كتاب

الفتح الرباني

من

فتاوى الإمام الشوكاني

المتوفى ١٢٥٠ هـ

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه
وضبط نصه ورتبه وصنع فهارسه

أبو مصعب "محمد صبحي" بن حسن حلاق

الجزء الثاني

مكتبة الجيل الجديد
اليمن - صنعاء

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة .

٢- **موضوع الرسالة** : (الإيمان باليوم الآخر) .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . إياك نعبد وإياك نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وآله الطاهرين . وبعد : يقول الحقير محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما أنه وقف على ما قاله ابن أبي الحديد شارح " نهج البلاغة " ولفظه ...

٤- **آخر الرسالة** : .... وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية . حرره مؤلفه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما في بعض نهار يوم السبت لعله الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة (١٢٢٤هـ) حامدا لله ، ومصليا ومسلما على رسوله وآله .

٥- **الناسخ** : المؤلف رحمه الله . محمد بن علي الشوكاني .

٦- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٧- **عدد الصفحات** : ١٣ صفحة + صفحة العنوان .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٥-٢٧ سطرا .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ١١-١٣ كلمة .

- **في هامش الصفحة الأخيرة قول الإمام الشوكاني رحمه الله : ((الحمد لله قد تعقبت هذه الرسالة رسالة مطولة سميتها : " إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات " وهي في المجلد الرابع من الفتاوى)) اهـ .**

قلت : وهذا يؤكد لنا أن المجلد الرابع من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني " هو المجلد المتضمن الرسالة المشار إليها وهي " إرشاد الثقات " ولله الحمد والمنة .

٤٢٢

المقاله الفاخره في نفائس الذخائر
على اثبات الدار الآخره
لمحمد بن علي السوكاني
عفا الله عنه

[صورة عنوان الرسالة من المخطوط]

(٢)

[الصفحة الأولى من صورة المخطوط]

هو خلاف ما في التوراة والانجيل وقد سكت عنه صلى الله عليه وسلم
وترك عليه الكفار الذين بها وكان اليهود متعاونون فيها وفيما حولها
على القرآن المتصل بها وكانوا يسمعون ما ينزله الله على رسوله
ليبلغ محاولة لكتمان ذلك القرآن الكريم وتحريفه كتب الانبياء
والمسيح ولم يسمح ان قايلا قال له انك تحكم على التوراة ما لم تكن
فيها ما تعتقده وتعلم الحق وعذاب النار وقد كانوا
يكفرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم فكيف يكتمون
عن هذا الامر العظيم مع شماعهم لحكايته القرآن له عنهم من التوراة
وهل كانوا يعجزون عند ان يسمعوا ما حكاه الله عنهم من قولهم
وقالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودات ان يقولوا ما قلنا هذا
وله يعتقده ولا جاءت به شريعة موسى وهلم اعند سماعهم
سماعهم قولنا ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
ويعلم المشتق لك ان هذه المقالة لم يسمع بها اليهود والنصارى
الا في عصر الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكيف يكون الله
يقدر ان يكتم له هذه الحجة التي اقامها الله وحده
في بعض نهار يوم السبت لعله الثاني عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ١٣٢٢ حامدا الله ومصليا على رسوله وآله

[الصفحة الأخيرة من صورة المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ الأمين ، وآله الطاهرين .

وبعدُ : فيقول الحقير محمد بن علي الشوكاني - غفر الله لهما - أنه وقفَ على ما قاله ابن أبي الحديدِ[1] شارحُ نهج[2] البلاغةِ ، ولفظُه : إن كلَّ ما في التوراة من الوعدِ والوعيدِ فهو منافعُ الدنيا ومضارُّها ، أما منافعُها فَمِثْلُ أن يقول : إن أطعتُم باركتُ فيكم وكثرت من أولادكم ، وأوسعت أرزاقكم ، واستبقيت اتصال نسلِكم ، ونصرتكم على أعدائكم ، فإن عصيتُم وخالفتُم اخترمتُكم ، ونقصتُ من إخائكم ، وشتَّت شملَكم ، ورميتكم بالجوع والمخافة ، وأقللت أولادَكم ، وأشمتُّ بكم أعداءكم ، ونصرت عليكم خصومَكم ، وشرَّدْتُكم في البلاد ، وابتليتكم بالمرضِ والذلِّ ، ونحو ذلك ، ولم يأتِ في التوراة وعدٌ ووعيدٌ بأمر يتعلّق بما بعد الموت .

وأما المسيح فإنه صرَّح بالقيامة ، وبَعْثِ الأبدانِ ، ولكن جعل العقابَ روحانياً ، وكذلك الثوابُ ... فأما العقابُ فبالوحشةِ والفزعِ وتخيُّلِ الظُّلمةِ ، وخُبْثِ الأنْفُسِ وكدرِها ، وخوفٍ شديدٍ . وأما الثوابُ فما زاد على أن قال أنهم يكونون كالملائكةِ ، وربما قال يصعدونَ إلى ملكوتِ السماءِ ، وربما قال أصحابُه وعلماءُ مِلَّتِهِ : الصفاءُ واللّذةُ ، والسرورُ والأمرُ من زوالِ اللذةِ الحاصلةِ لهم هذا هو قول المحققينَ منهم . وقد أثبت بعضُهم ناراً خفيفةً ، لأن لفظة النارِ وردت في الإنجيل ، فقال محققوهم ناراً قلبية - أي نفسيةً روحانيةً . وقال الآخرون ناراً كهذه النارِ ومنهم من أثبتَ عقاباً غيرَ النار ، وهو بدنيٌّ فقال : الرعدةُ وصريرُ[3] الأسنانِ . وأما الجنةُ يعني .....

---

(١) : تقدمت ترجمته (ص٥٠٣) .

(٢) : لم أعثر عليه .

(٣) : قال المسيح في الإنجيل : " بحق أقول لكم إنه سيأتي قوم من المشرق والمغرب فيجلسون مع إبراهيم =

الأكلَ[1] والشربَ والجماعَ[2] ، فإنه لم يقلْ به منهم قائلٌ أصلاً ، لأن الإنجيل صرَّح بانتفاءِ[3] ذلك في القيامةِ تصريحاً لا يبقى بعده ريبٌ لمرتاب .

وخاتمُ الأنبياء - صلى الله عليه وآله وسلم - أثبت المعادَ على وجه محقَّق كامل أكملَ مما ذكره الأولون ، فقال : " إن البدنَ والأنفسَ معاً مبعوثانِ ، ولكل منهما حظٌّ في الثواب والعقاب "[4] .

ثم نقلَ بعد هذا كلامَ ابن سيناء[5] وحاصلُه : إن الشريعةَ المحمديةَ أثبتت المعادَ الروحانيَّ والجسمانيَّ ، والنعيمَ لهما والعقابَ ، وأنكر على النصارى حيث أثبتوا بعثَ الأبدانِ وخُلّوها عن المطعمِ والملبسِ والمشربِ والمنكحِ .

واعلم أن أصل هذه المقالةِ الملعونةِ ، والروايةِ عن التوراةِ والإنجيلِ المكذوبةِ مقالاتٌ

= وإسحاق ويعقوب في ملكوت السماء وتخرج بنو الملكوت إلى الظلمة البرانية ، هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان " إنجيل متى (٨/١٠-١٢) .

(١) : قال المسيح : " اعملوا لا للطعام الفاني ، بل للطعام الباقي في الحياة المؤبدة لأن ذلك قد ختمه الله " . إنجيل يوحنا (٦/٢٧) .

(٢) : قال المسيح عليه السلام : " من ترك زوجة أو بنين أو حقلاً من أجلي فإنه يعطي في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية " .

إنجيل متى (١٩/٢٥) ومرقس (١٠/٢٩ ، ٣٠) .

(٣) : وما قدمنا من أقوال المسيح يرد على أبي الحديد وقد صرح المسيح بأن المؤمن يعطي في الجنة مائتي زوجة وكما يعطي مائتي حقل .

(٤) : قال ابن تيمية في مجموع فتاوى (١٤/١٦٧) : والجنة والنار التي تفتح وتغلق غير ما في القلوب ، ولكن ما في القلوب سبب له ودليل عليه وأثر من آثاره وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء : ١٠] وقال ﷺ : " **الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم** " يأكلون ويشربون ما سيصير ناراً ، وقيل : هو سبب النار .

أخرجه البخاري رقم (٥٦٣٤) ومسلم رقم (٢٠٦٥) .

(٥) : تقدمت ترجمته (ص٥٠٣) .

قالها جماعةٌ من متزندقةِ اليهود والنصارى ، كابن ميمون[1] اليهوديِّ الأندلسي وأضرابِـه . قال في تاريخ النصراني في ترجمة ابن ميمون المذكور [١] أنه صنَّف رسالةً في إبطال المعادِ الجسمانيِّ ، وأنكر عليه مقدِّمو اليهود فأخفاها إلا عمن يرى رأيَه . قال : ورأيت جماعـةً من يهود بلاد الإفرنج بأنطاكيةَ وطرابلسَ يلعنونَه ، ويسمُّونَهُ كافراً ... انتهى .

فهذه رواية نصراني عن طائفة من اليهود أنهم كفَّروا ابنَ ميمون ، ولعنوه بسبب هـذه المقالةِ . وقد وقع من هذا الملعونِ التحريفُ لما في التوراة كما سيأتيك بيانُه . وها نحن نملي عليك ما في التوراة ، ثم ما في الزبور ، ثم ما في الإنجيل ، حتى تعلم أن الأمر على خـلافِ ما قاله زنادقةُ الملَّة اليهوديةِ ، والملَّةِ النصرانية ، وتلقَّى ذلك عنهم زنادقةُ الملَّة الإسـلامية استرواجاً منهم لما يتضمن من القدْح في شرائع الله - سبحانه - .

أما التوراةُ فصرح الله[2] - سبحانه - باسم الجنَّة في أول التوراةِ عند الكلام على ابتداء خلق العالم ولفظُه : فغرس اللهُ جناناً في عيذا شرقياً وأبقا ، ثم آدمَ الذي خلق ، وأنبـت الله ثمَّ كلَّ شجرةٍ وحسنةٍ ، فنظرها وطيَّب مأكلَها ، وشجرةُ الحياة في وسط الجنانِ ، وشجرة معرفة الخيرِ والشرِّ ، وكان نهرٌ يخرج من عيذا ليسقيَ الجنانَ ، ومن ثَمَّ يتفـرَّق ويصـيرُ أربعةَ رؤسٍ ، اسم أحدِها النيلُ ، وهو المحيط بجميع بلد زويلةَ الذي ثمّ الذهبُ ، وذهـب ذلك البلدُ جيد ، ثم اللؤلوءُ وحجارةُ البنورِ واسم النهر الثاني جيحونٌ ، وهو المحيط بجميـع بلد الحبشةِ ، واسم النهر الثالث الدجلةُ وهو السائر في شرقي الموصلِ ، والنهر الرابع هـو الفراتُ ... انتهى .

فهذه هي الجنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وصح عن النبي - صلى الله عليـه وآله وسلم - أن هذه الأربعةَ[3] الأنهارِ خارجةٌ منها كما في دواوين الإسلام وغيرِها .

---

(١) : تقدمت ترجمته (٤٩٦) .

(٢) : انظر : سفر التكوين والإصحاح الثاني والثالث .

(٣) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦١٠) معلقاً ووصله البخاري في =

وقد اعترفَ بهذا رأسُ زنادقةِ اليهود ، وهو موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي المتقدِّمُ ذِكْرُهُ في تأليفهِ المسمَّى : " المشنى في الفقه[1] " ، فقال : إن هذا الموضعَ الذي هو جَنْ عيذا هو موضعٌ خصيب من كرةِ الأرضِ ، كثيرُ المياهِ ، والأثمارِ ، وسيكشفه الله للناس في المستقبلِ ، فيتنعمون به . ولعل يوجدُ فيه نباتٌ غريبٌ جداً ، عظيم النفعِ [٢] ، كثيرُ اللَّذةِ ، غيرُ هذه المشهورةِ عندنا ، وهذا كله غيرُ ممتنعٍ ولا بعيدٍ ، بل قريبُ الإمكان بمشيئةِ اللهِ تعالى . ثم اعترف بذلك اعترافاً آخرَ فقال في كتاب اللغات[2] في حرف العين : إن معنى هذا الاسم الذي هو عيذا : هو التلذذُ والتنعُّم ، ومنه سميت لذَّاتُ الآخرة ، ونعيم أنْفُسِ الصالحينَ الكاملينَ جَنْ عيذا . ثم قال في هذا الكتاب في تفسير جَنْ عيذا : أي أن تلك هي جناتُ النعيم ، وفردوسُ السعادة وقد شرحوا معنى جَنْ عيذا وماهيةَ التلذذِ فيها، وحال من وصلَ إليها واستقرَّ في ظل غروسِها ، وشرب عذوبةَ أنهارِها ، وأكل من لذيذ أثمارِها . قالوا : والصالحون باقونَ فيها ليستلذُّوا من نورِ الله . وقال النبيُّ يشيعا في حقيقة ذلك التلذذ قال : لا عينٌ تقدرُ تراهُ إلا علمُ اللهِ تعالى ... انتهى كلامُ ابن ميمون في ذلك الكتاب وقد اقتصرنا على نقل كلامِ هذا الملعونِ ابنِ ميمون في شأن الجنة ، لأنه هو الذي قال بتلك المقالةِ التي اقتدى به فيها مثلُ ابن سينا ومَنْ بعده ولكن انظر ما الفرقُ بين كلامه وبين كلامِ ابن أبي الحديد من أهل الإسلام ، وتصريحِه في كلامه الذي نقلناه عنه سابقاً بأنه لم يأتِ في التوراةِ وعدٌ وعيدٌ يتعلَّق بما بعد الموت ، وإن كلَّ ما في التوراةِ من

= صحيحه رقم (٣٢٠٧) . ومسلم في صحيحه رقم (١٦٤/٢٦٤) وأحمد (٢٠٧/٤-٢٠٨) وأبو عوانة (١٢٠/١-١٢٤) من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة مرفوعاً بحديث الإسراء بطوله : " وحدَّث نبي الله ﷺ أنَّه رأى أربعةَ أنهار ، يخرجُ من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت : ياجبريل ، ما هذه الأنهار ؟ قال : أمَّا النهران الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات " .

(١) : تقدم التعريف به في الرسالة السابقة " إرشاد الثقات " (٩) .

(٢) : انظر " تاج العروس " (١٥٤/٥) .

ذلك إنما هو منافعُ الدنيا ومضارُّها . ثم قال في كلامه السابق : وأما الجنةُ يعني[1] الأكلَ والشربَ والجماعَ ، فإنه لم يقلْ به قائلٌ منهم أصلاً ، لتعلمَ أنه قد جازفَ في هذا النقل غايةَ المجازفةِ ، وافترى الكذبَ أو قلّد من افتراه .

وأما ما زعمهُ من تصريحِ الإنجيل بنفي ذلك فسيأتيك – إن شاء الله – عن الإنجيل ما تعلمُ به أن ما حكاه عنه كذبٌ صُرَاحٌ .

وإذا تقرر لك تصريحُ التوراة باسم الجنَّةِ وصفتِها فهي أيضاً قد صرَّحتْ باسم النار ، ولفظُ التوراة شول واش . قال علماء اليهود : ومعنى اللفظين جهنّم . وفي موضع آخر من التوراة : وإن الله خلقَ خلْقاً ، وتفتَحُ الأرضُ فاها فيترلون إلى الثَّرى ، هؤلاء القومُ الذين عَصَوُا اللهَ . وقال : أَحْجُبُ رحمتي عنهم ، وأُريْهم ما عاقبتُهم ، وكما أنهم كادوني بغير إله ، وأغضبوني بغروراتهم ، كذلك إني أكيدهم ، لأن النار تنقدحُ من غضبي ، وتتوقد إلى أسفال الثَّرى فتأكلُ الأرضَ ونباتَها ، حتى تستطلعَ أساساتِ الجبالِ ، كذلك أزيدُ عليهم شروراً وسهامي[٣] أفرِّقُها فيهم .

وقال النبي يشعيا[2] : مزكي الظالم لأجلِ الرشا ، وزكية الزكي يزيلُوها عنه ، لذلك

---

(١) : قال ابن تيمية في " مجموعة الرسائل الكبرى رسالة الإكليل " (١١/٢) : واليهود والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فإنهم ينكرون أن يكون في الجنة أكل وشرب ولباس ونكاح ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن .

والرد عليهم هو أن ما ورد في القرآن الكريم من وصف ملذات الجنة أن حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا ، بل بينهما تباين عظيم مع التشابه في الأسماء ، فنحن نعلمه إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن تلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا ، ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هي عليه .

(٢) : " وهو أشيعا ومعنى الاسم (خلاص يهوه) وهو من أشهر أنبياء العهد القديم إلا أنه لم يعرف عنه إلا القليل ، وقد اختلف اليهود والنصارى في سفره ، وفي مقدمة أسفار هوشع ، وعاموص ، وميخا ما يدل على أن هؤلاء معاصرين لأشعيا ..." . "الكتاب المقدس" عندهم (ص٩٩٢) في العهد القديم .

كما يأكلُ القشُّ لسانَ النارِ ، والهشيمُ ما تجلِّيهِ اللهيبُ عنـــاصرهم يكـــون كـــالدقِّ ، وفروعهم تصعدُ كالغبارِ إن زهدوا في توراةِ ربِّ الجيوش . وقول قدوسِ العالم : رفضُـــوا به أن الهاويةَ موعودةٌ من أمسِ ، وهي أيضاً أصلحت للملوكِ ، عمَّقها فأوســـعَها نـــاراً وحطباً كثيراً ، وأمْرُ الله كوادٍ من كبريت متشعّلٍ فيها . وقال : ويخرجون وينظـــرون إلى أجسام القومِ الذين كفروا بي ، إن دودَهم لا تموتُ ، ونارهم لا تطفَى ، فيصيرون عِـــبرةً لباقي البشريينَ .

وفي هذا المقدار من التوراة ما يغنيكَ عن غيره ، وفيها غيرُ هذا كثير ، فمن ذلك كمـــا في الفصل الثامنِ عشرَ من السِّفْرِ الثالثِ من التوراة ولفظُه : احفظوا رسومي وأحكـــامي ، فإن جزاءَ من عمل بها أن يحيا الحياةَ الدائمةَ ... انتهى . ولا حياةَ دائمة في الدنيا بـــــل في الآخرة .

وفي الفصل الخامس من وصايا سليمانَ - عليه السلام - ما لفظه : لأَنْ أرجلَ الغبـــاوةَ تحذِّر الذي يستعملونها ، وتخطفُهم بعد الموت إلى الجحيم ... انتهى .

وفي الفصل السادس والعشرين من نبوة أشعيا ما لفظه : تقومُ الموتاُ ، ويستيقظ الذين في القبور . انتهى .

وفي الفصل الثاني عشر من نبوة دانيال ما لفظه : وكثيرٌ من الهاجعين في تـــراب الأرض يستيقظون هؤلاء لحياةٍ أبديةٍ ، وهؤلاء لتعيير وخزي أبدي . انتهى .

وأما في الزبور فنصوصٌ كثيرةٌ . فمنها في التصريح بذكر النـــارِ في المزمـــور الثـــامن والأربعين من الزبور ما لفظه اجعلُوا في الجحيم مثلَ الغنمِ والموتُ يرعاهم ، ويسود عليهم المستقيمون بالغداةِ ، ومعونتهم تُتْلَى في الجحيم ، ومن مجدهم أقصوا ، بـــل إن الله ينقـــذُ نفسي من يد الجحيم إذا أخذَني . انتهى .

وفي المزمور الرابع والخمسينَ من الزبور ما لفظه : ليأتِ الموتُ عليهم ، وينحـــدروا إلى الجحيمِ ... انتهى .

وفي المزمور الحادي والثمانينَ من الزبور ما لفظُه: قام في مجمع الآلهةِ يحكم إلى متى يقضُون

ظلماً ، ويأخذون بوجوه الخطاةِ احكُموا لليتيم والفقير ، خلّصوه من يـــد الخـــاطئ ، لم يعلموا و لم يفهموا ، لأنهم في الظلمة يسلكُونَ .

وفي الإنجيل ذكر الجنة والنار في مواضعَ كثيرةً ، ففي الفصل التاسع مـــن الإصحـــاح الأول من الإنجيل الذي جمعَه القديس متّى[1] ما لفظُه : ومن قال يا أحمقُ وجبت عليه نارُ جهنم ، فإن قدَّمْتَ قرباناً على المذبح ، وذكرت هناك أن أخاك واجدٌ عليك شيئاً فـــدعْ قربانك هناك أمامَ المذبحِ ، وامضِ أولاً فصالح أخاك ، وحينئذ ائتِ وقدِّم قُرْبَانَك . كـــن متَّفِقاً مع خصْمِك سريعاً ما دمتَ معه في الطريق ، لئلا يُسلِمَكَ الخصـــمُ إلى الحـــاكمِ ، والحاكمُ يسلمُكَ إلى المستخرجِ ، وتُلْقى في السجنِ . الحقَّ أقول لك : إنكَ لا تخـــرجُ[٤] من هناك حتى تؤدي آخر فَلْسٍ عليك ، قد سمعتم أنه قيل للأولين : لا تزنِ وأنا أقولُ لكـم إن كل من نظر إلى امرأةٍ ليشتهيها فقد زنَى بها في قلبه ، وإن شكَّكَتْكَ عينُـــك اليمـــنى فاقلعْها وألقها عنك فهو خيرٌ لك أن تُهْلِك أحدُ أعضائِك ، ولا يلقَى جســـدُك كلُّـــه في جهنَّم ، وإن شككتك يدُك اليمنى فاقطعْها وألقها عنك ؛ فإنه خير لك أن تهلـــك أحـــدَ أعضائِك ولا يلقى جسدُك كله في جهنم ... انتهى .

وفي الفصل الثامن والعشرين منه ما لفظُه : ولا تخافوا ممـــن يقتُلُـــون الجســـدَ ، ولا يستطيعون أن يقتِّلوا الروح ، لكن خافوا بالحرى ممن يقدر أن يهلك النفسَ والجســـدَ في جهنم ... انتهى .

وفي الفصل التاسع والثلاثينَ منه[2] ما لفظُه :هكذا يكون في منتهى هذا الدهرِ يرســـلُ ملائكتَه ، ويجمعون من مملكتِه كلَّ الشكوك ، وفاعلي الإثم ، فيلقونهم في أتُـــونِ النـــارِ ، هناك يكون البكاءُ وصريرُ الأسنانِ . ومثل هذا في الفصل الأربعين منه .

فانظر كيف صرَّح هاهنا بحشرِ الأجسادِ فقال : ولا يلقى جسدُك كلُّه في جـــهنم . ثم

---

(١) : " إنجيل متى " (٥/٢٥-٢٦) . وانظر " إنجيل لوقا " (١٣/٥٧-٥٩) .

(٢) : أي " إنجيل متى " (٥/٦-٧) .

صرَّح بجمع الملائكةِ لها ، وإلقائِها في النار ، فإن هذا لا يكون إلا للأجسادِ ، وهكذا البكاءُ وصريرُ الأسنان لا يكون إلا من جسم .

وفي الفصل الخامس والخمسين منه صرَّح بذكر دخول النارِ المؤبَّدةِ ، ويذكر دخولَ جهنَّم .

وفي الفصل الثالث والسبعين منه ما لفظه : فإن الزنادقة الذين يقولون ليست قيامةٌ ... انتهى .

فانظر إلى هذا النصِّ الصريح بالقيامة ، وإلى التصريح بأن الذين يقولون لا قيامةَ هم الزنادقةُ ، وكفى بهذا دافعاً في وجه من زعم أن إثبات القيامةِ إنما جاءت به شريعةُ الإسلام ، ولم يكن مذكوراً في الشرائع المتقدِّمة عليها فيقال له : بل الشرائعُ كلُّها متَّفِقةٌ على إثباتِ القيامةِ ، ولكنه أنكر ذلك زنادقةٌ في الشريعة السابقةِ كما أنكره زنادقةٌ في هذه الشريعة المحمدية .

وفي الفصل الثالث والثمانون منه ما لفظه : إن الربَّ يقول لأهل الميسرةِ يومَ القيامة : اذهبوا يا ملاعينُ إلى النارِ المؤبدةِ المعدَّة لإبليسَ وملائكتِه . انتهى .

وفي هذا[٥] التصريحِ ما لا يحتاجُ معه إلى زيادةٍ . وإلى هنا انتهى النقل من الإنجيل للمسيح – عليه السلام – الذي جمعه متَّى ..

وفي إنجيل المسيح – عليه السلام – الذي جمعه القديسُ مرقص في الفصل الثلاثين منه ما لفظه : وإن شككتك يدُك فاقطعْها فخيرٌ لك أن تدخل إلى الحياة ، أعسم[1] من أن تكون بيدين وتذهب إلى جهنم ، إلى النار التي لا تطفى ، حيث دودُهم لا تموتُ ، ونارُهم لا تطفى . وكرر هذا اللفظ في هذا الفصل .

---

(١) : العَسَمُ : يُبْسٌ في المرفقِ والرُّسغ تعوجٌّ منه اليد والقدم .

وعَسِمَ عَسَماً وهو أعسمُ ، والأنثى عَسماء ، والعسَم : انتشار رُسغ اليد من الإنسان .

" لسان العرب " (٢١٢/٩) .

وفي الفصل الحادي عشر من الإنجيل للمسيح - عليه السلام - الذي كتبه يوحنَّا[1] ما لفظُه : أقول لكم : إن من يسمعُ كلامي ويؤمنُ بمن أرسلني فله الحياةُ المؤبدةُ ، وليس يحضر إلى الدينونةِ ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياةِ . وفي هذا الفصل أيضاً ما لفظُه : فلا تعجبون من هذا ، فإنه ستأتي ساعة يسمعُ فيها جميعُ من في القبور صوتَه ، فيخرج الذين عملوا الصالحاتِ إلى قيامة الحياةِ ، والذين عملوا السيئاتِ إلى قيامةِ الدينونةِ ... انتهى .

وفي الفصل الخامس عشرَ منه[2] ما لفظه : اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة المؤبدةِ . انتهى .

وفي هذا التصريح بالطعام في الحياة المؤبدة ما يتبيَّن لك به بُطْلانَ ما قاله ابن أبي الحديد في كلامه الذي حكيناه سابقاً أن الإنجيلَ صرَّح بانتفاء ذلك ، يعني الأكلَ والشربَ تصريحاً لا يبقى بعدَه ريبٌ لمرتاب .

وليت شعري أين وجد هذا التصريح ؟ ومن رواه له ؟ فقد كررنا مطالعة الأناجيل الأربعةِ فلم نجد من ذلك شيئاً قطُّ ، بل وجدنا ما يخالُفه كما سمعت فهو كذب على الإنجيل ليس في ريبٌ لمرتاب .

وفي الفصل السادس عشر منه ما لفظه : يكون له الحياةُ المؤبدةُ ، وأنا أقيّمُه في اليوم الآخر . انتهى .

وفي الفصل السابع عشر منه ما لفظه : الحقُّ والحقَّ أقولُ لكم أنَّ من يؤمن له حياةٌ دائمةٌ ... انتهى .

وفي الإنجيل الذي جمعه لوقا[3] في الفصل العشرين منه ما لفظه : فأما أن الموتى

---

(١) : " إنجيل يوحنا " (٦/٢٧) .

(٢) : أي " إنجيل يوحنا " (٤/٣٥-٣٦) .

(٣) : " إنجيل لوقا " (٢٣/٤٣) .

يقومون فقد أنبأ بذلك موسى .

وفي الفصل الثالث والعشرين منه ما لفظه : إن المسيحَ قال للمصلوب الذي آمن بـــه : إنك تكون معي في الفردوس .

ولنقتصرْ على هذا[٦] المقدار من النقلِ عن كتب الله السابقةِ ونذكر لك هاهنا طرفـــاً مما وعدناك به من تحريفاتِ[1] زنديقِ الملةِ اليهوديةِ ابن ميمون المتقدمِ ذكرُه فنقول : قـــال اللعين في كتابه المسمى بالمشنى بعد اعترافه فيه كما حكيناه عنه سابقاً ما لفظه : اعلم أنـــه كما لا يدركُ الأعمى الألوانَ ، ولا يدركُ كذلك الأصمُّ الأصواتَ ، ولا العِنِّينُ شـــــهوةَ الجماعِ ، كذلك لا تدرك الأجسام اللذّات النفسيةَ ، وكما لا يعلم الحوت استقص النـــار لكونه في ضده كذلك لا يعلم في هذا العالم الجسماني بلذاتِ العالم الروحاني ، بل ليـــس عندنا بوجهٍ لذةٌ غيرُ لذات الأجسام ، وإدراك الحواسِّ من الطعام والشراب والنكاح ، وما سمي غير ذلك فهو عندنا غيرُ موجود ، ولا نميزه ، ولا ندركه على بادي الرأي إلا بعـــدَ تحذّقٍ كثيرٍ ، وإنما وجب ذلك لكوننا في العالم الجسماني في لذّاتٍ ، فلا ندرك إلا لذّتـــه . فأما اللذات النفسانيةُ فهي دائمةٌ غيرُ منقطعةٍ ، وليس بينَها وبين هذه اللذةِ نِسْبةٌ بوجـــه من الوجوه .

ولا يصح لنا في الشرع ولا عند الإلهيين مـــن الفلاســفة أن نقـــول : إن الملائكـــة والكواكبَ والأفلاكَ ليس لها لذةٌ ، بل لهم لذة عظيمة جداً لما عقلُوه من البـــاري - عـــز

---

(١) : يستدل النصارى على ذلك بما ورد في " إنجيل مـــتى " (٢٢/٢٢-٣٠) و "مرقـس" (١٢/١٨-٢٥) و"لوقا" (٢٠/٢٧-٣٥) : (حين جاء إلى المسيح صدوقون - وهم فرقة من اليهود - يسألونه عن امرأة تزوجت بسبعة أزواج واحداً تلو الآخر فلمن من السبعة تكون زوجة له في يوم القيامة ؟

فقال المسيح : تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء) .

● وهذا النص من تحريف وأباطيل النصارى : فكما نعرف أن الأنبياء عليهم السلام قد بشـــروا المؤمنـــين بالجنة وما فيها من الملذات والنعيم . وكما ورد في نصوص التوراة والإنجيل عندهم قبل التحريف .

وجل - ، وهم بذلك في لذة غيرِ منقطعةٍ ، ولا لذّة جسمانيةٍ عندهم ، ولا يدركونها ، لأنه ليس لهم حواسٌ مثلُنا يدركون به ما ندركُ نحن ، وكذلك نحن إذا تزكى منا من تزكّى ، وصار بتلك الدرجة بعد الموت لا يدرك اللذّاتِ الجسمانيةَ ، فلا يريدها كما لا يريدُ المَلِك عظيمُ المُلْك أن ينخلِعَ من مُلْكِه ليرجعَ يلعبُ بالكرةِ في الأسواق .

وقد كان في زمان ما بلا محالةٍ يفضلُ اللعبَ بتلك الكرةِ على المُلْكِ ، وذلك في حين صِغَرِ سِنِّهِ عند جهلِهِ بالأمرين جميعاً ، كما نفضل نحن اليوم اللذة الجسمانيةَ على النفسانيةِ .

وإذا تأملت أمرها بين اللذتين نجد خساسة اللذةِ الواحدة ، ورفقةَ الثانيةِ ، ولو في هذا العالم . وذلك أنا[٧] نجد أكثر الناس يحملون أنفسهم وأجسَامَهم من الشَّقاء والتَّعبِ ما لا مزيدَ عليه ، كي ينالَ رفعةً ، أو يعظّمه الناس ، وهذه اللذة ليستْ بلذّة طعامٍ أو شرابٍ، وكذلك كثيرٌ من الناس يؤثر الانتقامَ من عدوّه على كثير من لذّات الجسمِ ، وكثيرٌ من الناس يجتنبُ أعظمَ ما يكون من اللّذّاتِ الجسمانيةِ خشيةَ أن ينالَه في ذلك جزاءٌ، أو خشيةً من الناس .

فإذا كانت حالتُنا في هذا العالم الجسماني هكذا فناهيكَ بالعالم النفساني ، وهو العالم المستقبلُ الذي تعقلُ أنفسُنَا من الباري فيه مثلَما تعقل الأجرامُ العُلْويَّةُ أو أكثر ، فإن تلك اللذةَ لا تتجزَّأ ، ولا تتصف ، ولا يوجد مَثَلٌ تمثلُ تلكَ اللذَّةَ ، بل كما قال النبيُّ داود متعجباً من عظمتِها : ما أكثرَ وما أجزلَ خيرَك الذي خبأتَه للصالحين الطائعين لأمرك !.

وهكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه لا أكلٌ ولا شربٌ ولا غسلٌ ولا دهنٌ ولا نكاحٌ ، بل الصالحون باقون فيه ، ويستلذون من نور الله تعالى ، يريدون بذلك أن تلك الأنْفُسَ تستلذُّ مما تعقل من الباري كما تستلذُّ سائر طبقاتِ الملائكةِ مما عقلوا من وجوده - سبحانه - فالسعادة والغايةُ القصوى هي الوصول إلى هذا الملأ الأعلى[1] ،

---

(١) : والمسلمون أثبتوا جميع أنواع اللذات : سمعاً ، وبصراً ، وشماً وذوقاً ولمساً ، للروح والبدن جميعاً وكان هذا هو الكمال : لا ما يثبته أهل الكتاب ومن هو شر منهم من الفلاسفة الباطنية ، وأعظم لذات =

والحصولُ في هذا الحدِّ هو بقاءٌ للنَّفسِ كما وصفْنَا إلى مالا نهايةَ له ببقاءِ البـــاري - جـــل اسمه - وهذا هو الخيرُ العظيمُ الذي لا خيرَ يقاسُ به ، ولا لذَّةَ يُمَثَّلُ بها ، وكيـــف يمثَّـــلُ الدائمُ بما لا نهايةَ له بالشيء المنقطع ! وهو قوله تعالى في نصِّ التوراة : لكي يطيبَ لـــك في العالم الذي كلُّه طيبٌ ، وتطيلُ أيامكَ في العالم الذي كلُّه طائلٌ ، والشقاوة الكاملةُ هـــو انقطاعُ النفسِ وتلافها ، وأن لا يُحصِّلْ باقيه ، وهو القطع المذكور في التوراة كما بين .

وقال انقطاعاً ينقطعُ من هذا العالم ، وينقطع من العالم المستقبل ، فكل من خلَـــد إلى اللذاتِ[٨] الجسمانيةِ ، ونبذ الحقَّ ، وآثر الباطلَ انقطع من ذلك البقاءِ والعلوِّ ، ويبقـــى مادةً منقطعةً فقط .

وقد قال النبيُّ يشعيا : إن العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس وهو قوله : لا عينٌ تقـدر أن تراهُ . وأما الوعد والوعيدُ المذكور في التوراة في لذاتِ هذا العالم فتأويلُه ما أصفُ لك، وذلك أنه يقول لك : إن امتثلتَ هذه الشرائعَ نعينُك على امتثالِها والكمالِ فيها ، ونقطـع عنك العلائقَ كلَّها ، لأن الإنسان لا يمكنه العبادةُ لا مريضٌ ، ولا جائعٌ ، ولا عـــاطشٌ ، ولا في فتنةٍ ، فَوَعَدَ بزوال هذه كلِّها ، وأنهم يصحُون ويتذهّنون حتى تكملَ لهم المعرفـــةُ ، ويلتحقون بالعالمِ المستقبلِ ، فليس غايةُ التوراةِ أن تُخْصِبَ الأرضُ ، وتطولَ الأعمـــار ، وتصِحَّ الأجسامُ ، وإنما يُعَانُ على امتثالِها بهذه الأشياءِ كلِّها .

وكذلك إن تعدَّوْا كان عقابُهم أن تحدثَ عليهم تلك العوائقُ كلُّها حتى لا يمكـــن أن يعملُوا صالحةً ، فإذا تأملتَ هذا التأملَ العجيبَ تجدْه كأنه يقول : إن فعلتَ بعض هـــذه

= الآخرة لذة النظر إلى الله سبحانه وتعالى . كما في الحديث الصحيح : " **فما أعطاهم شـــيئاً أحـــب إليهم من النظر إليه** " .

● أخرجه مسلم رقم (٢٩٧) والترمذي رقم (٢٥٥٢) وابن ماجه رقم (١٨٧) **وهو حديث صحيح** .

وهو ثمرة معرفته وعبادته في الدنيا ، فأطيب ما في الدنيا معرفته ، وأطيب ما في الآخرة النظـــر إليـــه سبحانه ولهذا كان التجلي يوم الجمعة في الآخرة على مقدار صلاة الجمعة في الدنيا .

" مجموع فتاوى " لابن تيمية (١٦٣/١٤) .

الشرائعِ بمحبَّةٍ وحرصٍ نعينُك عليها كلِّها ، بأن نزيلَ عنك العوائقَ والموانعَ ، وإن ضيَّعت منها بعضَها استخفافاً نجلبْ عليك موانعَ تمنعُك من جميعِها ، حتى لا يحصُلَ لك كلامٌ ولا بقاء ... انتهى .

فهذا خلاصةُ كلامِ الملعونِ ابن ميمونٍ زنديقِ اليهودِ ، وغاية ما جاء به قد أوردناه لك هاهنا لتعرفَ أنه لم يربطْه بشيءٍ من كلام الله – سبحانه – يصلُح دليلاً عليه ، بل هو مجرد زندقةٍ ، والتوراةُ والزبورُ والإنجيل مناديةٌ بخلافه . وهانحن نوضحُ لك فسادَ كلامه فنقول:

أولاً : إن حصولَ هذه اللَّذةِ النفسانيةِ[1] التي ذكرها لا تنافي حصولَ اللذة الجسمانيةِ

---

(١) : قال ابن تيمية في مجموع فتاوى (٤/٣١٢ – ٣١٤) : الأكل والشرب في الجنة : ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، وإجماع المسلمين وهو معلومٌ بالاضطرار من دين الإسلام ، وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب كما وصف ذلك في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ ، وكذلك أن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون ، لم يخالف من المؤمنين بالله ورسوله أحد ، وإنما المخالف في ذلك أحد رجلين إما كافر ، وإما منافق .

أما الكافر فإن اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح ، وهم يقرون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها .

- وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيقرون بحشر الأرواح فقط ، وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط .
- وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية ، فلا يقرون : لا بمعاد الأرواح ، ولا الأجساد ، وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد ، ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك بياناً في غاية التمام والكمال .

وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني ، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ضاهوهم من كاتب أو متطبب أو متكلم أو متصوف .

- فإن النبي ﷺ بين ذلك بياناً شافياً قاطعاً للعذر وتواتر ذلك عند أمته خاصها وعامها ، وقد ناظره =

التي وردتْ في كتب الله - سبحانه - ... وقوله : وليست بلذةِ طعامٍ أو شرابٍ مسلَّمٌ أنَّ اللذاتِ النفسانيةَ ليست بلذةِ طعامٍ ، ولا بلذة شراب ، ولكن من أين يلزم أنه لا لذةَ طعامٍ ولا شرابٍ في تلك الدار ؟ .

فإن كان بالشرع فَكُتُبُ اللهِ جميعُها تدفع [٩] ذلك ، كما أوضحناه في النصوص السابقة ، وإن كان بالعقل فليس في العقل ما يقتضي إثباتَ اللذةِ النفسانيةِ ، ونفيَ اللذةِ الجسمانيةِ ، ولا مدخلَ للعقل هاهنا ، ولا معوَّلَ عليه وإن كان بغير عقلٍ ولا شرعٍ بل بمجرَّدِ الزندقةِ والمروقِ من الأديانِ كلِّها ، والمخالفةِ لما ورد في كتب الله - سبحانه - فبطلانُ ذلك مستغنٍ عن البيان .

وأما قوله بل كما قال النبي داود متعجِّباً من عَظَمتِها : ما أكْثَرَ وما أجزلَ خيرَك الذي خبأتَه للصالحين الطائعين لأمرك ! . فهذا تعجُّبٌ منه - عليه السلام - من كثرة خير الله ، وجزالةِ ما خبَّأهُ للصالحين من عباده الطائعين لأمره في الدار الآخرة . وهو دليلٌ على الملعون ابن ميمونٍ لا له ، فإن كلامَه هذا هو ككلام سائرِ أنبياء الله في استعظامِ ما أعدَّه الله للصالحين من عبادِه كما قال نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **في الجنةِ**

= بعض اليهود في جنس هذه المسألة وقال : يا محمد ! أنت تقول : أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ومن يأكل ويشرب لابد له من خلاء . فقال النبي ﷺ : " **رشح كرشح المسك** " .

أخرجه أحمد (٤٦٧/٤ ، ٣٧١) والحديث له أصل في الصحيحين من حديث أبي هريرة من غير ذكر القصة . البخاري رقم (٣٢٤٥) ومسلم رقم (١٧) .

من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " **أول زُمرةٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوَّطون آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الأُلُوَّة ورشحهم المسك ولكل واحدٍ منهم زوجتان يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللَّحم من الحُسنِ لا اختلاف بينهم ولا تباغُض ، قُلوبُهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرةً وعشيّاً** " .

وانظر : كتاب " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة " لابن قيم الجوزية .

مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر "[1] . ومثله ما في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[2] .

وأما قوله : وهكذا قال العلماء : العالم المستقبل ليس فيه لا أكل ولا شرب .... إلخ . فيقال : إن أردت علماء الملة اليهودية فهم الذين لعنوك وكفروك بسبب هذه المقالة كما قدمنا ، وهم يخالفونك ويثبتون المعاد الجسماني ، واللذات الجسمانية ، ويكفرون من لم يثبتها كما كفروك ، ويلعنونه كما لعنوك . وإن أراد علماء الملة النصرانية ، أو علماء الملة الإسلامية فكذب بحت ، وزور محض ، تدفعه نصوص القرآن والإنجيل .

أما نصوص القرآن فهو من فاتحته إلى خاتمته مصرح بالجنة والنار ، وبعثة الأجسام وتنعمها بالمطعم والمشرب والمنكح وغير ذلك ، أو تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من تلك الأنواع . وأما الإنجيل فقد قدمنا سياق نصوصه . وأما احتجاجه بنص التوراة [١٠] بقوله : لكي يطيب لك في العالم الذي كله طيب ، وتطيل أيامك في العالم الذي كله طائل . فهذا دليل على الملعون ابن ميمون لاله ؛ فإن الخطاب في الدنيا بمجموع الشخص الذي هو الجسم والروح ، وظاهره أنه يكون له هذا على الصفة التي خوطب ، وهو عليها . ومن زعم أن يكون ذلك لبعضه فهو يدعي خلاف الظاهر ، ولكن المحرف المتزندق لا مقصد له إلا التلبيس على أهل الأديان .

وكذلك قوله : وقد قال النبي يشيعا أن العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس . وهو قوله : لا عين تقدر تراه ، فإن هذا هو مثل ما قدمنا من كلام الأنبياء في استعظام ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة .

وبهذا تعرف أنه لم يكن في كلام هذا الملعون الزنديق ما يتمسك به متمسك ، أو يغتر به مغتر ، بل هو خلاف ما في كتب الله جميعا كما قدمنا ، وخلاف ما عند علماء

---

(١) : أخرجه البخاري رقم (٣٢٤٤) ومسلم رقم (٢٨٢٤) .

(٢) : [السجدة : ١٧] .

الملل ، بل خـــلافُ ما أقرَّ بهِ هو في كلامه السابقِ إقراراً مكرراً ، فيا عجباً لمن يتمسَّـــك بمثل هذا الكـــلامِ الذي لم يجرِ على نمـــطِ شرعِ ملةٍ من الملل ، ولا وافـــق نصـــاً مـــن نصـــوص كتب الله - ســـبحانه - ! ويجعلُه نفس ما وردتْ به التوراة والإنجيل ، ويجـــزمُ به ، ويحرر في كتـــبه ذلك مُظْهِراً أن الشريعةَ المحمديةَ جاءت بما لم يكـــــن في الشـــرائع السابقةِ ، زاعماً أن ذلك دليلٌ على كمالها ، ومبطناً ما أبطنَه هذا الزنديقُ ابـــن ميمـــون اليهودي .

وبالجملة فكـــلام ابن ميمون هذا كما هو مخالفٌ للملَّة اليهوديةِ ، ولما جـــاءت بـــه التوراةُ ، وما قاله علماء اليهود ، وهو أيضاً مخالِفٌ للملَّة النصرانيةِ ، ولما جاء به الإنجيل ، وقاله علمـــاء النصارى ، ومخالِفٌ أيضاً لما جاءتْ به الشريعة الداوديةُ ، وما صـــرح بـــه الزبورُ ، ومخالف لما جاءتْ به الملةُ الإسلامية ، وما صرح به القرآن الكريم ، وأجمع عليـــه علماءُ الإسلام ، بل مخالف لشرائع الأنبياءِ جميعاً كما حكى [١١] ذلك عنـــهم القـــرآنُ الكريمُ . فنحن وإن لم نقفْ على غير التوراة والزبورِ ونبوَّات أنبياءِ بني إسرائيلَ ، والإنجيلِ من شرائع الأنبياء السابقة فقد حكاها لنا القرآنُ [الكريم][1] في غير موضعٍ ، وكمـــا أن كتب الله - سبحانه - التي نقلنا نصوصَها فيما سبق تردُّ ما نقلَه ابن أبي الحديـــد ، ومـــن تقدَّمه كابن سيناء[2] زاعمينَ أنه الذي في شريعة موسى وعيسى - عليهما الســـلام - ، وأنه الثابت في التوراة[3] والإنجيل[3] . وكذلك يردُّه القرآن كقوله سبحانه حاكيـــاً عـــن

---

(١) : زيادة يقتضيها السياق .

(٢) : وقوله : " في أن المعاد لا يكون إلا روحانياً فلا تتصور اللذات الحسية إذ شرط إدراكها تعلق النفـــس بالبدن " . وما تقدم في الرسالة يبطله .

وانظر : كتابه " الإشارات والتنبيهات " (ص٧٤٩-٧٥١) .

وقد رد ابن تيمية في كتابه " درء تعارض العقل والنقل " على الإشارات والتنبيهات لابـــن ســـينا في مواضع مختلفة منه .

(٣) : تقدم ذكر نماذج على ذلك .

اليهود : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[1] . وقوله : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[2] . وقوله : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[3] . وقوله حاكياً عن مؤمن آل فرعون : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝١٢ .... إلى قوله : وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩ ... إلى قوله : فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠ ﴾[4] . وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٥٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾[5] . وقال: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾[6] .

ومن تتبَّع ما في كتاب الله – سبحانه – من حكاية نعيم أهل الجنةِ ، وعذاب أهل النار عن الملل السالفةِ ، وعن كتب الله المنزَّلةِ عليها وجده كثيراً جداً لا يتسع المقام لبسْطِه . وقد بُعِثَ النبيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهل الملة اليهوديةِ والملَّةِ النصرانيةِ

---

(١) : [البقرة : ٨٠] .

(٢) : [البقرة : ١١١] .

(٣) : [المائدة : ٧٢] .

(٤) : [غافر : ٣٢-٤٠] .

(٥) : [آل عمران : ٥٥-٥٧] .

(٦) : [الأعلى ١٦-١٩].

في أكثر بقاعِ الأرضِ ، و لم نسمعْ عن أحد منهم أنه أنكر ذلك ، أو قال [١٢] هو خلافُ ما في التوراة والإنجيل . وقد سكن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بالمدينةِ الشريفةِ ، ونزل عليه أكثرُ القرآن بها ، وكان اليهود متوافرينَ فيها ، وفيما حولها من القرى المتصلةِ بها ، وكانوا يسمعون ما يتزلُه الله على رسوله من القرآن ، وينكرون ما وردَ مخالفاً لما في التوراة ، ويجادلون أبلغَ مجادلةٍ كما حكى ذلك القرآنُ الكريم ، وتضمنتْه كتب السير والتاريخ ، و لم يسمع أن قائلاً قال له أنك تحكي عن التوراةِ ما لم يكن فيها من البعثةِ ، ونعيمِ الجنةِ وعذابِ النار . وقد كانوا يتهالكون على ذلك ، ويبالغون في تتبُّعهِ ، بل كانوا في بعض الحالات ينكرونَ وجودَ ما هو موجودٌ في التوراة كالرجمِ[1] ، فكيف يسكتُون عن هذا الأمرِ العظيم مع سماعهم لحكايةِ القرآن له عنهم وعن التوراة ! وهل كانوا يعجزون عند أن يسمعُوا ما حكاه الله عنهم من قولهم :﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[2] . أن يقولوا : ما قلنا هذا ، ولا نعتقده، ولا جاءت به شريعة موسى . وهكذا عند سماعِهم قولَه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[3] . وعند سماعِهم قولَه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾[4] .

وبهذا يتبين لك أن هذه المقالةَ لم تسمعْ بها اليهودُ ولا النصارى إلا في عصرِ الزنديق ابن ميمون – عليه لعائن الله – . وفي هذا المقدارِ كفاية لمن له هداية .

حرره مؤلفه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما في بعض نهار يوم السبت ، لعلّه الثاني عشرَ من شهر ربيعٍ الآخر ، سنةَ ١٢٢٤هـ ، حامداً لله ، ومصلياً ومسلماً على

---

(١) : تقدم ذكر ذلك (٥٠٥) .

(٢) : [البقرة : ٨٠] .

(٣) : [البقرة : ١١١] .

(٤) : الأعلى : ١٨-١٩] .

رسوله وآله[1] .

(١): في هامش المخطوط ما نصه : ((الحمد لله قد تعقبتُ هذه الرسالةَ رسالةً مطوَّلةً سميتُها : " إرشـــاد الثقاتِ إلى اتفاقِ الشرائعِ على التوحيدِ والمعادِ والنبواتِ " وهي في المجلد الرابع من الفتاوى)) .

مقتطفات

من

الكتب المقدسة

الإنجيل والزبور والتوراة

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **اسم الرسالة** : " مقتطفات من الكتب المقدسة : الإنجيل ، والزبور ، والتوراة " .

٢- **موضوع الرسالة** : منوعات من الكتب المقدسة .

٣- **أول الرسالة** : في الفصل التاسع من الإصحاح الأول من الإنجيل ما لفظه : " ومن قال يا أحمق ...

٤- **آخر الرسالة** : ... لأنه ليس ينطق من عنده ، بل يتكلم بما سمعُ ، ويخبرُكم بما يأتي ... انتهى . وهذا متضمن لبشارة نبينا محمد ﷺ " .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **الناسخ** : المؤلف رحمه الله : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد الصفحات** : (١١) صفحة .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : (٢٥-٣٥) سطراً .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : (١٣-١٤) كلمة .

١٠- **تاريخ النسخ** : في شهر رجب سنة ١٢١٧هـ .

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط]

[صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط]

هذه الكلمات نقلتُها من الإنجيل عند مطالعتي له في شهر رجب سنة ١٢١٧هـ. في الفصل التاسع من الإصحاح الأول من الإنجيل[1] للمسيح - عليه السلام - الذي كتبه القديس .....

---

(١) : لغةً : فهي كلمة مأخوذة من اللفظ اليوناني إيفا نجليون ومعناه (الخبر الطيب) أو البشارة .

اصطلاحاً : يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام قد استعمل كلمة الإنجيل بمعنى (بشرى الخلاص من خطيئة آدم الأزلية) التي حملها إلى البشر ، واستعملها تلاميذه من بعده بالمعنى نفسه ثم استعملت هذه الكلمة على الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى وهي سيرة المسيح عليه السلام وقد غلب استعمالها بهذا المعنى على إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . ومحتويات هذه الأناجيل فيمكن تقسيمها إلى خمسة موضوعات .

١/ القصص ، ٢/ العقائد ، ٣/ الشريعة ، ٤/ الأخلاق ، ٥/ الزواج وتكوين الأسرة .

وقد تم توضيح ذلك كله في رسالة " إرشاد الثقات " رقم (٩) وانظر قاموس الكتاب المقدس (عندهم) (ص١٢٠-١٢١) .

- الإنجيل في الإسلام فهو كما قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [المائدة : ٤٦] .
- فهو إذن وحي وكتاب أنزله الله على عبده عيسى عليه السلام فيه هدى ونور وموعظة ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهو إنجيل واحد وليس أناجيل متعددة – وقد كان المسيح يدعو بني إسرائيل للإيمان بهذا الإنجيل كما ورد التصريح بذلك في إنجيل متى (١٣/٢٦) ومرقس (٩/١٤) وورد في رسالة بولس إلى رومية (١٩/١٥) نسبة الإنجيل إلى المسيح فقال : " قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح " إلا أن هذا الإنجيل قد فقد واندثر أو لعبت به أيدي التحريف والتبديل والنسيان والإهمال حتى انطمست معالمه وآثاره باختلاط الحق بالباطل .

أما هذه الأناجيل الأربعة فإنه ليس واحداً منها هو الإنجيل الصحيح لأنها تنسب إلى غير المسيح ولما فيها من الباطل ومع ذلك فإنه لا ينفي وجود بعض بقايا الوحي الإلهي في خطب المسيح ومواعظه التي نقلها تلاميذه وتوافق القرآن الكريم والسنة الصحيحة وفيها البشارة بالنبي ﷺ .

انظر : قاموس الكتاب المقدس (عندهم) ص١٩٦-١٩٩ .

متَّى[1] ما لفظُه : ومن قال : يا أحمقُ - يعني لأخيه كما يفيده السياق - وجبت عليه نارُ جهنَّم ، فإنْ قدَّمتَ قُرْبَانَكَ على المذبح ، وذكرت هناك أن أخاك واجدٌ شيئاً عليك فدعْ قربانَك هناك أمامَ المذبح وامض أولاً فصالح أخاك ، وحينئذٍ ائْتِ وقدِّم قربانك ، كن متَّفقاً مع خصْمِك سريعاً ما دمتَ معه في الطريق لئلا يُسْلِمَكَ الخصمُ إلى الحاكم ، والحاكمُ يسلمكَ إلى المستخرجِ وتُلْقى في السجن . الحقَّ أقول لك : إنك لا تخرج من هناك حتى تؤديَ آخر فَلْسٍ عليك . قد سمعتُم أنه قيل للأولين : لا تَزْنِ ، وأنا أقول لكم أن كلَّ من نظر إلى امرأة ليشتهيَها فقد زنى بها في قلبه ، وإنْ شَكَّكَتْكَ عينُك اليمنى فاقلعها وألْقِها عنك فهو خير لك أن يَهْلَكَ أحدُ أعضائِك ، ولا يُلْقَى جسدُك كلُّه في جهنم ، وإن شككتْكَ يدكَ اليمنى فاقطَعْها وألْقِها عنك ، فإنه خير لك أن يهلك أحدُ أعضائِك ولا يلقى جسدُك كلُّه في جهنم .. انتهى .

وفي الإنجيل[2] أيضاً في الفصل التاسع أيضاً من الإصحاح الأول ما لفظُهُ : قد سمعتم أنه قيل : العين بالعين ، والسِّنُّ بالسِّنِّ . وأنا أقول لكم : لا تقاوموا الشرِّيْرَ لكن من لطَمَكَ على خدِّك الأيمنِ فحوِّلْ له الآخرَ أيضاً ، ومن أراد خصومَتَكَ وأخذ ثوبَكَ فدع له قميصَك أيضاً ، ومن سخَّرك ميلاً واحداً فامض معه اثنين ، ومن سألك فأعطِه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا تردَّه . قد سمعتُم أنه قيل : أحببْ قريبَك وأبغضْ عدوَّكَ . وأنا أقول لكم :أحبُّوا أعداءكم ، أحسنوا إلى الذين يبغضونكم ، وصلّوا على الذين يطردونكم ويضطهدونكم . انتهى .

وفي الفصل التاسع من الإصحاح الأول من الإنجيل[3] ما لفظُه : وإذا صنعتَ صدقةً فلا تضربْ قُدَّامكَ بالبوق كما يصنعُ المرآؤون في المجامعِ والأسواق لكي يمجَّدوا من

---

(١) : إنجيل متى (٥/٣٨-٤٨) .

(٢) : إنجيل متى (٦/١-٥) .

(٣) : إنجيل متى (٦/١-٥) .

الناس . الحقَّ أقولُ لكم : لقد أخذوا أجْرَهُم . وأنت إذا صنعتَ رحمةً فلا تُعْلِم شمالَكَ بما تصنع يمينُك ، لِتَكُنْ صدقتُك في خِفْيَةٍ . انتهى [١]

وفي الفصل العاشر من الإصحاح الأول من الإنجيل[١] ما لفظُه : وإذا صلَّيت فلا تكن كالمرأتينَ لأنهم يحبُّون أن يصلُّوا قياماً في المجامع وفي زوايا الأزقة ليظهروا للناس . الحقَّ أقولُ لكم : إنهم قد أخذوا أجرهم . وأنت إذا صليتَ فادخل إلى مخْدَعِك وأغلقْ بابَكَ . انتهى .

وقال في هذا الفصل العاشر[٢] أيضاً ما لفظه : وإذا صمتُم فلا تكونوا معبِّسينَ كالمرأتين ، لأنهم يعبِّسُون وجوهَهُم ليظهروا للناس صائمين الحقَّ أقولُ لكم : إنهم قد أخذوا أجْرَهُم ، أمَّا أنت إذا صمتَ فادهنْ رأسَك واغسلْ وجْهَكَ لئلاَّ تظهرَ للناس صائماً انتهى .

وفي الفصل الثالث عشرَ منه[٣] : لا تدينُوا لئلا تُدَانُوا ، لأنه بالدينونةِ التي تدينون تدانون ، وبالكيل الذي تكيلون يُكَالُ لكم . ولماذا تنظرُ القذى الذي في عين أخيك ، ولا تفطنُ بالخشبة التي في عينك !؟ وكيف تقولُ لأخيك دعني أخرجُ القذى من عينكَ ، وها أنَّ الخشبةَ في عينيك ! يا مرآئي أخرجْ أولاً الخشبةَ من عينكَ وحينئذٍ تنظر أن يخرجَ القذى من عين أخيك لا تعطوا القُدْسَ للكلاب ، ولا تلقوا جواهِرَكم قُدَّام الخنازيرِ لئلا تدوسَها بأرجلِها وترجعَ فتمزِّقَكم انتهى .

وفي الفصل الثامن والعشرين منه ما لفظه[٣] : ولا تخافُوا ممن يقتلُون الجسدَ ولا يستطيعون أن يقتلُوا الروحَ ، لكن خافوا بالحري ممن يقدرُ أن يهلكَ النفسَ والجسدَ في جهنم انتهى .

وفي الفصل التاسع والثلاثين منه ما لفظُه : هكذا يكون في منتهى هذا الدهرِ يرسلُ

---

(١) : إنجيل متى (٦/١٦-٢١) .

(٢) : من إنجيل متى (٦/١٩-٢٠) .

(٣) : من إنجيل متى .

ملائكته ، ويجمعون من مملكتِه كلَّ الشكوك وفاعلي الإثم فيلقونَهم في أتون النار ، هناك يكون البكاءُ ، وصرير الأسنان ، ومثل هذا في الفصل الأربعين منه .

وفي الفصل الحادي والأربعين منه ما لفظه : أمَّا يسوعُ - يعني المسيحَ - فقال لهم لا يُهَانُ نبيٌّ إلاَّ في بلْدَتِه وفي بيتِهِ انتهى .

وفي الفصل السادس والأربعين منه ما لفظه : وأعمى يقود أعمى يقع كلاهما في الحفرةِ . انتهى .

وفي الفصل الخامس والخمسين صرَّح بذكر دخول [٢] النارِ المؤبَّدة ، وبذكرِ دخولِ جهنَّم .

وفي الفصل السابع والخمسين ما لفظه : إنْ أخطأَ إليك أخوكَ فاذهب وعاتِبْهُ فيما بينك وبينه وحدَه ، فإن سمعَ منك فقد ربحتَ أخاك ، وإنْ لم يسمع منك فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنتين لكي على فمِ شاهدين أو ثلاثة تثبتُ كلُّ كلمةٍ ، وإن لم يسمع منهم فقل للتبعةِ ، وإن لم يسمع أيضاً من التبعةِ فيكون عندك كوثني وعشار . انتهى .

وفي الثامن والخمسين منه ما لفظه : جاء إليه بطرسُ وقال : يا رب إلى كم مرةٍ يخطئ أخي وأغفرُ له ، أإلى سبع مرات ؟ قال له يسوع : لست أقول لك إلى سبع مرات ، بل إلى سبعين مرةً سبعَ مرَّاتٍ انتهى .

وفي الفصل الثالث والسبعين منه[1] قال : إنَّ الزنادقةَ الذين يقولون ليست قيامة .

وفي الفصل السادس والسبعين المعَنْوَنِ قبلَه بالإصحاح الثالث والعشرين من الإنجيل ما لفظه : ومن رفع نفسَه اتَّضع ، ومن وضع نفسَه ارتفع . انتهى .

وفي الفصل السابع والسبعين منه ما لفظُه : الويل لكم أيُّها الكتبةُ والقديسيون والمرآؤون لأنكم تبنون قبورَ الأنبياءِ ، وتزينون مدافنَ الصديقينَ .. انتهى .

وفي الفصل الثالث والثمانين منه : أنَّ الربَّ يقول لأهل المسيرة يومَ القيامة : اذهبوا

---

(١) : انظر إنجيل متى الإصحاح الثاني والعشرين .

يا ملاعينُ إلى النار المؤبدةِ المَعَدَّةِ لإبليسَ وملائكتِه . انتهى .

إلى هنا منقول من إنجيل المسيح عيسى - عليه السلام - الذي كتبه القديس متّى وهو مائةُ فصل وفصلٌ .

وفي الفصل الثلاثين من إنجيل المسيح - عليه السلام - الذي كتبه القديس مرقص[1] ما لفظه وإن شككتْكَ يدُك فاقطعْها فخير لك أن تدخلَ إلى الحياةِ أعسمَ من أن يكون لك يدانِ وتذهبَ إلى جهنَّم إلى النار التي لا تطفئ ، حيث دودُهم لا تموتُ ، ونارهم لا تُطْفَأ . وكرر هذا اللفظ في هذا الفصل . انتهى .

وهذا الإنجيل الذي كتبه مرقص هو أربعةٌ وخمسون فصلاً ، وهي مشتملةٌ على معاني مثلِها من فصول الإنجيل الذي كتبه متّى . وقد اتفقا على بعض ما نقلناه سابقاً .

وفي الفصل العشرين من إنجيل المسيح - عليه السلام - الذي كتبه القديس لوقا[2] ما لفظه : لكني أقول لكم أيها السامعون حبّوا أعدائكم احسنوا إلى من يبغضكم باركوا لاعنيكم وصلوا على من يثلبكم انتهى [٣] .

---

(١) : قيل من السبعين - الحواريين - كتب إنجيله بالرموية ، بالروم بعد صعود المسيح إلى السماء باثنتي عشرة سنة .

وقيل : إنجيل مرقس ينسب إلى مرقس الذي لم يكن حوارياً ولا من تلاميذ المسيح وإنما كان تلميذ بطرس ومرافقه وقيل لا يوجد أحد بهذا الاسم وأنه على صلة وعلاقة خاصة بيسوع أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى ....

محاضرات في النصرانية ص٤٦-٤٧ .

(٢) : إنجيل لوقا (٤/٧-١٤ ، ٣٤ ، ٣٥) .

إنجيل لوقا : قيل : هو من السبعين - الحواريين - كتبه باليونانية بالإسكندرية وأيضاً اختلف في شخصية لوقا وفي صناعته ، وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله ولا يعرف شيء عن زمن وكيفية موته .

وقد اتفق الباحثون على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح و لم يكن أحد السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير وإنما كان الصديق المخلص لبولس .

قاموس الكتاب المقدس (عندهم) (ص٨٢٢) .

وفي هذا الفصل أيضاً : وكما تحبُّون أن يفعل الناس بكم فكذلك أيضاً أنتُم افعلوا بهم انتهى . وفيه أيضاً بالكيل الذي تكيلون يُكَالُ لكم انتهى .

وفي الفصل الستين من الإنجيل الذي كتبه لوقا ما لفظه : الأمينُ في القليل يكون أميناً أيضاً في الكثير ، والظالم في القليل يكون ظالماً أيضاً في الكثير ، فإن كنتم غيرَ أمناءَ في مال الظلمِ فمن يأتمنُكم في الحق ! وإن كنتم فيما ليس لكم غيرَ أمناء فمن يعطيكم مالكم ؟ انتهى .

والإنجيل الذي كتبه لوقا هذا هو ستة وثمانون فصلاً ، وهو مثل إنجيلِ متَّى المتقدم ذكرُه في جميع ما اشتمل عليه إلاَّ ما ندرَ من زيادة ونقص .

وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل المسيح - عليه السلام - الذي كتبه القديس يوحنا[1] ما لفظه : الحقَّ الحقَّ أقول لكم أنّ من يسمع كلامي ، ويؤمن بمن أرسلني فله الحياة المؤبَّدة ، وليس يحضر إلى الدينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة انتهى .

وفي هذا الفصل أيضاً ما لفظه : فلا تعجبوا من هذا فإنه ستأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوتَه ، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدنيوية ... انتهى .

وفي الفصل الخامس عشر منه ما لفظه : اعملوا لا للطعام البائدِ ، بل للطعام الباقي للحياة المؤبدة ... انتهى .

---

(١) : قيل : هو من الاثني عشر حوارياً كتبه - أي إنجيله - باليونانية بمدينة أفسس بعد صعود المسيح بثلاثين سنة .

وتزعم المصادر النصرانية بأن كاتب إنجيل يوحنا هو الحواري يوحنا ابن زيدي وبأنه مات بمدينة أفسس ، وتنسب إليه كذلك ثلاث رسائل وسفر رؤيا يوحنا من العهد الجديد .

قاموس الكتاب المقدس - عندهم - ص١١٠٨-١١١٤ .

● وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية ، (١٦/٨٧١-٨٧٢) أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور ..."

وفي الفصل السادس عشر منه ما لفظه : تكون له الحياة المؤبدةُ وأنا أقيمه في اليوم الآخر .. انتهى .

وفي الفصل السابع عشر منه ما لفظه : الحق الحق أقول لكم أنَّ من يؤمنُ له حياةٌ دائمة .. انتهى .

وفي الفصل الثالث والعشرين منه : إنَّ اليهود لما سمعوا كلامَ عيسى - عليه السلام - أنَّ به شيطاناً وقد جُنَّ فما استماعُكم له ... انتهى .

وهذا الإنجيل الذي كتبه يوحنا وهو ستة وأربعون فصلاً ، وغالبه مخالف[1] للأناجيل المتقدمة التي أشرنا إليها ، وغالب ما فيه ليس فيها ، وفصوله طويلة .

وبعد هذه الأناجيل التي أشرت إليها رأيت في ذلك السِّفْرِ فصولاً مسماة إبركسيس[2] أي أعمال الرسل ذكر فيها [٤] ما كان بعد المسيح - عليه السلام - من أصحابه الذين اختارهم ، وما اتفق من الوقائع . ثم رأيت لبولص وهو ممن أدرك عصر المسيح أربع عشرة رسالةً ، كلٌّ رسالة مشتملةٌ على فصول كتبها إلى جماعة من أهل القرى والمدن يحضُّهم على التمسُّك بشريعة المسيح وبعد ذلك رسالة للقديس يعقوب ،

---

(١) : نجد كثير من الأناجيل صاحبه مجهول الهوية وكذلك مجهول مكان كتابته وتاريخ تدوينه .

وما يزيد الأمر خطورة في - إنجيل يوحنا - كثرة الاختلافات المهمة بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى كالاختلافات في الفترة الزمنية لبعثة المسيح وظهوره لتلاميذه بعد قيامه من الموت وغيرها . وهذا ما دفع - د . موريس بوكاي - أن يتساءل إذن فمن يجب أن نصدق ؟ أنصدق متى أم مرقص أو لوقا أو يوحنا ؟ والجواب معروف لكل ذي لب وهداية هو رفض هذه الأناجيل المتناقضة لعدم التمكن من التمييز بينها ولأن الوحي الإلهي لا يكون فيه تناقض .

الأسفار المقدسة ص٨٨ - ٨٩ . محاضرات في النصرانية ص٥٠ .

(٢) : وهو سفر براكسيس (PRAXIS) وهي كلمة يونانية تعني الأعمال وينسب هذا السفر إلى لوقا - صاحب الإنجيل الثالث . وعدد إصحاحاته (٢٨) إصحاحاً يحتوي على سير الحواريين وتلاميذ المسيح وجهودهم في سبيل نشر تعاليم المسيح بعد رفعه عليه السلام .

وقد تقدم في رسالة " إرشاد الثقات " رقم (٩) .

ورسالتين للقديس بطرس ،وهو من أكبر أصحاب المسيح وله ذكر في الإنجيل في مواضع .

وبعد ذلك ثلاثُ رسائلَ ليوحنَّا ، ولعله كاتبُ الإنجيل المذكور سابقاً ، ثم رسالة للقديس يهوذا ، ثم رسالة طويلة ليوحنَّا مشتملةٌ على رؤيا رآها ... .

ورأيت في أول الإنجيل خارجاً عنه غيرَ داخل فيه ما لفظُه : هذا هو في التوراة ، والنقل في خارج الإنجيل منها وصايا الله العشرُ كما في الإصحاح العشرينَ من سفر الخروج[٢] ،كتب بإصبع الله في لوحين ،ففي اللوح الأول أربعُ وصايا،وهي المشتملة ما هو الواجب عليهم لله : أنا الرب إلهُك الذي أخرجتُك من أرض مصرَ من بيت العبوديةِ ، لا يكن لك إلهٌ آخرُ غيري ، لا تأخذ لك صورة ، ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق ، وما في الأرض من أسفلَ ، ولاما في الماء من تحت الأرض .لا تسجد لهن ، ولا تعبدهم ؛ فإنني أنا الرب إلهُكَ إلهٌ غيور أجتزئ ذنوبَ الآباء من الأنبياء إلى ثلاثة ،وإلى أربعة أجيال الذين يبغضونني ، وأفعل الحسنة إلى ألف جيل لأحبائي ، حافظي وصاياي لا تحلِفْ باسم الربِّ إلهك كاذباً ، من أجل أنه لا يزكي الربُّ من حلفَ باسمه كاذباً . أذكر يوم السبت لتطهره ستةَ أيام . اعمل عملَكَ جميعَه ، واليوم السابع سبتُ الرب إلهِك لا تعملْ فيه أدنى عمل أنت وابنُك ، وابنتُك ، وعبدك ، وأمَتُكَ ، ودوابُّك ، والغريبُ الذي جُوّات أبوابك من أجل أن في ستة أيام خلقَ الربُّ السماءَ والأرضَ والبحرَ وما فيه ، واستراح في اليوم السابع من أجل ذلك بارك الله في يوم السبت وطهَّره ، وفي اللوح الثاني ستُّ وصايا ، وهي المشتملة على ما هو الواجب عليهم لجميع الناس : أكرم أباك وأمَّك ليطول عمرُك في الأرض التي يعطيك الربُّ إلهك . لا تقتلْ ، لا تزنِ ، لا تسرقْ ، لا تشهد على قريبك شهادةَ زور [٥] ، لا تشْتَهِ بنتَ قريبك ، ولا تشته امرأةَ قريبك ، ولا عبدَه ، ولا أمتَه ،

---

(١) : سفر الخروج : ويقع في (١٤٠) إصحاحاً وسمي بذلك نسبة إلى حادثة خروج بني إسرائيل من مصر إلى أرض سيناء بقيادة موسى عليه السلام ، وفيه ذكر الحوادث التي جرت لبني إسرائيل في أرض التيه ، والوصايا العشر والكثير من الأحكام والتشريعات .

ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً مما لقريبك ، لا تزيدوا على الكلام الذي أقوله لكم ، ولا تنقصوا منه . احفظوا وصايا الربِّ إلهكم التي أنا أوصيكم انتهى .

بلفظه إلاَّ لفظَ عليهم في الطرفين ، فإني حولته . وكان في الأصل علينا .

ووجدت أيضاً هذه الوصايا العشرَ مكتوبةً في آخر الزبور خارجةً عنه ، فالظاهر أنها من التوراة بدليل ذكر السبتِ ، وذكر الألواح ، وبقرينة ذكر الإفراجِ من مصر ، وقد بحثت الإصحاحَ العشرينَ من الإنجيل فلم أجدْها فيه .

رأيت في المزمور[1] الثامن والأربعينَ من زبور داود - عليه السلام - ما لفظه : جُعلوا في الجحيم مثلَ الغنم ، والموت يرعاهم ، ويسود عليهم المستقيمون بالغداة ، ومعونتهم تبلَى في الجحيم ، ومن مجدِهم أقْصُوا ، بل إنَّ الله ينقذ نفسي من يد الجحيم إذا أخذني . انتهى .

وفي المزمور الرابع والخمسين من زبور داود - عليه السلام - ما لفظه : ليأتي الموتُ عليهم وينحدروا إلى الجحيم أحياءً انتهى .

وفي المزمور السبعين من الزبور ما لفظه: لم أعرفِ الكتابةَ فأدخلَ إلى قوة الرب انتهى.

وفي المزمور الثمانين من الزبور ما لفظه : ابتهجُوا بالله معيناً ، هللوا لإله يعقوبَ ، خذوا مزماراً واضربوا دُفّاً ، مزماراً مطرباً مع قيثارة ، بوِّقوا في رؤوس الشهور بالبوق في يوم عيدكم المشهور بالبهاء ، لأنه وصية لإسرائيلَ هو وحكم لإله يعقوبَ شهادة وضعها في يوسفَ عند خروجه من أرض مصرَ انتهى . وقد ذكر في الزبور مثلَ هذا المعنى في مواضع متعددة .

---

(١) : سفر المزامير : وهي مجموعة من الأشعار الملحنة وغرضها تمجيد الله وشكره وكانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية . وفي العبرانية يسمى (كتاب الحمد) وقد عرفت باسم (مزامير داود) بالنسبة لعدد المزامير التي نسبت إليه وبلغت ٧٣ من ١٥٠ مزموراً وتنقسم هذه المزامير إلى خمسة أقسام تقدم ذكرها في " رسالة إرشاد الثقات " (٩) .

قاموس الكتاب المقدس (عندهم) ص (٤٣٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٦) .

في المزمور الحادي والثمانين من الزبور ما لفظه : الله قام في مجمع الإلهيةِ يحكم إلى متى تقضونَ ظلماً ، وتأخذون بوجوه الخطاة ، احكموا لليتيم والفقير ، خلّصوه من يد الخاطئ لم يعلموا و لم يفهموا لأنهم في الظلمة يسلُكون انتهى .

في المزمور المائة والثالث عشر من الزبور ما لفظه : إلهنا في السماء وفي الأرض ، وكلما شاء صنع ، أوثان الأمم فضةٌ وذهبٌ ، أعمال تدين الناسَ لها أفواهٌ ولا تتكلم ، لها أعين ولا تبصر ، لها آذان ولا تسمع ، لها مناخير ولا تشتمُّ ، لها أيادي ولا تلمس ، [٦] لها أرجل ولا تمشي ، ولا تصوت بحنجرتها انتهى .

وفي المزمور المائة والسابع عشر من الزبور ما لفظه : افتحوا لي أبواب العدل لكي أدخل فيها ، وأعترفَ للربِّ . هذا باب الرب والصديقون يدخلُون فيه انتهى .

وفي المزمور الخمسين بعد المائة ، وهو آخر مزامير الزبور ، لأنه مائة وخمسون مزموراً، كل مزمور نحو صفحة في نصف قطع وقد يزيد على ذلك ، وقد ينقص عنه . ولفظ هذا المزمور الذي هو آخر المزامير : سبِّحوا لله في قدّيسية ، سبِّحوه في فلك قوتهِ ، سبحوه على مقدراته ، سبحوه نظيرَ كثرةِ عظمته ، سبِّحوه بصوت البوقِ ، سبِّحوه بالمزمار والقيثارة ، سبِّحوه بالدف والصُّنَج ، سبحوه بالأوتار والأرغن ، سبحوه بمعازفَ حسنةِ النغمة ، سبحوه بمعازفِ التهليل ، كلُّ نسمة فلتسبِّحِ الربَّ انتهى .

وجميع ما اشتمل عليه الزبور الشكايةُ إلى الله من أعداء داود - عليه السلام - والاستنصار به عليهم ، والشكر لله على نصره لداودَ عليهم ، والإرشاد إلى التسبيح والشكر . هذا هو الغالب . وقد يذكر نادراً شيئاً من الأحكام ، وقد يذكر المسيح - عليه السلام - في مواضعَ منه على طريق التبشير به .

وأول ذكر للمسيح في المزمور الثاني من مزامير الزبور في التوراة عند ذكر الأعياد في السفر الثالث[1] : إذا دخلتُمُ الأرضَ التي أعطيتكم ميراثاً تسبتُ الأرضُ سبتاً للربِّ .

---

(١) : وهو سفر اللاويين ويقع في (٢٧) إصحاحاً ، ويحتوي على شئون العبادات وخاصة القرابين =

ازرعوا مزارعكم ستَّ سنينَ ، واكسحوا كرومكم ستَّ سنين ، واستغلوا غِلالكم ستَّ سنينَ . فأما السنةُ السابعةُ فلتكُنْ سنةَ الراحةِ للأرضِ ، لا تزرعوا مزارعكم ، ولا تكسحوا كرومكم ، بل يكون سبتُ الراحة للأرض لكم [٧] ، ولبنيكم ، ولعبيدكم ، ولإمائكم ، ولإخوانكم ، وللسكان الذين يسكنون معكم . واحصوا سبعَ مرَّات سبعاً سبعاً تسعاً وأربعين سنةً ، وقدِّسوا سنةَ خمسينَ ، وليكن ردُّ الأشياء إلى أربابها ، ولا تزرعوا أرضَكم في تلك السنةِ ، ولا تحصدوا ما ينبتُ فيها ولا تقطَعُوا عُشْبَها لأنها سنة الردِّ . إلى أن قال : وإن قلتُم من أين نأكل في السنة السابعة التي لا نزرع فيها ؟ فلا تهتموا لأني مترلٌ لكم بركاتي في السادسةِ ، وتغل لكم أرضُكم في تلك السنة غلةَ ثلاثِ سنينَ ، حتى إذا زرعتُم في السنة الثامنةِ لم تحتاجوا إلى غلتها ، لأنكم تأكلون من السنة السادسةِ إلى السنة التاسعة .

وأما الأرض فلا تباع بيعاً صحيحاً أبداً ، لأنَّ الأرضَ لي ، وإنما أنتم سكان ، وحيث ما بيعتِ الأرضُ في ميراثكم فلتخلص ، وترد في سنة الردِّ انتهى .

ففي هذا أنَّ الأرض تسبتُ السنةَ السابعةَ على الصفة المذكورة ، وأنَّ الأرض لا تباع بيعاً صحيحاً ، وأنها تردُّ في سنة الردِّ ، وهي السنة الموفيةُ خمسينَ سنةً .

وفي السفر الثالث أيضاً من التوراة ذِكْرُ من يحرُمُ نكاحُه من النساء ، وذكر تحريم الزنا ، وتحريمِ اللواطِ ، ولفظُها في تحريم اللواط : أنا الله ربكم لا تضاجعوا الذكورَ ، ولا تركب من الذكر ما ترتكبْ من المرآة ، لأنه فعلٌ نجس ، ولا بهيمة ، ولا تُلْقِ زَرْعَكَ فيها فتنجسُ بها ، والمرأة أيضاً لا تقومُ بين يدي بهيمةٍ تطؤها لأنه فعل نجسٌ .

وقال في السفر[1] الثاني : ولا تصدقنَّ الحبر الكاذبَ ، لا تُوال الخبيثَ لتكون له شاهدَ زور ، لا تتَّبِعَنَّ هوى الكبر فتسيءُ ،لا تشايعنَّ الكبر . وقال فيه : لا تحيفنَّ في

= والطقوس الكهنوتية وكانت الكهانة موكولة إلى سبط لاوي بن يعقوب فلذلك نسب السفر إليهم .

(١) : وهو سفر الخروج وقد تقدم .

قضاء المسكين وتباعِدْ عن القول الكاذب .

وقال في السفر الخامس[1] : ولا تحيفُوا في القضاء ، واسمعوا من الصغير كما تسمعوا من الكبير ، ولا تهابوا الرجل ولو عَظُمَ شأنُه ، وكثُرتْ أموالُه . وقال فيه : صيرِّوا لكم قضاة وكُتَّاباً في جميع قُرَاكُم ، ويعطون للشعبِ قضاءَ العدلِ والبرِّ لا تحيفنَّ في القضاء ، ولا تحابوا ، ولا ترشوا ، لأنَّ الرِّشوة تعمي أعينَ الحكام في القضاء ، ولكن أقضي بالحق [٨] .

وفي الفصل العشرين من السفر الثاني من التوراة ما لفظه : أنا الله ربُّك الذي أخرجتُك من أرض مصرَ من بيت العبوديةِ ، لا يكن لك معبود آخَرَ من دوني ، لا تصنع لك منحوتاً ، ولا شِبْهَاً لما في السماء من العلوِّ ، وما في الأرض مثلاً ، وما في الماء تحت الأرض لا تسجد لهم ولا تعبدْها لأني اللهُ ربُّك القادرُ الغيورُ ، مطالبٌ بذنوب الآباءِ مع البنينَ والثوالث والروابع لشأني انتهى .

وفي الفصل الحادي والعشرين منه ما لفظه : ومن ضربَ أباه وأمَّه فَلْيُقْتَلْ قتلاً ، وفيه ما لفظه : ومن شتَم أباه وأمه فليقتلْ قتلاً انتهى .

وفي الفصل الثالث والعشرين منه ما لفظه : ولا تقبلْ خبراً زوراً ، ولا تخاطب ظالماً لتكون له شاهدَ ظلمٍ . وفيه ما لفظه : ولا تأخذوا رشوةً ، فإنَّ الرشاء يعمي البصرَ ، أو تزيف الأمورَ العادلةَ انتهى .

وفي الفصل الثامن عشر من السفر الثالث من التوراة ما لفظه : واحفظُوا رسومي وأحكامي ، فإنَّ جزاء من عمل بها أن يحيى الحياة الدائمة انتهى .

---

(١) : وهو سفر التثنية : يقع في (٣٤) إصحاحاً وسمي بذلك لإعادة ذكر الوصايا العشر وتكرار الشريعة والتعاليم مرة ثانية على بني إسرائيل عند خروجهم من أرض سيناء ، وهذا السفر الذي ينهي التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ورد في آخرها النص الآتي " فمات هناك موسى ، عبد الرب في أرض مؤاب بأمر الرب وتمَّ دفنه في الوادي في أرض مؤاب تجاه بيت ناعور و لم يعرف إنسان قبره إلى اليوم وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ....." .

وفي الفصل التاسع عشر منه ما لفظه : لا تصنعوا جَوْراً في الحكم ، ولا تحابوا فقيراً ولا تجلُّوا عظيماً ، بل أحكم فيما بين قومك بالعدل انتهى .

وفيه أيضاً ما لفظه : ولا تتطيَّروا ولا تتفاءلوا انتهى .

وفيه : ولا تولوا إلى المشعوِذين والعرَّافين ، ولا تطلبوا أن يعصوني بذلك ، أنا الله ربكم . انتهى .

وفي الفصل العشرين منه ما لفظه : وقل لهم : أيُّ إنسان من بني إسرائيل ومن الغرماء الدخيلين فيما بينهم يعطي من نسله للصنم فَلْيُقْتَلْ قتلاً ، وهو أنْ يرجُمَهُ أهل بلده بالحجارة انتهى .

وفيه : وأيُّ إنسان لعن أباه وأمَّه فليقتل قتلاً لما لعن أباه وأمه فقد حلَّ دمُهُ . وأيُّ رجل زنا بزوجة رجلٍ ، أو زنا بامرأة صاحبِه فليقتل الزاني والزانية قتلاً انتهى .

وفيه : وأيُّ رجل ضاجعَ ذكراً على فن مضاجعة النساء فقد صنعا جميعاً كريهةً ، ولْيُقْتَلا قتلاً فقد حلَّ دماهما انتهى .

وفيه : وأيُّ رجل جعل مضاجعتَه مع بهيمة فليقتل قتلاً والبهيمةُ أيضاً فاقتلوها ، وأيُّ امرأة تقدمت إلى بهيمة لتتزوها فاقتلوا المرأةَ والبهيمةَ لما صنعا داهيةً فقد حل دمُهُمَا بذلك انتهى .

وفيه : وأيُّ رجل أو إمرأة كان واحداً منهما مشعوِذاً أو عرَّافاً فليقتلا قتلا وبالحجارة يرجمونَهما فقد حلَّت دماؤهما انتهى .

وفي الفصل الخامس والعشرين منه ما لفظه : ولا تأخذ من عِيْنةٍ[1] ولا رباً ، وخفْ

---

(١) : العِينة : هو أن يبيعَ من رجلٍ سلعة بثمنٍ معلوم إلى أجل مُسمَّى ثم يشتريها منه بأقلَّ من الثمن الذي باعها منه .

النهاية (٣/٣٣٣- ٣٣٤) .

وقد قال : ﷺ " **إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم** " . من حديث ابن عمر . =

من ربك حتى يعيشَ معك ، ولا يدفع إليك ورقُك وطعامُك بعينةٍ ولا برباً انتهى .

وفي الفصل السادس والعشرين منه ما لفظه : ولا تصنعوا لكم أوثاناً ومنحوتاً ونُصُبَاً ، لا تصنعوا لكم[1] حجراً مزخرفاً ، لا تصنعوا في بلدكم لتسجدوا له أنا الله ربُّكم انتهى .

وفي الفصل السابع والعشرين منه ما لفظه : وجميعُ أعشارِ الأرض من حبِّها ومن ثمر الشجر فهو لله قدساً ، وإن أفتك إنسان شيئاً من أعشاره فليرد عليه خُمُسَ ثمنه وجميع أعشار البقر والغنم ما يجز منه تحت أنعماً فالعشر منه تكون قدساً لله ، لا يُفْحَصُ عن جيد أو رديء ولا يغيره ؛ فإنْ غيَّره فقد صار هو وبديلُه قدساً لله لا يُفَكُّ انتهى [٩] .

وفي الفصل السادس عشر من السفر الخامس[2] من التوراة ما لفظه : واجعل لك حكاماً وعرفاء في جميع محالِّكَ التي يعطيها الله ربك أسباطك ، يحكُموا فيما بين الناس حكمَ عدل ، ولا تميلوا علماء ، ولا تحابوا الوجوه ، ولا تأخذوا الرشاء ؛ لأنَّ الرشا يعمي عيونَ العلماء عن الحق ، وتزيف الأقوالَ العادلةَ انتهى .

وفي الفصل الثامن عشر منه ما لفظه : لا يوجد فيكم مشتعل ابنه أو ابنته بالنارِ ، ومنجم تنجيمات ، ومتفائل ، ومتطير ، وساحر ، وراق رُقَى ، وسائل مشعوذ ، أو عرَّاف ، أو ملتمسٌ من الموتى ، لأنَّ الله ربَّك يكرهُ كلَّ من يصنع هذه الصنائعَ وبِجَرِيْرَتِهَا هو قارضُهم من بين يديك ، بل كن ساذجاً لله ربِّك انتهى .

وفي الفصل الحادي والعشرين منه : وإذا كان لرجل ابن زائغ مخالفٌ ، ليس يقبل أمرَ أبيه وأمر أمِّه ، ويؤدِّبانه فلا يقبلُ منهما فليقبض عليه أبوه وأمُّه ويخرجا إلى شيوخ قريته ، وإلى باب حاكم موضِعِهِ فيقولا لهم : ابننا هذا زائغٌ ومخالفٌ ليس يقبلُ أمرَنَا ، وهو مسرف ومفرطٌ في الحرام ، فيرجمه جميعُ شيوخ قومهِ بالحجارة حتى يموتَ ... انتهى .

وفي الفصل الثالث والثلاثين منه ما لفظه : يا الله الذي تجلى نورُه من طور سيناءَ ،

= أخرجه أبو داود رقم (٣٤٦٢) وهو حديث صحيح بطرقه .

(١) : في المخطوط (و) زائدة حفظتها ليستقيم المعنى .

(٢) : تقدم التعريف به .

وأشرق نوره من جبل سيعير[1] ، ولوح به من جبل فارانَ[1] وأتى ربوة القدس بشـــــريعة نور من يمينه لهم انتهى .

وإلى هنا انتهى النقل عن التوراة مع مطالعتها وهي خمسة[2] أسفار كلٌّ سفرٍ مشـــتملٌ على فصول .

وفي الفصل الثالث والعشرين من كتاب يوشع بن نون[3] ما لفظه : وباسم معبوداتِـــهم لا تذكرون ، ولا تحلفون ، ولا تعبدوهم ، ولا تسجدون لهم ، بـــل لله ربِّكـــم ، وبـــه تتمسَّكون كما فعلتُم إلى هذا اليوم ... انتهى .

وفي الفصل الخامس من وصايا سليمان – عليه السلام – ما لفظه : لأن أرجلَ الغبـــاوةِ تحذرُ الذين يستعملونها ، وتحطُّهم بعد الموت إلى الجحيم .... انتهى .

وفي الفصل العاشر منها ما لفظه : الربُّ لن يقتُلَ بالجوع نفساً عادلةٌ ... انتهى .

وفي الفصل السادس والعشرين من نبوة أشعيا النبي ما لفظه : تقوم الموتاُ ، ويســتيقظ الذين في القبور انتهى .

وفي الفصل الثاني عشر من نبوة دانيال[4] ما لفظه : وكثيرٌ من الهـــاجعينَ في تـــراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء لحياةٍ أبديةٍ ، وهؤلاء لتعيير وخِزْيٍ أبدي ... انتهى .

جملة أنبياء بني إسرائيلَ بعد موسى الذين لهم كتب وقفنا عليها ، أولُهم.....

---

(١) : سيعير ، فاران . تقدم في رسالة " إرشاد الثقات " رقم (٩) وقد ذكرت في البشارات .

(٢) : ذكر هنا السفر الثاني ، الثالث ، الخامس ، أما **الأول** : وهو سفر التكوين : يقع في (٥٠) إصحاحـــاً وسمي بذلك لاشتماله على قصة خلق العالم ثم قصص آدم وذريته ونوح وإبراهيم وذريته وينتهي ، هـــذا السفر باستقرار بني إسرائيل بمصر وموت يوسف عليه السلام .

والرابع : هو سفر العدد ويقع في (٣٦) إصحاحاً ، وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والإحصاء لأسـباط بني إسرائيل ومما يتمكن إحصاؤه من شئونهم ويتخلل ذلك بعض الأحكام والتشريعات .

(٣) : سيأتي التعريف به لاحقاً .

(٤) : تقدم التعريف به – رسالة " إرشاد الثقات " رقم (٩) .

يوشع[1] بن نون خادمُ موسى ، ثم صمويل الصبيُّ ، ثم اليسعُ ، ثم داودُ ، ثم سليمان ، ثم عزرا الكاتب ، وهو المسمى في القرآن عزير ، ثم إيليا ، وفي السفر الثاني من أسفار الملوك من التوراة أنه رفع إلى السماء ، وهو المسمى في القرآن إلياس ، ثم أيوب ، ثم أشعيا بن أموص ، ثم أرميا ، ثم خزقيال ، ثم دانيال ، ثم هوشع ، ثم يوييل ، ثم عاموص ، ثم عويذا ، ثم يونان وهو المسمى في القرآن يونس ذو النون ، ثم ميخا ثم ناحوم ، ثم حبقوق ، ثم صفونيا ، ثم حجي ، ثم زكريا ، ثم ملاخيا ، ثم المسيح بن مريم – سلام الله عليهم[2] جميعاً – .

---

(١) : يوشع بن نون عليه السلام كان اسمه في الأصل (هوشع ، يهوشوع) ثم دعاه موسى يوشع ومعناه (يهود خلاص) وهو خليفة موسى الذي قاد بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة ومحاربة لله أهلها وأنه أمر الشمس بالوقوف والتأخير في المغيب ليتم له فتح الأرض والنصر على أعدائه .

- وينسب إليه سفر باسمه عدد إصحاحاته (٢٤) إصحاحاً ، وكاتب هذا السفر مجهول وقد ينسب إلى أشْخاص متعددين .

قاموس الكتاب المقدس (عندهم) (ص١٠٦٨) .

- يوشع بن نون : ورد النص على نبوته وأنه خليفة موسى في بني إسرائيل فيما أخرجه البخاري رقم (٣١٢٤) ومسلم رقم (١٧٤٧) .

من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن ، ولا آخر قد بنى بنياناً ولم يرفع سقفها ، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها . قال فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور اللهمَّ احبسها على شيئاً فحبست عليه حتى فتح الله عليه ....**" .

- ويتبين لنا اسم هذا النبيَ الذي حبست له الشمس من الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٥/٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **إنَّ الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس** " **وهو حديث صحيح** .

(٢) : إن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن يجب الإيمان بهم تفصيلاً أي بأشخاصهم وأسمائهم وهم [آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وداود ، =

في الفصل الخامس من الإنجيل المسيحي جمعُ (متى) ما لفظه : ومن قال لأخيه أحمقُ فقد [١٠] وجبت عليه نار جهنم انتهى .

وفي هذا الفصل ما لفظه : إن شككتك عينُك اليمنى فاقلعْها وألقِها عنك ، فإنه خيرٌ لك أن يهلكَ أحدُ أعضائِك من أن يهلكَ جسدُك كلُّه في جهنم ، وإن شككتك يدك اليمنى فاقطعْها وألْقِها عنك ، فإنه لخير لك أن يهلك أحدُ أعضائِك من أن يذهبَ جسدُك كلُّه في جهنم انتهى .

وفي الفصل العاشر منه ما لفظه : لا تخافوا ممن يقتلُ الجسدَ ، ولا يستطيعُ أن يقتل النفسَ ، خافوا ممن يقدر أن يهلكَ النفسَ والجسدَ جميعاً في جهنَّم ... انتهى .

وفي الفصل الثالث عشر منه : إنَّ الملائكة يجمعون كلَّ أهل الشكوكِ ، وفاعلي الإثم ، فيلقونهم في أتونِ النار حيث البكاءُ وصريرُ الأسنان ... انتهى .

وفيه أيضاً ما لفظه : هكذا يكون في انقضاءِ هذا الزمانِ تخرجُ الملائكةُ ويفرزون

= وسليمان ، وأيوب ، وإدريس ، ويونس ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، ولوط ، وإلياس ، واليسع ، وذو الكفل ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وكذلك يوشع بن نون كما تقدم ثبتت نبوته بالسنة النبوية .

- وأما بقية الأنبياء فإنه يجب الإيمان بهم جملة كما قال تعالى :﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء : ١٦٤] . وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر : ٢٤] .
- وأمَّا ما ورد عن بني إسرائيل وفي كتبهم المقدسة لديهم من أخبار بتسمية بعض الأشخاص بالأنبياء كأشعياء وأرميا وصفينا وهوشع وغيرهم مما لم يقم على نبوتهم دليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة فإننا لا نكذبه ولا نصدقه لأن خبرهم يحتمل الصدق والكذب لحديث أبي هريرة ﷺ . قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦] .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧٥٤٢) ورقم (٤٤٨٥ و ٧٣٦٢) .

الأشرارَ من وسط الأخيارِ ، ويلقونهم في أتون النارِ ، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان ... انتهى .

في الفصل الثالث والعشرين منه : ذكر الزنادقة الذين يقولون ليس قيامة ، وهذا التصريحُ بأن إنكار القيامةِ إنما هو قول الزنادقةِ لا قولُ أهل الملل المتقدمة .

في الفصل الخامس والعشرين منه ما لفظه : حينئذٍ يقول للذين عن يسارِه : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار المؤبدةِ المعدَّة لإبليسَ وجنودِه ... انتهى .

وفيه ما لفظه : فيذهب هؤلاء إلى العذاب الدائم ، والصديقون إلى الحياة المؤبدةِ ... انتهى .

وفي التاسع من الإنجيل الذي جمعه مرقسُ ما لفظه : فإنْ شككتك يدُكَ فاقطعْها فخير لك أن تدخلَ الحياةَ وأنت أعسمُ[1] من أنْ تكون لك يدانِ وتذهبَ إلى جهنم في النار حيثُ دودُهم لا يموت ، ونارهم لا تطفأ . وإنْ شككتك رِجْلُكَ فاقطعها ؛ فخير لك أن تدخلَ الحياة أعرجَ من أن يكون لك رجلانِ وتُلْقَى في جهنَّم في النار ، حيث دودُهم لا يموتُ ، ونارهم لا تطفأ ... انتهى .

وفي الفصل الثاني عشر منه التصريح بأنَّ الزنادقةَ هم الذين يقولون : ليس تكون قيامة .

وفي الإنجيل الثالث الذي جمعه لوقا في الفصل السادس عشر منه : ثم مات أيضاً ذلك الغنيُّ وقُبِرَ فرفعَ عينَه وهو معذَّب في الجحيم ... انتهى .

وفيه أيضاً ذكر الزنادقةِ الذين يقولون ليستْ قيامةٌ ، وذلك في الفصل العشرين منه .

وفيه ما لفظه : فأمَّا أنَّ الموتى يقومون فقد أنبا بذلك موسى ... انتهى .

---

(١) : أعسم : القسَمَ : يُبْسٌ في المرفق والرُّسغ تعوجٌّ منه اليدُ والقدم .
عَسِمَ عَسَماً وهو أعسمُ ، والأنثى عَسماء ، والقسَم : انتشار رُسغ اليد من الإنسان .
لسان العرب (٩/٢١٢) .

وفي الفصل الثالث والعشرين منه : إنَّ المسيحَ قال للمصلوب الذي آمن بـــه : إنـــك تكون معي في الفردوس .

وفي الإنجيل الرابع الذي جمعه يوحنا في الفصل الخامس منه : فإنَّه سيأتي ساعة يســـمعُ فيها جميعُ من في القبور صوتَه ، فيخرج الذين عملوا الحسناتِ إلى قيامة الحياة ، والذيـــن عملوا السيئاتِ إلى قيامة الدنيويةِ ... انتهى .

في الفصل السادس[1] عشر منه ما لفظه : لكني أقول لكم الحقَّ أنه خـــيرٌ لكـــم أن أنطلقَ لأني إنْ لم أنطلقْ لم يأتِكم المغربي[2] ، فإذا انطلقتُ أرسلتُه إليكم ، فإذا جـــادلكم فهو يوبِّخ العـــالم على الخطيئةِ ، وعلى البرِّ ، وعلى الحكمِ . أما على الخطيئة فلأنهـــم لم يؤمنوا بي ، وأما على البرِّ فإني منطلق إلى الآن ، ولســـتم تروني ، وأما على الحكم فـــإنَّ رئيسَ هذا العـــالم يُـــدانُ ، وأنَّ لي كلاماً كثيراً لســـتم تطيقـــون حملَـــه الآن ، فـــإذا جاء روحُ الحق ذلك فهو يرشدكم إلى جميع الحقِّ ، لأنه ليس ينطق من عنده ، بل يتكلـــم بما سمعُ ، ويخبرُكم بما يأتي ... انتهى .وهذا متضمنٌ لبشارة نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .[١١]

---

(١) : من إنجيل يوحنا (١٦/٧-١٦) .

(٢) : ولعل هذا في النســـخة القديمة وفي الحاليـــة " الفارقليـــط " وقد تقدم شرحها - رســـالة " إرشـــاد الثقات " - رقم (٩١) .

(١٢)

٥/٣٦

الإثبـــــــات
لالتقاء أرواح الأحياء والأموات

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : " الإثبات لالتقاء أرواح الأحياء والأموات "

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الأكرمين ، وصحبه الأعظمين . وبعد : وردت مسائل طلب السائل كثر الله فوائده الجواب : أولها : قوله : ما يخبرون من أحوال الموتى ، وما آل إليه أمرُهم في البرزخ ، ويزعمون ....

٤- **آخر الرسالة** : ... ولا يأخذوا منها شيئاً ، فإن أخذوا فهو منكر يجب إظهاره عليهم ولو كان مصرفاً فلا يجوز له أن يصرف زكاته في نفسه .

وإلى هنا انتهى الجواب بقلم كاتبه : محمد بن علي الشوكاني غفر الله له .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد الأوراق** : (٦) ورقات وورقة للعنوان .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٧-٢٩ سطراً .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ١٢ كلمة .

١٠- **الرسالة من المجلد الخامس من الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني .**

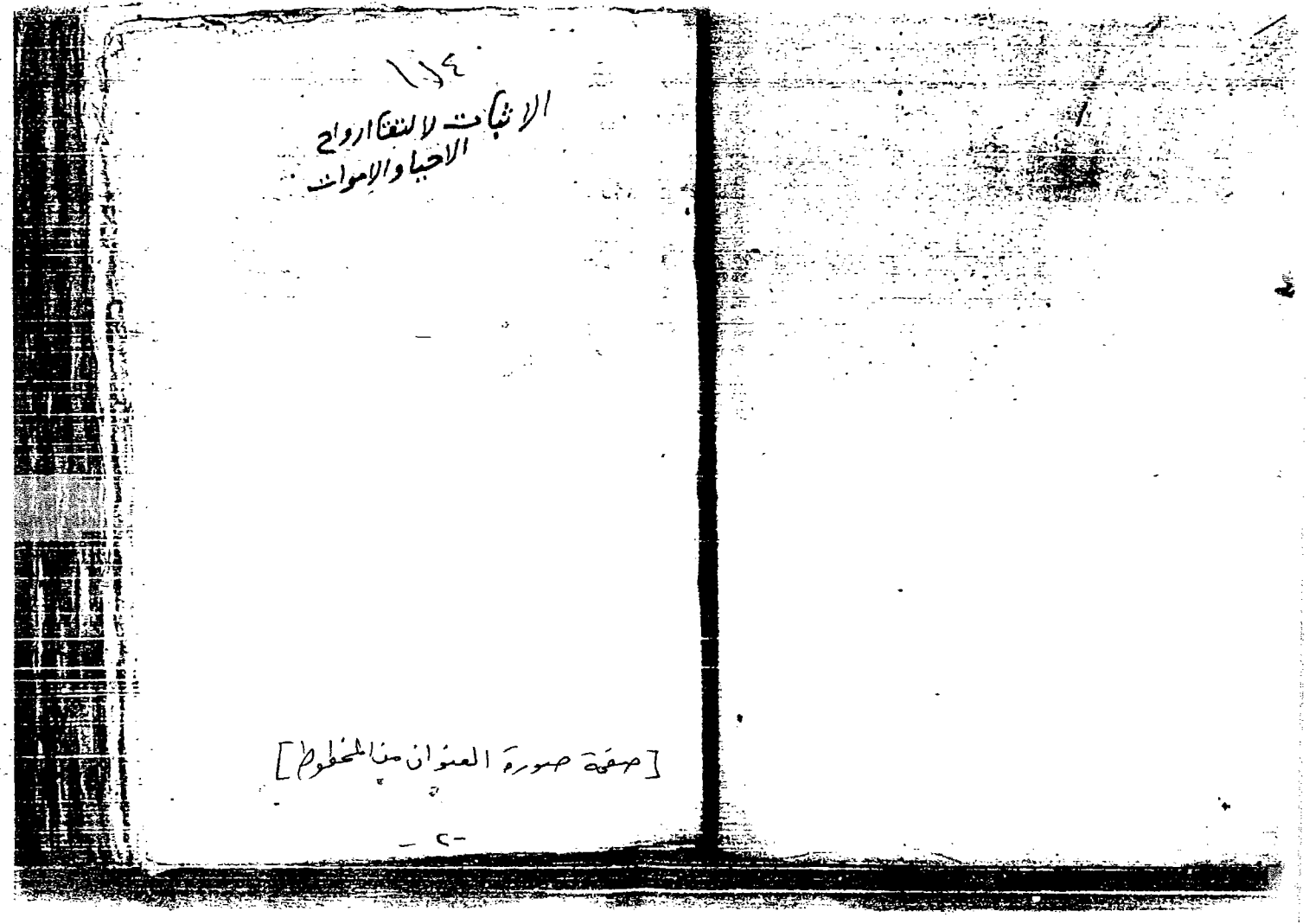
١٤
الاثبات لانتقال ارواح
الاحياء والاموات
[صفحة صورة العنوان من المخطوط]
- ٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الأكرمين ، وصحبه الأعظمينَ .

وبعـــــدُ :

وردت مسائلُ طلبَ السائل - كثر الله فوائده - الجوابَ :

أولها : قوله : ما يخبرون من أحوال الموتى ، وما آل إليـــه أمرُهـــم في الـــبرزخِ[1] ، ويزعمون أنهم يتكلَّمون ويخبرون بما أسلفُوه وراءهم من أعمال الدنيا مثلَ ردٍّ وديعـــةٍ ، أو يخلدُ من شيء في الذمة ، أو شيء مما يتعلَّق بأحواله الماضية إلى أنْ قال : وهذا من غرائـــب المنفقاتِ مع أنه قد قال تعالى في حال الموتـــى : ﴿ فَـلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝ ﴾[2] ، ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[3] فإن كان الأمر كما وصف فما الموصِلُ إلى هذا الأمرِ وحقيقتِه ؟ فهذا شيء ما جاء عـــن الرسولِ ، ولا أحدٌ من أهل العلم به يقول .

أقول وبالله التوفيق وعليه التوكل : الجوابُ على هذا السؤال من وجوه :

الوجه الأول : أنه قد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – تواتُراً أنَّ الأمواتَ يُسألون في قبورهم[4] عن ربِّهم ، وعن نبيهم ، وما قيل لهم ، وما قالوا . وهذا يدل أبلـــغَ

---

(١) : انظر الرسالة رقم (١٨) من مجلدنا هذا .

(٢) : [يس : ٥٠] .

(٣) : [الأحقاف : ٩] .

(٤) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٣٨) وطرفه رقم (١٣٧٤) من حديث أنس ﷺ عن النـــبي ﷺ قال : " **العبد إذ وضع في قبره وتولَّى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعـــالهم أتـــاه ملكـــان فأقعداه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورســـوله : فيقال : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة** " .

● وأخرج أحمد في المسند (٢٨٧/٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧) . وأورده الهيثمي في المجمع =

دلالةٍ على إمكان الكلامِ منهم في البرزخِ ، وإذا كان ممكناً فلا مانعَ من عقلٍ ، ولا من شرع أن يلتقي روحُ بعض الأمواتِ مع روح بعضِ الأحياء ، فيجري بينهم من الخطاب ما يجري بين الأحياء ، ويعي روحُ الحي ما سمعه من روح الميتِ . وسيأتي — إنْ شاء الله — وما وقع من ذلك في أيام الصحابة فَمَنْ بعدَهم .

الوجه الثاني : أنه قد ثبت بالأحاديث[1] المتواترةِ عذابُ القبرِ لمن يستحقُّه ، ومعلوم

= (٣/ ٤٩ – ٥٠) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه الطيالسي في المسند رقم (٧٥٣) والآجري في الشريعة (ص٣٦٧-٣٧٠) والحاكم في المستدرك (١/٣٧-٤٠) وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي . وأقرهما الألباني في الجنائز (ص٢٠٢) . **وهو حديث صحيح** .

من حديث البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عودٌ ينكث به في الأرض ، فرفع رأسه فقال " **استعيذوا بالله من عذاب القبر** " مرتين أو ثلاثة .

ثم قال : إنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس .... إلى قوله ﷺ .

فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربيّ الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول قرأتُ كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت .... " .

وهو حديث طويل .

(١) : نعم بلغت نصوص السنة في إثبات عذاب القبر مبلغ التواتر إذ رواها أئمة السنةِ وحملةُ الحديثِ وتعادّه عن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ منهم :

١/ حديث أنس تقدم تخريجه في هذه الرسالة **وهو حديث صحيح** (ص٦١٩-٦٢٠) .

٢/ البراء بن عازب تقدم تخريجه في هذه الرسالة **وهو حديث صحيح** (ص٦٢٠) .

٣/ حديث عبد الله بن عباس أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢١٦) وأطرافه [٢١٨ ، ١٣٦١ ، ١٣٧٨ ، ٦٠٥٢ ، ٦٠٥٥] .

ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٢) وأبو داود رقم (٢٠) والترمذي رقم (٧٠) وابن ماجة رقم (٣٤٧١) والنسائي (١/٢٨-٣٠ رقم ٣١) . =

.....

= " **مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير** " ثم قال : " **بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله** " ثم قال : " **أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين ثم غرز كلَّ واحد منهما على قبر ثم قال : لعله يخفّف عنهما ما لم ييبسا** " .

٤/ حديث عبد الله بن عمر أخرجه البخاري رقم (١٣٧٩) وطرفاه [٣٢٤٠ ، ٦٥١٥] ومسلم رقم (٢٨٦٦) والترمذي رقم (١٠٧٢) والنسائي (١٠٧/٤ – ١٠٨) وابن ماجة رقم (٤٢٧٠) وأحمد (٥١/٢ ، ١١٣) .

أن رسول الله ﷺ قال : " **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدُك حتى يبعثك الله يوم القيامة** " .

٥/ حديث عائشة أخرجه البخاري رقم (١٠٤٩) وأطرافه [١٠٥٥ ، ١٢٧٢ ، ٦٣٦٦] عن عائشة زوج النبي ﷺ أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر . فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أيعذب الناس في قبورهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : " **عائذاً بالله من عذاب القبر** " .

٦/ حديث أسماء بنت أبي بكر أخرجه البخاري رقم (١٣٧٣) .

" **قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يُفتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ضجَّ المسلمون ضجّة** " .

٧/ حديث أبي أيوب الأنصاري أخرجه البخاري رقم (١٣٧٥) . قال : خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال : يهود تعذب في قبورها .

٨/ حديث أم خالد فقد أخرجه البخاري رقم (١٣٧٦) : عن موسى بن عقبة قال : " حدثتني ابنةُ خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر " .

٩/ حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٣٦٤/٤) وابن ماجة رقم (٤٢٦٨) **وهو حديث صحيح** .

١٠/ حديث أبي سعيد أخرجه أحمد (٣/٣ ، ٢٣٣ ، ٣٤٦) **وهو حديث صحيح** .

وفيه " ..... وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له – ملك في يداه مطراقة – ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري سمعتُ الناس يقولون شيئاً ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باباً إلى الجنة فيقول : هذا منزلك لو كنت آمنت بربك ، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به =

أنه لا يُعَذَّبُ إلاَّ وروحُه معه ، وإدراكُه ، ولو لم يكن كذلك لكان العذاب الواقعُ على مجرَّد الجسم بلا روحٍ ولا إحساس ليس بعذاب ، لأنَّ إدراكَ الألم واللذة مشروطٌ بوجود ما به الإدراكُ . وإلاَّ فلا إدراكَ لمن ليس له حياةٌ ولا إحساسَ لمن لا روحَ له . وهذا أمر معقولٌ لا يخالِفُ فيه من له أدنى تعقُّلٍ فضلاً عن من له التعقُّلُ التامُّ ، والإدراك الصحيحُ . وإذا تقرر لك [١أ] هذا فأيُّ مانع من ملاقاة روح الحيِّ في منامه لروح هذا الميتِ فيخبرُه ببعض الأخبار .

الوجه الثالث : أنه قد ثبت تواتراً أنَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يزور القبورَ ، ويخاطبهم بما يخاطِبُ به الأحياءَ كقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **السلامُ عليكم أهلَ دارِ قومٍ مؤمنينَ ، وإنا بكم - إنْ شاء الله - لاحقونَ ، نسأل اللهَ لنا ولكم العافيةَ** "[1] .

الوجه الرابع : أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - خاطب أهلَ قليبِ[2] بدْرٍ ، ثم قال لمن عندَه : { ما أنتُم بأسمعَ منهم } ولا يسمعُ الخطابَ إلاَّ حيٌّ ، ووقوع هذا منه - صلى الله عليه وآله وسلم - مع أهل القليبِ متواترٌ ، وما روي[2] عن أمِّ المؤمنينَ عائشةَ - رضي الله عنها - من الاحتجاجِ بعموم القرآنِ لا ينافي هذا الخاصَّ .

الوجه الخامس : ما ثبت في الصحيحين[3] وغيرهما من حديث ابن عمرَ أنَّ رسول

= هذا فيَفتح له باباً إلى النار ، ثم يقمَعُه قمعةً بالمطراق فيَصيح صيحةً يسمعها خلقُ الله عز وجل كلُّهم غير الثقلين " .

١١/ حديث سمرة أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٨٦) وهو حديث طويل .

(١) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٩٧٥/١٠٤) والنسائي (٩٤/٤ رقم ٢٠٤٠) وابن ماجة رقم (١٥٤٧) والبغوي في شرح السنة رقم (١٥٥٥) وأحمد في المسند (٣٥٣/٥ و٣٦٠) . كلهم من حديث سليمان ابن بريدة عن أبيه .

(٢) : انظره في الرسالة رقم (٢٣) من هذا القسم .

(٣) : تقدم تخريجه آنفاً (ص٦٢١) .

الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : " **إنَّ أحدكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مقعدُ بالغداة والعشيِّ ، إن كان من أهل الجنةِ فمن أهلِ الجنةِ ، وإن كان من أهل النار فمن أهـــل النار** " وقد نطق بذلك الكتابُ العزيز في حين أهل النار[1] يُعْرَضُون عليها غُدُوّاً وعشـياً . والعرضُ يستلزمُ الإدراكَ ، وإلاَّ كان عَبَثاً ليس فيه فائدةٌ . وفي العرض أحاديثُ[2] كثيرةٌ .

الوجه السادس : ما ثبتَ في أحاديثَ[3] كثيرةٍ أنها تُعْرَضُ أعمـــالُ الأحيـــاء علـــى الأموات ، وذلك يستلزم الإدراكَ الذي لا يتمُّ إلاَّ بالحياة .

الوجه السابع : ما أخرجه ابن حبانَ في كتاب الوصايا[4] ، والحاكم في المستدرك[5] ، والبيهقي[6] وأبو نعيم[7] كلاهما في الدلائل عن عطاءٍ الخراساني قال : حدثتْني ابنةُ ثـــابت

---

(١) : قال تعـــالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر : ٤٦] .

(٢) : انظر الأحاديث المتقدمة (ص٦١٩-٦٢١) .

(٣) : بل وردت أحاديث ضعيفة في " معرفة الموتى في قبورهم بحال أهليهم وأقاربهم في الدنيـــا " والحديـــث الضعيف لا تقوم به حجة .

انظر : " أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور " لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمـــد بـــن رجب الحنبلي (ص١٥٠-١٥٧) .

- " المنامات " لابن أبي الدنيا (ص١٨-٢٢) .
- " شرح الصدور " للسيوطي (ص٣٤٢-٣٤٥) .
- كتاب الترغيب والترهيب للحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني المعروف بـــ (قوّام السنة) . (١/١٤٢-١٤٥ رقـــم ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤) .
- وضعيف الجامع رقم (١٣٩٥) و (١٣٩٦) والضعيفة رقم (٨٦٣ و ٨٦٤) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور " (ص٣٥٣) .

(٥) : (٣/٢٣٥) وقال الحاكم : " صحيح " ووافقه الذهبي .

(٦) : في الدلائل (٦/٣٥٦-٣٥٧) .

(٧) : في الدلائل (٢/٧٣٠-٧٣١) . =

ابنِ قيس بن شماس أنَّ ثابتاً قُتِلَ يومَ اليمامة وعليه درعٌ له نفسيةٌ ، فمرَّ بـه رجـل مـن المسلمين فأخذَها ، فبينا رجل من المسلمين نائمٌ إذْ أتاه ثابتٌ في منامه فقـال : أوصيـك بوصيةٍ فإياك أنْ تقولَ هذا حلمٌ فتضيعَه : إني لما قتلتُ أمسِ مرَّ بي رجلٌ من المسـلمين ، فأخذ درعي ، ومنزلُه في أقصى الناس ، وعند خبائه وبين لبستي في طوله ، وقد كفأ علـى الدرع برمة ، وفوق البرمةِ رحلٌ فأتِ خالدَ بن الوليد فَمُرْهُ أن يبعثَ إلى درعي فيأخذَها ، وإذا قدمتَ المدينةَ على خليفةِ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعني أبـا بكـر الصديق - ﷺ - فقل له : إنَّ عليَّ من الدَّينِ كذا وكذا ، وفلان وفلان مـن رقيقـي عتيقٌ، وفلان ، فأتى الرجلُ خالداً وأخبره ، فبعثَ إلى الدرع فأتى بها ، وحدثتُ أبا بكـر برؤياهُ فأجاز وصيتَه قال : ولا نعلم أحداً أُجيْزَتْ وصيَّتُه بعد موتهِ [١ب] غيرَ ثـابتٍ ، فهذا كما ترى وهو وحدَه يكفي في جواب السؤال .

وأخرج الحاكم في المستدرك[١] ، والبيهقي في الدلائل[٢] عن كثير بن الصَّلْتِ قـال : أغفَى عثمان - ﷺ - في اليوم الذي قتلَ فيه فاستيقظَ فقال :إني رأيتُ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في منامي هذا فقال : إنك شاهدٌ معنا الجمعةَ .

وأخرج أيضاً[٣] عن ابن عمر أن عثمان أصبحَ فحدَّث فقال : إني رأيتُ النبيَّ - صلـى الله عليه وآله وسـلم - الليلةَ في منامي ، فقال يا عثمان : أفطرْ عندنا فـأصبحَ عثمـانُ صائماً . وقتِلَ من يومهِ .

= وأورده الهيثمي في المجمع (٣٢٢/٩) وقال رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله ثقات .

(١) : (٩٩/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) : (٤٧/٧-٤٨) .

وأورده الهيثمي في المجمع (٢٣٢/٧) : رواه أبو يعلى وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عـوف و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) : أخرجه البيهقي في الدلائل (٤٨/٧) .

وأخرج الحاكم[1] والبيهقيُّ في الدلائل[2] عن سلْمى قالت : دخلتُ على أمِّ سلمةَ وهي تبكي فقلتُ : ما يبكيكِ ؟ قالت : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام يبكي ، وعلى رأسه ولحيتِه الترابُ ، فقلت : مالكَ يا رسول الله ؟ قال : وشهدتُ قتلَ الحسينِ آنفاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا[3] ، وابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات[4] بسنده عن شهر ابن حوشبٍ أنَّ الصَّعْبَ بنَ جُثَامةَ ، وعوفَ بنَ مالك ، وكانا متواخيينِ ، فقال الصعب لعوف : أيْ أخي ، أيُّنَا ماتَ قبل صاحبِه فليتراءى له قال : أو يكون ذلك ؟ قال نعم ، فمات الصعبُ فرآه عوفٌ في اليوم فقال : ما فُعِلَ بك قال : غُفر لي بعد المشاقِّ . قال : ورأيتُ لمعة سوداءَ في عنقِه ، قلتُ : ما هذه ؟ قال : عشرةُ دنانيرَ استلفتُها من فلان اليهوديِّ فهي في قرني فأعطُوه إياها .

واعلم أنه لم يحدثْ في أهلي حدثٌ بعد موتي إلاَّ قد لحقَ لي خبرُه حتى هرَّةٌ ماتت يومَ كذا . واعلم أنَّ بنتي تموتُ إلى ستةِ أيامٍ ، فاستوصُوا بها معروفاً قال : عوفٌ : فلما أصبحتُ أتيتُ أهلَه ، فنظرتُ إلى القَرَنِ وهو بالقافِ محرَّكاً حجبَهُ النَّشَّابُ فأنزلتَه ، فإذا فيه عشرةُ دنانيرَ في صُرَّةٍ ، فبعثتُ إلى اليهودي فقلت : هل كان لك على صعبٍ شيءٌ ؟ قال : رحم الله صَعْبَاً كان من خيارِ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

---

(١) : في المستدرك (١٩/٤) وفي سند الحاكم تحريف عجيب . فقد أخرجه الترمذي رقم (٣٨٦٠) والطبراني في الكبير (٨٨٢/٢٣) وقال الترمذي : غريب . وذلك لجهالة سلمى .

(٢) : (٤٨/٧) . **وخلاصة القول أن الخبر ضعيف والله أعلم** .

(٣) : في المنامات رقم (٢٥) .

وأورده ابن القيم نقلاً عن ابن أبي الدنيا . وقال : صح عن حماد بن سلمة . ثم ذكر الأثر كاملاً . وقال : وهذا من فقه عوف رحمه الله (الروح ص٢٠-٢١) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور " (ص٣٥٢) .

أسلفتُه عَشَرَةَ دنانيرَ فنقدتُها إليه قال : هي والله بأعيانها فقلتُ : هل حدثَ فيكم حدثٌ بعد موت الصعبِ قالوا : نعم حدث فينا كذا ، وحدث فينا كذا ، فمازالوا يذكُرون حتى ذكَروا موتَ الهرةِ ، قلتُ : أين ابنةُ أخي ؟ قالوا : تلعبُ فأتيتُ بها ومَسَسْتُها فإذا هي محمومةٌ فقلتُ : استوصوا بها معروفاً فماتتْ لستةِ أيام .

وأخرج ابن المبارك في الزهد[1] عن عطيةَ بن قيس ، عن عوف بن مالك الأشجعي أنه كان مؤاخياً لرجلٍ يقال له : محلمٌ ، ثم إنَّ محلَماً حضرتْه الوفاةُ ، فأقبل عليه عوفٌ فقال له : إذا أنت وردتَ فارجعْ إلينا فأخبرْنا بالذي صُنِعَ بك قال محلم : إن كان ذلك يكون لمثلي فعلتُ ، فقبض [٢أ] محلمٌ ، ثم ثوى عوفٌ بعده عاماً فرآه في منامه فقال : يا محلمُ ، ما صنعتَ ، وما صُنع بك ؟ قال : وفّينا أجورَنا كلَّها إلاَّ الأحراضَ[2] ، وهم الذين يُشَارُ إليهم بالأصابعِ في الشرِّ ، والله لقد وُفِّيْتُ أجري كلَّه ، حتى أجْرَ هرةٍ ضلَّت لأهلي قبلَ وفاتي بليلةٍ فأصبحَ عوفٌ إلى امرأةِ محلمٍ ، فلما دخل قالتْ : مرحباً فقال عوف : هل رأيتِ محلماً منذ توفي قالت : نعم[3] رأيتُه البارحةَ ، ونازعني ابنتي ليذهبَ بها معه ، فأخبرها عوف بالذي رأى ، وذِكْرَهُ الهرةَ التي ضلَّت . فقالت : لا علمَ لي بذلك ، خدمي أعلمُ فدعتْ خدمَها فسألتْهم فأخبروها أنَّها ضلَّت لهم هرةٌ قبلَ موتِ محلمٍ بليلة ، ومحلم هو ابن جثامةَ أخو الصعبِ .

وأخرج النسائي[4] عن خزيمةَ قال : رأيت في المنام كأني أسجدُ على جبهةِ النبي

---

(١) : (٢/٦٣٣ رقم ٧٧٩) بسند ضعيف .

(٢) : قال صاحب لسان العرب (٣/١٢٧) : الحَرض : الرَّديء من الناس والكلام . والجمع أحراض .
وقيل : هم الذين يشار إليهم بالأصابع أي اشتهروا بالشَّرِّ .
وقيل : هم الذين أسرفوا في الذنوب فأهلكوا أنفسهم .
وقيل : الذين فسدت مذاهبهم .

(٣) : في الأصل مكرر .

(٤) : في السنن الكبرى (٤/٣٨٤ رقم ٣/٧٦٣١) . =

- صلى الله عليه وآله وسلم - فأخبرته بذلك . فقال : إنَّ الروحَ لتلقى الروحَ .

وأخرج ابن أبي[1] الدنيا أنَّ عفيفَ بنَ الحارث قال لعبد الله بن عائذٍ الصحابي - ﷺ - حين حضرتْه الوفاةُ : إنْ استطعتَ أن تلقاني فتخبرَنا ما لقيتَ بعد الموت ، فلقيَه في منامهِ بعد حينٍ فقال له : ألا تخبرنا قال : نَجَوْنَا ، و لم نكدْ أن ننجوَ نجونا بعد المشيباتِ فوجدنا ربًّا خيرَ ربٍّ ، غفر الذنبَ ، وتجاوز عن السيئةِ إلاَّ ما كان من الأحراضِ ، قلت له : وما الأحراضُ ؟ قال : الذين يشارُ إليهم بالأصابعِ في الشرِّ .

وأخرج ابن أبي الدنيا[2] عن أبي الزاهية قال : عاد عبدُ الأعلى بنُ عدي ابنَ أبي بلال الخزاعي فقاله عبد الأعلى : أقرء رسولَ الله — صلى الله عليه وآله وسلم — منِّي السلامَ ، وإن استطعت أن تلقانا فتعلِّمَني ذلك ، وكانت أمُّ عبد الله أختُ أبي الزاهرية تحتَ ابن أبي بلال ، فرأتْه في منامِها بعد وفاتهِ بثلاثةِ أيامٍ فقال : إنَّ ابنتي بعد ثلاثة أيام لاحقَتِي ، فهل تعرفينَ عبد الأعلى ؟ قالتْ : لا . قال : فاسألي عنه ، ثم أخبريه أني قد قرأتُ رسولَ الله — صلى الله عليه وآله وسلم — منه السلامَ فرد عليه ، فأخبرتْ أخاها أبا الزاهية بذلك فأبلَغَهُ .

وأخرج ابن عدي[3] ، وابن عساكر في تاريخه[4] عن محمد بن يحيى الجحدريِّ قال : قال لي ابن الأجلحِ : قال أبي لسلمة ابنِ كُهَيْلٍ : إن متَّ قبلي فقدرتَ أن تأتيني في يومي

= وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٨٢/٧) " رواه أحمد بأسانيد ، أحدها هذا وهو متصل ، والطبراني ورجالهما ثقات " اهـ .

(١) : في المنامات رقم (١٥٩) بسند حسن .
وأورده السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٥٩) .

(٢) : في المنامات رقم (١٦٠) بسند حسن .
وأورده السيوطي في " شرح الصدور " ص٣٥٩ .

(٣) : في الكامل (٤١٧/١) وفيه الأجلح بن عبد الله . قال عنه ابنَ عدِي : أرجو ألا بأس به إلاَّ أنه يعد في شيعة الكوفة ، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في شرح الصدور ص٣٦٠ .

فافعلْ ، قال سلمةُ : وأنت إن متَّ قبلي فقدرتَ أن تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيتَ فافعلْ ، فمات ابنُ سلمةَ قبل الأجلحِ فقال لي : أيْ بني علمتُ أنَّ سلمةَ أتاني في نومي فقلتُ : أليس قَدْمِتَ ؟ قال [٢ب] : إنَّ الله قد أحياني قلت : كيفَ وجدت ربَّك ؟ قال : رحيماً . قلت : أَيْشْ رأيتَ أفضلَ الأعمالِ التي يتقرَّب بها العباد ؟ قال : ما رأيت عندهم أشرفَ من صلاةِ الليلِ . قلت : كيفَ وجدت الأمرَ قال : سهلاً ، ولكن لا تتكلَّموا .

وأخرج أحمد في الزهد[١] ، وابن سعد في الطبقات[٢] عن العباس بن عبد المطلب - ﷺ - قال : كان عمر بن الخطاب - ﷺ - لي خليلاً ، وإنه لما توفي لبثتُ حولاً أدعو الله أن يرنيهِ في المنام قال : فرأيتُه على رأس الحولِ يمسحُ العرقَ عن جبهتِه قلت : يا أمير المؤمنينَ ، ما فعل بك ربُّك ؟ فقال : هذا أوان فزعتُ ، وإن كان عرشي ليُهَدُّ لولا أني لقيتُ ربَّاً رؤوفاً رحيماً .

وأخرج ابن سعد[٣] عن سالم بن عبد الله قال : سمعتُ رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يريَني عمرَ في اليوم فرأيتُه بعد عشرِ سنينَ وهو يمسحُ العرقَ عن جبينهِ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعلتَ ؟ . فقال : الآنَ فرغتُ ، ولولا رحمةُ ربي لهلكتُ .

وأخرج ابن سعد[٤] أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال : ما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ أن أعلَمَهُ من أمر عمر فرأيتُه في المنام قصْراً فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر ، فخرج من القصر عليه ملحفةٌ كأنه قد اغتسلَ فقلت : كيف صنعتَ ؟ قال : خيراً ، كاد عرشي يهوي لولا أني لقيتُ رباً غفوراً . قلت : كيف صنعتَ ؟ قال : متى فارقتُكم ؟ قلت :

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٦٠) .

(٢) : (٣/٣٧٥) .

(٣) : في الطبقات (٣/٣٧٥) .

(٤) : في الطبقات (٣/٣٧٦) .

منذ ثنتي عَشْرَةَ سنةً قال : إنما نُقِلْتُ الآنَ من الحساب .

وأخرج ابن عساكر[1] عن مطرّف أنه رأى عثمانَ بنَ عفّانَ - ﷺ - في اليوم فقال : رأيتُ عليه ثياباً خضْراً قلت : يا أمير المؤمنينَ ، كيف فعلَ الله بك ؟ قال : فعل بي خيراً . قلت : أيُّ الدينِ خيرٌ ؟ قال : الدين القيِّمُ ليس بسفكُ الدمَ .

وأخرج ابن أبي الدنيا[2] عن محمد بن النضر الحارثي قال : رأى مسلمةُ بن عبدِ الملك عمرَ بن عبد العزيز — رحمه الله — بعد موته فقال : يا أمير المؤمنين ، ليتَ شعري إلى أيِّ الحالات صِرْتَ بعد الموت ؟ . قال : يا مسلمةُ ، هذا أوانُ فراغي ، والله ما استرحت إلاَّ الآنَ . قلت : فأين أنت ؟ قال : مع أئمةِ الهدى في جناتِ عدْنٍ ، والقصصُ في هذا كثير جداً ، والتقاء أرواح الأحياءِ بأرواح الأموات معلومٌ يتفق منه في كل عصر مع كثير من الناس قصصٌ ، فلا حاجة لنا إلى الاستكثارِ من ذلك . قال الشيخ عز الدين[3] بن عبد السلام : أجرى الله العادةَ [٣أ] إنَّ الروحَ إذا كانت في الجسدِ كان الإنسانُ مستيقظاً ، فإذا خرجتْ من الجسد نام الإنسان ، ورأت تلك الروحُ المناماتِ إذا فارقتِ الجسدَ " .

قال ابن القيم[4] : تلاقي أرواحِ الموتى وأرواحِ الأحياءِ أدلتُه أكثرُ من أن يحصِيَها إلاَّ اللهُ تعالى ، والحسُّ الواقع من أعدلِ الشهودِ فتتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات كما تتلاقى أرواحُ الأحياء . قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾[5] انتهى ، قلت : وفي هذه الآية أعظمُ دلالةٍ على التقاء أرواح الأحياءِ ، والأمواتِ ، لأنَّ أرواح الأحياء عندما يتوفَّى الأنْفُسَ التي لم تمتْ تصيرُ مجتمعةً بأرواح الأمواتِ بجامع

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " ص٣٦١ .

(٢) : في المنامات رقم (٢٧) بإسناد منقطع .

(٣) : في القواعد الكبرى (٢/٣٨١) .

(٤) : في كتاب الروح (ص٢٨-٢٩) .

(٥) : [الزمر : ٤٢] .

كونِ الله سبحانَه توفَّى الجميعَ . أمَّا الأمواتُ فظاهرٌ ، وأمَّا الأحياءُ ففي حالةِ النومِ ، وعند ذلك يتساءلون بينَهم . وقد أخرج بقيُّ بن مخلدٍ ، وابن مَنْدَهْ[1] في كتاب الروح ، والطبراني في الأوسط[2] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال : بلغني أنَّ أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقي في المنام ، فيتساءلون بينهم ، فيمسك الله أرواحَ الموتى، ويرسل أرواحَ الأحياء إلى أجسادِها . ولا يخفاك أنَّ ابن عباس – ﷺ – لا يقول هذا من نفسِه ؛ إذْ لا مجالَ للاجتهاد فيه ، فله حكم الرفع .

وأخرج ابن أبي حاتم[3] عن السدي معناهُ .

وأخرج جويبرٌ[4] عن ابن عباس في هذه الآية قال : سببٌ ممدودٌ ما بين المشرق

---

(١) : عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (١٠١/٧) .

(٢) : (٤٥/١ رقم ١٢٢) .

وأورده الهيثمي في المجمع (١٠٠/٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٣) : في تفسيره (٣٢٥٢/١٠ رقم ١٣٨٩٧) .

(٤) : ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٣١/٧) .

● قال ابن القيم في " الروح " (ص٢٩-٣٠) : الأقوال في هذه الآية :-

١ / **القول الأول** : أن الممسكة من توفِّيت وفاة الموت أولاً ، والمرسلة من توفيت وفاة النوم ، والمعنى على هذا القول : أنه يتوفّى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة ، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى .

٢ / **القول الثاني** – في الآية – : أن الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما تُوفِّي وفاة النوم فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردُّها إلى جسدها ، ومن لم تستكمل أجلها ردَّها إلى جسدها لتستكلمه واختار شيخ الإسلام – ابن تيمية – هذا القول وقال : عليه يدل الكتاب والسنة . قال : فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفَّاها وفاة النوم ، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا بإرسال ، بل هي قسم ثالث .

● والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت ، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم ، وقسم الأرواح قسمين : قسماً قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفَّاها وفاة الموت وقسماً لها بقية أجل فردَّها إلى جسدها إلى استكمال أجلها ، وجعل سبحانه =

والمغرب بين السماء والأرض ، فأرواح الموتى إلى أرواح الأحياءِ إلى ذلك السبب ، فتعلقُ النفس الميتةُ بالنفس الحيَّةِ ، فإذا أذنَ لهذه الحيةِ بالانصرافِ إلى جسدِها لتستكملَ رزْقَها أُمْسِكَتِ النفسُ الميتةُ ، وأرسلتِ الأخرى .

وأخرج أبو الشيخ ابنُ حبَّانَ في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصةَ مرفوعاً " **من لم يوصي لم يؤذن له في الكلام مع الموتى . قيل : يا رسول الله ، وهل يتكلَّم الموتى ؟ قال : نعم . ويتزاورون** " .

وأخرج أبو أحمد الحاكم في الكُنَى[1] عن جابر مرفوعاً : " **من مات عن غير وصيةٍ لم يُؤْذَنْ له في الكلام إلى يوم القيامةِ . قيل : يا رسول الله ، ويتكلَّمون قبل يوم القيامة ؟ قال : نعم . ويزورُ بعضُهم بعضاً** " .

وأخرج الديلمي[2] من طريق أبي هُدْبَةَ عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣ب] : " **رأيتُ امرأتينِ : واحدةً تتكلَّم ، والأخرى لا تتكلَّم ، كِلْتَاهُما من أهل الجنةِ . فقلتُ لها : أنت تتكلَّمين ، وهذه لا تتكلم فقالت : أمَّا أنا فأوصيتُ ،**

= الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً فهذه ممسكة وهذه مرسلة ، وأخبر أن التي لم تمت هذه التي توفَّاها في منامها ، فلو كان قد قسَّم وفاة النوم إلى قسمين : وفاة موت ، ووفاة نوم لم يقل ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ فإنها من حين قبضت ماتت ، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ ولمن نصر هذا القول أن يقول : قوله تعالى : ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ بعد أن توفاها وفاة النوم ، فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة نوم ، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك ، والتحقيق أن الآية تتناول النوعين ، فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ، ووفاة موت ، وذكر إمساك المتوفاه وإرسال الأخرى ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم أو في اليقظة ، ويرسل نفس من لم يمت . فقوله سبحانه ﴿ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام .

(١) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٤٩) .

(٢) : في الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٢٥٨ رقم ٣٢٠٢) .

وهذه ماتت بلا وصيةٍ لا تتكلَّم إلى يوم القيامة " .

وأخرج الطبراني في الأوسط[1] ، وابن أبي الدنيا[2] عن أبي أيوب الأنصاري - ﷺ - أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : " **إنَّ نفسَ المؤمنِ إذا قُبِضَتْ يلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقونَ البشيرَ من أهل الدنيا ، فيقولون : انظروا صاحِبَكم يستريحُ ، فإنه كان في كربٍ شديدٍ ، ثم يسألونه : ما فعلَ فلان وفلانةُ هل تزوجتْ ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبلَه فيقول : هيهاتَ قد مات ذاك قبلي ، فيقولون : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ذُهب به إلى أمِّه الهاويةِ** " .

والحاصلُ : أنَّ رؤية الأحياء للأموات في المنام كائنةٌ في جميع الأزمنة منذ عصرِ الصحابة إلى الآن . وقد ذكر من ذلك الكثيرَ الطيِّبَ القرطبيُّ في تذكرته ، وابن القيم[3] في كثير من مؤلفاتهِ ، والسيوطي في شرح الصدور[4] بشرح أحوالِ الموتى في القبور .

الوجه الثامن : من وجوه الأدلة المقتضية لالتقاءِ أرواحِ الأحياء والأموات ، وهو دليلٌ عقلي لا يمكن الإنكارُ له ، ولا القدح في دلالته ، ولا التشكيك عليه ، وذلك أنه قد وقع في عصرنا فضلاً عن العصور المتقدمةِ أخبارٌ كثيرةٌ من الأحياء أنهم رأَوْا في منامهم أمواتاً فأخبروهم بأخبارٍ هي راجعةٌ إلى دار الدنيا ، إمَّا بأنَّ فلاناً يموت في وقت كذا تصريحاً منهم بذلك ، أو تلويحاً ، أو بأنَّ أهلي تركُوا كذا أو فعلُوا كذا ، أو لم يُنَفِّذُوا وصيَّتي ، أو لم يواصِلُوني بالدعاء ، أو عندي لفلان كذا ، أو عند فلان لي كذا ، أو يذكر شيئاً قد أودعَه بطنَ الأرض ، أو خبَّأهُ عند بعض من يعرفُه فينكشف ذلك صِدْقاً وحقّاً

---

(١) : (١/٥٣-٥٤ رقم ١٤٨) مرفوعاً . وفي الكبير رقم (٣٨٨٧) .

وأورده الهيثمي في المجمع (٢/٣٢٧) وقال فيه مسلمة بن علي ، وهو ضعيف .

(٢) : في المنامات (ص٢١) مختصراً بإسناد حسن .

(٣) : في الروح (ص٢٨-٤٥) .

(٤) : (ص٣٥١-٣٥٦) .

مطابقاً لخبره[1] . فهذا من الأدلة العقلية القويةِ . وإذا ضممتَ هذا الدليلَ العقلي إلى ما قدمناه لك من الأدلة النقليةِ انقلع عنك شكالُ الإشكالِ ، واندفع عنك عَضَلُ الإعضالِ - إنْ شاء الله - .

وأما قول السائل - كثر الله فوائده - : فإنْ قيل أنها خصائصُ لبعض الأفرادِ فقد يتأهلُ لها ناسٌ غيرُ مرضيينَ ، فهل يجوز العملُ بهذه الأخبارِ ويترتَّب عليها أحكامٌ أم ماذا يكون حالُها ؟ [٤أ] .

أقول : أمَّا من لم يكن من أهل العدالة فأخباره مردودة غيرُ مقبولةٍ في اليقظةِ عن الأحياء فضلاً عن الأموات ، ولكن إذا أخبرنا عن الميِّتِ بشيء مطابقٍ للواقع توجَّه العملُ بذلك الخبرِ لكونه انكشفَ صحيحاً ، وأمَّا إذا كان المخبرُ عدلاً فيتعيَّن قبولُ خبرِه ، لكن إذا كان في حقٍّ له على الغيرِ وجب الكشفُ كما وقع في الدليل السابع الذي قدمناه عن ثابت بن قيس بن شماس ، وأمَّا إذا أخبر بأنَّ عند فلان لفلان كذا ، أو فلانٌ فعل بفلانٍ كذا فيجعلُ ذلك قرينةً ، فإنْ صحَّ ما ذكره ببرهان شرعيٍّ عُمِلَ عليه ، وإلاَّ كان على المدَّعى عليه اليمينُ ، وأمَّا إذا أخبر بأنَّ عنده لفلان كذا ، فإنْ لم يصدِّقْهُ الورثةُ كان عليهم اليمينُ أنهم لا يعلمون صحةَ هذا الخبرِ ، ولا مطابقتَه للواقع ، لأنَّ من شرطِ الخبرِ أن يكون المخبرُ به حصلَ له سببُه في اليقظة ، لا في النوم ، لأنَّ النوم ليس فيه ضبطٌ صحيح ، والنائم غير ضابط ضبطاً معتَبَراً في الرواية ، ولكن لا يتركُ هذا الخبرُ هَمَلاً بل

---

(١) : في هامش المخطوط : ومن ذلك ما وقع للمجيب شيخ الإسلام - ﷺ - وهو أنه قُبَيْلَ موته بقليل قام من مرقده فظنَّ من لديه أنه يريدُ الحاجةَ ، فقاموا معه لئلا يتعثر فمشى خطوتين ، ثم سجد سجدةً طويلة كان يفعلها بعد الصلاة ، ثم قام ورجع إلى محلِّه ، وتوفي بعد ذلك بنحو ساعتين أو ثلاث ، فرأته بعض أفاضل الناس فقالت له : بمعنى أنك سجدتَ قبل الموت فلم ذلك ؟ قال : إنه ورد أنَّ الإنسان ينظر ما سيؤول إليه وأين محلُّه ، فلما نظرت ذلك قمتُ لأسجدَ لله شكراً ، وكذلك لما مرضَ ولده كانت الأخوف ، فطال المرض فوصلَ إليَّ بعض الخدم ، وذكر أنه رأي شيخ الإسلام فقال : كيف ولدي أحمد ؟ فذكر له أنه باقٍ في مرضه ، فقال : قل له يفعل كابلى من الذي كان معه يعرفني فتحيرت لأنَّ الكابلي لا يناسب ذلك العارض ثم فعلته فبرئت بإذن الله رحمه الله وغفر له ورضي عنه .

يجبُ على الورثة اليمينُ[1] .

فإن قلت : قد جعل السائلُ قولَ الله - عز وجل - :﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] دليلاً على عدم قبول ما يرويهِ الأحياءُ عن الأمواتِ في المنام .

قلت : هذه الآيةُ في شيء آخرَ ، وهم الذين تقوم عليهم القيامةُ ، وينفخُ في الصورِ فيموتون جميعاً ، لا يستطيعُ أحدُهم أن يوصيَ إلى الآخَرِ بأن يبلِّغَ أهلَه عنه . والسياق يوضحُ المعنى قال – عز وجل - : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] . ويدلُّ على ذلك ما أخرجه عبد الرزاق[4] ، والفريابي[5] ،

---

(١) : لا تثبت الأحكام بالإلهام والأحلام ، وكذا صحة الأحاديث والأخبار : قال المحدث المباركفوري : " إنَّ الحديث الذي لا يعلم صحته لا يكون صحيحاً بتصحيحه في المنام ولا بالكشف والإلهام ، فإن أمثال هذا الحكم لا تثبت بقوله ﷺ في المنام وإنما تثبت بقوله في حياته في الدنيا ولأن مدار الحديث على الإسناد ، قال القاري في شرح النخبة وأمّا الكشف والإلهام فخارجان عن المبحث لاحتمال الغلط فيهما " .

انظر : مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (٣٠٩/١) .

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (٧٧/١-٧٨) : وأمَّا رؤيا غير – الأنبياء فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها .

فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟

قلنا : متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون إلا مطابقة له ، منبِّهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه ، لم يعرف الرائي اندراجها فيه فيتنبه بالرؤيا على ذلك .

(٢) : [يس : ٥٠] .

(٣) : [يس : ٤٨-٥٠] .

(٤) : في تفسيره (١٤٤/٢) .

(٥) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٧) .

وعبد بن حميد[1] ، وابن المنذر[1] ، وابن مردويه[1] عن أبي هريرةَ في تفسير الآية وهي : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] قال : تقومُ الساعةُ والناس في أسواقِهم يتبايعُون ، ويذرعون الثيابَ ، ويجلبونَ اللِّقاحَ[3] ، وفي حوائجهم فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون .

وأخرج عبد بن حميد[1] ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهدِ[1] ، وابن المنذر عن الزبير ابن العوام قال : إنَّ الساعة تقومُ والرجلُ يذرعُ الثوبَ ، والرجل يحلُبُ الناقةَ ، ثم قرأ ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾[2] الآيةَ .

وأخرج البخاري[4] ومسلم[5] وغيرهما عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله " **لتقومنَّ الساعةُ وقد نشرَ الرجلانِ ثوبَهما فلا يتبايعانه ، ولا يطويانِه ، ولتقومَنَّ الساعةُ وهو يليطُ حوضَه فلا يسقي فيه** " الحديثُ إلى آخره .

وأمَّا ما استدل به – عافاه الله – من قوله : " **ولا أدري ما يفعلُ بي ولا بكم** "[6] . فهذا قاله رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في الدنيا فلا دَخْلَ له في مسألة السؤال ، والأمر ظاهر واضحٌ [٤ب] .

قال السائل – كثر الله فوائده – : المسألة الثانية : مسألةُ المقذِّينَ[7] ، وهذه المسألة أشدُّ إشكالاً من الأولى ، وعذابه كون فاعلِها يستخرجُ أشياءَ من الجوفِ الحيواني

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٧) .

(٢) : [يس : ٥٠] .

(٣) : **اللِّقَاح** : ذوات الألبان . النهاية (٢٦٢/٤) .

(٤) : في صحيحه رقم (٧١٢١) .

(٥) : في صحيحه رقم (١٥٧) .

(٦) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٢٤٣) من حديث أم العلاء .

(٧) : قذت قذياً وأقذيتها إذا أخرجت منها القذى ، والقذى ، ما يقع في العين وما ترمي به . والمقصود بها هنا رقية باطلة يفعلها بعض الجهلة .

لسان العرب (٧٧/١١) .

والجماديِّ مثلَ الطعامِ والحصاةِ والرصاصِ والشَّعري ، وغير ذلك إلى آخر ما ذكره .

أقول : قد ثبت عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – صحةُ الرُّقيةِ للحمةِ[1] من الحيةِ والعقربِ ونحوِهما ، وقال للذي[2] يرقى بالفاتحة : وما يدريكَ أنها رقيةٌ ! متعجباً من إصابتِه وقال له : اضربوا لي معكم بسهمٍ ، يعني في الجُعْلِ الذي أخذُوه من المرقيِّ للراقي . وهو القطيع[3] من الغنم وهذا ثابت في الصحيح[4] . فإذا كان الذي يرقي من شيء من أخلاط الجوفِ ، أو من شيء نشبَ في الحلقِ ، أو نحو ذلك بصيراً في هذه الصناعةِ ، مجرباً فيها فلا بأس بأن يُطْلُبَ منه ذلك ، ونحمله على أنَّ عنده رقيةً غيرَ مخالفةٍ للشرع ، ما لم نعلم أنَّ تلك الرقيةَ التي استخرجَ بها ذلك مخالفةٌ للشرع . وقد ورد مدحُ الذين لا يسترقُونَ ولا يكتوونَ ، وعلى ربِّهم يتوكَّلون كما في الأحاديث[5] الصحيحة . ولكن

---

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٢٠٥) رقم الباب ٣٧ .

باب رُقية الحيةِ والعقرب ، وذكر فيه حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : سألت عائشة عن الرقية من الحُمّة فقالت : رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حُمّة .

● أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٤١) ومسلم في صحيحه رقم (٢١٩٣) .

(٢) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٣٦) ومسلم رقم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) : وهو قول البخاري في صحيحه (١٠/١٩٨) رقم الباب (٣٤) .

باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم .

(٤) : عند البخاري رقم (٥٧٣٧) من حديث ابن عباس ﷺ : " أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مرّوا بماء فيه لديغٌ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راق ؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً ، فانطلق رجلٌ منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ ، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً ، حتى قدموا المدينة فقالوا : يا رسول الله ، أخذ على كتاب الله أجراً ، فقال رسول الله ﷺ : " **إن أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله** " .

(٥) : (منها) : ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٥٢) ومسلم رقم (٢٢٠/٣٧٤) من حديث ابن عباس قال : أنَّ النبي ﷺ قال : " **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون على ربهم يتوكلون** " .

ذلك فضيلة لا حتم . فقد قرر – صلى الله عليه وآله وسلم – أصل الرقية ، ومدح عليها ، وأخذ من الجعل المجعول لصاحبها كما تقدم في حديث الرقية . وهذا باب من أبواب الطب والتداوي به . وقد صح عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – الأمر[1] بالتداوي وإن كان التوكل[2] أفضل من ذلك ، فإنه قد يشفي الله المريض على يد ذلك الراقي برقية حق لا برقية باطل ، فإنه أخبرني بعض ثقاة العلماء أن والده وكان من كبار العلماء الحريصين على العمل بالسنن ، وهجر البدع نشب بحلقه عظم ، وأعيت الحيلة في استخراجه ، فجاء رجل من أهل هذه الصناعة الذين يقال لهم في بلادنا مقذيون ، وهم من جملة من يندرج تحت اسم الراقين ، فرقاه فخرج العظم من حلقه . فهذا صنع حسن ، وطب محمود ، ورقية نافعة . ولهذه القصة أخوات كثيرة .

والحاصل أنه لا فرق بين من يرقي من حمة ، وبين من يرقي مما يؤذي ، لأن الجامع بينهما أنه استخراج من البدن لما يحصل به التأذي ، وإن اختلفا بشدة التألم والإفضاء إلى الموت في البعض دون البعض ، مهما كانت بحق لا بباطل ، فالكل من باب [٥أ] الطب المحمود ، وفيه أجر عظيم ، لأن الإنسان يشح بنفسه فوق شحه بماله ، والتسبب لعافيته من مرضه أعظم أجرا من التسبب لغناه ودفع الحاجة عنه ، ولذا قال الشاعر :

يجود بالنفس إن ضن الجبان بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهذا معلوم لكل فرد من أفراد بني آدم أنه يطلب ما يدفع عنه المرض طلبا فوق طلب

---

(١) : (منها) ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٠٤/٦٩) من حديث جابر : " **أن النبي ﷺ قال : لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء بريء بإذن الله** " .

(ومنها) ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " **ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء** " .

(٢) : لما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٥٢) ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٧٦) من حديث ابن عباس " **أن النبي ﷺ وأتته امرأة سوداء فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت : أصبر** " .

شيءٍ من الدنيا . ثم الدليلُ العقلي قد دلَّ على جواز الاستشفاءِ بالأدوية ، بل على مشروعية ذلك ، وهذا منها . وقد يكون المدعي لذلك مخرقاً متحيِّلاً لطلب ما يحصلُ له من الجُعْلِ ، وهذا لا شك أنه إذا عُرف منه ذلك لم يَجُزْ قصدُه ، ولا التداوي كما لو عُرِفَ من يدعي الطبَّ بمثل ذلك ، وليس كلامُنَا إلاَّ فيمن عُرف حالُه بإدراك تلك الصناعةِ وجُرِّبَ .

قال – كثر الله فوائده – : المسألة الثالثةُ : إذا أتى الرجلُ الجماعةَ ، فوجد قد أمَّ رجلٌ غيرُ مرضيٍّ عنده ، وإن كانت أحوال الناس مبنيةً على السلامةِ ، وإحسانُ الظنّ بالمسلمين أولى من الوسَاوِسِ الشيطانيةِ ، والأوهام الفاسدةِ – أعاذنا الله من ذلك – وإنما قد يفضلُ ذلك كثيرٌ من الفقهاء المتسميين ، فهل يجوز له اجتنابُ الجماعةِ ؟ إلخ ما ذكَرَهُ .

أقول : هذا الداء العُضَالُ لا يتعلَّق إلا بأحد رجلين : إمَّا جاهلٌ للشرائعِ وكفى بجهله حجةً عليه ، ويجب على أولي الأمرِ ومن لهم قدرةٌ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يعاقبوهُ حتى يتركَ ما خيَّلَهُ له جهلُه ويُكْرِهُوْهُ على أن يَسْلُكَ مَسْلَكَ غيرِه من عباد الله من الائتمام بمن يؤمُّهم ، فالجاهل يقتدي بغيره ، ويسأل أهلَ العلم ، حتى ترتفعَ عنه الجهالةُ ، ويعرفَ المسالكَ الشرعيةَ ، فما جنى عليه سوى جهلِهِ ، وعلى براقشَ نفسُها[1] تجني وإمَّا رجلٌ قد تلبَّس بشيء من العلم من دون أن يمعِنَ فيه ، ويعرفَ ما ورد في تحسين الظنّ الحسنِ ، ويقبح الظنَّ السيئ ، فهذا أشدُّ الرجلين ذنْبَاً ، وأكثرُهم إثماً ، فإنه لا يفعلُ ذلك إلاَّ وقد صار معجَبَاً بنفسه ، وصار مستحقِراً لغيره ، فجمع بين ذنبين عظيمين ، ولا سيَّما إذا كان له هيئةٌ بملبوسهِ ، فإنه يقتدي به مَنْ يراهُ من العوامِّ ، ويصنعون كَصُنْعِهِ ، [٥ب] فَيضِلُّ ويُضِلُّ . وقد تأملنا حالَ جماعة ممن أُصِيْبَ بهذا الداءِ فوجدْنَاهم متفقينَ في

---

(١) : قال الميداني في مجمع الأمثال (٣٣٧/٢) : كانت براقش كلبة لقوم من العرب ، فأغير عليهم ، فهربوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش ، فهجموا عليهم فاصطلموهم ، قال حمزة بن بيض .

لم تكن عن جناية لحقتني ... لا يَسَاري ولا يَميني رَمَتْني

بل جناها أخٌ عليَّ كريمٌ ... وعلى أهلها براقشُ تجني

صفةٍ واحدة هي كما ذكرنا أن يظنَّ أنه قد نال نصيباً من العلمِ ظناً فاسداً ، وجهالةً مركَّبة ، وقد يجمع عليه جماعةً من العامةِ الذين لا يفهمون حقيقةً ، فيريد أن يَنْبُلَ في أَعْيُنِهم بالعلم والورعِ ، فينتقصُ أهلَ العلمِ وأهلَ الدينِ ، وضميرُه المستترُ أنه بحالهِ أعلى من حالاتهم ، وجلالةٍ أكبرَ من جلالتِهم ، فيوقعُه ذلك في هذا الذنبِ العظيم . وصار لا علمَ ولا عملَ ولا تورُّع عن أعراضِ أهل العلمِ وصالحي عبادِ الله .

قال السائل - عافاه الله - : ثم كذلك ما يفعلُ بعضُ المتفقهينَ من أنه يأتي إلى الصلاة في آخر وقتِها فيؤم يُصلي بهم مثلاً الظهر في آخرِ وقتها ، ثم يتبعُها بصلاة العصرِ بعد دخول الوقتِ بمن صلَّى بهم ، وقد ينضم إليه جماعة آخرون من المنتظرينَ لصلاة العصرِ مع الإمام الراتبِ ، والإمام الراتبُ قد صار في المسجد متأهِّباً إمَّا يتوضىءُ أو يركعُ إلى آخر كلامه .

أقول : هذا الذي أخَّر الظهر إلى آخر وقتِها قد أحرمَ نفسَه الأجْرَ العظيمَ ، وأحرمَ منِ اقتدى به ، فإنه قد صحَّ أنَّ الصلاةَ لأولِ[1] وقتِها من أفضل الأعمالِ ، وجمعَ بين الصلاتينِ لا لسببٍ ، بل لمجرَّدِ استثقالِ العبادةِ ، وعدمِ الرغوبِ إليها ، وفعلَ منكراً عظيماً بالتجميع في مسجد فيه راتبٌ يَؤُمُّ فيه ، وفرَّقَ الجماعةَ مع صحَّةِ النهي[2] عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن تفريق الجماعةِ ، وقال : .....

---

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٢٧) ومسلم رقم (٨٥) من حديث عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ : أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قال : " **الصلاة على وقتها** " قلت : ثم أيٌّ ؟ قال " **بر الوالدين** " قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " .

(٢) : (منها) ما أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٨/٥٣) من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : " **من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فميتته جاهلية** " .

(ومنها) ما أخرجه البخاري في صحيحه (٧١٤٣) ومسلم في صحيحه رقم (١٨٤٩/٥٥) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية** " .

مالي أراكم عِزينَ[1] ، أي متفرقين ! وأدخل الشحناء بين المسلمينَ ، ووثب على وظيفةٍ هي لغيرِه فيتوجَّهُ الإنكار عليه وزَجْرُهُ . وإذا لم يَرْعَوِ عُزِّرِ بالحبْسِ وغيره .

ولا يصدر ذلك مِنْ عارفٍ قطُّ ، بل يقعُ في هذا المنكرِ جاهلٌ ظنَّ بنفسه العلمَ ، وعاصٍ ظنَّ أنه مطيعٌ مع ما يصحبُ ذلك من التكبُّر والعُجْبِ ، وظنِّ الشرِّ بالناس ، والانقيادِ للشيطان بزمامٍ .

قال السائل - كثر الله فوائده - : المسألةُ الرابعة : في الرجل يتولى على شيء من أموال المصالح من طريق إمامِ الزمانِ ، ويفرض له أُجْرَةً معلومةً ، فيتوسع في التكليف ، فإن كان من أهل الرياسة توسَّع في الأعوان والمراكيبِ والسلاحِ والفراشاتِ والنفائسِ العظيمةِ ، وإن كان من أهل العلم توسَّع في جَمْعِ الكتب العظيمة النفيسةِ إلى آخر كلامه .

أقول [٦أ] إن كان رزقُ هذا الذي فرضَه له الإمام من بيت المالِ معلوماً ، وكان لا يقوم ذلك بما توسَّع به في النفقة والكسْبِ فهو خائنٌ إن كان متولياً على شيء من بيت المال ، أو من الأوقافِ ، أو من سائر الأعمال ، وإن كان قاضياً فهو مرتشٍ ، آكلٌ لأموال الناس بالباطلِ . هذا على تقدير أنَّ دخْلَه معلومٌ ، وأنه لا دخلَ له من عمل آخرَ غيرُ ذلك ، وإن كان له من بيت المال دخْلٌ غيرُ ما هو معلوم عند من لا يعرف حالَه ، أو هو متولٍّ على أعمالٍ متعددةٍ بحيثُ يمكنُ منها أن يتوسَّع التوسُّعَ الذي صار فيه ، فينبغي تحسينُ الظنِّ به ، وإعمالُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شأنهِ ويشافِهُهُ ، فهو إن كان من أهل العلم لا يخرجُ من ذلك ، وأمَّا ما يجوزُ له تناولُه فإن كان له من بيت المال

---

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١١٩/٤٣٠) من حديث جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : " **مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خَيلٍ شُمُسٍ ؟ اسكنوا في الصلاة** " قال ثم خرج علينا فرآنا حَلَقاً . فقال : " **مالي أراكم عزين ؟** " .

- **خيل شمس** : أي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها .
- **عزين** : أي جماعات في تفرقة .

ما يكفيهِ لا يجوز له أنْ يأخُذَ أجرةً غيرَ ذلك ، بل يقتصر على ذلك ، وإذا قَصُرَتِ الجرايةُ عن تكليفه طلبَ من الإمام أن يزيدَ على ما جعلَه له من بيت المال إلى القَدْرِ الذي يقوم به، فإن لم يفعلِ الإمامُ تركَ العملَ الذي فوَّضَه فيه ، واشتغل بغيره ، واتكل على خالقهِ في رزقه ، فقد جرتْ عادةُ الله - عز وجل - أنَّ مَنْ تركَ ما لا يحلُّ له عوَّضَهُ الله من حلالِه ، ووسَّع عليه ، فقد تكفَّل - سبحانه - برزق عباده ، وأمرهم بطاعتِه والقيامِ بما شرعَهُ لهم .

قال - كثر الله فوائده - : المسألة الخامسة : في أموال المصالحِ المعشريةِ مثل المناهلِ والمساجدِ والسُّبلِ ، هل يجبُ فيها الزكاة إلى آخر كلامه ؟ .

أقول : إن كانت الأموال مكسوبةً من فاضل الغلَّةِ لمثل المساجدِ والمناهل ونحوِهما ففيهما الزكاةُ كغيرها من أموال الناس ، وعمومُ أدلةِ الزكاةِ متناولةٌ لها ، لأنَّها أموالٌ ، وإمَّا أنها تجبُ الزكاة في نفس الزكاةِ المسُوقهِ إلى بيت المال فلا ، وكذلك الجزيةُ المسوقةُ إلى من هي له لا تجبُ فيها الزكاةُ ، لأنَّها من أموال الله - عز وجل - وقد صارت إلى مصرفِها ، فإخراج بعضها زكاةً يخالفُ موضوعَها الشرعيَّ ، ويجوز للعامل على هذه الأمور إذا كانت له ولايةٌ شرعية عليها أنْ يأخُذَ أُجْرَتَهُ بالمعروف ، وأمَّا من كان أَمْرُ زكاتِه إليه بتفويضٍ من الإمام كالإجبارِ فواجبٌ عليهم أن يصرفُوها في مصارفها ، ولا يأخذوا منها شيئاً ، فإنْ أخَذُوا فهو منكرٌ يجب إظهارُهُ عليهم ، ولو كان مصرِفاً فلا يجوزُ له أن يصرِفَ زكاتَه في نفسه .

وإلى هنا انتهى الجوابُ بقلم كاتِبه محمد بن علي الشوكاني - غفر الله له [٦ب] - .

(١٣)

٤/٣٠

بحـــــث
فـــي
مستقر أرواح الأموات

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **عنوان المخطوط** : (بحث في مستقر أرواح الأموات) .

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين . اعلم أنه قد طال الخلاف بين أهل العلم في مستقر أرواح الأموات ...

٤- **آخر الرسالة** : وفي أن البدن يصير حيا بها كحالته في الدنيا ، أو حيا بدونها حيث شاء الله ، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي وفي هذا القدر كفاية . انتهى .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد الأوراق** : ورقتان .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : الأولى : ٩ سطرا .

الثانية : ٣٤ سطرا .

الثالثة : ٣١ سطرا .

الرابعة : ٢٠ سطرا .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ٩- ١١ كلمة .

١٠- **الرسالة من المجلد الرابع من الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني** .

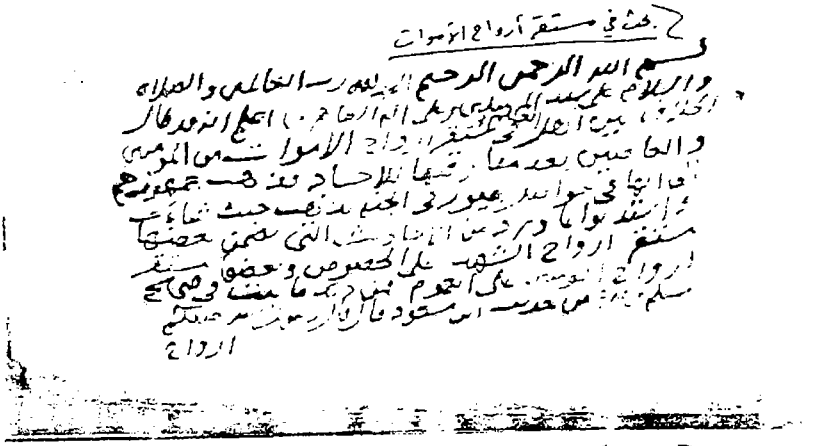

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط]

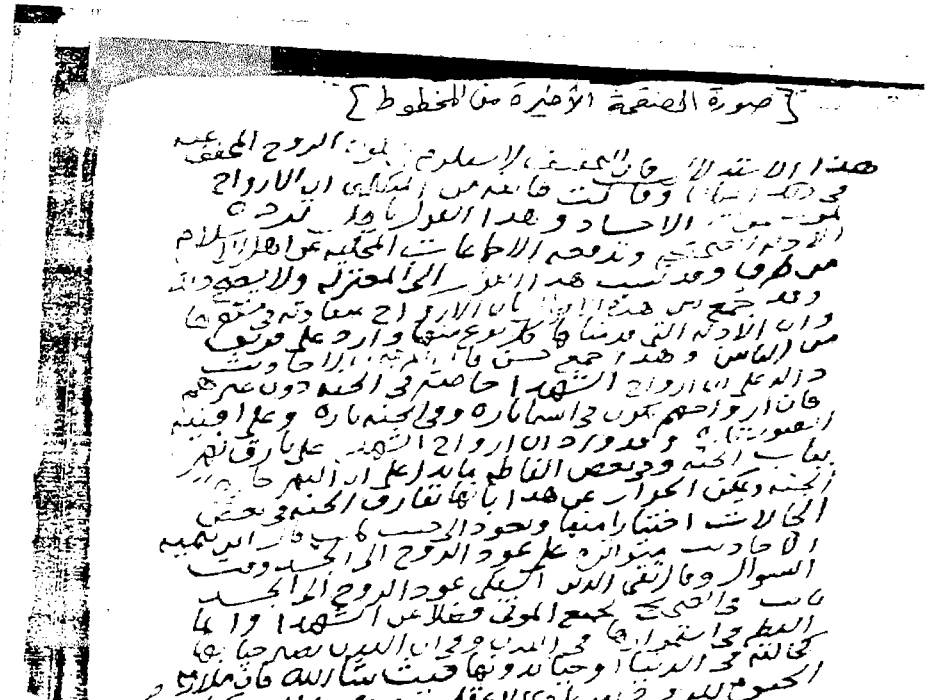

{ صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط }

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين .

اعلم أنه قد طال الخلافُ بين أهل العلم في مستقرِّ أرواح الأمـــوات مـــن المؤمنـــين والعاصينَ بعد مفارَقَتِها للأجسادِ . فذهب جمهورُهم إلى أنها في حواصل طيور في الجنـــةِ يذهب حيث شاءتْ ، واستدلوا بما ورد من الأحاديث التي يتضمَّنُ بعضُها مســتقرَّ أرواح الشهداءِ على الخصوص ، وبعضُها مستقرَّ أرواحِ المؤمنين على العمومِ ، فمن ذلك ما ثبـت في صحيح مسلم[1] وغيره من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليـــه وآله وسلم - [١أ] : " **أرواح الشهداءِ عند الله في حواصلِ طيورٍ خُضْرٍ تسرحُ في أنهار الجنةِ حيث شاءتْ ، ثم تأوي إلى قناديلَ تحتَ العرش** " ، وأخرجـــه أحمـــد[2] ، وأبـــو داود[3] ، والحاكم[4] ، والبيهقي[5] من حديث ابن عباس .

وأخرج نحوَه بقيُّ بن مخلّدٍ[6] من حديث أبي سعيد ، وأخرج نحوَه أيضاً أبو الشيخ من حديث أنس ، وأخرجه أيضاً هناد بن السري[7] ، وابن منده[8] من حديـــث أبي ســـعيد الخدري من وجه آخرَ ، وأخرج ابن أبي حاتم[9] من حديث ابن مســـعود : " **أن أرواحَ**

---

(١) : في صحيحه رقم (١٨٨٧/١٢١) .

(٢) : في المسند (٢٦٦/١) .

(٣) : في السن رقم (٢٥٢٠) .

(٤) : في المستدرك (٨٨/٢) : وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه .

(٥) : في السنن الكبرى (١٦٣/٩) في الدلائل (٣٠٤/٣) **وهو حديث صحيح** .

(٦) : عزاه إليه ابن القيم في " الروح " (ص١١٤) .

والسيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٠٥) .

(٧) : في كتاب الزهد (١٢١/١ رقم ١٥٦) بإسناد ضعيف جداً .

(٨) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٠٥) .

(٩) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٧٣) .

المؤمنينَ في أجواف عصافيرَ تعرجُ في الجنة حيث شاءتْ " .

وأخرج مالك في الموطأ[١] ، وأحمد[٢] ، والنَّسائي[٣] بإسناد صحيح من حديث كعب بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " **إنما نَسَمَةُ المؤمن طائرٌ يعلُقُ في شجر الجنةِ حتى يرجعَه الله إلى جسدِه يوم يبعثُه** " ، ومعنى يعلُق يأكلُ وهو بضمِّ اللامِ .

وأخرج أحمد[٤] ، والطبراني[٥] بإسناد حسن عن أمِّ هانيء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مثلَه .

وأخرج نحوه ابن عساكرَ[٦] من حديث أم بشرٍ ، والبيهقي في الشُّعب[٧] من حديثها نحوه من طريق أخرى .

وأخرج ابن منده[٨] ، والطبراني[٩] ، وأبو الشيخ[١٠] من حديث ضمرةَ بن حبيب نحوَه أيضاً .

---

(١) : (١/٢٤٠) .

(٢) : في المسند (٣/٤٥٦) .

(٣) : في السنن (٤/١٠٨) **وهو حديث صحيح** .

(٤) : في المسند (٦/٤٢٥) بإسناد ضعيف .

(٥) : في الكبير (٢٤/٤٣٨ رقم ١٠٧٢) .

وأورده الهيثمي في " المجمع " (٢/٣٢٩) وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٠٧) .

وعزاه في كنز العمال (١٥/٦٨٧-٦٨٨) لابن سعد عن أم بشر بن البراء .

(٧) : في البعث والنشور رقم (٢٠٥) .

(٨) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٠٧) .

(٩) : في الكبير (١٩/٦٦) بنحوه .

(١٠) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٠٧) .

وأخرج ابن مردويه[1] من حديث ابن عمر نحوه أيضاً .

وقالت طائفة من الصحابة والتابعين : إن أرواحَ المؤمنينَ عند الله و لم يزيدوا على ذلك .

واستدلوا بمثل ما رواه سعيد بن منصور[2] في سننه عن ابن عمر عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : (الأرواحُ عند الله في السماء) ، ويندرجُ في هذا القول قولُ من قال : إنها في السماء السابعةِ ، وقول من قال : إنها في دارٍ فيها ، لأنها عند الله - سبحانه - .

وقال جماعة من الصحابة والتابعين : إن الأرواح تجمعُ في موضعٍ من الأرض ، فأرواح المؤمنين بالجابية[3] ، وأرواح الكفار في بير برهوت[4] .

وقيل أرواح المؤمنين بزمزمَ ، وقيل بأريحا ، وقيل بالأردنِّ ، وقيل ما بين السماء والأرض .

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص ٣١٠) من حديث أبي سعيد الخدري .

و لم أعثر عليه من حديث ابن عمر معزواً لابن مردويه .

(٢) : في سننه (٣/١١٠٤ -١١٠٥ رقم ٥٣٩) من حديث عبد الله بن مسعود .

(٣) : الجابية . بكسر الباء وياء مخففه وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل .

وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران وبالقرب منها تل يسمى تلّ الجابية .

معجم البلدان (٢/٩١) .

(٤) : واد باليمن ، وقيل برهوت بئر بحضر موت وقيل هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر .

وقيل : بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار .

وقال الأصمعي عن رجل من حضر موت قال : إنا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جداً .

معجم البلدان (١/٤٠٥-٤٠٦) .

واستدلوا بمثل ما أخرجه ابن مردويه[1] ، وابن عساكر[2] من حديث عبد الله بن عمر : " أن أرواح المؤمنينَ تجمعُ بالجابيةِ ، وأرواح الكفار تجمعُ ببير برهوت " .

وأخرج ابن أبي الدنيا[3] عن علي قال : (أرواح المؤمنين في بير زمزمَ ، وأرواح الكفار ببير برهوت) .

وأخرج الحاكم في المستدرك[4] ، وابن منده[5] عن عبد الله بن عمر : " **أن أرواح**

---

(١) : لم يعزه السيوطي لابن مردويه بل عزاه لابن منده في " الجنائز " وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر .

(٢) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣١٢) .

(٣) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣١٣) .

(٤) : (٥٢٨/٣) وقال الذهبي : الأخنس تابعي كبير أودعه البخاري في الضعفاء ، وقواه أبو حاتم وغيره .

(٥) : عزاه إليه السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣١٣) .

- قال ابن القيم في " الروح " (ص١٢٦) : أما قول من قال إن أرواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا سنة يجب التسليم لها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فإن تلك البئر لا تسع أرواح المؤمنين جميعاً وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من أن نسمة المؤمن طائر يعلف في شجر الجنة .

قال ابن القيم في الروح (ص١٢٥) : أما قول عبد الله بن عمر إن أرواح المؤمنين بالجابية – فإذا أراد عبد الله بن عمر بالجابية التمثيل والتشبيه وأنها تجمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه فهذا قريب وإن أراد نفس الجابية دون سائر الأرض فهذا لا يعلم إلا بالتوقيف ولعله مما تلقاه عن بعض أهل الكتاب .

- وأما من قال إن أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف ويدل عليه قول النبي ﷺ : " **اللهم الرفيق الأعلى** " ...

ولكن هذا لا يدل على استقرارها هناك بل يصعد بها إلى هناك للعرض على ربها فيقضي فيها أمره ويكتب كتابة من أهل عليين أو من أهل سجين ، ثم تعود إلى القبر للمسألة ثم ترجع إلى مقرها التي أودعت فيه فأرواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم وأرواح الكفار في سجين بحسب منازلهم .

المسلمين تجتمع بأريحا ، وأرواح المشركين بصنعاءَ " فبلغ ذلك [١ب] كعبَ الأحبار فقال صدقَ .

وقالت طائفة : إن أرواح المؤمنين في الجنةِ ، وأرواح الكفار في النارِ .

واستدلوا بما أخرجه ابن ماجة[١] ، والطبراني[٢] ، والبيهقي في الشُّعب[٣] بإسناد حسن من حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أم بشر بنتِ البراءِ أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " **إن نسمةَ المؤمن تسرحُ في الجنة حيث شاءتْ ، ونسمة الكافر في سِجِّينٍ** " .

وبما أخرجه أبو داود[٤] من حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، لما رجم الأسلميَّ الذي اعترف عنده بالزنا قال : " **والذي نفسي بيده إنه الآنَ في أنهار الجنة ينغمسُ** " .

وبما أخرجه البزار[٥] ، والطبراني[٦] من حديث جابر أن النبي - صلى الله عليه وآله

---

(١) : في السنن رقم (٤٢٧١) .

(٢) : في الكبير (١٩/٦٤ رقم ١٢٠) .

(٣) : في البعث والنشور رقم (٢٠٥) .

قلت : وأخرجه أحمد (٣/٤٥٥) والنسائي (٤/١٠٨) ومالك (١/١٨٦) وأبو نعيم في الحلية (٩/١٥٦) كلهم من طريق مالك به .

وهو حديث صحيح .

(٤) : في السنن رقم (٤٤٢٨) .

قلت : وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤/٢٧٦-٢٧٧ رقم ١/٧١٦٤) والدارقطني في السنن (٣/١٩٦ رقم ٣٣٩) .

وهو حديث ضعيف انظر الضعيفة رقم (٢٩٥٧) .

(٥) : لم أعثر عليه و لم يعزه الهيثمي في المجمع (٩/٢٢٣-٢٢٤) للبزار .

(٦) : في الأوسط (٨/١٢٠ رقم ٨١٥٣) .

وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٢٢٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد ، وقد وثق وخاصة في حديث جابر .

وسلم - سئل عن خديجة فقال : " **أبصرتها على نهر من أنهار الجنةِ في بيت من قصب لا لغوٌ فيه ولا نصبٌ** " . وأصله في الصحيح[1] . ويدل على ذلك أحاديثُ كثيرة مصرحةٌ بأن أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكافرين في النار .

وقالت طائفة : إن أرواح المؤمنين عن يمين آدمَ ، والكفار عن شمالهِ .

واستدلوا بما ثبت في الصحيح[2] في حديث الإسراء أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما أُسْرِي به وجد آدمَ في سماء الدنيا ، وأرواح أهل السعادة عن يمينِه ، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره ، فإذا نظر إلى أهل السعادة ضحكَ ، وإذا نظر إلى أهل الشقاوة بكى .

قال محمد بن نصر المروزي[3] : إن إسحاق بن راهوية قال : وعلى هذا أجمع أهل العلم ، وقال ابن حزم[4] : وهو قول جميع أهلِ الإسلام .

---

(١) : عند البخاري في صحيحه رقم (٣٨٢٠) من حديث أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : " يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب " .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٣/٢٦٣) .

(٣) : في " الرد على ابن قتيبة " في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، كما ذكره ابن القيم في الروح (ص١٢٩) وابن حزم في الفصل (١٢٤/٤) .

(٤) : في المحلى (٢٤/١ رقم المسألة ٤٣) وفي " الفصل " (١٢٤/٤) وذكره ابن القيم في الروح (ص١٢٨) .

وذكره السيوطي في " شرح الصدور " ص٣١٥ ، قال ابن حزم : وهو قول جميع أئمة الإسلام ، وهو قول الله تعالى : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ ﴾ [الواقعة : ٨-١٢] .

وقوله : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ ﴾ [الواقعة : ٨٨] إلى أخرها ، فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجساد ثم برجوعها إلى البرزخ ، فتقوم الساعة ، فيعيدها عز وجل إلى =

قلت : ولاتصحُّ[1] هذه الدعوى للإجماع ، فإن الطوائف مختلفةٌ حسبما قدمنا ، والأدلة متنافية في الظاهر ، وكون أرواح الكفار في السماء غيرُ مسلَّم ، وإن كان ذلك مجرَّدَ العرض على آدمَ . من دون استقرارٍ فلا بأسَ ، ولكن الخلافَ في مستقرِّ الأرواح .

وقالت طائفة : إن أرواح المؤمنين والكافرين على أفنيةِ القبورِ إلاَّ أرواحَ الشهداء فإنها في الجنةِ . وحكاه ابن حزم[2] عن عامَّة أصحاب الحديث .

وقالت طائفة : إن أرواح المؤمنين في عِلِّيِّيْنَ ، وأرواحَ الكفار في سجينٍ . ورجَّح هذا القول الحافظُ ابن حجر[3] وقد تقدم في الأحاديث التي ذكرناها ما يخالفه . وقد استدل بعضُ أهل العلم لهذا القول بما في حديث الجريدة[4] ، وأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " **إنه يخفَّفُ على القبرينِ ما دامتْ رطبةً** " ولا يتمُّ [٢أ] هذا الاستدلال ، فإن التخفيف لا يستلزم أن تكون الروحُ المخفَّفُ عنه في ذلك المكان .

وقالت طائفة من المتكلِّمين : إن الأرواح[5] تموتُ بموتِ الأجسادِ ، وهذا القول باطلٌ

= الأجساد ، وهي الحياة الثانية .

(١) : انظر " الروح " لابن القيم (١٢٧-١٢٨) .

(٢) : في " الفصل " (١٢/٤) : ثم قال عقبه وهذا قول لا حجة له أصلاً تصححه إلا خبر ضعيف لا يحتج بمثله .

وقال ابن القيم في " الروح " ص١١٩ : وأما قول من قال الأرواح على أفنية قبورها ، فإن أراد أن هذا أمرٌ لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة .

وإن أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً ، أولها إشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها أفنية القبور .

ودليلهم على ذلك حديث ابن عمر : " أن أحدكم إذا مات عرض عليه معقدة بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة .

(٣) : ذكره السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٢٠) .

(٤) : تقدم تخريجه في الرسالة رقم (١٢) (ص٦٢٠-٦٢١) .

(٥) : ذكره السيوطي في " شرح الصدور " (ص٣٣٢) .

تردُّه الأدلة الصحيحة ، وتدفعُه الإجماعية المحكِيَّة عن أهل الإسلام من طرق وقد نُسِبَ هذا القول إلى المعتزلةِ[1] ، ولا يصح ذلك ، وقد جمع بين هذه الأقوال بأن الأرواح متفاوتةٌ في مستقرها ، وأن الأدلة التي قدَّمناها كلُّ نوع منها واردٌ على فريق من الناس ، وهذا جمع حسن ، قال القرطبي[2] : الأحاديثُ دالة على أن أرواح الشهداء خاصَّةً في الجنة دون غيرهم ، فإن أرواحَهم تكون في السماء تارةً ، وفي الجنة تارةً ، وعلى أفنية القبور تارةً . وقد ورد أن أرواح الشهداء على بارقِ نهرٍ بباب الجنة ، وفي بعض ألفاظه ما يدلُّ على أن النهر خارجُ الجنةِ ، ويمكن الجواب عن هذا بأنها تفارقُ الجنةَ في بعض الحالاتِ اختياراً منها ، وتعود إلى حيث كانت .

قال ابن تيمية[3] : الأحاديث متواترةٌ على عَوْدِ الروح إلى الجسد وقتَ السؤال .

وقال تقي الدين[4] السُّبكي : عَوْدُ الروح إلى الجسد ثابت في الصحيح بجميع الموتى فضلاً عن الشهداء ، وإنما النظر في استمرارها في البدنِ ، وفي أن البدن يصير حيَّاً بها كحالته في الدنيا ، أو حيَّاً بدونها حيث شاء الله ، فإن ملازمة الحياة للروح أمرٌ عادي لا عقليٌّ .

وفي هذا القدر كفايةٌ انتهى .

---

(١): **المعتزلة** : اسم يطلق على فرقة ضالة منحرفة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين (١٠٥- ١١٠هـ) بزعامة رجل يسمَّى : " واصل بن عطاء الغزّال " .

نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر . وقد تفرقت المعتزلة فرقاً كثيرة ، واختلفوا في المبادئ والتعاليم ووصلوا إلى اثنتين وعشرين فرقة .

الملل والنحل (١/٥٦-٩٦) ، الفرق بين الفرق (ص١١٢-١٨٧) .

(٢): في " التذكرة " (١/٣٠٠-٣٠١) .

(٣): في مجموع فتاوى (٢٤/٣٦٥) .

(٤): في " فتاوى السُبكي " (٢/٦٣٦-٦٣٨) .

سؤال عن حديث

(الأنبياء أحياء في قبورهم)

وقول المفسرين أن مريم بنت ناموس دلت على عظام يوسف عليه السلام

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : سؤال عن حديث : " الأنبياء أحياء في قبورهم " وقول المفسرين أن مريم بنت ناموس دلت على عظام يوسف عليه السلام .

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : قال ﷺ : أقول : حديث الأنبياء أحياء في قبورهم صححه البيهقي ...

٤- **آخر الرسالة** : ... في أن المقالة حق يجوز التمسك بها كما يجوز التمسك بالدليل فهو لا يقوله إلا من لاحظ له في العلم ولا نصيب له من العقل والله سبحانه أعلم .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **عدد صفحات الرسالة** : (٥) صفحات .

الأولى : ٨ أسطر .

الثانية : ٢٢ سطراً .

الثالثة : ٢٢ سطراً .

الرابعة : ٢٢ سطراً .

الخامسة : ٤ أسطر .

٧- **عدد الكلمات في السطر** : ١٢ كلمة في السطر تقريباً .

٨- **الرسالة من المجلد الأول من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني "** .

٩- حصلت عليها من الأخ / عادل حسن أمين . الذي أحضرها من الهند أثناء دراسته هناك فجزاه الله خيراً .

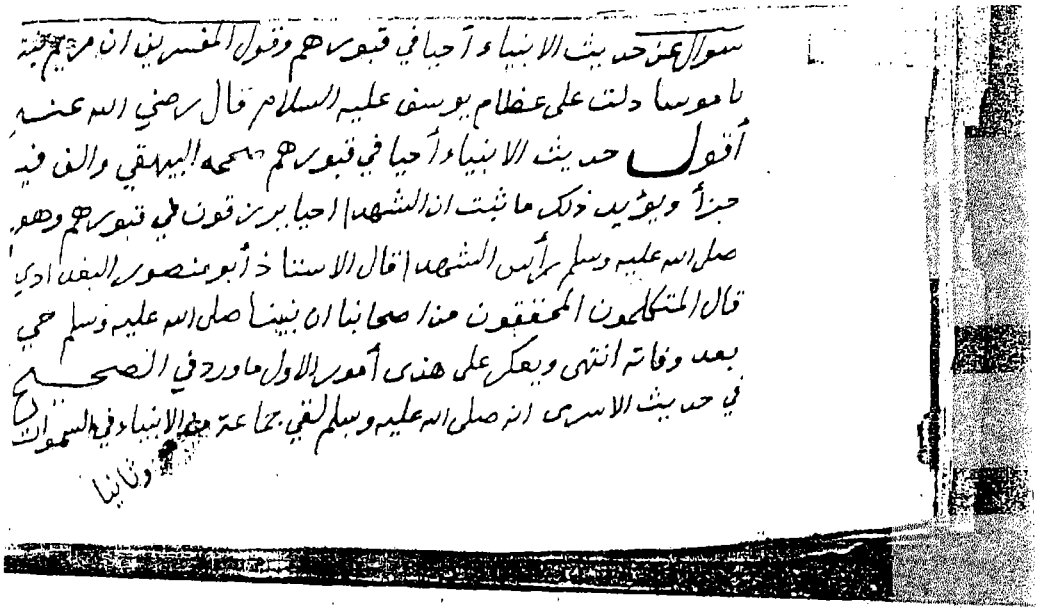
سؤال عن حديث الانبياء أحياء في قبورهم وقول المفسرين ان مريم قالت
يا موسى دلت على عظام يوسف عليه السلام قال رضي الله عنه
أقول حديث الانبياء أحياء في قبورهم صححه البيهقي وألف فيه
جزءاً ويؤيد ذلك ما ثبت ان الشهداء احياء يرزقون في قبورهم وهم
صلى الله عليه وسلم رأس الشهداء قال الاستاذ أبو منصور البغدادي
قال المتكلمون المحققون منا ومن اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي
بعد وفاته انتهى ويدل على هذى أمور الاول ما ورد في الصحيح
في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من الانبياء في السموات
وثانيا

[نهاية الصفحة الأولى من المخطوط]

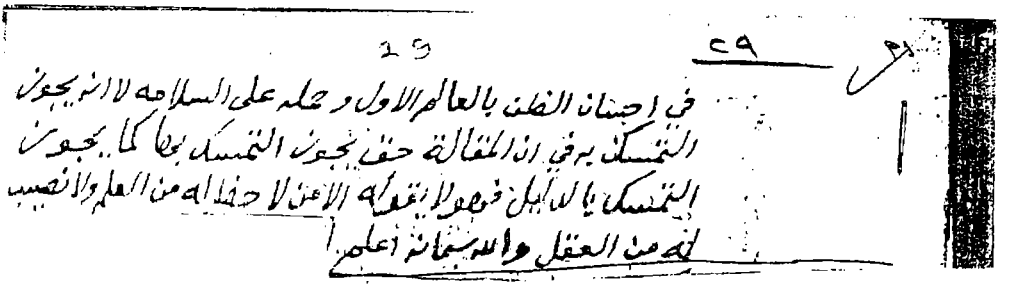

[صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط]

- ٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال عن حديث " الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم " وقولِ المفسّرين أن مريمَ[1] بنت ناموس دلّت على عظام يوسفَ عليه السلام قال ﷺ : أقول : حديث الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم صحّحه البيهقيُّ[2] وألّف فيه جُزءاً ويؤيّد ذلك ما ثبت أن الشهداءَ[3] أحياءٌ يُرزقون في قبورهم وهو ﷺ رأسُ الشهداءِ .

قال الأستاذُ أبو منصورٍ[4] البغداديُّ : قال المتكلّمون المحقّقون من أصحابنا أن نبيَّنا ﷺ

---

(١) : أخرج أبو يعلى في مسنده رقم (٧٢٥٤/١٣) بسند ضعيف ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٠) وقال : رواه أبو يعلى .... ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وهذا الذي حملني على سياقها .

قلت : فيه محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي ، قال البخاري عنه : رأيتهم مجمعين على ضعفه قاله ابن حجر في التقريب رقم (٦٤٠٢) عن أبي موسى قال : أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه فقال له : إئتنا ، فأتاه ، فقال رسول الله ﷺ : " **سل حاجتك** " فقال : ناقة نركبها وأعنزاً يحلبها أهلي . فقال رسول الله ﷺ : "**عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل** " فقال : إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلّوا الطريق فقال : ما هذا ؟ فقال علماؤهم : إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال : فمن يعلم موضع قبره ؟ قال : عجوز من بني إسرائيل فبعث إليها فأتته فقال : دُلّيني على قبر يوسف . قالت : حتى تعطيني حُكْمِي . قال : وما حُكمُكِ ؟ قالت : أكون معك في الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء فقالت : أنضبوا هذا الماء فأنضبوه ، قالت : احتفروا واستخرجوا عظام يوسف . فلما أقلُّوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار " .

(٢) : في كتاب " حياة الأنبياء في قبورهم " (ص٦٩-٧٤) ط١ سنة ١٤١٤هـ مكتبة العلوم والحكم - المدينة .

(٣) : قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٦١-١٦٢) .

(٤) : قال ابن رجب الحنبلي في " أهوال القبور " (ص١٦٠) أما الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليّين وقد ثبت في الصحيح أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ عند =

حيٌّ[1] بعد وفاتِه . انتهى .

ويعكر على هذه أمورٌ :

الأول : ما ورد في الصحيح[2] في حديث الإسراء أنه ﷺ لقي جماعةً من الأنبياء في السماوات [١أ] .

وثانياً : ما ورد أن الأنبياءَ لا يُتركون في قبورهم فوق ثلاثٍ وروي فوق أربعين يوماً إن صح ذلك والله أعلم . وقد تكلم على ذلك أهلُ العلم فأطالوا وأطابوا فبعضُهم ضعّف حديثَ الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم وبعضُهم جمع بينه وبين ما عارضه فإنه لا مانعَ من رفعهم إلى السماء ثم عَوْدِهم . وبعضُهم جزَم بأنهم باقون في قبورهم وفي السماء ملائكةٌ على

= موته : "**اللهم الرفيق الأعلى** " وكررها حتى قبض – أخرجه البخاري رقم (٣٦٦٩) ومسلم رقم (٢١٩١) وقال رجل لابن مسعود : قبض رسول الله ﷺ فأين هو قال : في الجنة .

وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٥٤) .

(١) : وقد ثبت نقلاً وعقلاً أن الأنبياء من الأموات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٠] .

قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

وإن ورد في أخبار صحيحة أن الأنبياء في قبورهم أحياء فتلك حياة برزخية لا تماثل الحياة الدنيوية ولا تثبت لها حكمها .

انظر فتح الباري (٦/٤٤١) .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٣/٢٦٣) من حديث أنس بن مالك قال ابن تيمية في مجموع فتاوى (٤/٣٢٨-٣٢٩) : " وأما رؤيته الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيا ، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية ، ويوسف في الثالثة ، وإدريس في الرابعة وهارون في الخامسة ، وموسى في السادسة ، وإبراهيم في السابعة أو العكس ، فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم .

وقد قال بعض الناس : لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور وهذا ليس بشيء ، لكن عيسى صعد إلى السماء بروحه وجسده وكذلك قد قيل في إدريس . وأما إبراهيم وموسى ، وغيرهما فهم مدفونون في الأرض .... " .

صورهم[1] .

والحاصلُ أن المَقامَ من المحارات لا بإعتبار القصةِ المسئولِ عنها فهي لا تنتهِضُ لمعارضة ما ثبت عن الشارع ، ولا تُستَشْكلُ الأحاديثُ باعتبارها فكثيراً ما وقع من الأكاذيب في كتب التفسير[2] لا سيما المشتملةِ على حكاية القصصِ المطوّلةِ فهي مُتلقّاةٌ من أهل الكتابِ المنصوصِ على أنهم يحرِّفون[2] الكلِمَ عن مواضعه ويبدّلون القول ، بل كثيرٌ من

---

(١) : فتح الباري (٦/٤٤٤) (٧/٢١٢) .

(٢) : أ – من هذه التفاسير ما يذكر فيها مؤلفوها كل ما عندهم منها مقبولاً كان أو غير مقبول ولكنهم يستمدون ما يروى من ذلك إلى رواته إسناداً تاماً عملاً بالقاعدة لدى علماء الحديث " من أسند لك فقد حملك " .

ب – ومنها كتب تعرض للإسرائيليات فترويها بأسانيدها ولكن لا يكتفي أصحاب هذه الكتب بذكر الأسانيد خروجاً من العهدة ، بل إنهم يتعقبون ما يرونه منها بالنقد الذي يكشف عن حقيقتها وقيمتها .

ج– ومنها – أي التفاسير – نذكر من الإسرائيليات كل شاردة وواردة ولا تسند شيئاً من ذلك مطلقاً ، ولا تعقب عليه بنقده وبيان ما فيه من حق وباطل كأنما كل ما يذكر فيها من ذلك مسلم لدى أصحابها رغم ما في بعضها من سخف ظاهر يصل أحياناً إلى الهذيان ، وأحياناً أخرى يصل إلى خطل الرأي وفساد العقيدة .

هـ– ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها ولكنها – أحياناً – تشير إلى ضعف ما ترويه بذكره بصيغة التمريض (قيل) وأحياناً تصرح بعدم صحته وأحياناً تروى ما تروى من ذلك ، ثم تمر عليه دون أن تنقده بكلمة واحدة على ما في بعض ذلك من باطل ، يصل أحياناً إلى حد القدح في الأنبياء ونفي العصمة عنهم .

و – ومنها كتب تذكر الإسرائيليات ولا تسندها ، وهي حين تذكرها لا تقصد – في الأعم الأغلب – إلا بيان ما فيها من زيف وباطل ، وكأنما نظر أصحاب هذه الكتب في تفاسير من سبقهم فنقلوا عنها بعض ما فيها لينبهوا على خطئه وفساده ، حتى لا يغتر به من ينظرون في هذه الكتب ، ويرون لأصحابها من المكانة العلمية ما يجعلهم يصدقون كل ما جاء فيها .

ز – ومنها كتب وجدنا أصحابها يحملون حملة شعواء على من سبقهم من المفسرين الذين تطرقوا في تفاسيرهم إلى الاسرائيليات ... =

الحكايات المُدوَّنةِ في كتب التفسيرِ لا مُستَندَ لها إلا ما يعتاده القُصّاصُ من تطويل ذيول المقالِ بالأكاذيب الحرّيةِ بالإبطال ، فما كان كذلك لا ينبغي أن يُلتفَتَ إليه أو يُعتَقَدَ صحته على فرض عدمِ معارضتِه لشيء مما ورد عن الشارع فكيف إذا عارض ما ورد وإن كان قاصراً عن رُتبة الصِّحة .

والحاصل أن التفسير الذي ينبغي الاعتداد به والرجوع إليه هو تفسيرُ كتاب[1] الله جل جلاله باللغة العربيةِ حقيقةً ومجازاً إن لم يثبُتْ في ذلك حقيقةٌ شرعيةٌ فإن ثبتتْ فهي مقدّمةٌ على غيرها وكذلك إذا ثبت تفسيرُ ذلك من الرسول ﷺ فهو أقدمُ من كل شيءٍ بل حجةٌ مُتّبعةٌ لا تُسوَّغ مُخالفتُها لشيء آخرَ ثم تفاسير علماءِ الصحابةِ المختصّين برسول الله ﷺ فإنه يبعُد كل البعد أن يفسّر أحدُهم كتابَ الله و لم يسمع [١ب] في ذلك شيئاً عن رسول الله ﷺ وعلى فرض عدمِ السماعِ فهو أحدُ العربِ الذين عرفوا من اللغة دِقّها وجُلّها وأما تفاسيرُ غيرِهم من التابعين ومَنْ بعدَهم فإن كان من طريق الروايةِ نظرنا في صِحّتها سواءٌ كان المَرويُّ عنه الشارعَ أو أهلَ اللغةِ وإن كان بمحض الرأي فليس ذلك شيءٌ ولا يحِلّ التمسكُ به ولا جعلُه حجةً ، بل الحُجّةُ ما قدّمناه ولا نظُن بعالم من علماء الإسلامِ أن يفسِّر القرآنَ برأيه فإن ذلك مع كونه من الإقدام على ما لا يحِلُّ بما لا يَحِلّ قد ورد النهيُ عنه في حديث " **من فسّر القرآنَ برأيه فأصاب فقد أخطأ ، ومن فسر القرآنَ برأيه ، فأخطأ فقد كفر** "[2] أو كما قال : إلا أنا لم نتعبَّدْ بمجرد هذا الإحسانِ للظن على أن نقبل تفسيرَ[3] كلِ عالمٍ كيف ما كان بل إذا لم نجدْه مستنِداً إلى الشارع

= انظر الإسرائيليّات في التفسير والحديث ، الدكتور : محمد السيد حسين الذهبي (ص١١٩-١٢١) .

(١) : انظر مقدمة في " أصول التفسير " لابن تيمية (ص١٥-١٦) .

(٢) : أخرجه الترمذي في السنن رقم (٢٩٥٢) **وهو حديث ضعيف** .

(٣) : قال ابن تيمية في " مقدمة في أصول التفسير (ص٩٢-٩٣) : " في أحسن طرق التفسير " :

١/ أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر .

٢/ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد =

ولا إلى أهل اللغةِ لم يحِلَّ لنا العملُ به مع التمسك بحمل صاحبِه على السلامة .. ونظير ذلك .

اختلافُ العلماءِ في سائر المسائلِ العِلْمية فلو كان إحسانُ الظنِّ مسوّغاً للعمل بما ورد عن كل واحدٍ منهم لوجب علينا قَبولُ الأقوالِ المتناقضة في تفسير آيةٍ واحدةٍ أو في مسألة

= ابن إدريس الشافعي : كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو كما فهمه من القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل : ٤٤] .

وقال ﷺ " **ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه** " — أخرجه أبو داود رقم (٤٦٠٤) وأحمد (١٣١/٤) **وهو حديث صحيح** .

٣/ وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة – فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم ، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهدين وعبد الله بن مسعود . وعبد الله ابن عباس .

- إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته من الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري .
- وأما تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام قال أبو بكر الصديق ﷺ : أيُّ أرض تقلُّني وأيُّ سماء تظلُّني إذا قلتُ في كتاب الله ما لم أعلم " .

انظر تفسير ابن كثير (٤٧٣/٤) ، فتح القدير للشوكاني (٣٧٦/٥) .

- وعندما سئل ابن تيمية عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة فقال : " الحمد لله أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها (تفسير محمد بن جرير الطبري) فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكر ، والكلبي " .

انظر : مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير (ص١٠٣) .

علميةٍ واللازمُ باطلٌ فالملزومُ مثلُه وكثيراً ما نسمع من أُسَراء التقليدِ الذين يعرِفون الحقَّ بالرجال لا بالاستدلال إذا قال لهم القائلُ : الحقُ في هذه المسألةِ كذا أو الراجحُ قولُ فلانٍ قالوا لستَ أعلمَ من فلان يعنون القائلَ من العلماء بخلاف الراجحِ في تلك المسألةِ فنقول لهم نعم لستُ أعلمَ من فلان ولكن هل يجب عليَّ اتباعُه والأخذُ بقوله فيقولون لا ولكن الحقَّ لا يفوتُه فتقول لهم لا يفوتُه وحده بخصوصية فيه أم لا يفوتُه هو ومن يشابهُه [٢أ] من العلماء ممن بلغ إلى الرتبة التي بلغ إليها في العلم فيقول نعم لا يفوته هو وأشباهُه ممن هو كذلك فيُقال لهم له من الأشباه والأنظارِ في علماء السلفِ والخَلَفِ آلافٌ مؤلّفةٌ بل فيهم أعدادٌ متعدّدةٌ يفْضُلونه ولهم في المسألة الواحدةِ الأقوالُ المتقابلةُ فربما كانت العينُ الواحدةُ عند بعضِهم حلالاً وعند الآخَر حراماً فهل تكون العينُ حلالاً حراماً لكون كلِّ واحدٍ منهم لا يفوتُه الحقُّ كما زعتم فإن قلتم نعم فهذا باطلٌ ومن قال بتصويب المجتهدين إنما يجعل قولَ كلِّ واحدٍ منهم صواباً لا إصابةً وفرقٌ بين المعنَيين أو يقول القائلُ في جواب مقالتِهم فلانٌ أعرفُ منك بالحق لكونه أعلمَ إذا كان الأسعدَ بالحق الأعلمُ فما أحدٌ إلا وغيرُه أعلمُ منه ففلان الذي يعنون غيره أعلم منه فهو أسعدُ منه بالحق فلم يكن الحقُّ حينئذ بيده ولا بيد أتباعِه وهذه المحاوراتُ إنما يحتاج إليها من ابتُلي بمحاورة المقصِّرين الذين لا يعقِلون الحجيجَ ولا يعرِفون أسرارَ الأدلةِ ولا يفهمون الحقائقَ فيحتاج من ابتُلي بهم وبما يرد عليه من قِبَلهم إلى هذه المناظراتِ التي لا يحتاج إلى مثلها من له أدنى تمسُّكٍ بأذيال العلمِ فإن كلَّ عارفٍ يعرف أن وظيفةَ المجتهدِ ليست قبول قول العالم المختصِّ بمرتبة من العلم فوق مرتبتِه إنما وظيفتُه قبولُ حُجَّتِه فإذا لم تبرز الحجةُ لم يحِلَّ للمجتهد الأخذُ بذلك القولِ الخالي عن الحجة في علمه وإن كان في الواقع ربما له حُجّةٌ لم يطَّلِعْ عليها العالمُ الآخَرُ إلا أن مجردَ هذا التجويزِ يجوز التمسُّك به [٢ب] في إحسان الظنِّ بالعالم الأولِ وحملُه على السلامة لا أنه يجوز التمسُّك به في أن المقالةَ حقٌّ يجوز التمسُّك بها كما يجوز التمسُّك بالدليل فهو لا يقوله إلا من لاحظ له من العلم ولا نصيبَ له من العقل والله سبحانه أعلم .

بحث في الرد

على

من قال إنَّ علوم الناس تسلب عنهم في الجنة

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : " بحث في الرد على من قال إنّ علوم النّاس تسلب عنهم في الجنة) .

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : " بسم الله الرحمن الرحيم ، إياك نعبد وإياك نستعين ، ولك الحمد يا رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين ، وبعد : فإنه وصل السؤال ...

٤- **آخر الرسالة** : وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله ولي التوفيق حرره كاتبه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما في يوم السبت تاسع شهر شوال سنة ١٢٤٥هـ .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد الورقات** : (٣) ورقات .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٣٤ سطراً .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ١٢-١٤ كلمة تقريباً .

١٠- **الرسالة من المجلد الخامس من مجلدات الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني .**

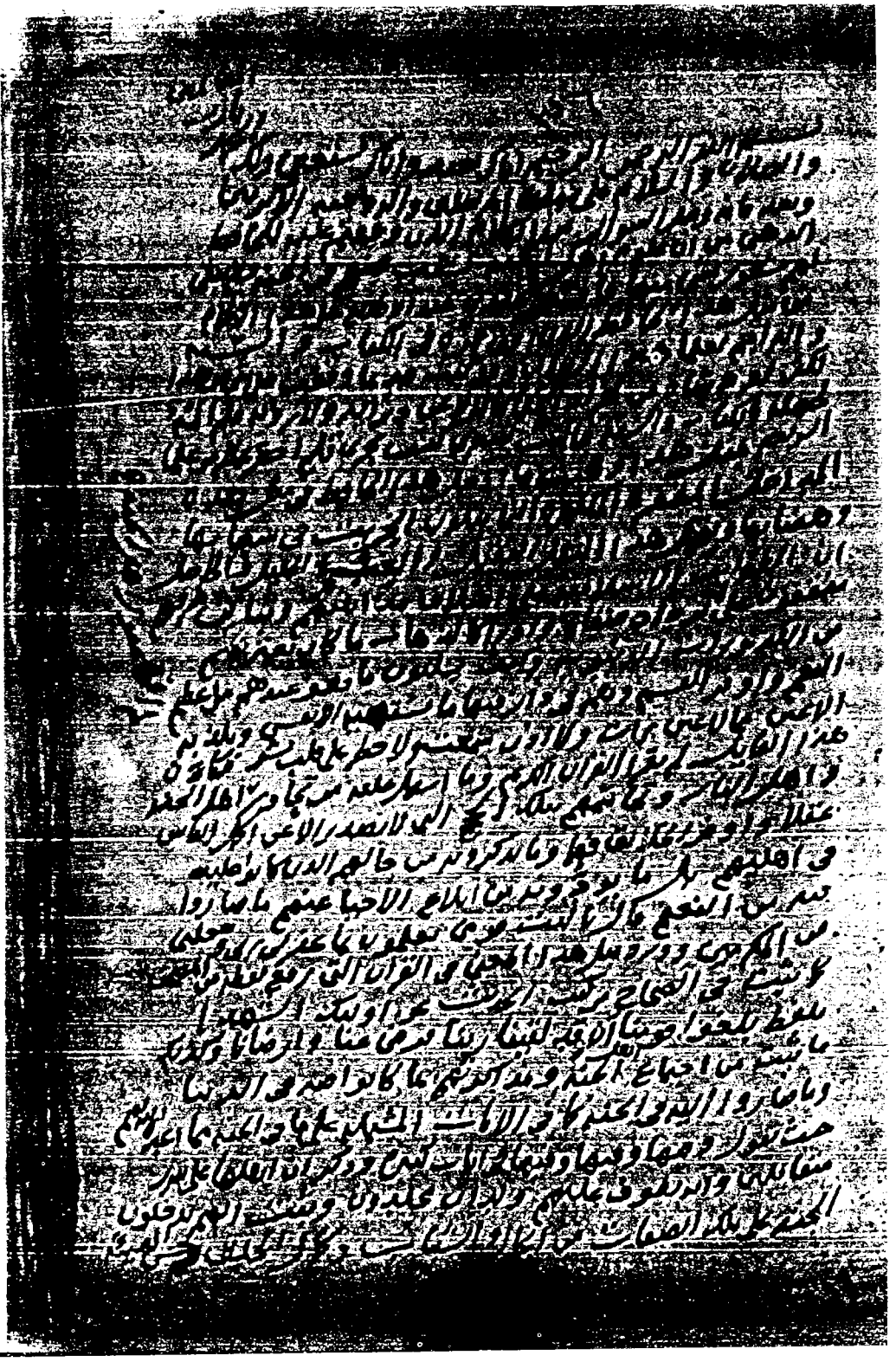

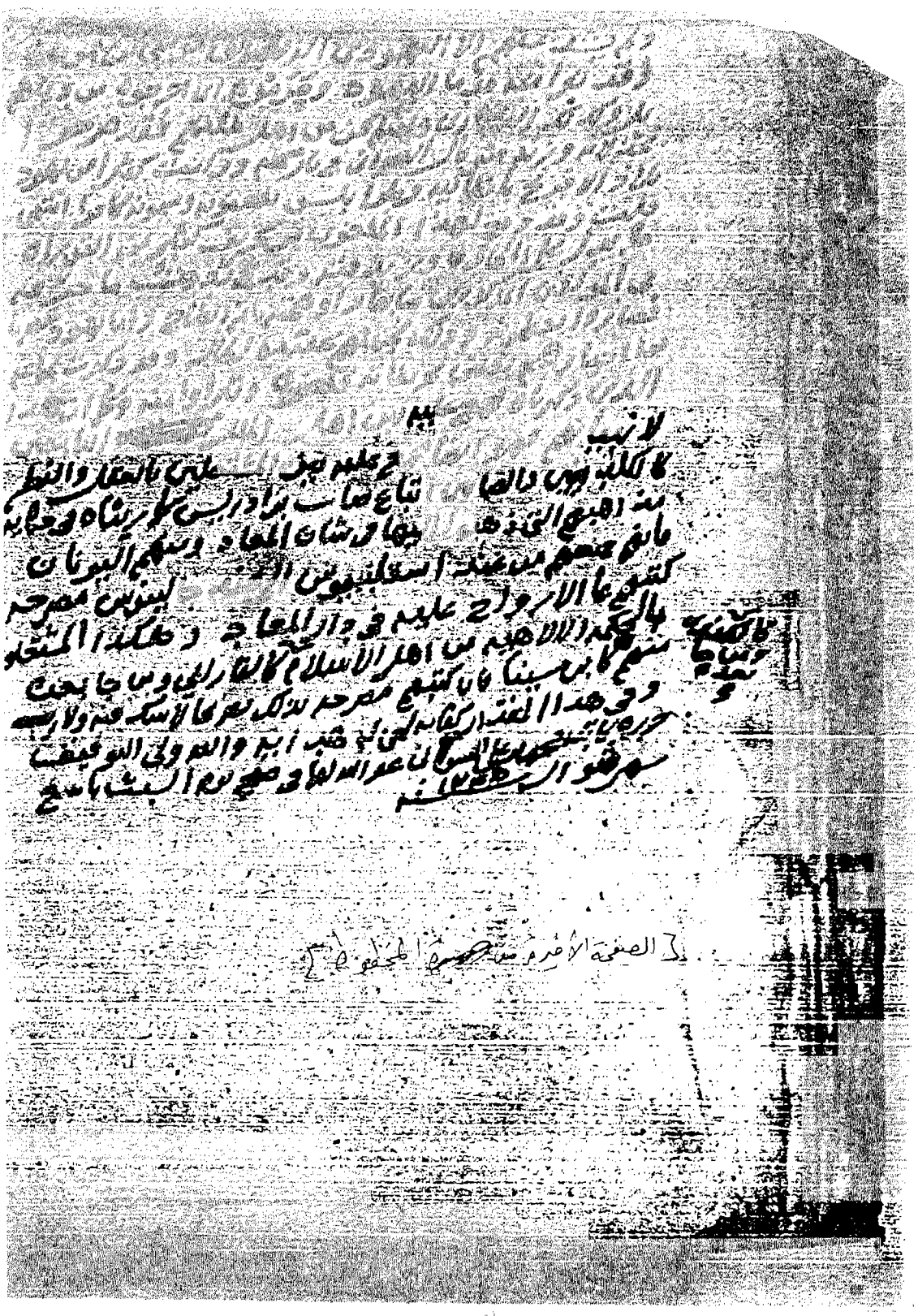

بسم الله الرحمن الرحيم

إياك نعبد ، وإياك نستعين ، ولك الحمد يا رب العالمين . والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمينَ ، وبعدُ :

فإنه وصل السؤال عن الكلام الذي وقعتُم عليه للحافظ الذهبي[1] من أنَّ علومَ أهل الجنةِ تُسْلَبُ عنهم في الجنةِ ، ولا يبقى لهم شعور بشيء منها ، فاقشعرَّ جلدي عند الاطلاع على هذا الكلامِ من مثل هذا الحافظِ الذي أفنى عُمُرَهُ في الكتاب والسنةِ والتراجمِ لعلماءِ هذا الشأنِ . وقد كنت قديماً وقفتُ على شيء من هذا ، لكن لفرد شاذٍّ من أفراد الحكماءِ قاله لا عن درايةٍ ولا روايةٍ ، فلم أُلْمِهُ لجهله بالكتاب والسنة . فياليت شعري كيف يجري قلمُ أحقر عالم من علماء الشريعة بمثل هذا ! وعجبت ما أدخل هذا الحافظَ[2] في مثل هذه المداخلِ المقفرةِ المكفهرةِ التي يتلون الخرِّيتُ[3] في شعابها وهضابها ، ويتحمل هذا الثِّقْلَ الثقيلَ ، والعبءَ الجليلَ ! والحاصل أنَّ الطوائف الإسلاميةَ على

---

(١) : هو محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ثم الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي الحافظ الكبير المؤرخ الكبير صاحب التصانيف السائرة في الأقطار ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ .

قال ابن حجر : حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً ، وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدِّثين خصوصاً .

من مصنفاته : النبلاء ، العبر ، تلخيص التاريخ ، طبقات الحفاظ ، طبقات القراء . الميزان في نقد الرجال .

قال البدر النابلسي في مشيخته : كان علاّمة زمانه في الرجال وأحوالهم جيد الفهم ثاقب الذهن .

انظر : الدرر الكامنة (٣/٣٣٦ رقم ٨٩٤) .

البدر الطالع (ص٦٢٦ رقم ٤١١) .

(٢) : أي الذهبي رحمه الله تعالى .

(٣) : الخِرِّيت : الماهر الذي يهتدي لأخراتِ المفاوز ، وهي طُرقها الخفية ومضايقها .

لسان العرب (٤/٥٢) .

اختلاف مذاهبهم ، وتبايُنِ طرقِهم متفقون على أنَّ عقولَ أهل الجنةِ تزداد صفاءً وإدراكاً لذهاب ما كان يعتريهم من الكدوراتِ الدنيويةِ ، وكيف يُسْلَبُوْنَ ما هو عندهم من أعظم النِّعمِ ، وأوفر القسم ! وهم في دار فيها ما تشتهيه الأنفسُ ، وتلذُّ به الأعينُ ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعتْ ، ولا خطر على قلب بشر[1] . فكأنَّ هذا القائل لم يقرأ القرآنَ الكريم ، وما أسهل عليه من تحاور أهل الجنةِ[2] وأهلِ النار وتخاصُمِهم بتلك الحججِ التي لا تصدرُ إلاَّ عن أكمل الناسِ عقلاً ، وأوفر الخلائق فهماً ! وما يذكرونه من حالهم الذي كانوا عليه في أهليهم ، بل ما يودّونه من إبلاغ الأحياءِ عنهم ما صاروا فيه من النعم قال ﴿ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧ ﴾[3] وورد مثلُ هذا المعنى في القرآن التي رفع لفظه من المصحفِ ، كما ثبت في الصحاح[4] تركيبُ

---

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٨٤٩٨) ومسلم رقم (٢٨٢٤/٢) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **قال الله تعالى : أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فاقرؤوا إن شئتم : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** " .

(٢) : (منها) قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ ﴾ [المدثر : ٣٩- ٤٧] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١ ﴾ [الأعراف : ٥٠-٥١] .

(٣) : [يس : ٢٦-٢٧] .

(٤) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٩٣) ورقم (٤٠٩٥) . =

الحديث عن أولئك الشهداء بلفظ : " **بلّغوا قومنا أن قد لقينا ربَّنا فرضي عنا وأرضانا** " وكذلك ما ثبت من اجتماع أهل الجنة[1] ومذاكرتِهم بما كانوا فيه في الدنيا ، وما صاروا إليه في الجنة كما في الآيات المشتملةِ على ما في الجنةِ مما أعده الله لهم حيثُ يقول : وفيها[2] وفيها وفيها في آيات كثيرةٍ ، وذكر أن أهلها على .....

= من حديث عائشة رضي الله عنها " ..... **لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة . فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض . ثم وضع ، فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيتَ عنا ...**" .

(١) : نعم أهل الجنة يزور بعضهم بعضاً ، ويجتمعون في مجالس طيبة يتحدثون ويذكرون ما كان منهم في الدنيا ، وما منَّ الله به عليهم من دخول الجنان .

قال تعالى في وصف اجتماع أهل الجنة : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

وأخبرنا بلون من ألوان الأحاديث التي يتحدثون بها في مجتمعاتهم : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور : ٢٥-٢٨] .

ومن ذلك تذكرهم أهل الشر الذين كانوا يشككون أهل الإيمان ويدعونهم إلى الكفران : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصافات : ٥٠ - ٦١] .

(٢) : قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢١] . =

سُرُرٍ[1] متقابلينَ ، وأنه يطوف عليهم وِلْدَانٌ مخلّدون[2] وثبت أنهم يدخلُون[3] الجنةَ على تلك الصفات من الجمال والشباب ، وكمال الخَلْقِ ، وحُسْنِ الهيئةِ [١ب] مُرْدَاً جُرْدَاً ، أبناءَ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً ، وأنهم يُخَيَّرُوْنَ في الجنة ما يشتهون . وكم يَعُدُّ العادُّ من الآيات القرآنية ، والأحاديث[4] الصحيحة ! ولا يتم هذا النعيم ولا بعضُه إلاَّ وهم ذو عقول

= وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ [الزخرف : ٧١] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

(١) : قال تعالى : ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [الصافات : ٤٣-٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة : ١٥-١٨] .

(٢) : قال تعالى : ﴿ ۞وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان : ١٩] .

وانظر الواقعة [١٧-١٨] .

(٣) : أخرج الترمذي في السنن رقم (٣٥٣٩) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " **أهل الجنة جردٌ مردٌ كحلٌ ، لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم** " **وهو حديث حسن** .

وأخرج الترمذي في السنن رقم (٣٥٤٥) من حديث معاذ بن جبل أنَّ النبي ﷺ قال : " **يدخل أهل الجنة ، جرداً مرداً مكحَّلين ، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة** " .

وهو حديث حسن .

(٤) : أخرج البخاري في صحيحه رقم (٣٢٥٤) .

من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ " **أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءَةً قلوبهم على قلب رجلٍ واحد ، لا** =

صحيحة بالضرورةِ العقليةِ ، كما ثبت بالضرورة الدينيةِ . ومعلوم أنهم إذا كانوا ذوي عقول فمهما وجدتْ معهم فهي بالإمكان العامِّ والخاص قادرةٌ على كسب ما تحدد لها من العلوم ، ذاكرةٌ لما حصل لها منها من قبل هذا ما لا يحتاج إلى بيان ، ولا يفتقر إلى برهان . ولو فقدوها لفقدوا الإنسانيةَ الكاملةَ ، وصاروا مشابهينَ للدوابِّ ، وأيُّ نعمة لمن عقلَ له كما هو مشاهدٌ من المصابين بالجنونِ في الدنيا ! وأي فائدة للمبالغة في نعيم من كان ذاهبَ العقل بما ثبت في الكتاب والسنة من أنهم على صفاتٍ فوقَ صفاتهم في الدنيا بمسافاتٍ ! لا يُقَادَرُ قدَرُها ، ولا يحاط بِكُنْهِهَا . وكذلك لا يتم نعيمُهم إلاَّ بوجود الحواسِّ[1] الظاهرة والباطنةِ ، ولو فقدوا أحدها لما تنعموا كما ينبغي وكذا لو فقدوا

= **تباغض بينهم ولا تحاسد لكلِّ امرئٍ زوجتان من الحور العين ، يُرى مخُّ سُوقِهِنَّ من وراء العظم واللحم** " .

(١) : أخرج مسلم في صحيحه رقم (٢٨٣٥/١٨) من حديث جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " **إنَّ أهل الجنّة يأكلون فيها ويشربون ، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون** " قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : " **جشاءٌ ورشح كرشحِ المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد ، كما يلهمون النفس** " .

قال القاضي عياض في " إكمال المُعلم بفوائد مسلم (٣٦٨/٨) تعليقاً على الحديث : " **أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون** " : هذا مذهب أهل السنة وعامّة المسلمين أنّ نعيم أهل الجنة وملاذها بالمحسوسات وغيرها من الملاذ العقليات كأجناس نعيم أهل الدنيا ، إلا ما بينهما من الفرق الذي لا يكاد يتناسب ، وأن ذلك على الدوام لا آخر له .... "

وقال القرطبي في " المفهم " (١٨٠/٧) : بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم ، فليس أكلهم عن جوع ، ولا شرابهم عن ظمأ ولا تطيُّبهم عن نتنٍ ، وإنما هي لذات متوالية ونعم متناهية ....

وحكمة ذلك أن الله تعالى نعَّمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعَّمون به في الدنيا وزادهم على ذلك مالا يعلمه إلا الله ... " .

وقال ابن تيمية في " مجموع فتاوى " (٣٣٠/٤) : فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله – سبحانه وتعالى – ويتنعمون بذكره وتسبيحه ويتنعمون بقراءة القرآن ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ، ورتل =

بعضها لم يكن له شعور بالتنعم الذي وصفه الله - سبحانه - ، وبالغ فيه . وأيُّ فائدة لفاقد العقل ! وأيُّ شعور له بكونه على صفة كمالية في جماله ، ولباسُه الحريرُ والديباجُ وتحلِّيه بالذهب والجواهر ، وأكله من أطيب المأكل ، وشربه من أنفسِ المشروبِ ، وكذا لا نعمةَ تامَّةٌ فضلاً عن أن يكون فاضلاً لمن كان أعمى أو أصمَّ ، أو لا يفهم شيئاً ، أو لا يذكر ما مضى له ، ولا يفكّر في ما هو فيه .

وإذا تقرر لك هذا علمتَ أنّ أهلَ الجنة لهم العقولُ الفائقةُ ، والحواسُّ الكاملة إلى حدٍّ يتقاصَرُ عنه ما كان لهم من العقول والمشاعرِ في دار الدنيا ، كما كان لهم الهيئة الفائقةُ بهيئة الدنيا شباباً وجمالاً ، وقوةً وفهماً ، وفكراً وذِكْراً ، وحفظاً وسلامةً من كل نقص . ولو لم يكن الأمر هكذا لم يكن لهم فائدةٌ بما بُولغ في شأنهم من الصفات ، بل يعود ذلك بالنقص لما أثبت لهم منها في الجنة . هذا معلوم بالعقل والشرع ، لا يتمارى فيه قطُّ . وأقلُّ حال أنَّ يكون النعيمُ المحكومُ لهم به في الجنة كتاباً وسنةً ناقصاً . والمفروض أنه بالغ في الكمال إلى غاية فوقَ كلِّ غاية هذا خلفٌ يُدافع نصوصَ الكتاب والسنة مدافعةً يفهمها كل من له عقل وإدراك . فيا عجباً كلَّ العجب من التجري على أهلِ هذه الدار التي هي دار النعيم المقيم على الحقيقة بما ينغص نعيمَهم ، ويشوش حالَهم ، ويكدِّر [٢أ] صَفْوَهُم ، ويمحق ما أعدَّه الله لهم ! ومن التجري على الله - سبحانه - ، وعلى رسوله بما يستلزم عدم ثبوت ما أثبته الكتابُ والسنةُ لهم ، وتكديرَه وذهابَ أثرِه ، ومحْقَ بركتِه ! وأنت تعلم أنَّ مثل هذا يستلزمُ الكفْرَ الصُّراحَ . فأين هذا القادحُ الفادحُ من نعيم دارٍ يعدلُ موضعَ سوطِ أحدِهم فيها الدنيا بأسْرِها ، وجميعُ ما فيها ، ومن دار نصيفُ إحدى زوجاتِهم يعدل الدنيا وما فيها ، ومن دارٍ لو أشرفتْ إحدى الجواري[1] المعدَّةِ لهم

= كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها .

ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته .

(١) : أخرج البخاري في صحيحه رقم (٢٧٩٦) . =

على أهل الدنيا لفتنتْهم أجمعينَ ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحةِ . ومع هذا قد ثبت قرآناً أنهم على سرر[1] متقابلينَ ، وأنه يطوف عليهم ولدان مخلدون ، وثبت سنةً أنهم يجتمعون[2] ويزَّاورون[3] . فليت شعري ما فائدةُ هذا الإجتماع والتزاورِ لمن لا عقل له ، ولا فهم ، ولا فكر ، ولا ذِكْر !

والحاصل أن التقوُّلَ بمثل هذا القول هو من التقوّل على الله - سبحانه - بما لم يقل ، وعلى رسله ، وعلى شرائعه بما لم يكن منها . وقد ثبت في القرآن الكريم الحكمُ على المتقوِّلين[4] بما هو معلومٌ لكل من يعرف القرآنَ ، وإذا ثبت أنَّ مثل هذا باطلٌ في الدار

= من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : " .... **ولو أنَّ امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ، ولنصيفها على رأسِها خيرٌ من الدنيا وما فيها** " .

وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٣٢٤٥) وقد تقدم ذكره .

من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " ... **ولكلٍّ واحد منهم زوجتان يرى مخُّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن** " .

(١) : تقدم ذكر ذلك (ص٦٧٨) .

(٢) : تقدم ذكر الآيات في ذلك .

وقد أخرج مسلم في صحيحه رقم (٢٨٣٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **إنَّ في الجنَّة لسوقاً يأتونها كل جمعةٍ - فتهبُّ ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حُسناً وجمالاً ، فتقول لهم أهلُوهُم ، والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ! فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً** " .

(٣) : وهي أحاديث ضعيفة انظر الترغيب (٤/٤٥٣-٤٥٥) . وحادي الأرواح ص٣٧٣ أما اجتماعهم ومذاكرتهم بما كانوا في الدنيا وما صاروا إليه في الجنة فقد ورد في القرآن ذلك وقد تقدم ذكره .

(٤) : قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ =

الآخرةِ ، فانظر إلى هذه الدارِ دارِ الدنيا التي ليست بشيء بالنسبة إلى الدار الآخرةِ ، لو قيل لأحدهم أنه سيكون لك ما تريدُ من جمال الهيئةِ وكمالها ، ومن النعيم البالغ ، ومن الرياسة التامة ، ولكن ستُصَابُ بالجنون ، أو تفقدُ جميعَ المشاعر لقال لا ولا كرامةَ ، دعوني أعشْ صُعْلُوكَاً فقيراً شحَّاذاً فهو أطيبُ لي مما عرضتُموه عليّ ، وأحبُّ إليَّ مما جئتموني به .

خذوا رِفْدَكُم لا قدْسَ الله رِفْدَكُم سأذهب عنه لا عليَّ ولا ليا

وإنما أوردنا لك هذه الأمور ليعلم أن الروح للإنسان إذا كان ساذَجاً كان كلُّه ساذجاً ، إذْ الروح هو الإنسانيةُ التي يتميز بها صاحبُها عن الدوابِّ ، وجميعُ ما ذكرنا من العقل والحواسِّ الباطنةِ والظاهرة هو له ، لا لِلَّحْمِ ولا للدَّمِ ولا للعظمِ ، فإذا كان الروح ساذجاً فلم يبقَ إلاَّ صورةُ اللحم والدم ، وهو المقصود بقولهم في بيان ماهية الإنسان أنه حيوانٌ ناطق ، أي مدرك للمعقولاتِ ، وليس ذلك للقالبِ الذي هو فيه . وكما أنَّ ماذكرناه وقررناه هو إجماع الطوائف الإسلامية على اختلافِ أنواعِهم فهو أيضاً إجماعُ أهل الشرائع كلِّها كما تحكي ذلك كتبُ الله - عز وجل - المنزَّلةِ على رسله ، وتحكيه أيضاً كتُبهم المؤلَّفة من أحبارهم ورهبانهم ، فإنه لا خلافَ بينهم في المعاد وفي النعيم المعدِّ لأهل الجنة ، كما حكاه الكتاب العزيز . وقد أوردنا من ذلك في الدُّرَّةِ الفاخرة[1] في إثبات الدار الآخرة ، وفي إرشاد الثقات[2] إلى اتفاقِ الشرائعِ على إثبات التوحيد والمعادِ والنبواتِ كثيراً من نصوص[3] التوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ وسائرِ كتب نبواتِ أنبياء الله

= أُوْلَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ [الأعراف: ٣٧] .

(١) : يشير إلى الرسالة رقم (١٠) من هذا القسم " المقالة الفاخرة " .

(٢) : وهي الرسالة رقم (٩) من هذا القسم .

(٣) : تقدم في تحقيق الرسالة رقم (١٠) ، (٩) من هذا القسم .

- تعالى - [٢ب] ، ولم يشذَّ منهم إلاَّ اليهوديُّ الزنديقُ موسى بن[١] ميمون ، وقد تبرأ منه قِدْماً اليهود ، وحرموهُ أي : أخرجوه من دينهم ، بل و كذلك النصارى ، وإن لم يكن من أهل ملَّتهم ؛ فقد صرَّحوا بخُذْلانه وزندقتِه .

قال البصراني في تاريخه[٢] : ورأيت كثيراً من يهود بلاد الإفرنجِ بأنطاكيةَ وطرابُلْسَ يلعنونَه ويسمُّونه كافراً انتهى .

قلت : وقد وقع لهذا الملعون من تحريفِ كثير ما يدل على إلحاده وزندقتِه ، وقد رددتُ ماحرَّفه في المؤلَّفينِ المذكورين سابقاً ، وأوضحته بأتمِّ إيضاحٍ وأما يهود عصرِنا فصاروا يعظِّمونه ، وذلك لجهلهم بحقيقة الحال ، وقد ذكرتُ لجماعة من أحبارهم بعضَ تحريفاتِه فلعنُوه وتبرؤوا منه ، وكما أنَّ هذا الذي ذكرناه مُجْمَعٌ عليه بين أهل الملل التابعينَ لأنبيائِهم فهو أيضاً مجمعٌ عليه بين المشتغلينَ بالعقلِ والنظرِ كالكَلْدَانيِّيْنَ[٣] والصابئينَ أتباعِ صابِ بن إدريسَ[٤] كما رويناه في حكاية مذاهبهم التي ذهبوا إليها في شأن المعادِ ، ومنهم اليونان فإنهم جميعُهم من عند اسقلنييوس[٥] إلى عند .....

---

(١) : تقدم ترجمة في الرسالة رقم (١٠) من هذا القسم (ص٤٩٦) .

(٢) : لم أعثر عليه ؟!

(٣) : الكلدانيون : يطلق هذا الاسم على تلك الأمة التي يرجح أنها نزحت من جنوب الجزيرة العربية فسكنت العراق وأقاموا ملكهم هناك بعد قضائهم علي السومريين وعرفت بلادهم باسم " بابل " وقد بعث الله إليهم إبراهيم الخليل يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الأوثان التي كانوا يعبدونها . وذلك أيام ملك النمروذ بن كنعان ، وقد كسر خليل الله أصنامهم وجرت بينه وبينهم مجادلات انتهت بتفوقه على ملكهم كما قص الله ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ .

انظر النهاية لابن كثير (١/٤٠ وما بعدها) كشف الظنون (١/٢٩-٣٠) .

(٤) : لم أعثر على ترجمته بما لدي من كتب التراجم .

(٥) : الأول فيمن تولى رئاسة الطب ضمن الثمانية – من عهده إلى عهد جالينوس – الفهرست لابن النديم (ص٣٩٨) .

جالينوس[1] مصرِّحةٌ كتُبُهم بما للأرواح عليه في دار المعاد ، وهكذا المشتغلون بالحكمةِ الإلهية من أهل الإسلام كالكندي ومن جاء بعده ، كالفارابي[2] ومن جاء بعده منهم ، كابن سينا[3] فإنَّ كتبهم مصرِّحةٌ بذلك تصريحاً لا شك فيه ولا ريب . وفي هذا المقدار كفايةٌ لمن له هدايةٌ والله ولي التوفيق . حرره كاتِبُه محمد بن علي الشوكاني - غفر الله لهما - في صبح يوم السبتِ تاسعَ شهرِ شوالَ سنةَ ١٢٤٥. [٣أ]

---

(١) : ظهر جالينوس بعد ٦٦٥ سنة من بقراط وانتهت إليه الرياسة في عصره وهو الثامن من الرؤساء الذين أولهم استلبيادس مخترع الطب وكان معلم جالينوس ارمينس الرومي وأخذ عن اغلوقن وله إليه مقالات . وكان جالينوس وجيهاً عند الملوك ، أكثر أسفاره إلى مدينة رومية . من كتبه [الفرق ، الصناعة ، كتلب العلل والأعراض ، الحمايات ، التشريح الكبير ، .....] ومعنى جالينوس الساكن .

انظر الفهرست لابن النديم (ص٤٠٢-٤٠٥) .

(٢) : أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن طرفان . أصله من الفاريان من أرض خراسان من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة .

من كتبه مراتب العلوم ، تفسير قطعة من كتاب الأخلاق لارسطاليس وفسر من كتب ارسطاليس : كتاب القياس قاطيفورياس . كتاب البرهان انالوطيقا الثاني .

(٣) : تقدمت ترجمته في الرسالة رقم (٩) من هذا القسم (ص٥٠٣) .

بحث

في

أطفال الكفار

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققته وعلَّقت عليه وخرَّجت أحاديثه

محفوظة بنت علي شرف الدين

أم الحسن

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : بحث في أطفال الكفار .

٢- **موضوع الرسالة** : مصير أطفال الكفار في الآخرة .

٣- **الرسالة ضمن مجموعة من الرسائل للإمام محمد بن علي الشوكاني .**

٤- **أول الرسالة** : " الحمد لله وحده . حديث عائشة ..."

٥- **آخر الرسالة** : " ... أن وجود العمل وعدمه هما المستقلان بالسعادة والشـــقاوة وجوداً وعدماً وإثباتاً ونفياً هذا ما سدد الله الفهم واستغفر الله " .

٦- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٧- **عدد الأوراق : أربعة .**

٨- **المسطرة :**

الورقة الأولى : ١٧ سطراً .

الورقة الثانية : ٢٠ سطراً .

الورقة الثالثة : ٢٠ سطراً مع سطر بالعرض .

الورقة الرابعة : ٢١ سطراً مع سطرين بالعرض .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ٧-٩ كلمة .

١٠- **الناسخ** : المؤلف محمد بن علي الشوكاني .

١١- **الرسالة من المجلد الثالث من (الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني) .**

بحث في أطفال الكفار

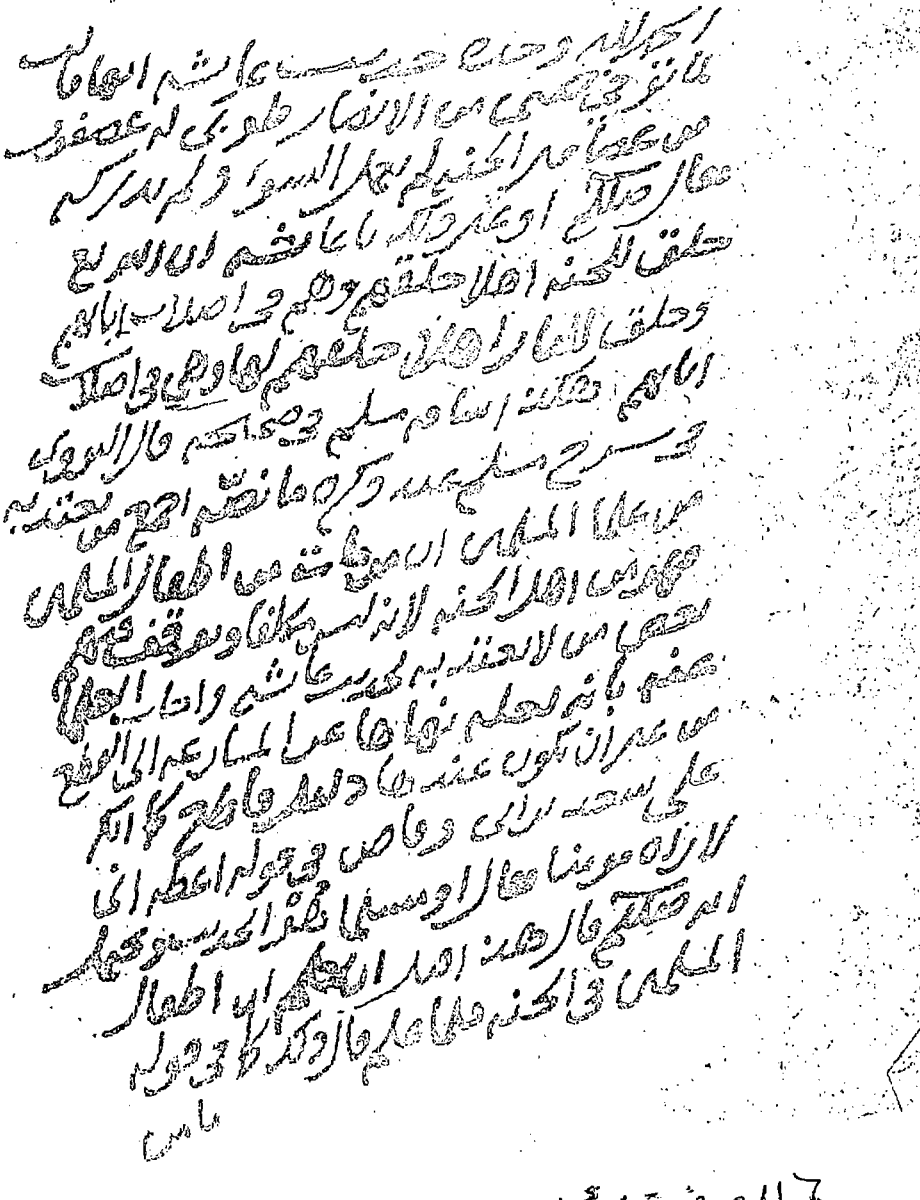

{ الصفحة الأولى من المخطوط }

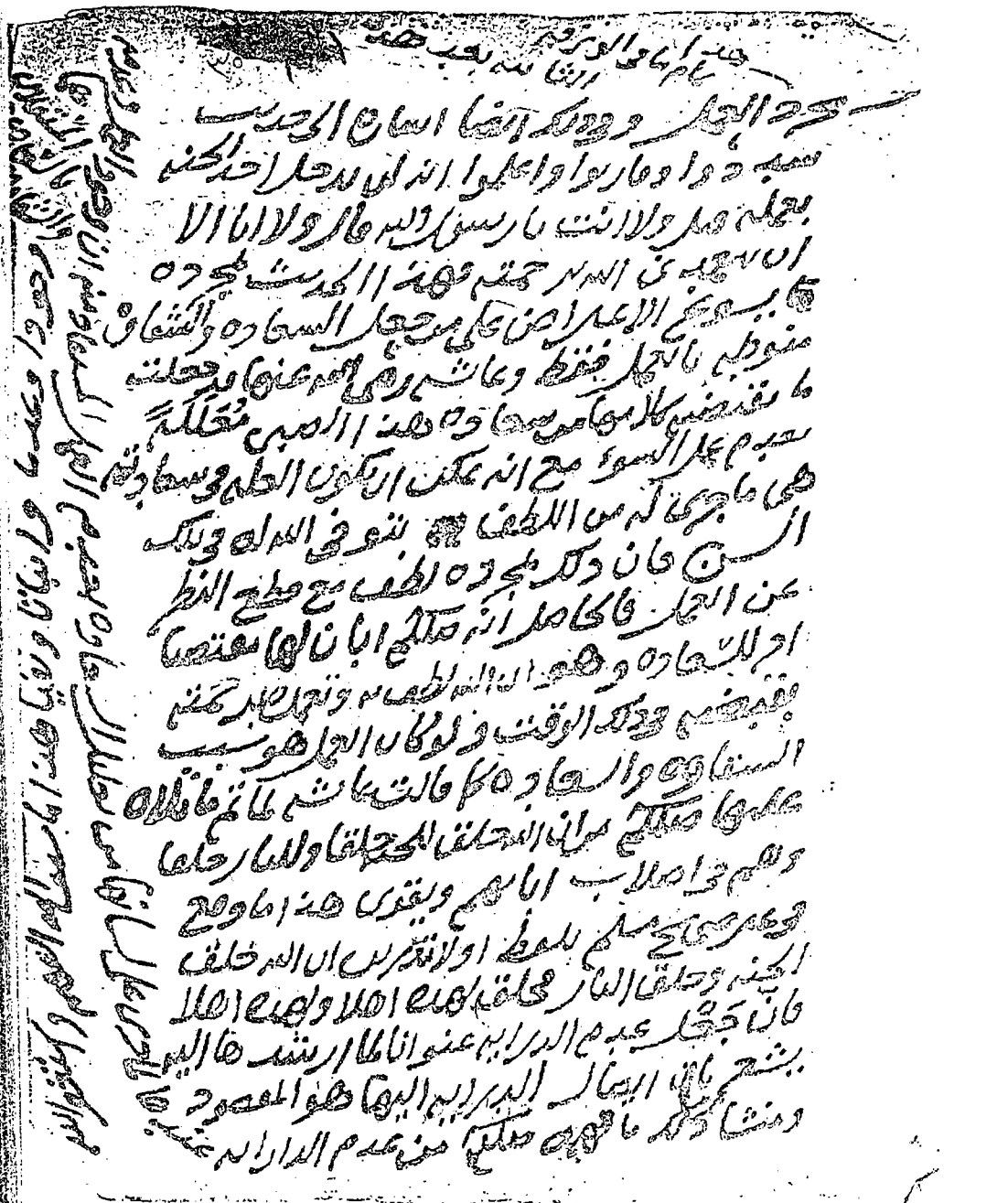

[الصفحة الأخيرة من المخطوط]

الحمد لله وحدَه . حديثُ عائشةَ[1] أنها قالت لما توفي صبيٌّ من الأنصار : " طوبى لـــه عصفورٌ من عصافير الجنة ، لم يعملِ السوءَ و لم يدرِكْهُ " فقال - ﷺ - : " **أو غيرَ ذلـك يا عائشةُ ، إن الله تعالى خلقَ للجنَّةِ أهلاً خلقَهم وهم في أصلاب آبائِهم ، وخلق للنـار أهلاً خلقَهم لها وهي في أصلابِ آبائهم** " هكذا ساقه مسلم في صحيحه[2] .

قال النووي في شرح[3] مسلم عند ذكر ما نصُّه : " أجمعَ[4] من يُعتَدُّ به مـن علمـاء

---

(١) : عائشة بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي ﷺ . وأُمها أم رومان بنت عامر بن عُويمر ، تزوَّجها رسـول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين . هذا قول أبي عبيدة . وقال غيره : بثلاث سنين وهي بنت ست سـنين وقيل : بنت سبع ، وابتنى بها بالمدينة ، وهي ابنة تسع ، و لم ينكـح رسـول الله ﷺ بكـراً غيرهـا ، واستأذنت رسول الله ﷺ في الكنية فقال لها : " اكتني بابنك عبد الله بن الزبير " يعني ابن أختها .

قال الزهري : لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعِلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

روت عن النبي ﷺ علماً طيباً مباركاً فيه ، بلغ مسندها (٢٢١٠) .

اتفق البخاري ومسلم بـ (١٧٤) حديثاً وانفرد البخاري بـ (٥٤) وانفرد مسلم بـ (٦٩) .

توفيت سنة ثمانٍ وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، فدفنت بعد الوتر بالبقيع .

انظر : الاستيعاب رقم (٣٤٦٣) وشذرات الذهب (٩/١) الإصابة رقم (١١٤٥٧) وسـير أعـلام النبلاء (١٣٥/٢-٢٠١) .

(٢) : (٢٠٥٠/٤ رقم ٢٦٦٢/٣١) .

(٣) : (٢٠٧/١٦) .

(٤) : الإجماع لغةً :

١) العزم والتصميم قال تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١] .

٢) الاتفاق ، يقال : أجمع القوم على كذا ، أي اتفقوا .

الإجماع في الاصطلاح : اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد ﷺ في عصرٍ من الأعصار على حكـم واقعةٍ من الوقائع .

انظر : أصول مذهب الإمام أحمد (ص٣٤٧) ، والإحكام للأمدي (١٩٦/١) ، وتيسـير التحريـر (٢٤٤/٣) .

المسلمين أن من ماتَ من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنةِ ، لأنه ليس مكلَّفاً[1] . وتوقف منهم بعض من لا يُعتدُّ به لحديث عائشةَ " .

وأجاب العلماءُ عنه بأنه لعلَّه نهاها عن المسارعة إلى القطعِ من غير أن يكون عندها دليلٌ قاطع ، كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله : " أعطهِ إني لأراه مؤمناً " فقال " أو مسلماً هو " .... الحديث[2] .

ويحتملُ أنه – ﷺ – قال هذا قبل أن يعلمَ أن أطفالَ المسلمينَ في الجنة فلما علم قال ذلك كما في قوله [١] " **ما من مسلم يموتُ له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلُغُوا الحنثَ**[3] **إلا**

---

(١) : **التكليف** : **لغة** : إلزام ما فيه مشقّة ، فإلزام مشقّة ، فإلزام الشيء ، والإلزام به : هو تصيره لازماً لغيره ، لا ينفك عنه مطلقاً أو وقتاً ما .

وقال صاحب القاموس (ص١٠٩٩) والتكليف : الأمرُ بما يشقُّ ، وتكلَّفَه : تجشَّمه ، وقال أيضاً : " ألزمه إياه فالتزمه ، إذا لزم شيئاً لا يفارقه " .

التكليف في الاصطلاح : إلزام مقتضى خطاب الشرع ، فيتناول الأحكام الخمسة : الوجوب والندب الحاصلين عن الأمر .

الحظْر والكراهة الحاصلين عن النهي .

والإباحة الحاصلة عن التخيير إذا قلنا : إنَّها من خطاب الشرع . ويكون معناه في المباح وجوب اعتقاد كونه مباحاً .

انظر : الكوكب المنير (٤٨٣/١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص٥٨ .

(٢) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٢٧) ومسلم رقم (١٥٠/٢٣٦) و (١٥٠/١٣١) وأبو داود رقم (٤٦٨٣) .

(٣) : **الحنث** : الإدراك والبلوغ . وقيل إذا بلغ مبلغاً جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية .

وقوله : لم يبلغوا الحِنث : أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ، ويجري عليهم القلم فيكتب عليهم الحِنثُ والطاعة .

وقيل : الحِنْث الحُلُم . وقيل : الحِنْثُ : الإثم .

لسان العرب (٣٥٤/٣) مادة حنث .

وانظر : الصحاح (٢٨٠/١) .

أدخلَه الله الجنة بفضل رحمتِه إياهم "[1] وغير ذلك من الأحاديث[2] . والله أعلم . انتهى

---

(١) : أخرجه البخاري رقم (١٢٤٨) و (١٣٨١) وفي الأدب المفرد رقم (١٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٢) : (منها) : حديث أبي هريرة قال : أتت امرأة النبي ﷺ بصبيٍّ لها ، فقالت : يا نبيَّ الله ادعُ الله له . فلقد دفنتُ ثلاثةً . قال : " **دفنت ثلاثة** " . قالت : نعم . قال : " **لقد احتظرت بحظارٍ شديد من النار** " .

أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (١٤٤ و ١٤٧) ومسلم رقم (٢٦٣٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢/٣) والبيهقي (٦٧/٤) .

وهو حديث صحيح .

(ومنها) : حديث أبي حسان – خالد بن غلاّق – قال : قلت : لأبي هريرة : إنه مات لي ابنان . فما أنت مُحدِّثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيِّب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : نعم : " صغارهم دعاميص الجنة يتلقّى أحدهما أباه – أو قال أبويه – فيأخذ بثوبه – أو قال : بيده – كما آخذ أنا بصنفةِ ثوبك هذا فلا يتناهى ، أو قال : فلا ينتهي – حتى يُدخله الله وأباه الجنة " .

أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (١٤٥) ومسلم رقم (٢٦٣٥) وأحمد في المسند (٤٨٨/٢ و ٥٠٩ – ٥١٠) **وهو حديث صحيح .**

- " دعاميص الجنة " الدَّعاميصُ : جمع دُعْموص ، وهي دُوَيَّبة تكون في مستنقعِ الماء والدُعمُوص أيضاً : الدَّخَّال في الأمور : أي أنهم سيَّاحون في الجنة دخَّالون في منازلهم لا يمنعون من موضع ، كما أنَّ الصبيان في الدنيا لا يُمنعون من الدُّخول على الحرُم ولا يحتجب منهم أحد .

النهاية (١٢٠/٢) .

(ومنها) : حديث أبي سلمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **بخ بخ ما أثقلهن في الميزان !!! لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر . والعبد الصالح يتوفى للمسلم فيحتسبه** " .

- أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٦٧) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٨١) وابن حبان رقم (٢٣٢٨ – موارد) والحاكم في المستدرك (٥١١/١) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وهو حديث صحيح .

انظر : الصحيحة رقم (١٢٠٤) .

كلامه[1] منقولاً من باب معنى " **كلُّ مولود يولَدُ على الفطرةِ** .... " وقال[2] في بـــاب فضل من يموتُ له ولد فيحتسبهُ ما لفظُهُ : " وفي هذه الأحاديثِ دليلٌ على كون أطفـــال المسلمين في الجنةِ . وقد نقل جماعةٌ فيه إجماعَ المسلمين " .

وقال المازريُّ[3] : " أما أولادُ الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - فالإجماع متحقّق على أنهم في الجنة ، وأما أطفال مَنْ سواهم من المؤمنينَ فجماهير العلماءِ على القطع لهـــم بالجنةِ[4] .

ونقل جماعةٌ الإجماع في كونهم من أهـــل الجنـــةِ لقولـــه تعـــالى : ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾[5] . وتوقف بعض[6] المسلمين فيها ،

---

(١) : أي كلام النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٦/١٨٢) .

(٢) : في شرحه لصحيح مسلم (١٦/١٨٠-١٨٣) .

(٣) : في " المعلم بفوائد مسلم " (٣/١٨٠) .

(٤) : للحـــديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٨٢) عن عديِّ بن ثابت أنَّهُ سمع الـــبراء ﷺ قال : لما تُوفِّي ، إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ : " **إنَّ لهُ مُرضِعاً في الجنة** " .

(٥) : [الطور : ٢١] .

(٦) : قال القرطبي في الجامع " لأحكام القرآن " (١٧/٦٦-٦٧) : " واختلف في معناه فقيل عن ابن عبـــاس أربع روايات :

الأولى : إن الله ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقرَّ بهم عينه .

وقيل : أن الله يجمع لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم ، وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين ، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم .

الثانية : وعن ابن عباس أنه قال : إن الله ليلحق بالمؤمن ذريته الصِّغار الذين لم يبلغوا الإيمان .

الثالثة : وقال ابن عباس : أن المراد بالذين آمنوا المهاجرون والأنصار والذرية التابعون .

الرابعة : وفي رواية عن ابن عباس قال : إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الأبـــاء ، وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء . فالآباء داخلون في اسم الذرية .

وقـــال ابن زيد : المعنى " واتبعتهم ذريَّتهم بإيمان " ألحقنا بالذرية أبناءَهم الصغار الذيـــن لم يبلغـــوا العمل ، فالهاء والميم على هذا القول للذِّرية . =

وأشار أنه لا يقطعُ لهم كالمكلَّفين .... والله أعلم . انتهى[1] .

وأقول : التأويل للحديث[2] متعينٌ لقيام البرهانِ على ثبوتِ الحكمةِ ، ولا ريب أن تعذيب من لا ذنبَ له ينافيها ، هذا على فَرَضِ وجود وجه يصحُّ الحَمْلُ عليه كالحملِ على أنه قال ذلك قبلَ أن يعلَم حكمَ أطفال المسلمينَ ، ولو فرضنا [٢] عدم وجودِ وجه يسوِّغُ الحملَ عليه لكان هذا الحديث مُعارضاً بما يوجب سقوطُهُ ظاهراً كالآية المذكورة . وحديثِ " **كلُّ مولودٍ يُوْلَدُ على الفطرةِ** .... "[3] .

= انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦٧/١٧) .

(١) : أي كلام المازوريِّ في " المعلم بفوائد مسلم " ص١٨٠-١٨١ .

(٢) : أي حديث عائشة المتقدم .

(٣) : أخرجه البخاري رقم (١٣١٩) ومسلم رقم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " **كل مولودٍ يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمةَ ، هل ترى فيها جدعاء** " .

وفي صحيح مسلم ألفاظ منها :

الحديث رقم (٢٦٥٨/٢٢) : " **ما من مولود إلا ولد على الفطرة أبواه يهودانه وينصَّرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسُّون فيها من جدعاء** " .

الحديث رقم (.. /٢٦٥٨) : ولفظه " **ما من مولود إلا يولد على الفطرة** " .

الحديث رقم (../٢٦٥٨) ولفظه " **ما من مولود يولدُ إلا وهو على المِلَّة** " .

الحديث رقم (../٢٦٥٨) ولفظه " **ليس من مولودٍ يولد إلاّ على هذه الفطرة حتى يُعبِّر عنه لسانه** " .

الحديث رقم (٢٦٥٨/٢٤) ولفظه " **من يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودّانه وينصِّرانه** " .

الحديث رقم (٢٦٥٨/٢٥) . ولفظه " **كلُّ إنسان تلدُهُ أمُّهُ على الفطرة فأبواه بعد يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه فإن كانا مسلمين فمسلم** " .

الحديث رقم (٢٦٥٨/٢٧) ولفظه : " **فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال رجل : يا رسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك . قال الله أعلم بما كانوا عاملين** " .

وفي رواية رقم (٢٦٥٩/٢٧) : " **أرأيت من يموت صغيراً منهم** " . =

.....

= **وأما معنى الحديث فللعلماء فيه أربعة أقوال :**

١/ وهو الذي نختاره عليه أكثر العلماء أم المراد بالفطرة الطبع السليم المهيأ لقبول الدين وذلك من بـــاب إطلاق القابل على المقبول .

فإن الفطرة هي الخلقة . يقال فطره أي خلقه وخلقة الآدمي فرد من ذلك وتهيأ لقبول الدين وصـــف لها فهذه ثلاث مراتب وذلك المقبول وهو الدين أمر رابع فاسم الفطرة أطلق عليه فكأنه قـــال : " **كـــل مولود يولد مسلماً بالقوة** " .

لأن الدين وهو الإسلام حق مجاذب للعقل غير ناء عنه وكل مولود خلق على قبول ذلـــك وجبلتـــه وطبعه وما ركزه الله فيه من العقل لو ترك لاستمر على لزوم ذلك و لم يفارقه إلى غيره وإنما يعدل عنـــه لأفة من آفات البشر والتقليد كما يعدل ولد اليهودي وولد النصراني والمجوسي بتعليم آبائهم وتلقينـــهم الكفر لأولادهم فيتبعوهم ويعدلون بهم عن الطريق المستقيم الذي فطرهم الله عليه وأنعم عليه به .

٢/ أن معناه أن كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره .

وهذا القول بينه وبين الأول تقارب في شيء وتفاوت في شيء والأول خير منه .

٣/ أن الفطـــرة مـــا قضي عليهم من السعادة والشقاوة . وقالوا : الفطرة البداءة واحتجوا بقوله تعـــالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

٤/ أن الفطرة الإسلام ونسب هذا القول إلى أبي هريرة والزهري وعامة السلف في قوله تعـالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم : ٣٠] .

ومعنى الحديث على هذا خلق الطفل سليماً من الكفر مؤمناً مسلماً على الميثاق الذي أخذه الله علـــى ذرية آدم واحتجوا بحديث " **إن الله خلق آدم على صورته ونبيه حنفاء مسلمين** " أخرجه البخاري رقم (٦٢٢٧) ومسلم رقم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة .

وقوله ﷺ " .... **وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم . وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينـــهم** ... " من حديث عياض بن حمار المجاشعي .

أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٦٥/٦٣) .

فالطفل على الميثاق الأول وله ميثاق ثاني وهو قبول الفرائض بعد وجوده وأهلية التكليف فمتى مـــات قبل ذلك مات على الميثاق الأول فدخل الجنة . ولا نعتقد أن أصحاب هذا القول يقولون إنه يولد =

وحديثِ " **من مات له من الولدِ** ...."[1] وسائرِ الأحاديثِ المقتضيةِ لرفـــع[2] قلـــم

= معتقد الإسلام . هذا لا يقوله عاقل وإنما أرادوا أن يجري عليهم حكم الإسلام على من أسلم حقيقة ثم نام أو مات الذي أقر به في الميثاق الأول .

انظر : فتح القدير (٤/٣١٣-٣١٤) والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٥-٣٠) .

وقال ابن عطية : والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخِلقة والهيئة التي في نفس الطفل الـــتي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى ، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن بـــه ، فكـــأنه تعالى قال : أقم وجهك للدين الذي هو الحنيف ، وهو فطرة الله الذي على الإعداد لـــه فطـــر البشر ، لكن تعرضهم العوارض ، ومنه قول النبي ﷺ : " **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانـــه أو ينصرانه** " ، فذكر الأبوين إنما هو مثال للعوارض التي هي كثيرة .

الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٩) .

فائدة : إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق ، كما خلق أعينـــهم وأسماعـــهم قابلـــة للمرئيات والمسموعات ، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحـــق وديـــن الإسلام وهو الدِّين الحق . وقد دل على صحة هذا المعنى قوله : " كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعـــاء هـــل تُحسّون فيها من جدعاء " .

يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليماً من الآفات ، فلو ترك على أصل تلك الخلقـــة لبقـــي كاملاً بريئاً من العيوب ، لكن يُتصرّف فيه فيجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفـــات والنقـــائص فيخرج عن الأصل ، وكذلك الإنسان ، وهو تشبيه واقع ووجهه واضح .

الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٩) .

(١) : أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٠٦) والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٤٦) وعزاه الحـــافظ في الفتـــح (١١/٢٤٣) لأحمد وقال : رجاله موثقون .

وأورده الهيثمي في المجمع (٣/٧) وقال أخرجه أحمد ورجاله ثقات .

من حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من مات له ثلاثة مـــن الولـــد فاحتسبهم دخـــل الجنة** " قلنا : يا رسول الله ! واثنان ؟ قال : " **واثنان** " قلت لجابر : والله أرى لـــو قلتم : وواحد ؟ لقال . قال : وأنا أظنُّه والله .

وهو حديث حسن .

(٢) : (منها) حـــديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " **رُفع القَلَمُ عـــن ثـــلاث ، فذكر : الصَّبيِّ حتى يحتلم ، والمجنون حتى يفيق** " . =

التكليفِ عن غير البالغِ .

ولكنه يمكن أن يقال أن حديثَ عائشةَ خاصٌّ صحيح يصلُح لتخصيص هذه العمومات ، وإن خالفَ في ذلك بعضُ الطوائف باعتبار عموم القرآن ، ولهذا قلنا ظاهراً . ويمكن أن يقال أنه لا إشكالَ في الحديث ، وبيانه أن قولَهُ - ﷺ - لعائشة : " **أَوَ غَيْرَ ذلك** ... "[1] لم يقعْ بيانُه بأن هذا الطفلَ قد يكون في النار بل قال " **بأن الله خلقَ للنارِ خلْقاً وللجنة خلْقاً** " . وفي ذلك إشارةٌ إلى الأحاديث الصحيحة[2] الواردة في كتب السعادةِ والشقاوةِ عند وضع النطفةِ .

فيتوجَّهُ اعتراضه – صلى الله عليه وآله وسلم – على عائشةَ إلى ما ذكرتْه في آخر كلامِها لتعليل كونِه عصفوراً من عصافير الجنة قائلةً لم يعملِ السوءَ و لم يُدركْه ... فأرشدَها – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى شيء يخالِفُ هذا التعليلَ ببيان خلقِ الجنةِ وخلقِ النارِ ، وأنه قد جفَّ القلم[3] بما فيهِ ، وكأنه قال لها : هاهنا مقتضى [٣] آخرُ

= أخرجه أبو داود رقم (٤٣٩٨) والنسائي (١٥٦/٦) وابن ماجه رقم (٢٠٤١) والدارمي (١٧١/٢) وأحمد (١٠٠/٦-١٠١) وابن حبان رقم (١٤٩٦- موارد) والحاكم (٥٩/٢) .

وهو حديث صحيح .

وله شواهد من حديث علي بن أبي طالب وابن عباس ، وأبي هريرة وغيرهم .

(١) : تقدم تخريجه .

(٢) : عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : " **إنَّ الله عز وجلَّ وكَّلَ بالرَّحم ملكاً ، يقول يارب نطفةٌ ، يارب علقَةٌ يارب مضغةٌ ، فإذا أراد أن يقضي خلقهُ قال : أذكرٌ أم أنثى أم سعيد ، فما الرزق والأجل فيكتبُ في بطن أمِّه** " .

● أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣١٢) ومسلم رقم (٢٦٤٦/٥) .

(٣) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي رقم (٢٥١٦) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وهو كما قال .

عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال لي : يا غلام ، إني أعلِّمُك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجدهُ تُجاهَكَ ، إذا سألت فاسأل** =

للثواب والعقابِ ، وهو أن الله خلق للجنة خلقاً وللنار خلقاً ، وهم في أصلاب الرجال ، وليس المقتضى مجرَّدَ العمل .

وفي ذلك إشارةٌ إلى حديث : " **سدِّدُوا وقاربُوا ، واعلموا أنه لن يدخلَ أحدٌ الجنة بعملهِ** "[1] قيل ولا أنتَ يا رسول الله ؟ قال : " **ولا أنا إلا أن يتغمَّدَنِيَ اللهُ برحمتهِ** " فهذا

= الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفَّت الصُّحف " .

(١) : أخرجه البخاري رقم (٦٤٦٧) ومسلم رقم (٢٨١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

قال الحافظ في الفتح (٢٩٥/١١) : " قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف : ٧٢] .

ما محصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها .

ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالأعمال ، وأجاب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول . ثم قال : ويجوز أن يكون الحديث مفسراً للآية . والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لأن اقتسام منازل الجنة برحمته . وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك . ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتداء بإيجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم ، وقال عياض طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية .

وبعد ذلك نقل الحافظ كلام ابن الجوزي : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة :

الأول : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة .

الثاني : أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه ، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

الثالث : جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال .

الرابع : أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال . =

الحديث بمجرده يسوغُ الاعتراضَ على من جعل السعادةَ والشقاوةَ منوطةً بالعمل فقط .

وعائشةُ – رضي الله عنها – قد جعلتْ ما يقتضيه كلامُها من سعادةِ هذا الصبيِّ مُعلَّلةً بعدم عملِ السوءِ مع أنه يمكن أن تكونَ العلَّةُ في سعادتهِ هي ما جرى له من اللطف بتوفي اللهِ له في تلك السنِّ ، فإن ذلك بمجرَّده لطفٌ مع قطعِ النظرِ عن العمل .

فالحاصلُ أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أبان لها مقتضياً آخَرَ للسعادةِ ، وهو أن الله لطفَ به وتغمَّده برحمتِه بقبضهِ في ذلك الوقتِ ، ولو كان العملُ هو سببَ الشقاوةِ والسعادةِ كما قالت عائشةُ لما تم ما تلاه عليها – صلى الله عليه وآله وسلم – من أن الله خلق للجنةِ خلقاً وللنار خلقاً ، وهم في أصلابِ آبائِهم . ويقوي هذا ما وقعَ في غيرِ صحيح مسلم بلفظِ : " **أوَلا تدرين أن الله خلقَ الجنةَ وخلقَ النارَ فخلقَ لهذه أهلاً ولهذه أهلاً** ..."[1] . فإنَّ جَعْلَ عدمِ الدرايةِ عنواناً لما أرشدها إليه[2] يشعر بأن إيصالَ الدرايةِ

= ثم ذكر الحافظ بعد ذلك كلام ابن القيم فقال :

قال ابن قيم الجوزية في كتابه " مفتاح دار السعادة " كما في الفتح (٢٩٦/١١) الباء المقتضية للدخول غير الباء الثانية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها ، والثانية باء المعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة ، لأن العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة ، ولا أن يكون عوضاً لها .

لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فتبقى سائر نعمة مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها . اهـ .

انظر فتح الباري (٢٩٦/١١) .

(١) : تقدم تخريجه .

(٢) : والخُلاصة : أن القول الصحيح الذي ذهب إليه المحققون من العلماء وارتضاه جمع من المفسرين والمتكلمين هو أن أطفال الكافرين في الجنة والله أعلم .

وانظر : فتح الباري (٢٤٦/٣-٢٥٢) . وطريق الهجرتين لابن القيم (٣٨٧-٤٠١) . وبحث مصير أطفال الكافرين في الآخرة إعداد محمد صبحي بن حسن حلاق ص٤٣ – ٥٨ .

إليها هو المقصود ، ومنشأ ذلك ما فهمه - صلى الله عليه وآله وسلم - من عدم الدراية عندها لما جرى على لسانها من تعليل السعادة بعدم العمل المستفاد منه أن وجود العمل وعدمه هما المستقلان بالسعادة والشقاوة وجودا وعدما ، وإثباتا ونفيا . هذا ما سبق إليه الفهم وأستغفر الله [٤] .

((انتهى البحث))

بحـــث

في

مســـألة الرؤيـــة

وهو المسمى

البُغْيَة في مَسْألةِ الرُّؤْيَة

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط (أ)

١- **عنوان الرسالة** : بحث في مسألة الرؤية وهو المسمى" البغية في مسألة الرؤية"[١] .

٢- **موضوع الرسالة** : رؤية الله في الآخرة .

٣- **أول الرسالة** : قال رضي الله تعالى عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فما له من هاد والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه الناصبين رايات الدين الخافضين أعلام العناد . وبعد : فإنها لما جرت المذاكرة بيني وبين بعض الأعلام في مسألة الرؤية التي طال فيها بين الفريقين اللجاج وكثر الخصام ....

٤- **آخر الرسالة** : ومهما غفلت عن شيء فلا تغفل عن تلك النصوص القوية التي جابها مدعي التخصيص لأدلة الرؤية فإن عليها حامت طيور النقاد وإليها سافرت انظار علماء الإنصاف وأئمة الاجتهاد ، فخذها مجملة غير مفصلة تستأنس بها عن وجه هذه المسألة المعضلة والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الله ورسوله وعلى آله وصحبه .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **عدد الصفحات** : (٤٥) صفحة .

٧- **عدد الأسطر في الصفحة** : في بعضها (١٥) سطراً والبعض الآخر (٢٥) سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ٧ - ٩ .

٩- **الناسخ** : حسين بن محسن الأنصاري اليماني .

---

(١) : قدم الأخ العزيز / عادل حسن أمين / هذه الرسالة وغيرها من الرسائل المخطوطة إليّ خصيصاً عندما أحضرها من الهند رجاء الثواب والأجر من الله فالله أسأل أن يحفظه ويرعاه ويثبت على الحق خطاه . وأن يغفر لنا وله وللمسلمين أجمعين .

الحسين بن محمد الأنصاري اليماني

(٧١٧٠١)

بحث في مسئلة الرؤية وهو المسمى البغية في مسئلة الرؤية فأسأل الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فما له من هاد والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد واله وصحبه الناصبين رايات الدين الخافضين اعلام العناد وبعد فانها لما جرت المذاكرة بيني وبين بعض الاعلام في مسئلة الرؤية التي طال فيها بين الفريقين اللجاج وكثر الخصام وقفت على كتب الطائفتين وقوف شحيح ونظرت في حجج الفريقين اي نظر صحيح فحررت هذه الاحرف اليسيرة مشيرا بها الى تلك المطولات واثرت الاختصار في نقل ادلة الفريقين فجاء بحمد الله من اجل المختصرات وافضل قالت العترة والمعتزلة وصفوة الشيعة والمرجئة والخوارج واكثر الفرق الخارجة عن الاسلام لا تجوز على الله الرؤية اصلا في الدنيا ولا في الآخرة ولا من نفسه ولا من غيره وقالت الاشعرية والمجسمة وضرار بن عمرو واكثر فرق المجبرة انه يصح ان يرى نفسه ويصح ان يراه غيره وقيل يصح ان يرى نفسه ولا يصح ان يراه غيره حكاه الرازي عن بعضهم وحكاه البعض عن ابي القاسم البلخي وهو غير مشهور عنه احتج المانعون على الامتناع بادلة عقلية ونقلية وسنشير في تحرير ادلة الفريقين العقلية فمن ادلة المانعين العقلية قولهم كل محسوس جسم او عرض فقط وكل جسم او عرض محدث

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط «م» مع العنوان]

مستجيبة بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الى مقايلهم تقول عيني نويظره الى الله واليكم
انتهى كلامه والى هنا انتهى ما قصدنا ايراده من الكلام على
هذه المسئلة وقد جلبنا اليك من ادلة الفريقين ما تصير
به بعون الله قرير العين واوردنا من حجج الطائفتين ما
يذهب به عن قلبك كل صدا وزرين وجمعنا في هذا المختصر
بين الطب والنون وخلطنا قهوة الخاص به عند اهل باب
الاصطلاح بفنون وقررنا فيه الغث بالسمين اتكالا
على تمييز الناظرين وحكينا لك فيه الاقوال واوضحنا مقامات
الجدال والنضال ولم نتعقب ما ركب به في تلك كاهل الاعتساف
وخرج به عن ارباب الفطن عن مسالك الانصاف لان الناظر
في هذا المختصر اما كامل قد استغنى بعرفانه عن التعريف
او مقصر لا يفرق وان بالغت في التبيين بين قوي وضعيف
ومهما غفلت عن شيء فلا تغفل عن تلك النصوص القوية
التي جابها مدعي التخصيص لادلة الرؤية فان عليها حامت
طيور النقاد واليها سافرت انظار علما الانصاف وايمة
الاجتهاد فخذها مجملة غير مفصلة تستانس بها عن وحشة
هذه المسئلة المعضلة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الله ورسوله وعلى اله

وصحبه المقالة الفاخرة في نفاق الشرايع على
اثبات الدار الاخرة قال رضي الله عنه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
اياك نعبد واياك نستعين والصلوة والسلام على سيدنا

(٧٧٧)

وصف المخطوط (ب)

١- **عنوان الرسالة** : " البغية في مسألة الرؤية " .

٢- **موضوع الرسالة** : رؤية الله في الآخرة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فما له من هاد . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه الناصبين رايات الدين الخافضين أعلام العناد . وبعد : فإنها لما جرت المذاكرة بيني وبين بعض الأعلام في مسألة الرؤية التي طال فيها بين الفريقين اللجاج وكثر الخصام ....

٤- **آخر الرسالة** : .... تستأنس بها عن وحشة هذه المسألة المعضلة ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، والصلاةَ والسلام على سيدنا محمد حبيب الله ورسوله وعلى آله وصحبه ، كمل من خط جامعه الإمام المجتهد القاضي بدر الدين ، العلامة النحرير محمد بن علي الشوكاني حفظه الله تعالى ، ومتع جميع المسلمين بحياته آمين آمين . وكان التأليف في شهر الحجة الحرام سنة ١٢٠٣ ثلاث ومائتين وألف وصلى الله وسلم على محمد وآله .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **عدد الصفحات** : ٢٨ صفحة + صفحة العنوان .

٧- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٦ سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ١٥ كلمة تقريباً .

٩- **في هامش الصفحة الأولى ما نصه** : " هذه الرسالة كان جمعها في أيام الطلب بقصد تقييد الفايدة " .

البُغْيَة في مسألة الرؤية

لمولفه حفظه الله

[صورة العنوان من المخطوط «ب»]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فما له من هاد والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه الناصبين رايات الدين الخافقين اعلام العباد وبعد فانها لما جرت المذاكرة بيني وبين بعض الاعلام في مسئلة الرؤية التي طال فيها بين الفريقين اللجاج وكثر الخصام ووقفت على كتب الطايفتين وقوف تنقيح ونظرت في حجج القبيلين اي نظر صحيح حررت هذه الاحرف اليسيرة مشيرا بها الى تلك المطولات واثرت الاختصار في نقل ادلة الفريقين فاقول وبالله التوفيق قالت المعتزلة والمجبرة وصفوة الشيعة والمرجئة والخوارج وكثير من الفرق الخارجة عن الاسلام لا يجوز على الله الرؤية اصلا لا في الدنيا ولا في الاخرة ولا من نفسه ولا من غيره وقالت الاشعرية والمجسمة وضرار بن عمرو وكثير من المجبرة انه يصح ان يرى نفسه ويصح ان يراه غيره وقيل يصح ان يرى نفسه ولا يصح ان يراه غيره حكاه الرازي عن بعضهم وحكاه البعض عن ابي القسم البلخي وهو غير مشهور عنه احتج الاولون على الامتناع بادلة عقلية ونقلية وسنشرع في تحرير ادلة الفريقين العقلية فمن ادلة المانعين العقلية قولهم كل محسوس جسم او عرض فقط وكل جسم او عرض محدث والله تعالى ليس بمحدث اجماعا قال المجوز مجيبا عن ذلك لا نسلم كلية الصغرى بقيد فقط بل هو مصادرة على المطلوب فانكم جعلتم المدعى اعني ان كل محسوس جسم او عرض جزأ من الدليل وصيرتموه صغرى القياس فيلزم الدور اذ لا يصح المدعى حتى يصح الدليل بتمام اجزايه ولا يصح الدليل حتى يصح المدعا اذ هو جزوه على هذا التقدير وهو عين الدور المحال واجيب بان المعقول من الرويه ما ذكرناه فاستند لا لنا مبني عليه فلا مصادرة ودعوى احساس لا تعقل ليس مما نحن بصدد ابطاله فانه تكلفنا في نفيه كونه لا يعقل ولا نسلم ان تلك الرويه التي ذكرتم انها لا تفتقر الى شعاع ولا الى انطباع ولا الى غيرهما من الشرايط احساس فضلا عن احساس لا تعقل. ~~فحينئذ تسقط جوابكم ما ذكرناه من المصادرة وتكلم الدليل على منع كلية الصغرى بسنده الذي ذكرتم فيه من فقد الاشتمال على المنع~~ ~~بان الرؤية تتعلق بكل موجود فتكون الصغرى جزئية هكذا بعض~~

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط] المرحوم

في هذا المختصر بين الضب والنون وخلطه فائدته الخاص به عند ارباب
الاصطلاح بفنون وقد نافيه الغث بالثمين انكما لا على تبيين الباطن
وحكينا لك فيه الاقوال واوضحنا مقامات الجدال والنضال ولم نتعقب ما ركب
به قايله كاهل الاعتساف وخرج به عند ارباب الفطن عن مسالك الانصاف
لان الناظر في هذا المختصر انما كامل قد استغنى بعرفانه عن التعريف او مقصر
لا يفرق وان بالغت في التبيين بين قوي وضعيف و[illegible]
[illegible]
التي جانبها مدعي التخصيص لادلة الرويه فان عليها جامت طيور
النقاد واليها سافرت انظار علما الانصاف وابية الاجتهاد
فهذه هاجملة غير مفصلة تستانس بها عن وحشة هذه الميلة المعضلة
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا والصلوة والسلام على سيدنا محمد
حبيب الله ورسوله وعلى اله وصحبه وكل من خط جامعه الامام
المجتهد القاضي بدر الدين العلامة المحرر محمد بن علي الشوكاني حصه الله
تعالى وبقية جميع المسلمين بحبوحة امين امين

وكان التاليف في شهر الحجة الحرام
سنة ١٢٠٣ الف
ومائتين والف
وصلعلم

[صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط «ب»]

قال رضي الله تعالى عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمدُ لله نحمَده ونستعينه ، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له ومن يضلل فما له من هاد ، والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه الناصبين رايات الدين الخافضين أعلامَ العناد . وبعد :

فإنها لما جرت المذاكرة بيني وبين بعض الأعلام في مسألة الرؤية التي طال فيها بين الفريقين اللَّجاجُ ، وكثرُ الخصام ، وقفتُ على كتب الطائفتين وقوفَ شحيحٍ ونظرتُ في حُجج القبيلين أيَّ نظرٍ صحيحٍ ، فحررتُ هذه الأحرفَ اليسيرةَ مشيراً بها إلى تلك المطولاتِ وآثرتُ الاختصارَ في نقل أدلةِ الفريقين ، فجاء بحمد الله من أجلِّ المختصرات .

فأقول : قالت العِترة[1] والمعتزلة[2] وصفوةُ الشيعة[3] والمرجئة[4] .....

---

(١) : العترة في اصطلاح الإمام المهدي صاحب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (ص ش ٨) هم القاسمية والناصرية .

والقاسمية : هم أتباع الإمام القاسم ابن إبراهيم الرسي الحسني ولد سنة ١٧٠هـ وتوفي بالرس سنة ٢٢٤هـ .

وأما الناصرية : هم أتباع الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني ولد سنة ٢٣٠هـ وتوفي سنة ٣٠٤هـ .

وقيل في " العترة " غير ذلك .

(٢) : تقدم التعريف بها (ص٦٥٦) .

(٣) : تقدم التعريف بها .

(٤) : من أوائل الفرق التي تنتسب إلى الإسلام في الظهور ، وقد احتلّت مكاناً واسعاً في أذهان الناس ، وفي اهتمام العلماء بأخبارهم وبيان معتقداتهم .

والمرجئة هم الذين كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان ، بمعنى أنهم كانوا يجعلون مدار الإيمان على المعرفة بالله والمحبة له والإقرار بوحدانيته ولا يجعلون هذا الإيمان متوقفاً على العمل .

وأكثر المرجئة يرون أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص ، وبعضهم يقول إن أهل القبلة لن يدخلوا النار مهما ارتبكوا من المعاصي .

انظر : التبصير في الدين (ص: ٥٩-٦١) الفرق بين الفرق (ص: ١٢٢-١٢٥) .

والخوارج[1] وأكثرُ الفرقِ الخارجةِ عن الإسلام : لا تجوز على الله الرؤية أصلاً في الدنيا ولا في الآخرة ولا من نفسه ولا من غيره . وقالت : الأشعريةُ[2] والمجسّمة[3] وضِرارُ بن عمرو[4] وأكثرُ فِرَقِ المجبرة[5] أنه يصِح أن يرى نفسَه، ويصح أن يراه غيرُه وقيل يصح أن يرى نفسَه ولا يصح أن يراه غيرُه ، حكاه الرازي[6] عن بعضهم ، وحكاه البعضُ عن أبي القاسم البلخي[7] وهو غيرُ مشهور عنه .

---

(١) : تقدم التعريف بهم (ص١٥٣ و ص٨٥٦) .

(٢) : تقدم التعريف بها (ص١٥١) .

(٣) : المجسمة هم القائلون بأن الله جسم من الأجسام ، وقد أورد الأشعري في (المقالات) (١/١٠٢-١٠٥) آراء خمس فرق من الشيعة الأوائل وكلها تذهب إلى التجسيم مثل قول هشام بن الحكم بأن الله تعالى جسم (طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه) .

انظر دائرة المعارف الإسلامية مادة جسم (٦/٤٦٠-٤٦١) .

(٤) : هو ضرار بن عمرو من كبار المعتزلة طمع في رياستهم في بلده فلم يدركها فخالفهم فكفروه وطردوه ، صنَّف نحو ثلاثين كتاباً بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج ، وفيها ما هو مقالات خبيثة شهد عليه الإمام بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحي فأفتى بضرب عنقه فهرب .

وقيل : إن يحي بن خالد البرمكي أخفاه ، قال الجشمي : ومن عدَّه من المعتزلة فقد أخطأ لأنا نتبرأ منه فهو من المجبرة توفي سنة ١٩٠هـ نحو ٨٠٥م .

انظر : " الملل والنحل " للشهرستاني (١/١٠٢حاشية) .

(٥) : تقدم التعريف بها (ص٢٥٢) .

(٦) : تقدمت ترجمته (ص٢٦٨) .

(٧) : هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بأبي القاسم الكعبي تلميذ الخياط وأحد المعتزلة البغداديين توفي سنة ٣٠٩هـ .

وقد خالف قدرية البصرة في أشياء منها :

١/ قوله : إن الله تعالى لا يرى نفسه ولا يراه غيره .

٢/ قوله : إن الله سبحانه وتعالى لا يسمع ولا يبصر وكان يزعم أن معنى وصفه بالسميع والبصير بمعنى أنه عالم بالمسموع والمرئي . =

[الأدلة العقلية للقائلين بامتناع الرؤية]

احتج الأولون على الامتناع بأدلة عقليةٍ ونقليه ، وسنشرع في تحرير أدلةِ الفريقين العقلية .

فمن أدلة المانعين العقلية قولُهم : كلُ محسوسٍ[1] جسمٌ أو عرَضٌ فقط ، وكلُ جسمٍ أو عرضٍ محدثٌ [١] واللهُ ليس بمُحدَث إجماعاً . قال : المجوِّز مجيباً على ذلك لا نسلِّم كليةَ الصغرى بقيد فقط بل هو مصادرةٌ على المطلوب ، فإنكم جعلتم المدَّعى أعني أن كلَّ محسوس جسمٌ أو عرَض جزءاً من الدليل ، وصيرتموه صُغرى القياس فيلزم الدورُ ، إذ لا يصح المدعى حتى يصِحَّ الدليلُ بتمام أجزائِه ، ولا يصح الدليلُ حتى يصِحَّ المدعى إذ هو جزؤُه على هذا التقديرِ ، وهو عينُ الدورِ المُحال .

وأجيب بأن المعقولَ من الرؤية ما ذكرناه فاستدلالُنا مبنيٌ عليه فلا مصادرةَ ودعوى إحساسٍ لا يعقل ليس مما نحن بصدد إبطالِه ، فإنه يكفينا في نفْيه كونهُ لا يعقل أن تلك الرؤيةَ التي ذكرتم أنها لا تفتقر إلى شُعاعٍ ولا إلى انطباع ولا إلى غيرهما من الشرائط إحساسٌ فضلاً عن إحساسٍ لا يعقل . وردَّ بأن الرؤيةَ تتعلق بكل موجود . فتكون الصغرى حينئذٍ جزية هكذا[2] بعضُ الموتى جسمٌ وعرض وكلُ جسمٍ وعرضٍ محدُث ، فبعضُ الموتى مُحدَثٌ وهو مُسلَّم .

وأجيب بأنا لا نسلّم تعلقَ الرؤيةِ بكل موجود ، ودعوى كليةِ التعلقِ مبنيةٌ على تلك الرؤية التي قلتم إنها لا تفتقر... الخ . ولولا ذلك لم تتِمَّ لكم الصغرى . فجوابُنا السالفُ

= ٣/ نفي الإرادة عن الله سبحانه وتعالى .

٤/ أنه كان يقول بإيجاب الأصح للعبد على الله تعالى ، والإيجاب على الله تعالى محال لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً .

انظر المعتزلة وأصولها الخمسة (ص٧٤ ، ٧٥) .

(١) : انظر رد ابن تيمية على ذلك في منهاج السنة (٣/٣٤٤-٣٥٠) .

(٢) : هكذا في المخطوط ولا يخفى أن العبارة تفتقد إلى رابط .

شاملٌ لما ذكرتم أنا اشتغلنا عنه بغيره . قالوا منعُ السند بلا دليل مكابرةٌ . وأجيب بأنه لم يكن منعُنا له مجرداً على أنا نمنع كونَه سنداً ونجعله من باب إقحام دعوى على دعوى . قالوا إنما جعلنا ذلك التعلقَ سنداً لأنكم قد اعترفتم بأن الجسمَ[1] والعرَضَ كلٌّ منهما محسوسٌ يصح أن يُحَسَّ ، فقد ثبت أن صِحةَ الرؤيةِ مشترَكٌ بين [٢] الجسمِ والعَرَض ، وهذه الصِّحةُ لهما عِلةٌ مختصةٌ بحال وجودهما . وذلك لتحقُّقها عند الوجودِ كما اعترفتم به وانتفائِها عند العدم ، فإن الأجسامَ والأعراضَ لو كانت معدومةً لاستحال كونُها مرئيةً بالضرورة والاتفاق ، ولولا تحقُّقُ أمرْ مُصحِّحٍ حالَ الوجودِ غير متحققٍ حالَ العدم – لكان ذلك – أي اختصاصُ الصِحّةِ بحال الوجود – ترجيحاً بلا مرجِّحٍ ، لأن نسبةَ الصّحةِ – على تقدير استغنائِها عن العِلة – إلى طرفي الوجود والعدم على سَواء ، وهذه العِلةُ المُصحِّحةُ لِلّزوم لا بد أن تكون مشتركةً بين الجوهرِ والعَرَض ، وإلاَّ لزم تعليلُ الأمرِ الواحدِ – وهو صِحةُ كونِ الشيء مرئُياً بالعِلل المختلفة والأمورِ المختصةِ – إما بالجواهر وإما بالأعراض ، وهو غيرُ جائزٍ كما تقرر في محله .

ثم نقول : وهذه العِلةُ إما الوجودُ وإما الحدوثُ إذ لا مُشتَرَكَ بين الجوهرِ والعرَضِ سواهما ، فإن الأجسامَ لا توافق الألوانَ في صفة عامةٍ بتوهُّم كونها مصححةً سوى هذين ، لكن الحدُوثَ لا يصلُح أن يكون علةً للصحة ، لأنه عبارةٌ عن الوجود مع اعتبار عدمٍ سابق ، والعدمُ لا يصلح أن يكون جزاءً للعلة ، لأن التأثيرَ صفةُ إثباتٍ فلا يتصف به العدمُ ولا ما هو مركّبٌ منه ، وإذا سقط العدمُ عن درجة الاعتبارِ لم يبقَ إلا الوجودُ ، فإذن هي – أي العلةُ المشتركةُ – الوجودُ ، فإنها مشتركةُ بينهما وبين الواجبِ لما تقرر من اشتراك الوجودِ بين الموجوداتِ كلِّها . فعلةُ صحةِ الرؤيةِ متحقّقةٌ في حق الله تعالى بتحقق صِحةِ الرُّؤيةِ وهو المطلوب .

وأُجيب بأنه قد اعترَف [٣] بركاكة هذا الدليلِ – الذي هو أشهرُ أدلّتكم – كثيرٌ

---

(١) : انظر : مجموع فتاوى (٦/١٠٢، ١٠٨، ٢٩٩) .

من فضلائكم ، وصرّح بضعفه كلُّ محقّقيكم ، حتى قال سعدُ الله : في شرح المقاصد : الإنصافُ أن ضَعفَ هذا الدليل جليٌّ ، ومع هذا فإنه يردُ على قولكم : وهذه الصحةُ لها عِلةٌ إلخ – أن الصحةَ معناها الإمكانُ ، وهو أمرٌ اعتباريٌّ فلا يفتقر إلى علة موجودة ، فكيفيةُ الحدوثِ هو أمرٌ اعتباريٌّ فيكون هو المصحِّحَ لرؤية الجوهرِ والعرَضِ ، وذلك لا يُجزِئ في الواجب قطعاً وعلى قولكم ، وإلا لزم تعليلُ الأمر إلخ . أن الممتنعَ[1] أن يُعَلّل بالعلل المختلفة [إنما هو][2] الواحد الشخصيُّ لا الواحد النوعي ، كالحرارة بالشمس والنار، فيصح تعليلُ رؤية الجوهرِ والعرض بما لا يلزم أن يكون مشتركاً بينهما ، بل يكون مختصاً بالجوهرِ تارةً وبالعرضِ أخرى ، ومع ذلك لا يلزم إمكانُ رؤيتِه تعالى ، وعلى قولكم ، إذ لا مشتَركَ بين الجوهرِ والعرضِ سواهما[3] بأن الإمكانَ مشتركٌ أيضاً بينهما ، ولو سُلِّم أنه ساقطٌ من درجة الاعتبارِ لأن مرجعَه إلى العدم والتأثير صفة إثبات تأثير العلة فلا يتصف بها العدم وكذا الحدوث ساقط عن درجة الاعتبار لذلك فمن أين جاء الحصرُ بقولكم لا مشترّك – سلّمنا[4] ، فالدليلُ منقوضٌ بصحة المخلوقيةِ والملموسية وغيرهما ، فإنها مشتركةٌ بين الجوهرِ[5] والعرضِ فيلزم صحةُ كونِ الباري تعالى مخلوقاً وملموساً لكونه موجوداً ، أو الوجودُ هو العلةُ على ما قررتم حيث قلتم لا عِلة لصحة الرؤيةِ إلا الوجوُد ، وعلى قولكم إن العلةَ المشتركةَ هي الوجود بأنكم قائلون إن وجودَ كلِ شيءٍ عينُه ، وحكمُكم باشتراك الوجود يقضي بأن الأشياءَ كلَّها متّفقةُ الحقيقة ، لا أنها مشتركةٌ فيما هو عينٌ لها، واشتراكُ [٤] الشيئين فيما هو تمامُ عينيهما قاضٍ بأن حقيقتَهما واحدةٌ وهو بمعزل عن المعقول ، ويرِد عليكم أيضاً على مقتضى ذلك الدليلِ – أعني صحةَ

---

(١) : الظاهر أن العبارة أدركها بعض التحريف ولعل كلمة " أن " محرفة من الاسم الموصول " الذي " .

(٢) : زيادة من [ب] .

(٣) : لعل اللفظة " فإن " بالفاء بدل الباء .

(٤) : جواب ولو سُلم .

(٥) : انظر درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦٧ وما بعدها) .

الرؤيةِ لكل موجودٍ – أن الطُعومَ والروائحَ والأصواتَ والاعتقاداتِ مرئيةٌ وهي لا تُـــدرك بالاتفاق .

قالوا : ندفع الأولَ بما قاله الجُوَينيُّ[1] من أنه ليس المرادُ من العلة ما هو المتبـــادرُ مـــن التأثير، أي ليس المرادُ ، بالعلة هو المؤثرُ في الصحة حتى يردَ ما ذكر ، بل المرادُ مجردُ مـــا يصلُح مُتعلَّقاً للرؤية وقابلاً لها ولا بد من وجوده ، فلا يكون مثلُ الحودثِ كافيـــاً إذ لا تحقُّقَ له في الأعيان .

والثانيَ بأن متعلَّقَ الرؤيةِ لا يجوز أن يكون من خصوصيات الجوهرِ أو العـــرضِ، بـــل يجب أن يكون مما يشتركان فيه، للقطع بأنه قد يُرى الشيءُ من بعيد ولا يُدرك منـــه إلا هُويّتهُ دون خصوصيةِ كونه جوهراً أو عرضاَ ، فرساً أو إنساناً.. إلى غـــير ذلـــك مـــن الخصوصية وهذا معنى كونِ الرؤيةِ المشتركةِ مشتركةً .

والثالثَ : بأن الإمكانَ أمرٌ اعتباريٌّ فلا يمكن تعلُّقُ الرؤية به وأن عِلّيّة الصحةِ يجب أن تكون مختصةً بحال الوجود والإمكان ليس كذلك كما لا يخفى، وأيضاً فالمعدومُ متَّصـــفٌ بالإمكان فيلزم صحةُ رؤيتهِ وهو باطلٌ بالضرورة .

والرابعَ : بما قاله صاحبُ المواقفِ[2] متأوِّلاً لكلام .....

---

(١) : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ركن الدين الملقـــب بإمـــام الحرمين : أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ولد في جوين من نواحـــي (نيســـابور) ٤١٩هـــ – ١٠٢٨م رحل إلى بغداد فمكة حيث جاور أربع سنين . وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس جامعـــاً طـــرق المذاهب .

من مصنفاته : – البرهان في أصول الفقه .

– الإرشاد في الأصول .

– التلخيص .

– الشامل في أصول الدين .

انظر : الأعلام للزركلي (٤/١٦٠) .

(٢) : للقاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـــ) .

الأشعري[1] وذلك حيث قال بأن مُرادَ الشيخ : أنه ليس في الخارج هُوِيّتان إحداهما الوجودُ والأخرى الماهية ، فالاتحادُ بينهما بحسب التحقيقِ لا بحسب المفهومِ ، فلا ينافي اشتراكهما في مفهوم مطلق الوجود . وأُجيب عن الأول بأن تفسيرَ العلةِ بما يكون متعلقاً للرؤية [٥] يقضي أن عِلةَ الصحةِ هي الموجودُ لا الوجودُ . أما لو قيل إن متعلَّقَ الرؤيةِ هو الوجود كما هو المفروض لم يتمَّ الدفعُ ، لأن الوجودَ أيضاً لا تحقُّقَ له في الأعيان كالحدوث ، وإلا لكان موجوداً .

[وعن][2] الثاني ما قاله التفتازاني[3] معترضاً على ذلك الدفعِ بلفظِ وفيه نظرٌ ، لجواز أن يكون متعلَّقُ الرؤيةِ هو الجسميةُ وما يتبعها من الأعراض من غير اعتبارِ الخصوصيةِ .

وبما قاله اللَّقاني[4] في شرح الجوهرة من أن مفهومَ الهويةِ أمرٌ اعتباريٌّ أيضاً لا تحقُّق له في الأعيان فكيف يكون متعلّقاً للرؤية ! بل متعلّقُها ليس إلا خصوصياتِ المرئيات ، ولا يلزم أن يكون كلُّ إدراكٍ صالحاً لأن يُتوصَّلَ به إلى تفصيل المُدركِ إلى ما فيه من الجواهر والأعراضِ ، بل قد يكون إجمالي من حيث هو مُدركٌ .

---

(١) : تقدمت ترجمته (ص١٥١) .

(٢) : في المخطوط (من) وسياق البراهين يقتضي أن يكون حرف الجار "عن" أسوة بالباقي .

(٣) : مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين : من أئمة العربية ، والبيان والمنطق . ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس وأبعد تيمورلنك إلى سمرقند . فتوفي فيها . ودفن في سرخس .

كانت في لسانه لكنة . من مكتبة " تهذيب المنطق " مقاصد الطالبين في الكلام . " شرح العقائد النسفية " حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب .

الأعلام للزركلي (٢١٩/٧) .

(٤) : واللَّقانيُّ : هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللَّقاني (...-١٠٤١هـ) أبو الإمداد ، برهان الدين . فاضل متصوف مصري مالكي . نسبته إلى " لقانة " من البحيرة بمصر . توفي بقرب العقبة عائداً من الحج .

له مصنفات منها : جوهرة التوحيد ، منظومة في العقائد ، وبهجة المحافل .

انظر : الأعلام للزركلي (٢٨/١) .

وبما قاله الخيالي[1] من أن حاصلَ هذا الدفعِ من أن متعلّقَ الرؤيةِ أمرٌ مشتركٌ في الواقع أي الهوية ، وهو لا يدفع الاعتراضَ المذكور ويستلزم استدراكَ التعريضِ لرؤية الجوهرِ والعرض ، وذكرهم لاشتراك الصحةِ بينهما ولا يستلزم الاشتراكُ في المعلول الاشتراكَ في العِلة ، إذ يكفي أن يقال إذا رأينا زيداً فإنا لا نُدرك منه إلا هُويةً ما ، وهي مشتركةٌ بين الواجب والممكن .

وعن الثالث بأن كونَ الإمكانِ أمراً اعتبارياً قد سبق ما فيه على أن الحدوثَ أيضاً اعتباريٌ نظراً إلى أنه عبارةٌ عن الوجود مع اعتبار عدمٍ سابق ، وهذا المفهومُ أمرٌ اعتباريٌ لا وجودَ له في الأعيان ، فما وجهُ التخصيصِ للحدوث دون الإمكان ؟ وأما كونُ الرؤية [٦] لا تتعلق إلا بالموجود : فإنْ أُريد به أنه لا عِلّةَ لصحة الرؤيةِ إلا الوجودُ فذلك عينُ الدعوى الممنوعةِ أولَ البحث ، وإن أُريد أن الرؤيةَ إنما تتعلق في الواقع بالموجود فلا يضُرنا ولا ينفعكُم ، ولا يلزم منه أن الوجودَ هو العلةُ المصحِّحةُ للرؤية ، بل يجوز أن تكون الرؤيةُ متعلقةً بخصوص المرئياتِ من الجوهر والعرضِ كما سبق .

وعن الرابع : بما قاله الدّواني[2] في شرح العضُدية من أن ذلك في غاية البُدِ ، ثم قال وقيل : إن الشيخَ وإن أنكر اشتراكَ الوجودِ فإنما أقام هذا الدليلَ على سبيل إلزامِ المخالفين القائلين بالاشتراك .

---

(١) : هو أحمد بن موسى الخيالي شمس الدين فاضل ، كان مدرساً بالمدرسة السلطانية في بروسه بتركيا ، له كتب منها : " حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية " .

الأعلام للزركلي (١/٢٦٢) .

(٢) : هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني جلال الدين ، قاضٍ باحث . يعد من الفلاسفة ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز . المتوفى سنة ٩٠٧هـ .

له مصنفات منها - شرح العقائد العضدية .

- حاشية على شرح القوشجي لتجويد الكلام .

- حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي .

الأعلام للزركلي (٦/٣٢) .

وهذا القائلُ هو الآمدِيُّ[1] لأنه اضطرب في الدفع عن الشيخ و لم يجد إلى الجواب سبيلاً ، وأيضاً متعلّقُ الرؤية ليس هو نفسَ مفهومِ الوجودِ ، فإن المفاهيمَ بمَعزِلٍ عن الكون في الأعيان فلا يتم كلاُ الشيخِ الأشعريِّ[2] على ما فيه من البعد .

ثم بعد الإغماضِ عن هذا كله لا دفعَ للنقض بصحة المخلوقيةِ والملموسيةِ وغيرِهما من الأمور المشتركة كوجوب الوجود بالغير ، وسائرِ الأمور العامة كالماهية والمعلومية وغيرِهما وعلى فرض المناقشةِ في النقض بالأمور العامةِ فلا مناقشةَ بالنقض بصحة الملموسيةِ والمخلوقيةِ ، إلا أن البعضَ جعل النقضَ بصحة الملموسيةِ قوياً دون المخلوقية ، وفيه نظرٌ يؤخذ من شرح التجريدِ [القوشجي][3] ثم اعلم أن محقّقي الأشعريةَ بعد اعترافِهم بركّة هذا الدليلِ العقليِّ وضعفهِ معترفون بأن التعويلَ على الدليل العقلي في هذه المسألةِ متعذّرٌ

---

(١) : هو أبو الحسن علي بن أبي محمد بن سالم الثعلبي الأصولي الفقيه الملقب سيف الدين الآمدي ولد سنة ٥٥١هـ كان أول شبابه ، وأول اشتغاله بالعلم حنبلي المذهب انحدر إلى بغداد ثم انتقل إلى المذهب الشافعي .

من مصنفاته : أبكار في علم الكلام اختصره في كتاب سماه " منائح القرائح ورموز الكنوز " .

- دقائق الحقائق .

- الأحكام في أصول الأحكام .

توفي سنة ٦٣١هـ دفن بسفح جبل قاسيون .

انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٥٦/٢) البداية والنهاية (١٤٠/١٣-١٤١) .

(٢) : تقدم التعريف به (ص١٥١) .

(٣) : علي بن محمد القوشجي . علاء الدين ، فلكي رياضي ، من فقهاء ، الحنفية أصلة من سمرقند [... - ٨٧٩هـ] . كان أبوه خادم الأمير " الغ بك " ملك ما وراء النهر يحفظ له البزاة (ومعنى القوشجي في لغتهم حافظ البازي) .

من مصنفاته : - شرح التجريد للطوسي .

- حاشية على شرح السمرقندي على الرسالة العضدية

- حاشية على أوائل حواشي الكشاف للتفتازاني .

الأعلام للزركلي (٩/٥) البدر الطالع (٤٩٥/١) .

● في [أ] المتوشجي وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من [ب] .

فلا نُطوِّل الكلام بنقل حُججهم العقلية ، وأجودها [٧] لديهم الدليلُ المسمى بدليل الوجودِ وقد أدرجناه فيما سلف .

قال السيدُ المحقّق في شرح المواقفِ[١] ما نصُّه : (ولقد بالغ المصنفُ في ترويج المسلكِ العقليِّ لإثبات صحةِ رؤيةِ الله تعالى لكي لا يلتبسَ على الفطِنِ المُنصفِ أن مفهومَ الهُويةَ المطْلقةِ المشتركةِ بين خصوصيات الهُويات أمرٌ اعتباريٌّ كمفهوم الهُويّةِ والحقيقة ، فلا تتعلق بها الرؤيةُ أصلاً وأن المذكورَ من الشيخ البعيد هو خصوصيتهُ الموجودةُ إلا أن إدراكَها إجماليٌّ لا يتمكن به على تفصيلها ، فإن مراتبَ الإجمالِ متفاوتةٌ قوةً وضعفاً كما لا يخفى على ذي بصيرة فليس يجب أن يكون كلُ إجماليٍّ وسيلةً إلى تفصيل أجزاءِ المُدرَكِ وما يتعلق به من الأحوال ألا ترى إلى قولك كلُّ شيءٍ فهو كذا ، وفي هذا الترويجِ تكلُّفاتٌ يُطلعك عليها أدنى تأمُّل .

فإذن الأَولى ما قد قيل من أن التعويلَ في هذه المسألةِ على الدليل العقليِّ متعذّرٌ فليُذْهَب إلى ما اختاره الشيخُ أبو منصورٍ الماتُريديُّ[٢] من التمسك بالظواهر النقْلية) .[٣] انتهى كلامه .

إذا عرفتَ هذا الاعترافَ بتعذر التعويلِ على أدلة العقلِ والتصريحِ بأنْ لا مُتمسَّكَ إلاّ أدلةُ النقلِ فسنُطلعك على نصيب تُبصر به إن شاء الله تعالى الحقَّ ، ولكنا لما رأينا القائلين بعدم جوازِ الرؤيةِ مصرِّحين في كتبهم الكلاميةِ بعكس ما صرح به حُذّاقُ الأشعريةِ حتى

---

(١) : للقاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ) المواقف في علم الكلام .

(٢) : محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (نسبة إلى ماتريد بسمرقند) توفي سنة ٣٣٣هـ من أئمة المتكلمين ورأس الماتريدية ، وقد خالف الأشعري في مسائل أوردها أبو عذبة في كتابه " الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية " .

الأعلام (٢٤٢/٧) . تاريخ الأدب العربي (٤١/٤-٤٣) .

وانظر: الماتريدية (ص ٨٥) وما بعدها .

(٣) : انظر أراء الماتريدية في " الرؤية " تلبيس الجهمية (٨٨/٢) منهاج السنة (٣٣١/٢-٣٣٣) .

جزموا بأن الاعتمادَ في المسألة ليس إلا على أدلة العقلِ لكونها مفيدةً للقطع بخلاف النقل .

قال في شرح القلائدِ[1] ما نصُّه : " و قد اقتصر الإمامُ على العقلية فقط وإنما ذكر السَّمعيةَ في آخرِ المسألة معارَضةً لما احتج به المخالفُ من [٨] السمع ، وهذا هو الذي يقتضيه النظرُ الصحيحُ لأن كونَ تلك السمعيةِ مفيدةً للقطع محلُّ نزاعٍ مبنيٌّ على أن كونَ العمومِ يفيد القطعَ والظنَّ ، فكان الاقتصارُ على الأدلة العقلية المفيدةِ للقطع بكل حال هو الأولى . انتهى .

أحببنا[2] نُوقِفَك على ما هو العُمدةُ منها عندهم لتنقطعَ عن قلبك علائقُ الشكوكِ ويهونَ لذلك خطبُ التهويلِ ، فنقول : قد استكثروا من الأدلة العقلية ، وقد ذكرنا فيما سلف طرفاً منها ، وسنذكر هاهنا أشهرَ أدلةِ هذه المسألةِ عندهم وهو دليلان : (الأول) : الموانع . (والثاني) دليلُ المقابلة . وقد وقع بينهما الخلاف في ترجيح أحدِهما على الآخر فمنهم من ذهب إلى ترجيح دليلِ الموانعِ وهو المأخوذُ من أصول أبي هاشم[3] وبه قال محمودُ بنُ الملاحمي[4] ، ورجّحه المَهديُّ أحمدُ بنُ يحي . ومنهم من رجّح دليلَ المقابلة وهو المأخوذُ من أصول أبي علي[5] وبه قال السيد المؤيَّدُ بالله ومنهم من قال بالاستواء وهو القاضي عبدُ الجبارِ[6] وغيره .

---

(١) : " شرح القلائد في تصحيح العقائد " تأليف الشيخ عبد الله بن محمد النحري وهذا الشرح في علم الكلام .

مؤلفات الزيدية (٢/١٧٤رقم ١٩٧١) .

(٢) : لعل الحرف المصدري " أنْ " سقط من الناسخ .

(٣) : وهو من معتزلة البصرة وقد ترجم له في الرسالة (٢٤) من هذا القسم .

(٤) : هو محمد بن أحمد بن محمد الملاحمي (أبو نصر) . وقيل محمود .

طبقات الشافعية (٥/٢٣١) .

(٥) : تقدمت ترجمته في الرسالة (٣) وهو من كبار المعتزلة (ص٢٦٤) .

(٦) : هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمداني الأسد آبادي . =

أما دليلُ الموانع فتحريرهُ أن يقالَ : القديمُ تعالى حاصلٌ على الصفة التي لـــو رُؤيَ لمـــا رؤيَ إلا لكونه عليها ، والواحدُ منّا حاصلٌ على الصفة التي لو رُؤي لما رُؤي إلا لكونـــه عليها . من صحة الحاسةِ وارتفاعِ الموانع فلو صحّتْ رؤيتُه لوجـــب أن [يُـــرى][1] الآن فهذه ثلاثةُ أصولٍ :

(الأول) : أن القديمَ حاصلٌ على الصفة.. الخ .

(والثاني) : أن الواحدَ منا.. الخ .

(والثالث) : أنها لو صحت رؤيتُه.. الخ .

أما الأول : فلا خلافَ في ذلك لأن الأكثرَ يقولون الشيءُ إنما تصح رؤيتـــهُ لأجـــل صفتِه المقتضاةِ ، فهو من أحكامها ، وعند الشيخ أبي عبد الله أنه لأجل الصفة الذاتيـــةَ ، وعند الأشعريةِ لأجل الوجودِ ، وعند ضرار[2] لأجل ماهّيتِه[3] التي يختص بعلمـــها ، واللهُ

= ولد سنة ٣٢٠هـــ على الأرجح وتوفي سنة ٤١٥هـــ كان أشعرياً ثم انتقل إلى الاعتزال بعد اتصالـــه بالعالم المعتزلي أبي أسحاق بن عياش . وبقي على هذا المذهب طيلة حياته ، عاصر بني بوية وولي القضـاء في الري سنة ٣٨٥هـــ .

من مؤلفاته : المغني في أبواب العدل والتوحيد ، شرح الأصول الخمسة ، وتنـــزيه القرآن عن المطاعن ومتشابه القرآن .

معجم المؤلفين (٧٨/٥،٧٩) الأعلام للزركلي (٢٧٣/٣-٢٧٤) .

(١) : في[ب] أن نراه .

(٢) : تقدمت ترجمته (ص٧١٤) .

(٣) : قال ضرار بن عمرو : إن الباري يستحيل أن يدرك بالحواس الخمس ، ولكن يجوز أن يخلق الله تعـــالى لأهل الثواب حاســة سادسة تخالف الحواس الخمس فيدركونه بها . ثم قال هذا الرجل : لله عز وجـــل مائية لا يعلمها في وقتنا إلا هو ثم تردد فقال مرة : لا يصح أن يعلم مائية الرب تعالى في الدنيا والعقـــبى غيرة .

وقال مرة : بل يعلمها من يدرك الرب تعالى ويراه ، وهو سبحانه رأى نفسه عالم بمائيتـــه ونحـــن إذا رأيناه علمنا مائيته . =

حاصلٌ على كل هذه الأمورِ [٩] .

وأما الثاني : فلأن الواحدَ[١] منا إنما يُرى لأجل كونه حيّاً بشرط صحةِ الحاسّةِ وارتفاعِ الموانعِ ووجود المُدرَكِ ، وقد اختُلف في هذه الأشياء أهي كافيةٌ في كون أحدنا مدرِكاً أم لا ؟. فقال الجمهورُ إنها كافيةٌ ، فمتى حصلت هذه الأشياءُ أدرك المُدرَكات ، ومتى تخلّف شيء منها لم تُدرك . وقال أبو عليٍّ والأشعريُّ : بل لا بد من أمرٍ آخرَ وهو الإدراكُ ، إذ هو معنىً عندهم يخلُقه اللهُ عند المشاهدةِ ونحوِها من الحواس . واختلف الجمهورُ الذين قالوا هذه الأمورُ كافيةٌ : هل العلمُ بذلك ضروريٌّ أو اكتسابيٌّ ؟ .

فقال أبو الحسن : [٢] هوَ ضروريٌّ فإنا نعلم ضرورةً أن أحدَنا متى كان صحيحَ الحاسةِ والموانعُ مرتفعةٌ والمُدرَكُ موجودٌ وجب أن يُدرِك ، ومتى تخلف شيءٌ منها استحال أن يُدرِك . وقال[٣] الجمهورُ بل اكتسابيٌّ استدلاليٌّ وذلك أنا وجدْنا الإدراكَ يتحصّل عند اجتماعِ هذه الأمورِ وينتفي عند انتفاءِ شيءٍ منها على طريقة واحدةٍ ووتيرةٍ مستمرة ، فعَلمْنا أنها كافيةٌ في الإدراك وأنها لا تفتقر إلى أمر سواها ، وإذا ثبت ذلك فلا التباسَ أن هذه الأمورَ مجتمعةٌ في أحدنا بالنسبة إلى القديم تعالى ، أما صِحةُ الحاسّةِ فظاهرٌ وأما ارتفاعُ الموانعِ فلأن الموانعَ منحصرةٌ في الثمانية المعروفةِ وكلُّها إنما تمنع من رؤية الأجسامِ والألوان ، والله تعالى ليس بجسم ولا لَونٍ فلا تكون مانعةً من رؤيتِه فثبت الأصلُ الثاني .

وأما الثالثُ فلأنه إذا حصل الموجبُ للإدراك - وهو كونُ أحدِنا حيا واجتمعت الشرائطُ - وجب حصولُ المقتضى وهو الإدراكُ ، وإلاَّ خرج المقتضى عن كونه مُقتَضِياً ، وهو محالٌ . فهذا تحريرُ دليلِ الموانعِ [١٠] على سبيل الاختصار .

= ذكر ذلك ابن تيمية في تلبيس الجهمية (١/٣٤٤-٣٤٩) .

وانظر الرد عليه هناك .

(١) : انظر تلبيس الجهمية (٢/٨٥-٨٦) .

(٢) : أبو الحسن الأشعري وقد تقدم التعريف به (ص١٥١) .

(٣) : انظر تلبيس الجهمية (٢/١٠٥-١٠٧) .

وأما دليلُ المقابلةِ فتحريرُه أن يقال : أحدُنا إنما يرى بالحاسة والرائي بالحاسة لا يرى إلا ما كان[1] مقابلا أو حالاً في المقابل أو في حكم المقابل ، واللهُ تعالى ليس بشيء من ذلك، وقد حرّر السيدُ ما ذكرتم في شرح الأصولِ تحريراً مطولاً ، وقد يُحرّر دليل المقابلة على تحرير آخرَ فراراً من الاعتراض الواردِ على هذا التحريرِ من أن ذلك إنما يحصُل باستمرار العادةِ وإن كان يصِحّ خلافُه ، أو أن ذلك إنما هو شرطٌ في رؤية الأجسامِ والألوانِ، وأما رؤيةُ اللهِ فلا يشترط فيها ذلك .

وصورةُ ذلك التحريرِ أن يُقالَ : الواحدُ منا إنما يرى بالشعاع ، والرائي بالشعاع إنما يرى ما كان متحّيزاً أو مختصّاً بجهة يتصل بها الشعاعُ، فلو صحت رؤيتهُ لكان متحيزاً ولاختصّ بجهة يتصل بها الشعاعُ، فهذه ثلاثةُ أصول :

أما الأصلُ الأولُ : وهو أن أحدَنا إنما يرى بالشعاع ، فلأن الرؤيةَ المعقولةَ في الشاهد إنما هي الرؤيةُ بالشعاع ، فإن اللهَ تعالى ركّب بنيةَ العينِ تركيباً مخصوصاً وجعل لها شُعاعاً ، وهو أجزاءُ نورٍ مناسبةٌ لتلك البُنيةِ فبمجموعهما يحصُل الإدراكُ ، ولهذا فإن أحدَنا إذا اشتدّ عليه الظلامُ زال إدراكُه لزوال الشعاعِ ، وإن كانت حاسّتُه في نفسها صحيحةً ، فعُلِم أن أحدَنا إنما يرى بالشعاع[2].

وأما الأصل الثاني : وهو أن الرائيَ بالشعاع لا يُدرك إلا ما كان متحيزاً أو مختصاً بجهة يتصل بها الشعاعُ – فلأن أحدَنا إذا اثبت أنه رأى بالشعاع لم يرَ إلا ما وقع عليه ذلك الشعاعُ واتصل به ، إذ لو رأى ما لم يتصل به لما كان أحدُنا رائياً بالشعاع حينئذٍ ، بل لا يفتقر [١١] إليه البتةَ ، بل كان يلزم صحةَ أن يُدركَ جميعَ المُدرَكات ، ولو وجد من الموانع ما وجد ، إذ تلك الموانعُ كلُّها تمنع من اتصال الشعاعِ ، والمعلومُ خلافهُ ، فعُلم أنه لا بد من اتصال الشعاعِ المرئيّ ، والشعاعُ حاصلٌ في الجهات لأنه أجزاءٌ رقيقة نوريةٌ

---

(١) : انظر مناقشة ابن تيمية لذلك في تلبيس الجهمية (٣٥٩/١) .

(٢) : انظر الإرشاد للجويني (ص : ١٦٠)

حاصلةٌ بين الحاسةِ والمرئيِّ فلا بد حينئذٍ من أن يكون المرئي حاصلاً في جهة إذ لا يعقل الاتصالُ بين ما هو في جهة وهو الشعاعُ وبين ما ليس في جهة وهو المَرئيُّ ، وأما اللونُ فمعنى اتصالِ الشعاعِ به هو أن يتصل بمحله وجهةِ محلّه ، فثبت أن المرئيَّ بالشعاع لا بد أن يكون مختصاً بجهة يتصل بها الشعاع .

وأما الأصلُ الثالثُ : وهو أن الله تعالى لا يختص بجهة فقد ثبت أن اختصاصَه بمكان يستلزم أن يكون من جنس الأجسام ، وسواءٌ كان جسماً مركّباً[1] من ثمانية جواهرَ أو أقلَّ أو أكثرَ ، وإنما قلنا إن القولَ بذلك يستلزمها لأن كلَّ[2] ما تمكن في الأماكن أو شغَل الجهاتِ فهو متحيِّزٌ ، وكلُّ متحيزٍ فهو من قبيل الأجسامِ ، والجسميةُ تستلزم الحدوثَ لِما تقرر من أن كلَّ جسمٍ مُحدثٌ ، وهو على هذين الدليلين ، أعني دليلَ الموانع ، ودليلَ المقابلة اعتراضاتٌ ومناقشاتٌ ودفوعٌ .

فمما أُورد على دليل الموانع أن قولَكم إن أحدَنا حاصلٌ على الصفة التي لو رُئيَ لما رُئيَ إلا لكونه عليها - غيرُ مسلَّمٍ ، بل يفتقر إلى أمر آخرَ وهو الإدراكُ الذي هو المعنى ، وأما استدلالُكم على نفيه بأن أحدَنا إذا كان صحيحَ الحاسّةِ والموانعُ مرتفعةٌ والمُدرَكُ موجودٌ وجب أن يُدرَكَ .. إلخ . فجوابهُ أن يقال ما أنكرتم أن الله تعالى قد أجرى العادةَ [١٢] أن يخلُق الإدراكَ الذي هو المعنى عند اجتماعِ هذه الأمورِ ولا يخلقه عند شيء منها ، وجعل ذلك مستمراً على طريقة واحدة . وأجيب عن هذا بأنه يستلزم أن كونَ أحدِنا أن يكون بين يديه أجسامٌ عظيمةٌ وهو يراها بأن لا يخلقَ اللهُ له ذلك المعنى ، والمعلومُ أن أحدَنا يعلم أنه لا شيء بحضرته ، وأن هذا العِلمَ مستندٌ إلى أنه لو كان شيئ بحضرته لرآه .

---

(١) : انظر تلبيس الجهمية (٦٠٩/١وما بعدها) .

(٢) : في المخطوط (كلما) وهو خطأ إملائي إذ وردت فيه موصولة كالشرطية " كلما " والصواب ما أثبتناه .

واعترضه المؤيدُ بالله عليه السلام[1] وغيرُه أنا لا نسلّم أن هذا العِلمَ يستند إلى ما ذكرتم بل يجوز أن يكون علماً ابتدائياً يخلُقه اللهُ تعالى فينا ابتداءً إلى غير ذلك من الاعتراضات على هذا الدليل .

ومما أورد على دليل المقابلة أن قولكم إن أحدنا لا يرى الشعاع معترض بأن يقال إن هذا إنما هو في رؤية الأجسام والألوان فقط في الكريم أن الله لا تصح رؤيته ولا يفتقر فيها إلى شعاع فلا يلزم حينئذ أن يكون صح أصلا في جهة كما ذكرتم .

وأجيب بأنا إنما ننفي عن الله تعالى الرؤية المعقولة والرؤية التي نعقلها إنما هي بالشعاع كما تقدم . وأما ما لا يعقل فيكفيه نفيا أنه لا يعقل ، على أن الرؤية بغير الشعاع كالرؤية بغير الحاسة في أنهما لا يسميان رؤية اسمية لغوية إلى غير ذلك من الاعتراضات الواردة على هذا الدليل ، على أن أبا هاشم قد ذهب إلى أن الشيء إذا كان تصح رؤيته في نفسه فإنه يصح أن يرى وإن لم يكن مقابلا ولا حالا في المقابل ولا في حكم المقابل ، ولهذا أقر جماعة من القائلين بعدم جواز رؤية الله أن اعتمادهم في هذه المسألة ليس إلا على دليل الموانع وممن صرح بذلك النجري[2] في شرح القلائد .

تنبيه : قالت الأشعرية : ورؤيته تعالى بلا كيف ، أي لا يرى في جهة من الجهات ولا على صفة من الصفات . وتحقيق ذلك ما قاله الرازي: ونصه : (المراد من الرؤية أن يحصل انكشاف قام بالنسبة إلى ذاته المخصوصة ويجري مجرى الانكشاف الحاصل عند اتصال الألوان [١٣] والأضواء ، وهذا الانكشاف لا يقتضي أن يكون المكشوف حاصلا في جهة) . وقال في موضع آخر : (ربما عاد الخلاف بين أصحابنا

---

(١) : ثم التعليق على هذا " اللفظ " في رسالة " الصوارم الحداد " رقم (٢٤) من مجلدنا هذا .

(٢) : هو عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي الزيدي العبسي المعروف بالنجري فقيه زيدي ، نسبته إلى نجره من قرى عبس حجة باليمن .

ولد (٨٢٥-٨٧٧هـ) من مؤلفاته " شرح القلائد في تصحيح العقائد " .

انظر الأعلام للزركلي (١٢٧/٤) الضوء اللامع (٦٢/٥) .

وبين المعتزلةِ في هذه المسألة إلى اللفظ وإلى العبارة ، يعني أن هذا الانكشافَ الذي يسمُّونه الرؤيةَ بالحاسة هو الذي تسمّيه المعتزلةُ علِماً ضرورياً ، لكن المشهورَ أن الخلافَ بين الفريقين معنويٌّ)[1] انتهى .

وأُجيب على دعوى رؤيته تعالى بلا كيف بأن ذلك مما لا يُعقَل .

قالوا إنكارُنا شيءٌ عما هو معتادٌ في الرؤية ، والحقائقُ لا تؤخذ من العادات لأنا لا نشترط في الرؤية ما ذكرتم من الضوء والمقابلة وغيرِ ذلك من الشروط ، وخروجُ الشعاعِ أو الانطباعُ أمرٌ عاديٌّ قد جرت عادةُ الله بذلك وهو قادرٌ على خلق الرؤيةِ فينا من غير هذه الشروطِ ولا يلزم من صحة رؤيةِ الشيءِ تحققُ الرؤية .

ودفع هذا الجوابِ بأنه سَفْسطةٌ[2] ، وعدمُ اشتراطِكم الضوءَ والمقابلةَ واتصالَ الشعاعِ بالمرئيِّ إن كان مع بقاء العينِ على هذا التركيبِ وهذه البُنيةِ المخصوصةِ فذلك خارجٌ عن العقل ، وإن كان لامَعَ البقاءِ بل إذا شاء اللهُ ذلك وأراده يجعل العينَ بغير هذه البُنيةِ وعلى غير هذا التركيبِ الخاصِّ فلا نزاعَ لأحد في هذا لكمال اقتداره تعالى .

وقولُهم : الحقائقُ لا تؤخذ من العادات قلنا قد صرحتم أن تصديقَ الرسول بالمعجزة وثبوتَ صِدقِه وصدْقِ ما جاء به لا طريقَ له غيرَ العادة ، فإذا تركتم أخْذَ الحقائِق من العادات تركتم الشريعةَ بأسرها ومن جملتها أدلّتُكم النقليةُ التي جزمتم بأنها المعتمدةُ في هذا

---

(١) : انظر : تلبيس الجهمية (٢/٧٥-٧٦) .

(٢) : السَّفْسَطَةُ قياس مركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض لينتج أن الجوهر عرض .

التعريفات للجرجاني (ص٢٣٤) .

ومنها السوفسطائية اسم المهنة التي بها يقدر الإنسان على المغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والإيهام... وهو مركب في اليوناتيه من (سوفيا) وهي الحكمة ومن (أسطس) وهي المموهة ، فمعناه حكمة مموهة :

انظر الصفديه لابن تيمية (١/٩٧-٩٨) ط الرياض سنة ١٣٩٦هـ .

البحثِ .

ومما يصلُح لدفع هذه الدعوى أعني : أن الرؤيَة بلا كيف ما أوردوه في هـذا المقـام مستدلّين [١٤] به على الرؤية كحديث تشبيه رؤيتِه تعالى برؤيـة البـدْر والقمـرِ[١] ، وحديث أبي هريرة عند مسلمٍ[٢] وفيه " **فيأتيهم اللهُ تعالى في صورةٍ غيرِ صورتِـه الـتي يعرِفون**" وحديثِ جابرٍ عند مسلم[٣] أيضاً وفيه " فيقول : أنا ربُكم . فيقولـون : حـتى ننظُرَ إليك . فيتجلّى لهم تبارك وتعالى " . وغيرِ ذلك فإنها كلَّها مصرَّحةٌ بالكيف . وأيضـاً يشهد على ضعفه أنه خلافُ ما عليه جميعُ الفِرَق .

قال الرازي : في المُحصّل ما نصُّه : (مسألة : اللهُ تعالى يصِحّ أن يكون مَرْئياً لنا خلافـاً لجميع الفِرَق . أما الفلاسفةُ والمعتزلةُ[٤] فلا إشـكالَ في مخالفتـهما وأمـا المشـبِّهةُ[٥] والكرّاميةُ[٦] فلأنهم إنما جوّزوا رؤيتَه لاعتقادهم كونَه تعالى في المكان والجِهة . أما بتقدير

---

(١) : أخر به البخاري رقم (٥٥٤) ومسلم رقم (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله .

(٢) : بل في الصحيحين أخرجه البخاري رقم (٨٠٦) ومسلم رقم (١٨٢/٢٩٩) .

(٣) : في صحيحة رقم (١٩١/٣١٦) .

(٤) : تم التعريف بها (ص٦٥٦) .

(٥) : **المشبهة** : هي فرقة من الشيعة الغالية ، والحشويه صرحوا بالتشبيه ومنهم الهشاميين من الشيعة ومضـر وهمس وأحمد الهجنمي . قالوا : معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض إما روحانية ، وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنـزول والصعود والاستقرار والتمكن .

والمشبهة الحشوية : قد أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وأن المسلمين المخلصـين يعانقونـه في الدنيا ولأخره إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض .

وحكى الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوز الرؤية في دار الدنيا .

وانظر الملل والنحل (١١٨/١-١٢٣) .

(٦) : **الكرامية** : وهم أصاحب أبي عبد الله محمد بن كرام كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتـهي فيـها إلى التجسيم والتشبية .

والكرامية طوائف يبلغ عددها اثنتي عشرة فرقة ، وأصولها سـتة العابديـة والتونيـة ، والزرينيـة ، والإسحاقية ، والواحدية ، وأقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأي . =

أن يكون هو تعالى منـــزها عن الجهة فهم يحيلون رؤيته فثبت أن هذه الرؤية المنـــــزهة عن الكيفية مما لا يقول به أحد إلا أصحابنا) انتهى .

- **تنبيه** : قال : ضرار بن عمرو[1] أنه تعالى يرى بحاسة سادسة ، وذلك لما رأى بـــاقي إدراكه بهذه الحواس من المحالات ، ورد قوله بأن هذه الحاسة إن كانت شعاعا لـــزم كونه جسما لما تقدم [في][2] دليل المقابلة ، وإن لم يكن شعاعا فغير معقول ، علـى أن تسميتها رؤية ممنوعة، لأن الرؤية اسم للإدراك بهذه الحاسة ، ومن الإلزامات العامة له ، وللأشعرية تجويز أن يكون الله تعالى مطعوما ومسموعا وملموسا ومشموما : إمـا على وجه غير ما نعقله في الشاهد كما قالت الأشعرية في الرؤية ، أو بحـــواس أخـــر كما قال ضرار ، فإن منعوا ذلك ورد عليهم ما أوردوه على المانعين من الرؤية من أن المنع طعن في قدرة الله وإلا فما الفرق ؟

مقدمة ينتفع بها بين يدي الأدلة النقلية

وسنشرع الآن في سرد أدلة الفريقين النقلية والكلام [١٥] عليها وسنهدي إليك قبـــل الشروع فيها مقدمة تنتفع بها في هذه المسألة وأخواتها إن كنت ممـــن رزق الإنصـــاف ، وتستعين بها على السلامة من موبقات التعصب ومزالق الاعتساف .

فنقول : اعلم أن فرقتي الأشعرية[3] والمعتزلة [4] قد اشتهر بينهما من الخلاف ما مـــلأ الأقطار وظهر بلا مرية ظهور النهار ، وأفضى ذلك إلى العصبية التي هي من أقبح المشارب الوبية ، ثم تزايد الشر وتضاعف في كل عصر حتى بلغ إلى الترامي بالكفر والفسق ، فـــلا تكاد تقف على كتاب من كتب إحدى الطائفتين في مسائل الخلاف إلا ورأيت فيه مـــن

= انظر تفصيل ذلك في الملل والنحل (١/١٢٤-١٣٠) .

(١) : ذكره ابن تيميه في تلبيس الجهمية (١/٣٤٤)

(٢) : في [أ] " و " والصواب ما أثبتناه من [ب] .

(٣) : تم التعريف بها (ص١٥١) .

(٤) : تم التعريف بها (ص٦٥٦) .

التشنيع والتبشيع على الطائفة الأخرى ما تقشعر منه الجلود ، فترى كل فرقة تسمي ما تشبثت به في نصرة مذهبها -- وإن كان في غاية من الضعف - بالدليل والحجة والواضح والصريح والقطعي والمحكم وتطلق على مُتشبث الأخرى ، وإن كان في غاية القوة اسم الشُبهةِ والمتشابةِ والخفيِّ ونحوَ ذلك ، وتبالغ في كَتم الناهضِ وإهمالهِ وتستكثر من ذكر المردودِ وأمثالهِ محبةً للغلَب والانتصارِ للأسلاف ، بل ربما أفضى ذلك إلى ما هو أطمُّ من ذلك وأطم ، ولا أُحب التصريحَ بأنه الافتراءُ على بعضهم بعضاً ، وقلَّ من ينجو من هذه البليةِ التي هي أقبحُ التغريرِ والتلبيسِ على المقصّرين ، لإيقاعهم[1] في المضايق ولا حيّ اللهُ علماً يكون هذا نتيجتَه . ولعَمري أن الجهلَ أسلمُ منه فإن ثمرةَ العلمِ النافعةَ بعد الاهتداءِ به - الهدايةُ إليه لا الترويجُ للبِدع والمصائب التي لا يُفلح من علِقت به ولا سيما إن كان من المقصّرين المغرورين ، ولهذا ترى عندهم من العداوة ما لم تجدْه عند المحقّقين [١٦] والسرُّ في ذلك أن المقصّرَ المقتصرَ إذا عثَر على كتب قومِه الذي هو بهم حسَنُ الظنِّ قطع بصحة ما فيها وجزم بأن الطائفةَ الأخرى لا متشبَّثَ لها في تلك المسألةِ إلا تلك الشُبهةُ التي ذكرها أسلافُه فيكون ذلك من أعظم الأسبابِ الداعيةِ إلى التبديع والتكفير ، ثم انضم إلى هذا الترويجِ التنفيرُ عن كتب الخصومِ ورمْيِ مَن رام العثورَ عليها بالابتداع . والباعثُ على هذا الحذرُ من أن يعثُرَ المطّلع على كُتب الخصمِ على حجة له قويةٍ تخدِش في وجه ما قرّره له أسلافُه ، أو يقفُ على بطلان ما نسَبوه إليه فيَفتضِحوا عنده . وبهذا السببِ اتسع الخَرقُ وعظُم البلاءُ ، فإياك إن كنت متبّصراً أنَ ينْفُقَ عندك شيءٌ من هذا الجنسِ فتزلَّ بأول قدمٍ ، فإن ما دون هذه العداوةِ بكثير موجبٌ لعدم قَبول روايةِ بعضِهم عن بعض وشهادتِه عليه ،وقد صح عن رسول الله ﷺ الحكمُ بعدم قَبولِ شهادةِ أربابِ الإحَنِ على بعضهم بعضاً كما في حديث : " **لا تُقبل شهادةُ ذي الظّنةِ والإحْنة** "[2] وهكذا ما

---

(١) : في المخطوط [أ – ب] العطف بالواو (وإيقاعهم) والصواب ما أثبتناه .

(٢) : أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٠١) من طريق الأعرج مرسلاً .

وأخرجه الحاكم (٤/٩٩) من حديث العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة يرفعه مثله . =

بين مَن حالُه كحال هاتين الطائفتين من الفِرق الإسلاميةِ فخذها كليةً تنتفع بها انتفاعاً جيداً ، وعليك - إذا حاولت النظرَ - بأخذ مذهبِ كلِّ طائفةٍ ودليلها من كتبها كما فعلناه في هذه الرسالةِ واللهُ المستعانُ .

أدلة المانعين من الرؤيَة

إذا عرفتَ هذا **فنقول** : استدل المانعُ من الرؤية بعد الاستدلالِ بالأدلة العقليةِ بقول الله عز وجل : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1] وتقريرُ الاستدلال بها أن الإدراكَ المُسنَد إلى الأبصار إنما هو الرؤيةُ أو هما متلازمان ، والآيةُ نفَتْ أن تراه الأبصارُ وذلك [١٧] بتناول جميعِ الأبصار بواسطة اللام الاستغراقيةِ ، والوقوعِ في سياق النفي في مقام المبالغةِ في جميع الأوقاتِ ، لأن قولَك : فلانٌ تدركه الأبصارُ لا يُفيد عمومَ الأوقات فلا بد أن يُفيدَه ما يقابله فلا يراه شيءٌ من الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولأنه تعالى [بأنه لا يُرى][2] ، لأنه ذِكْرٌ في أثناء المدائح . وما كان من الصفات عدمُه مدحٌ كان وجودُه نقصاً يجب تنزيهُ اللهِ عنه ، كالقِدم ينفي الصاحبةَ والولدَ ، فيكون انتفاءُ الرؤيةِ كانتفائها بشهادة الذوقِ السليمِ من كل جزءٍ سالمِ الفطرة ، واعتُرض على هذا التقريرِ بوجوه (منها) : أن الإدراكَ هو الإحاطةُ[3] بجوانب المولى إذ هو في الأصل النيل والوصولُ والبلوغُ ثم نقل إلى الرؤية

= قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وخالفه الذهبي وقال على شرط البخاري .

وقال الحافظ في التلخيص (٢٠٤/٤) وفي إسناده نظر .

● الإحنة : الحِنَّة الذي بينك وبينة عداوة .

(١) : [الأنعام : ١٠٣] .

(٢) : هكذا في المخطوط [أ . ب] والكلمة محرفة بلا شك أو مشكلة قراءتها وكأنها (بائن لا يُرى) .

(٣) : قال ابن القيم في حادي الأرواح (ص ٣٧٠) : وأنة لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به ، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء ، وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ =

المحيطةِ لكونها أقربَ إلى تلك الحقيقة ، وهذه الرؤيةُ المكيّفةُ بكيفية الإحاطةِ أخصُّ مطلقاً من الرؤية المطلقةِ ، وسلبُ الأخصِّ لا يستلزم سلبَ الأعمِّ .

وأُجيب : بأن اعتباراً فقْدِ الإحاطةِ في الإدراك ممنوعٌ لا يثبت في شيء من كتب اللغةِ أصلا ، لا فيما هو الأصلُ على زعمكم- أعني - النيلَ والوصولَ والبلوغَ ، ولا في المنقول إليه أعني الرؤيةَ ، على أن الإدراكَ إذا اقترن بالبصر كان حقيقةً في مجرد الرؤية ، سواءٌ قلنا إنه حقيقةٌ لغويةٌ[1] كما هو الظاهرُ أو عُرفيةٌ[2] فدعوى النقلِ ممنوعةٌ أيضاً ، وأيضاً

= أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ ﴾ [الشعراء : ٦١-٦٢] .

فلم ينف موسى - صلوات الله عليه نفي إدراكهم إياهم بقوله : (كلاً) وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله : ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ۝٧٧ ﴾ [طه : ٧٧] .

فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الأخر وبدونه، فالرب يرى،ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به .

وانظر الدر المنثور (٣٧/٣) . الإبانة عن أصول الديانة (ص٣٠) .

(١) : الحقيقة ويراد بها ذات الشيء وما هيته ، كما يقال حقيقة العالم : من قام به العلم .

وتطلق بمعنى اليقين . وتطلق ويراد بها المستعمل في أصل ما وضعت له في اللغة .

وقال ابن سيده في " المحكم " الحقيقة في اللغة : ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه .

وتنقسم الحقيقة إلى لغوية ، وعرفية وشرعية لأن الوضع المعتبر فيه إما اللغة وهي اللغوية كالأسد للحيوان المفترس أولاً .

وهو إما وضع الشارع وهي الشرعية كالصلاة للأركان وقد كانت في اللغة للدعاء أولاً . وهي العرفية المنقولة عن موضوعها الأصلي إلى غيره بعرف الاستعمال ولتنبه لأمرين .

١/ : أن اللغوية أصل الكل ، فالعرف نقلها عن اللغة إلى العرف والشرع نقلها عن اللغة والعرف .

٢/ : أن الوضع في اللغوية غير الوضع في الشرعية والعرفية ، فأنه في اللغة تعليق اللفظ بإزاء معنى لم يعرف به غير ذلك الوضع .

وأما الشرعية والعرفية فبمعنى غلبة الاستعمال دون المعنى السابق .

انظر البحر المحيط (١٥٣/٢-١٥٥) . والكوكب المنير (١٤٩/١) .

(٢) : والحقيقة العرفية إما أن تكون عامة ، وهي أن لا يختص تخصيصها بطائفة دون أخرى (كدابة) فإن =

نفْيُ الرؤيةِ المحيطةِ بالجوانب كما ذكرتم مُشعرٌ بأن له تعالى جوانب وحدوداً ، لأنه يصير الكلامُ في قوة أنه لا يُرى تعالى رؤيةً مُحيطةً بجوانبه وحدوده ، ولو سلِم عدمُ إشعارِه بذلك فلا أقلَّ من إيهامِه له لأن توجُّهَ النفْي إلى القيد أكثريٌّ ، وأنه باطلٌ قطعاً وإجماعاً : ومنها أنّ (لا تدركه الأبصار) موجبةٌ كليةٌ لا موضوعةُ جمعٍ يحلى باللام الاستغراقية وقد [١٨] دخل عليها النفيُ فرفعها . ورفعُ الموجبةِ الكليّةِ سالبةٌ جزئيةٌ كما هو مقرّرٌ في محله. ولهذا جعل المنطِقيون ليس (كل) من أسرار السالبة الجزئية . هذا إذا ثبت أن اللامَ للاستغراق وإلاّ عكسنا القضيةَ (لا تدركه الأبصارُ) سالبةٌ مهملةٌ وهي في قوة الجزئية ، فالآيةُ في قوة : بعضُ الأبصارِ لا تدركه ونحن نسلّمه ، لأن الرؤيَة مختصّةٌ بالمؤمنين دون الكافرين .

وأُجيب : بأن الشائعَ في الاستعمال ، والمأنوسَ في المقامات الخِطابيةِ - باتفاق أهلِ التحقيق - أن النفيَ الداخلَ على[1] الجمع المحّلى باللام الاستغراقيةُ لعموم السلبِ لا

= وضعها بأصل اللغة لكل ما يدب على الأرض من ذي حافر وغيره ، ثم هجر الوضع الأول - وصارت في العرف حقيقة (للفرس) ولكل ذات حافر .

وكذا ما شاع استعماله في غير موضوعه اللغوي كالغائط والعذرة والراوية فإن حقيقة الغائط المطمئن من الأرض والعذرة في فناء الدار .

والراوية : الجمل يُسْتَقَى عليه الماء .

● أن تكون (خاصة) وهي ما خصته كل طائفة من الأسماء بشيء من مصطلحاتهم ، كمبتدأ وخبر ، وفاعل ... في اصطلاح النحاة .

انظر : الكوكب المنير (١/١٥٠) .

(١) : قال صاحب البحر المحيط (٣/٩٥) : " ...إن قوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ، أنه الاستغراق دون الجنس وأن المعنى لا يدركه كل بصر ، وهو سلب العموم أعني نفي الشمول،فيكون سلباً جزئياً ، وليس معنى لا يدركه شيء من الأبصار ليكون عموم السلب ، أي شمول النفي لكل واحد ، فيكون سلباً كلياً ، كما أن الجمع المعرف باللام في الإثبات لايجاب الحكم لكل فرد فكذلك هو في النفي لسلب الحكم عن كل فرد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ =

لسلبِ العموم ، حتى قال بعضُهم إنه لا يوجد في التنـــزيل واستعمالِ الفصحى إلا بـــالمعنى الأول .

وقد اعترف بهذا سعدُ الدين[1] في شرح المختصر والمطول وشرح المقـــاصد ، ومـــن أحب الوقوفَ على حقيقة ذلك فلينظُر المطوِّلَ في شرح قول القزويني : واستغراقُ المفـــرد أشملُ.. إلخ . وقد أطال تحقيقَ ذلك في شرح المقاصد ما خلاصتُه : أن النسبةَ قد تعتـــبر أولاً إلى الكل ويعتبر دخولُ النفي عليه فتفيد سلْبَه ، وقد يُعتبر دخولُ النفي أولاً ثم النسـبةُ إلى الكل فلا يكون النفيُ متوجهاً إليه وإنما يتوجه إلى ما دخل عليه من الكلام الخالي عـــن حِلْية العمومِ فيفيد عمومَ السلبِ ، والأولُ يفيد سلْبَ العموم.. إلخ . حتى قال : وبالجملـة فالأولُ من قَبيل نفي الجمعِ ، والثاني من قبيل نفي المفرد وهو أشملُ كما صرَّحـــوا بـــه . وهذا جارٍ في جميع القيودِ لا في مجرد العمومِ ، ثم ذكر لذلك شواهدَ قرآنيةً . ثم قـــال : إلى ما لا يحصى في الكتاب والسنةِ وغيرِهما من كلام الفصحى جارٍ كلُّه على الاعتبار الثاني .

وقال الكانبي في " شرح المتحصّل " . وهو إمامٌ - ما نصُّه : " إنه تعالى عنَى بقولـــه لا تدركه الأبصارُ أي [١٩] لا يدركه واحدٌ من الأبصار وذلك يقتضي بأنه لا يدركه شـيء من الأبصار في شيء من الأوقات أصلاً ، لأن قولَنا تدركه الأبصارُ بالإطلاق العامِّ ينـاقض قولَنا لا تدركه الأبصارُ ، بدليل أنه يُستعمل كلُ واحد منهما في كذب الأخـــر ، وإنمـــا يتناقضان لو كان المرادُ من السالبة المذكورةِ هو السالبةَ الكليةَ الدائمةَ لما عرفت في المنطـــق أن المطلقتين القائمتين لا تتناقضان لجواز صِدقِ كلٍّ واحدةٍ منهما مع الأخرى في زمـــانين، فإذا كان وثبت صدقُ قولِنا لا يدركه شيءٌ من الأبصار في شيء من الأوقات لزِم كـــذِبُ قولِنا تدركه الأبصارُ لأن صِدْقَ أحدِ النقيضين يوجب كذِبَ الآخر ، وإذا ثبت كـــذِبُ

= ﴿ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝ ﴾ [المنافقون : ٦] وأجاب بعضهم بجواز أن يكون ذلك باعتبار أنه للجنـــس ، والجنس في النفي يعم وبأن الآية الأولى تعم الأحوال والأوقات وبأن الإدراك بالبصر أخص من الرؤيـــة فلا يلزم من نفيه نفيها .

(١) : تقدمت ترجمته آنفاً (ص٧١٩) .

قولِنا تدركُه الأبصارُ ثبت كذِبُ قولِنا يدركه بصرٌ واحدٌ أو بصران لعدم القائل بالفرق والفصل . انتهى .

ولم يتعرض للقدح فيه بل قال إنا نقول بموجبه ، وجاء بما سبق من أن نفيَ الإدراكِ لا يستلزم نفيَ الرؤيةِ قولُه : وإلا عكسنا . أجيب بأنا لو سلّمنا عدمَ العموم لكانت القضيةُ قبل دخولِ حرفِ السلْبِ موجبةً جزئيةً فحصل بحرف السلبِ رفعُ الإيجابِ الجزئيِّ وهو سلبٌ كليٌّ فثبت المطلوبُ ولا نسلّم ما ادّعيتَه من الإهمال ، ولو سلِم لكان في قوة : لا يدرك بعضُ شيءٍ من الأبصار ، والبعضُ نكرةٌ في سياق النفيِ فيعم .

ومنها أن الإدراكَ غيرُ موضوعٍ بالحقيقة للرؤية أصلاً لكنه قد يستعمل في رؤية الشيءِ المحدودِ على سبيل المجازِ ، وقد تقرّر في أصول الفقهِ أنه لا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز بدون دليلٍ إجماعاً[1] . فيجب حملُ الإدراكِ على حقيقته التي هي اللُّحوق ، فإذا قام الدليلُ [٢٠] على العدول إلى المجاز وجب أن يلاحَظَ المجازُ الموافقُ حكمهُ حكمَ الحقيقة وهو الرؤيةُ ، مع بعد الإحاطةِ بجوانب المرئيِّ وحدودِه ، فما لا جوانبَ لذاته ولا حدَّ له يمتنع فيه ذلك بالضرورة ، فيجب العدولُ عن هذا المجازِ أيضاً والحملُ على إبصار العقولِ وإدراكِها كما مر .

وأجيب بمنع اعتبارِ نعتِ الإحاطةِ في اللحوق ، وأنه لو لم يوجد في اللغة أصلاً كما سلف ، وبمنْعِ أن الإدراكَ مجازٌ في الرؤية ، بل حقيقة لغوية أو عرفية كما سبق وإبصار العقول مجاز بلا خلاف فلا يُصار إليه إذ لا بد في المجاز من غرض صحيحٍ ونكتَةٍ مُقتضيةٍ له وقرينةٍ وعلاقةَ ، وليس ههنا شيءٌ من ذلك إلا ما غالطتم به وقد منعناه .

(ومنها) أن الآيةَ[2] محمولةٌ على نفي الرؤيةِ في الدنيا لا في الآخرة ، جمعاً بين الأدلةِ وذلك لأنها وإن عمّت في الأشخاص على مُدّعاكم ، فهي لا تعمّ في الأزمان لأنها سالبةٌ

---

(١) : انظر البحر المحيط (٢/٢٣١-٢٣٢) والكوكب المنير (١/١٩٦-١٩٨) .

(٢) : انظر حادي الأرواح لابن القيم (ص٣٧١) .

مطلقة لا موجهة دائمة .

وأجيب : بأن عموم الأزمان قد سبق أنه مستفاد من الآية ، وملاحظة القدح يأبى هذا التخصيص لأن عدم الرؤية في الدنيا ليس فيما يختص به الباري جل جلاله لجريه في أشياء كثيرة فلم يبق للتمدح فائدة يعتد بها ثم لا فرق بين قول من قال إن العام في الأشخاص عام في الأوقات والأحوال ، وقول من قال إنه مطلق فيها كما حققه ابن دقيق[1] العيد في " شرح العمدة " .

(ومنها) أنكم إما أن تحملوا الأبصار على حقيقتها ، أو تجعلوها بمعنى المبصرين : إن قلتم بالأول لم يصح لكم الاستدلال لأنا نقول إن الأبصار هي المذكورة ، وإنما يدركه المبصرون ، وإن قلتم بالثاني لزمكم في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[2] أن يكون معناه وهو تعالى مبصر [٢١] مدرك فيدرك نفسه ، وكل من قال بأنه يدرك نفسه قال بأنه يدركه غيره .

وأجيب بأن المراد بالأبصار ليس معناه الحقيقي إذ لا مدح حينئذ ، ولا المبصرين مطلقا إذ لا دليل على ذلك بل المبصرين بالأبصار فيكون المعنى لا يدركه أهل الأبصار وهو يدرك أهل الأبصار ، والقديم ليس من أهل الأبصار فاندفع الإشكال .

غاية ما يلزم ألا لا يكون في الآية دليل على نفي إدراكه لنفسه صريح ، بل إدراك أهل الأبصار فقط ، لكن يلزم من ذلك نفي إدراكه لنفسه ، لأن كل من قال بأنه لا يدركه غيره قال بأنه لا يدرك نفسه .

(ومنها) أن التمدح بنفي الرؤية يدل على صحتها لأنها لو امتنعت ما حصل التمدح بنفيها إذ لا مدح للمعدوم بأنه لا يرى حيث لم يكن له ذلك .

وأجيب : بمنع الملازمة ، والسند التمدح بنفي الصاحبة والولد مع امتناعهما غاية

---

(١) : هو العلامة الشيخ تقي الدين أبو الفتح الشهير بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ .

(٢) : [الأنعام : ١٠٣] .

الامتناع . وقولُكم " لا مدحَ للمعدوم " مريدين بذلك أنها لو كانت مدحاً له تعالى بأنه لا يُرى لشاركه المعدومُ في ذلك لأنه لا يرى - باطلٌ ، لأن الله تعالى قد تمدح بأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] وأيضاً فإن الممتنعَ لا يجوز التمدّحُ به إلا إذا كان على ضرب من الكناية ، كالتمدح بانتفاء الرؤيةِ لانتفاء لازمِها من الجهة ونحوِها ، إذ لا معنى للتمدح بانتفاء الرؤيةِ من حيث ذاتُ الرؤيةِ فقط ، فإن المعدومَ لا يُرى ولا مدحَ في عدم رؤيتِه ، وقِس على ذلك التمدّحَ بانتفاء السِّنَةِ والنومِ والولدِ والصاحبة ، وأيضاً فأنتم قائلون بأن قولَه تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[2] من قبيل التمدُّحِ [٢٢] بانتفاء الممتنعِ لذاته ، إذ الظلمُ مُحالٌ لا يقدِر عليه تعالى عندكم فما بالُكم أبيتم ذلك[3] ههنا !.

(ومنها) : سلّمنا دلالةَ الآيةِ على ما ذكرتم ، وعدمَ ورودِ شيءٍ من هذه الأمورِ التي أسلفناها ، فعمومُها مُخصَّصٌ بالأحاديث البالغةِ رتبةَ التواترِ كما صرح به الإمامُ محمدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ في "الروض الباسم"[4] وغيرِه ، والعلامةُ السيوطيُّ في "البدور السافرة في أمور الآخرة "[5] حتى جزم الإمامُ المذكورُ أنها تزيد على ثمانين حديثاً من طريق أكثرَ من ثلاثين صحابياً منهم : أبو هريرةَ[6] ، وأبو سعيدٍ الخُدريُّ[7] ، .....

---

(١) : [الشورى : ١١] .

(٢) : [الكهف : ٤٩] .

(٣) : انظر حادي الأرواح (ص : ٣٦٩-٣٧١) .

(٤) : (١/١٨٢-١٨٣) .

(٥) : (ص : ٤٧٧-٤٩١) .

(٦) : تقدم آنفاً (ص٧٣٠) .

(٧) : أخرجه البخاري رقم (٧٤٣٩) ومسلم في صحيحه رقم (١٨٣/٣٠٢) .

وهو حديث طويل وفيه "..... فيقول ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً (مرتين أو ثلاثاً) حتى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلب . فيقول هل بينكم وبينه آية ، فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى =

وأبو موسى[1] ، وعَديُّ بنُ حاتم[2] ، وأنسُ بنُ مالكٍ[3] ، وجريرُ بنُ عبد الله[4] ، وكلُّ هؤلاءِ أحاديثُهم متفقٌ عليها مخرَّجةٌ في صحيح البخاريِّ ومسلمٍ معاً ، وفي غيرهما من كتب الحديثِ . ومنهم بُريدةُ بنُ الحصيب[5] ، وأبو رزين العَقيليُّ[6] ، .....

= من كان يسجد إتقاءً ورياءً إلاّ جعل الله ظهرة طبقةً واحدةً . كلما أراد أن يسجد خر على قفاه . ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة . فقال : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا... "

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٨٧٨٤) ومسلم في صحيحه رقم (١٨٠) ، من حديث أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : " **جنّتان من فضة ، أبنيتها وما فيهما وجنّتان من ذهب . آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلاّ ، داء الكبر على وجهه في جنّةِ عدنٍ** ".

(٢) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٤١٣) ومسلم رقم (١٠١٦) .

من حديث حاتم بن عدي " ..... **ثم ليقفنّ أحَدُكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجابٌ ، ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولنّ له : ألم أوتك مالاً ؟ فليقُولنّ : بلى ثم ليقُولنّ ألم أُرسل إليك رسولاً ؟ فليقولنّ : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النّار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إ لاّ النار ، فليتّقينّ أحدكم النّار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة** " .

(٣) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣١٤٧) ومسلم في صحيحة رقم (١٠٥٩/١٣٢) .

من حديث أنس مرفوعاً وفيه " ..... فقال رسول الله ﷺ : إنّي أعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ ؟ فوالله ما تنقلبون به " خير ممّا ينقلبون به " قالوا : بلى يا رسول قد رضينا . فقال لهم : " سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسولهُ ﷺ على الحوض " قال أ نس : فلم نصبر .

(٤) : تقدم تخريجه آنفاً (ص٧٣٠) .

(٥) : أخرجه الدارقطني في " الرؤية " رقم (٢٠١) عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به ، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر** " **بسند ضعيف** .

(٦) : أخربه أحمد (٤/١١ ، ١٢) وعبد الله في السنة رقم (٤٤٨و٤٥٠و٤٥١و٤٥٤و٤٥٥) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٥٩و٤٦٠) واللالكائي رقم (٨٣٧،٨٣٨،٨٣٩) وابن خزيمة في التوحيد =

وجابرُ بنُ عبد الله[1] ، وأبو أُمامةَ[2] ، وزيدُ بنُ ثابتٍ[3] ، وعمّارُ بنُ ياسرٍ[4] ، وعبـــدُ الله

= رقم (٣٥٩و٣٦٠) وابن حبان رقم (٣٩) وأبو داود رقم (٤٧٣١) وابن ماجه رقـــم (١٨٠) مـــن طرق . **وهو حديث حسن .**

عن أبي رزين العقيليّ قال : قلتُ : يا رسول الله ، أ كلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة ، ومـــا آيـــة ذلك في خلقة ؟ قال : " يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ؟ " قلت : بلى . قـــال : " فـــالله أعظم " .

(١) : تقدم تخريجه (ص٧٣٠) .

(٢) : أ خرجـــه أبـــو داود رقم (٤٣٢٢) وابن ماجة رقم (٤٠٧٧) وعبد الله بن أحمـــد في الســـنة رقـــم (١٠٠٨) . والدارقطني في الرؤية رقم (٧٨) من حديث أبي أمامـــة مرفوعاً بلفظ " خطبنا رســـول الله ﷺ فكان أكثر خطبتـــه ما يحدثنا عن الدجال وذكر الحديث بطوله وقال فيه : فإنه سيبدأ فيقول : أنـــا نبي ولا نبي بعدي ، ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وإنه أعور وإن ربكـــم ليـــس بأعور.. " .

وهو حديث ضعيف .

(٣) : أخرجه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " رقم (٨٤٦) بسند ضعيف عنه أن رسول الله ﷺ كـــان يدعو : اللهم إني أسألك برد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غـــير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة " .

(٤) : أخرجه النسائي (٣ /٥٠ –٥٤) وابن حبان رقم (٥٠٩ موارد) والحاكم في المســـتدرك (١/٢٤-٢٥) والطبراني في الدعاء رقم (٦٢٤) من طرق .

وهو حديث صحيح .

من حـــديث عمـــار بن ياســـر قـــال : أمـــا إني قـــد دعوت فيها بدعاء كان نبي الله ﷺ يدعـــو به " اللهـــم بعلمـــك الغيـــب وقـــدرتك على الخلـــق أحيني ما كـــانت الحيـــاة خـــيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيـــب والشـــهادة وكلمة الإخلاص في الرضاء والغضب وأسألك نعيماً لا ينفـــد وقرة عين لا تنقطـــع ، وأســـألك الـــرضا بالقضـــاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجـــهك والشوق إلى لقائك وأعوذ بك من ضـــراء مضرة وفتنه مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنـــا هـــداة مهتدين " .

ابنُ عمرَ[1] ، وعُمارةُ بنُ رُوَيبةَ[2] ، وأبو بكرٍ الصديقُ[3] ، وعائشةُ أمُّ المؤمنين[4] ، وعمار ابن ياسر[5] ، وحُذيفةُ[6] ، .....

---

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٦٨٥) ومسلم في صحيحة رقم (٢٧٦٨) قال رجلٌ لابن عمر : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول : " **يدنوا المؤمنون يوم القيامة من ربِّه عز وجل حتى يضع كنفه عليه ، فيقرِّره بذنوبه فيقول هل تعرف ؟ فيقول : ربِّ ! أعرف ، فيقول : فإني سترتُها عليك في الدنيا ، وأنا أغفِرُها اليوم لك ، فيعطى صحيفة حسناته ، وأمَّا الكافر والمنافق ينادي بهم على رؤوس الأشهاد** ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴾ [هود : ١٨] .

(٢) : عن عمارة بن روبية عن أبية قال : نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضارُّون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا " .

أخرجه ابن بطة في " الإبانة " كما في " حادي الأرواح " لابن القيم (ص : ٤٠٥-٤٠٦) .

(٣) : عن عامر بن سعد أنَّ أبا بكر الصديق ﷺ قال : في هذه الآية ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس : ٢٦] قال " الزيادة النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى " .

أخرج الأثر عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٧٠، ٤٧١) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٧٤) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٨٤) وغيرهم . وهو أثر صحيح .

(٤) : لا خلاف بين أهل العلم أن عائشة رضي الله عنها إنما نفت الرؤية في الدنيا وقد اتفق أهل السنة على أن أهل الجنة يرون ربهم عياناً بغير إحاطة ولا كيفية وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل وخالف في ذلك أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج الإمامية .

انظر فتح الباري (٤٢٦/١٣) مجموع فتاوى (٢٦/١) ، (١٣٧/٣) الاقتصاد في الاعتقاد (ص : ٤١) التوحيد لابن خزيمة (٤٠٦/١-٤٧٦) .

(٥) : مكرر في المخطوط . وقد تقدم تخريج حديث عمار (ص٧٤١) .

(٦) : أخرج اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " رقم (٧٨٤) وعبد الله ابن أحمد في " السنة " رقم (٢٧٨) وابن أبي عاصم في " السنة " رقم (٤٧٤) عن حذيفة في قول الله عز وجل : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس : ٢٦] .

قال : النظر إلى وجه الله عز وجل .

وفيه عنعنة أبي إسحاق .

وعبدُ الله بنُ العباس[١] ، وعبدُ الله بنُ عَمْرِو بنِ العاص[٢] وكَعْبُ بنُ عُجرةَ[٣]، وفَضالةُ بنُ عُبيد[٤]، والزبيرُ بنُ العوام[٥]، ولَقيطُ بنُ صبرةَ[٦]، وعمر بْنُ ثابتٍ الأنصاريُّ[٧]، وعبدُ الله

---

(١) : أخرج الآجري في كتاب " التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة " (ص : ٦٥) رقم (٤٤) عن عبد الله ابن عباس عن النبي ﷺ قال : " **إنا أهل الجنَّةِ يزورون ربَّهم عز وجلّ في كل يوم جمعةٍ في رمال الكافور ، وأقربهم منه مجلساً أسرعهم إليه يوم الجمعة ، وأبكرهم غدواً** " **بإسناد ضعيف** .

(٢) : أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٢) :- وفيه " .... فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى ، ونظروا إلى وجهة الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك " .

(٣) : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٨٤) بإسناد ضعيف واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٧٨١) عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس :٢٦] قال : الزيادة : النظر إلى وجه ربهم عز وجل .

(٤) : أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (١٢٣) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٢٧) وأحمد (٣٢٤/٥) واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٨٤٧) بإسناد صحيح عن أبي الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يدعوا يقول : " **اللهم أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة** " .

(٥) : فلينظر من أخرجه .

(٦) : أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٨٦/٤) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٦٣٦) والطبراني في الكبير(٢١١/١٩) بإسناد ضعيف .

من حديث لقيط بن صبرة " **... قال : قلت يا رسول الله كيف وهو شخص واحد ، ونحن ملء الأرض ننظر إلية وينظر إلينا ؟ قال : أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله : الشمس والقمر هما صغيران وتروهما في ساعة واحدة وتريانكم ولا تضامون في رؤيتهما ، ولعمري إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يريانكم وتروهما** " .

(٧) : أخرجه مسلم في صحيحة (٢٢٤٥/٤رقم ١٦٩) قال ابن شهاب ، أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال يوم حذر الناس الدجال " **أنه مكتوب بين عينية كافر ، يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن** " وقال : " **تعلَّموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه عزَّ وجل حتى يموت** " .

ابنُ بُريدةَ[1] ، وأبو بَرْزَةَ الأسلميُّ[2] ، وأبو الدرداء[3] ، وأبو ثَعلبةَ الخُشَنيُّ[4] ، وعُبادةُ بنُ الصامت[5] ، وأُبيُّ بنُ كعب[6] .

وعلى الجملة فإنَّ أحاديثَ الرؤيةِ مرويةٌ في جميع دواوينِ الإسلامِ من طرق كثيرةٍ حتى روَوْه من طريق زيدِ بنِ عليٍّ[7] ، وفي الصحيحين منها ثلاثةَ عشرَ حديثاً اتفقا منها على

---

(١) : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٦٩) وفي سنده أبو خالد القرشي - عمرو بن خالد - متروك ورماه وكيع بالكذب مات بعد سنة ١٢٠هـ .

انظر التقريب (٦٩/٢) .

قال قال : رسول الله ﷺ : " **ما منكم من أحد إلا سيخلو الله عز وجل به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان** " .

(٢) : لم أعثر عليه .

(٣) : انظر حديث فضالة بن عبيد (ص٧٤٣) .

(٤) : لم أعثر عليه .

(٥) : أخرجه أبو داود رقم (٤٣٢٠) وأحمد (٣٢٤/٥) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٢٨) عن عبادة ابن الصامت عن النبي ﷺ قال : " **قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا فإن أشكل عليكم منه شيء فاعلموا أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا** " .

وهو حديثٍ صحيح .

(٦) : أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (١١٩) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٨٤٩) .

عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] قال : (النظر إلى وجه الله الكريم) .

(٧) : أخرجه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " رقم (٨٥٢) بإسناد واه . عن زيد ابن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال : رسول الله ﷺ " **يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة** " . وذكر ما يعطون .

قال ثم يقول تبارك وتعالى اكشفوا حجاباً فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه فكأنهم لم يرو نعمة قبل ذلك وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾ .

ثمانية أحاديثَ وانفرد البخاريُّ بحديثين ومسلمٌ بثلاثة أحاديثَ وقد استوفى [٢٣] الحافظُ النفيسُ العلويُّ اليمني[١] في كتابه (شرح الأربعين)[٢] أحاديثَ الرؤيةِ ورواها من طريقِ نحو خمسين صحابيا ، وهكذا ابنُ القيم في "حادي الأرواح"[٣] وكلُّها مصرِّحةٌ برؤية المؤمنين له يوم القيام فهلا خصَّصتُم بها عمومَ الآية ؟

وأجيب بأن هذه الأحاديثَ تتضمن الجبرَ والتشبيهَ فيجب القطعُ بأن رسولَ الله ﷺ لم يقُلْها وإن قالها فعلى جهة الحكايةِ عن قوم ، والراوي حذف الحكايةَ ونقل الخبر، ودعوى التواتُر ممنوعةُ ، وقد اعترف بأنها آحاديةٌ جماعةٌ من محقّقيكم من جملتهم شارحُ التجريد الكَوسجي وغيرُه ، وأيضاً فإنها مخالفةٌ لدليل العقل والنقل ، وللآيات التي ذكرنا بعضَها ، وسنذكر بقيتهَا ولأن قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[٤] يستلزم أنه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصارُ ، لأنها لو أدركتْه لماثل الأشياءَ ، ولو سلم ذلك لكان المرادُ بالرؤية المذكورةِ في الأحاديث العلمَ[٥] ، أي : ستعلمون ربَّكم والرؤيةُ بهذا المعنى مما نطق به

---

(١) : هو محدِّث اليمن في وقته : سليمان بن إبراهيم بن عمر أبو ربيع التعزِّي الحنفي (ت/٨٢٥هـ) الضوء اللامع (٢٥٩/٣) والبدر الطالع (٢٦٥/١) .

(٢) ذكر السخاوي أن الحافظ ابن حجر خرّج له أربعين حديثاً وسماها " الأربعين المهذبة " ولعله الجزء الذي سمعه منه الحافظ كما في " المجمع المؤسس " : (١١٥/٣) .

(٣) : (ص : ٣٧٣) .

(٤) : [الشورى : ١١] .

(٥) : قال القاضي عياض في " الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم (٧٧٤/٢) وتأولت المعتزلة أنَّ معنى الرؤية هنا العلم وأنَّ المؤمنين يعرفون الله يوم القيامة ضرورة وهذا خطأ لأن رؤية العلم تتعدى إلى مفعولين ورؤية العين إلى واحد.... " .

قال ابن تيميه في منهاج السنة (٣١٣/٢) : وأما الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين ،كمالك والثّوري والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي حنيفة وأبي يوسف وأمثال هؤلاء ، وسائر أهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين إلى السنة والجماعة كالكلابية والأشعرية والسالمية وغيرهم ، فهؤلاء كلهم متفقون على إثبات الرؤية لله تعالى ، والأحاديث بها =

القرآن وورد به كلام الفصحاء ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[1] ، وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا .... الآية ﴾[2] ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[3] ، وقال : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝ ﴾[4] ، وقال الشاعر :

رأيت الله إذ سمى نزارا وأسكنهم بمكة قاطنينا

وقال حاتم[5] :

أماوي إن يصح صداي بقفرة من الأرض لا ماء لدي ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني وأن يدي مما بخلت به صفر[6]

وأيضا قد أسلفنا أن الرؤية المذكورة في الأحاديث مكيفة، وأنتم تقولون بلا كيف ؛ . قالوا هذه الأحاديث واردة مورد البشارة ، وأي بشارة في أنهم يعلمون الله تعالى في

= متواترة عن النبي ﷺ عند أهل العلم بحديثه . وكذلك الآثار بها متواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة العالمين بأقوال السلف أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان متفقون على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار ومتفقون على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه .

(١) : [الفرقان : ٤٥] .

(٢) : [الأنبياء : ٣٠] .

(٣) : [البقرة : ٢٤٦] .

(٤) : [التكاثر : ٦-٧] .

(٥) : أي حاتم الطائي .

(٦) : انظر : ديوان حاتم الطائي (ص : ٥٠) من قصيدة " المال غاد ورائح " أماوي : الهمزة للنداء ، وماوي : مرخم أصله ماوية .

● وماوية بنت عفز كانت ملكة وقد تزوجها حاتم وأنجبت عديا .

وقيل اسم أمه وهي بنت عفير وكانت تلومه ، وأصله : نسبه للماء ، لأنها تشبهه في اللين والرقة والصفاء والثراء .

انظر : الأغاني (١٧/٢٩٥) والشعر والشعراء (١/٢٥٢) .

دار الآخرة [٢٤] ومعلوم أنه يعلمونه في دار الدنيا .

وأجيب : بأن المبشر به هو العلم الضروري وهو غير حاصل في دار الدنيا ، ومثله قوله تعالى ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾[١] فإن كل مؤمن بالوعد والوعيد شأنه الإيمان بالنار في الدنيا ، قالوا : وأي فائدة في البشارة بالعلم الضروري أيضا ؟ .

وأجيب : بأنه موجب للاستراحة من مؤنة النظر وتعب الفكر ، قالوا : فيجب على هذا لاشتراك جميع العباد في ذلك من مؤمن وكافر لحصول العلم الضروري[٢] هنالك لجميعهم .

وأجيب بأن المنافقين والكفار إذا علموا الله ضرورة لم يكن حالهم كحال المؤمنين لأن علم المؤمنين موجب لحصول البشارة ، وعلم من عداهم موجب لحصول الكآبة والحسرة .

قالوا : أجمع على أن (رأى) إذا كان قلبيا اقتضى مفعولين[٣] ، ثانيهما عبارة عن الأول وإن كان بصريا فلا يقتضي إلا مفعولا واحدا ، فإن جعل قوله "سترون ربكم كما ترون القمر"[٤] مفعولا مطلقا ، أي : سترون ربكم رؤية مثل رؤية القمر ، كان رؤية بصرية قطعا ، لأنه متعد إلى مفعول واحد حينئذ ولا مجال لدعوى الحذف . وإن جعلناها قلبية فلا بد أن يكون كالقمر هو المفعول الثاني لعدم صلاحية (يوم القيامة وليلة البدر) لذلك ويلزمهم حينئذ الفساد لأن المقرر في النحو الثاني عبارة عن الأول محمول عليه حمل مواطأة فيكون معنى الحديث : ستعلمون مثل القمر ، والمثل بمعنى المماثل أي ستعلمون ربكم ، مماثلا للقمر ، وهو تشبيه بلا تجسيم صحيح ، فإن المتماثلين هما المتشاركان في

---

(١) : [التكاثر : ٦] .

(٢) : انظر الإبانة (ص : ٤٣ – ٤٤) .

(٣) : انظر الإيمان من " إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم " (٢/٧٧٤) .

(٤) : تقدم آنفا .

النوع ، وهو ظاهرُ البُطلانِ بالضرورة والاتفاق ، فبطَل أن تكون الرؤيةُ بمعنى العِلم .

وأُجيب بأنه [٢٥] يلزم أولاً : مِنْ جعل القمرِ مفعولاً مطلقاً كما ذكرتم أن تكون هذه الرؤيةُ من نوع رؤيةِ القمر ، وإذا تشاركا في النوع لم يتميز أحدُهما من الآخر فيلزم الجهةُ والكيف ، فانعكس مطلوبُكم ، وإذا جعلنا الرؤيةَ بمعنى العِلم لم يلزم شيءٌ من ذلك ، وسواءٌ كان المفعولُ الثاني محذوفاً لأَغنى ذكرُ المفعول المطلقِ عنه أي المفهومُ من قوله كالقمر ، أو مذكوراً هو نفْسُ (كالقمر) وقولُه لا مجال للدعوى باطلٌ لتصريح فحولِ النحاةِ بجواز الحذفِ مع القرينة كابن مالك ، وجارِ الله[١] في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ﴾[٢] وإنما أطلق بعضُ النحاةِ المنعَ ، نظراً إلى أن أصلَ الكلام مبتدأٌ وخبرٌ ، لكنك قد علمتَ جوازَ حذفِ أحدِهما مع القرينة ، وشواهدُ الحذفِ مما لا يُنكره مَن له متمسَّكٌ بالفن ، ولنقتصِرْ في الكلام على هذه الآيةِ على هذا المقدارِ وإن كان الكلامُ عليها من الجانبين في غاية الطول .

● **تنبيه** : اعلم أن بعضَ القائلين بعدم جوازِ الرؤيةِ جاء في دفع هذه الأحاديثِ التي جاء بها المجوِّزُ بكلام ينادي على صاحبه بقِصَر الباعِ وحقارةِ الاطلاع .

فقال : إنه لم يردْ في الرؤية إلا خبرٌ واحد ، وهو ؛ "سترَون ربكم يوم القيامة كما ترَون القمرَ ليلةَ البدر"[٣] وهو من رواية : قيس بنِ أبي حازم[٤] عن جرير بنِ عبد الله

---

(١) : أي الزمخشري في الكشاف (٦/٤٢٥) .

(٢) : [التكاثر : ٦] .

(٣) : تقدم تخريجه .

(٤) : واسمه حصين بن عوف ويقال عوف بن عبد الحارث ويقال : عبد عوف بن الحارث بن عوف البجليُّ الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي .

أدرك الجاهلية ، ورحل إلى النبي ﷺ ليبايعه ، فقبضَ وهو في الطريق وأبوه له صحبة .

قال الذهبي أجمعوا على الاحتجاج به ، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه . =

البَجلي ، وقيسٌ مطعونٌ فيه من جهة أنه كان يرى رأيَ الخوارج[1] ، وأنه خولط في عقله آخرَ عُمرِه ، هذا معنى ما صرح به [السيد مانكديم][2] في شرح جامع الأصولِ الخمسة[3]، وتبعه جماعةٌ ، وهو باطلٌ من جهات :

(**الأولى**) : أن أحاديثَ الرؤيةِ قد أسلفنا أنها أكثرُ من ثمانين حديثاً عن أكثَر من ثلاثين صحابياً ، والقدحُ في حديث منها لا يستلزم [٢٦] القدحَ في جميعها .

(**الثانية**) : أن قيسَ بنَ أبي حازمٍ وإن صحَّ عنه رأيُ الخوارج[4] لم يوجب طرحَ روايتِه ، لما تقرر من قَبول روايةِ المبتدِعِ فيما لا يقوِّي بدعتَه ، كما رُويَ ذلك عن جماعة من العلماء ، حتى روى المنصورُ بالله[5] في " المهذب "[6] و " الصفوة "[7] الإجماعَ على

= وقال ابن معين : هو أوثق من الزهري . وقال مرة ثقة .

مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مات في آخر خلافة سليمان

انظر الإصابة رقم (٧٣١٠) . وتهذيب التهذيب (٣/٤٤٤-٤٤٥) .

(١) : انظر : المصادر السابقة .

(٢) : هو قوام الدين مانكديم أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشم المعروف بششديو .

(٣) : انظر مؤلفات الزيدية (٢/١٣٦رقم ١٨٨٣) .

وهو في علم الكلام أوله " قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمة الله في الشرح لسؤال الأصول الخمسة " .

(٤) : الأسلم النفي بـ [لا] .

(٥) : الإمام المنصور عبد الله بن حمزة الحسني اليمني [٥٦١-٦١٤هـ] .

إمام مجتهد ، مجاهد .

أعلام المؤلفين الزيدية رقم (٥٩٢) .

(٦) : " المهذب من الفتاوى " فتاوى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة الحسني اليمني .

جمعها محمد بن أسعد بن علي بن إبراهيم المرادي ، فضم كل جنس إلى بابه وألحقه بنوعه .

مؤلفات الزيدية (٣/٨٧ رقم ٣١٠٣) .

(٧) : " صفوة الاختيار " للإمام المنصور عبد الله بن حمزة الحسني اليمني .

فصول في قواعد الأصول بشيء من التوسع تضم المهم من أقوال العلماء ويخص أصول الأئمة =

قَبولَ المبتدِع فيما لا يقوّي بدعتَه ، وكذا الإمامُ يحي بنُ حمـــزةَ[1] في " الانتصـــار "[2] ، والقاضي زيدٌ[3] في شرحه[4] ، والشيخُ أبو الحسينِ البَصْري في " المعتمد "[5] ، والشـــيخُ الحسنُ الرصّاص[6] في كتابه[7] ، و-خفيدُه .....

= من أهل وأتباعهم واختيار المؤلف في المسائل .

مؤلفات الزيدية (٢/٢٢٩ رقم ٢١١٥) .

(١) : الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن إمام مجتهد ولـد بصنعاء [٢٧ صفر سنة ٦٦٩هـ توفي سنة ٧٤٩هـ] .

له مصنفات منها - إكليل التاج وجوهرة الوهاج .

- الأزهار الصافية شرح مقدمة الكافية .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص١١٢٤ رقم ١١٩٣) .

(٢) : الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار .

في ثمانية عشر مجلداً ، وهو في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علمـاء الأمـة في المبـاحث الفقهية والمضطردات الشرعية وكان مشغولاً به في سنوات (٧٤٣-٧٤٨) .

مؤلفات الزيدية (١/١٤٢ رقم ٤٣٣) .

(٣) : زيـد بن محمد بن الحسـن الكلاري نسبة إلى كلار من بلاد الجبل أحد علمـاء الزيديـة في الجبـل والديلم .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٤٤٩ رقم ٤٣٨) .

(٤) : الجامع في الشـرح وهو المعروف بشرح التحرير وشرح القاضي زيد والتحرير وشـرحه للإمـام أبي طالب الهروني وهـو في ثماني مجلدات .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٤٤٤) .

(٥) : (٢/١٣٤) .

(٦) : ذكره ابن الوزير في الروض الباسم (٢/٤٨٢) .

(٧) : " غُرر الحقائق من مسائل الفائق " ذكره ابن الوزير في العواصم (٢/٣٣١) .

● الحسن الرصاص هو الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن أبي بكر الرصـاص المتـوفى سـنة ٥٨٤هـ وهو من شيوخ الزيدية من مؤلفاته " الاعتبار لمذاهب العترة الأطهار " و " المؤثرات =

أحمدُ[1] في " الجوهـــرة "[2] وعبـــدُ الله بنُ زيدٍ[3] في " الدُّرر المنظومة "[4] والحاكمُ[5] في " شرح العُيون "[6] ، هكذا قال السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ[7] رحمه الله .

(**الثالثة**) : أن قيساً وإن خولط[8] في آخره ، فذلك غيرُ موجبٍ المقدح فيمـــا رواه من هذه الحيثيةِ ، إلا إذا عُلم أن ما رواه كان في آخر عُمرِه .

وقد تنازع الفريقان في قول الله تعالى : حاكياً عن موسى عليـــه الســـلام : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾[9] ، فقال المانعُ : هي من أدلة مذهبِه ، وقال المجوِّزُ : مثلَه . واحتجَّ كلٌّ منـــهم بحُجج سنورد بعضَها .

= ومفتاح المشكلات " .

الأعلام للزركلي(٢/٢١٤) .

(١) : أحمد بن محمد الرَّصَّاص .

(٢) : " جوهرة الأصول " التي هي مِدْرَسُ الزيدية في هذه الأعصار ما لفظه : واختلفوا في قبول الفاسق مـــن جهة التأويل ، فذهب الفقهاء بأسرهم أنه يقبلُ خبره ، وهو قول القاضي وأبي رشيد ... " .

انظر العواصم والقواصم (٢/٣٣٠) .

(٣) : القاضي الفقيه عبد الله بن زيد العنسي فإنه قال : وقد ذكر فاسق التأويل وكافره – والمختار : أنه يقبـل خبرهما متى كان عَدْلَيْن في مذهبهما وهو قول طائفة من العلماء...." من " الدرر المنظومة " .

(٤) : ذكره ابن الوزير في العواصم (٢/٣٢٦) . والروض الباسم (٢/٤٨٢)

(٥) : الشيخ العلامة الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة .

انظر " العواصم " (٢/٣٢٨) .

(٦) : حيث قال الفاسق من جهة التأويل يُقبل خبره عند جماعة الفقهاء وهو قول القاسم البلخي ، وقـــاضي القضاة وأبي رشيد .

انظر : " العواصم " (٢/٣٢٨) .

(٧) : في " العواصم " (٢/٣١٧-٣٣٠) . والروض الباسم (٢/٤٨٠-٤٨٣) .

(٨) : انظر تهذيب التهذيب (٣/٤٤٥) .

(٩) : [الأعراف : ١٤٣] .

أما المجوِّزُ فقال : هي حجةٌ له ، على جواز الرؤية ، واحتج على ذلك بوجهين :

(**الأول**) : أن موسى- عليه السلام - سأل الرؤيةَ ولو امتنع كونُه تعالى مرئياً لما سأل ، لأنه إن علم امتناعَه ، فالعاقلُ لا يطلب المُحالَ ، وإن جهِله فالجاهلُ بما لا يجوز على الله لا يجوز أن يكون نبياً .

(**الثاني**) : أنه علّق تعالى الرؤيةَ على استقرار الجبل ، واستقرارُ الجبل أمرٌ ممكنٌ عقلاً، وما عُلِّق على الممكن ممكنٌ ، إذ لو كان ممتنعاً لأمكن صدقُ اللازمِ بدون الملزوم وهو محالٌ . [٢٧]

وأجيب عن هذين الوجهين من جهة المانعِ بوجوه (منها) ، أن موسى - عليه السلام - إنما سأل الرؤية بسبب قومِه لا لنفسه ، لأنه كان عالماً بامتناعها ، لكن قومَه اقترحوا عليه وقالوا : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[١] ، وإنما نسبه إلى نفسه في قوله : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[٢] ، ليُمنعَ عن الرؤية ، فيعلَمَ قومُه امتناعَها بالنسبة إليهم بالطريق الأولى ، وفيه مبالغةٌ لقطع دابرِ اقتراحِهم ، وفي أخذ الصاعقةِ لهم دليلٌ على امتناع المسئولِ وهذا تأويلُ الجاحظ[٣] وأتباعه[٤] الزمَخْشَري[٥] .

ودفعه المجوِّزُ : بأن ذلك خلافُ الظاهر ، حيث لم يقل ننظُرْ إليك فلابدّ له من دليل ، ومع ذلك لا يستقيم ، لأن موسى ، لو كان مصدَّقاً بينهم لكفاه أن يقول : هذا ممتنعٌ ، بل كان ذلك هو الواجبَ عليه ، لا تأخيرَ الردِّ ، وتقريرُ الباطل لا يجوز على مثله ، ولأن موسى أيضاً زجرهم وردَعهم لما قالوا : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[١] ، وعن السؤال ، بأخذ

---

(١) : [النساء : ١٥٣] .

(٢) : [الأعراف : ١٤٣] .

(٣) : تقدمت ترجمته .

(٤) : كذا في المخطوط وصوابه [واتبعه]

(٥) : في الكشاف (١/٢٧٠-٢٧١) .

الصاعقة ، فلم يحتج موسى إلى زجرهم إلى سؤال الرؤية وإضافتِها إلى نفسه ، وليس في اخذ الصاعقةِ دِلالةٌ على امتناع المسؤول ، لجواز أن يكون الأخذُ لقصد إعجاز موسى عن الإتيان بما طلبوه تعنّتاً مع كونه ممكنا ، فأنكر اللهُ ذلك عليهم كما أنكر قولَهم :﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾[1] ، وقولَهم : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] بسبب التعنّتِ وإن كان المسؤولُ أمراً ممكناً في نفسه ، فأظهر اللهُ عليهم ما يدل على صدقه لقصد الإعجازِ والردْعِ[3] .

قال المانع : أما قولُكم إن ذلك خلافُ الظاهر ، فلا يقوله إلا مكابرٌ ، فإن قولَ موسى – عليه السلام – : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾[4] ، قولَه : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾[5] وقولَه – حاكيا عنهم – : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[6] قد بلغ في الظهور إلى الغاية . وأما قولُكم حيث لم يقل " **ينظرون**

---

(١) : [الإسراء : ٩٠] .

(٢) : [الشعراء : ١٨٧] وفي المخطوط (أ ، ب) خطأ في الآية .

(٣) : قال ابن تيميه في " تلبيس الجهمية " (٣٥٣/١) : ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله في الدنيا إلحافاً فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة :٥٥] ولم يقولوا حتى نرى الله في الآخرة ، ولكن في الدنيا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ لظلمهم وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا .

ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد محمداً ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذا سألوه " هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : نعم ، لا تضارون في رؤيته – تقدم – فلم يعبهم الله تعالى ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم وبشرهم بشرى جميلة وقد بشرهم الله تعالى بما قبله في كتابه فقال عزَّ من قائل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] .

(٤) : [الأعراف : ١٥٥] .

(٥) : [النساء : ١٥٣] .

(٦) : [البقرة : ٥٥] .

[٢٨] إليك " فمندفعٌ بما في الكشاف[١] ، حيث قال : " فإن قلت هلاّ قال " أرِهم ينظرون إليك " ، قلت لأن الله سبحانه إنما كلم موسى- عليه السلام - فلما سمعوا كلامَ ربِّ العزة ، أرادوا أن يرى موسى ذاتَه ، فيبصُروه معه كما أسمعهم كلامَه ، إرادةً مبنيةً على قياسٍ فاسد فلذلك قال موسى : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[٢] ولأنه [إنما][٣] زُجر عمَّا طَلب وأنكر عليه في ثبوته واختصاصه وزلفته عند الله . وقيل [: لن يكون ذلك][٤] كان غيره أولى[٥] بالإنكار ولأن الرسولَ - ﷺ - إمامُ أُمته ، فكان ما يخاطب به راجعاً إليهم . وقوله : أنظُر إليك ، وما فيه من معنى المقابلة الذي هي محضُ التشبيهِ والتجسيمِ دليلٌ أنه ترجمةٌ عن مقترحهم وحكايةٌ لقولهم " إلى آخر كلامهِ وأما قولُكم : " لو كان موسى مصدِّقاً بينهم ".

فجوابه : أنهم كانوا على عظيم من اللّجاج ، أو ليسوا هم القائلين أنزِلْ علينا مائدةً والمجيبين عليه حيث قال لهم : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٦] ، بقولهم : ﴿ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾[٧]، والمجيبين عليه بقولهم : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٨] الآيات . أن مجرد كونه مصدّقاً لا يكفي في ردعهم . وبهذا تعلم ...

---

(١) : (٥٠٣/٢) .

(٢) : [الأعراف : ١٤٣] .

(٣) : في المخطوط [أ ، ب] إذا والصواب ما أثبتناه .

(٤) : العبارة غير واضحة ولعلها " إذا لم يكن ذلك " .

(٥) : في المخطوط [أ . ب] أولاً وهو خطأ إملائي .

(٦) : [المائدة : ١١٢] .

(٧) : [المائدة : ١١٣] .

(٨) : [البقرة : ٦٧] .

وأما قولُكم : وليس في أخذ الصاعقة إلخ . فباطلٌ ، إذ ما ساقه اللهُ تعالى من حكايتهم ، دالٌّ على أنهم قد فهِموا أن هذه الصاعقةَ بسبب الرؤية التي اقترحتموها وترجم موسى عن مقترحهم ، وحصل عندهم علمٌ ضروري بذلك ، كيف وقد قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1] وقد عرفتم أنه ليس هناك إلا صاعقةٌ واحدةٌ ، وسؤالٌ واحدٌ وإنما حكاه الله تعالى في مقامين كما حكا غيرَه من قصص الأنبياء في مواضَع ، ثم قولُه تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ [٢٩] ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[2] ، دليلٌ واضحٌ على أن الظلمَ هو سؤالُ رؤيةِ ربِّ العزة .

وأما قولُكم : " فأنكر اللهُ ذلك عليهم " . ففاسدٌ . ولو كان الإنكارُ عليهم ليس إلا من هذه الحيثية لما كان لوصف سؤالِهم كونَه جهرةً معنىً يُعتدُّ به .

(ومنها) أن موسى ، لم يسأل الرؤيةَ ، بل تجوّز بها عن العلم الضروريِّ لأنه لازمُها ، وإطلاقُ اسمِ الملزومِ على اللازم شائعٌ ، فكأنه قال : اجعلني عالماً بك علماً ضرورياً ، وهذا تأويلُ أبي الهذيلِ العلاف[3] ، وتبعه فيه الجبَّائي[4] وأكثرُ البصْريين .

وأجيب : بأن الرؤيةَ المطلوبَة في " أرني " لو كانت بمعنى العلمِ لكان النظرُ المترتبُ عليها بمعناه أيضاً ، واستعمالُ النظرِ المُعدَّى بإلى بمعنى العلم إنْ ثبت مخالفٌ للظاهر ، فلا يجوز إلا بدليل ولا دليل ، فوجب حملُهُ على الرؤية البصَرية .

ومما يدل على امتناع حملِها على العلم هاهنا استلزامُ السؤالِ ألاّ يكونَ موسى عالماً

---

(١) : [البقرة : ٥٥] .

(٢) : [النساء : ١٥٣] .

(٣) : هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله ، البصري العلاف شيخ المعتزلة أخذ الاعتزال عن عثمان ابن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ، واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٦٦هـ وقيل ٢٣٥هـ . وله فضائح كثيرة فيما أحدثه من البدع .

انظر : الملل والنحل (٦٤/١) شذرات الذهب (٨٥/٢) .

(٤) : تقدمت ترجمته (٢٦٤) .

بربه ضرورةً مع أنه يخاطبه وذلك لا يُعقل لأن المخاطَبَ في حكم الحـــاضِرِ المشـــاهَدِ . والجواب بـــ " لن تراني " وهو لنفي الرؤية البصَرية لا العلم ، بإجماع المنكِرين ، ولهـــذا جعلوه دليلاً لهم ، ومطابقةُ الجوابِ للسؤال لازمةٌ .

ودفَعه المانعُ بقوله : أما قولكُم : واستعمالُ النظرِ المُعدَّى بإلى . إلخ نحن نُسلّمَ أكثريتـه في البَصَرِي ، ولا مانعَ من استعمال الشيء في القليل ، لا سيما مع قيامِ الدليلِ المانعِ مـــن استعماله في الأكثر ، وهو ما حررناه سابقاً من الدليل العقليِّ على امتناع الرؤيةِ فكيـــف قلتم : ولا دليلَ على أن الأكثريةَ بمجرّدها غيرُ كافيةٍ في دعوى النصِّ علـــى المطلـــوب ، وقولُكم يلزم ألاّ يكون موسى عالماً بربه ...إلخ . مبنيٌّ على عدم تفاوتِ مراتبِ الضروريِّ [٣٠] قوةً وضعفاً ، ومعلومٌ أن المحسوسَ بالنظر أقوى من المعلوم بحاسة السـمَّع . وأمـا قولُكم : " والجوابُ على تراني ...إلخ " .

فجوابُه : ما ذكره العلامة في الكشاف[1] : من قوله : " وتفسيرٌ آخرُ وهو أن يريـــد بقوله : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ ، عرِّفْني نفسَك تعريفاً واضحاً جلياً كأنه رآه في جَلائـها بأيـة مثلِ آياتِ القيامة التي تَضْطرُّ الخلقَ إلى معرفتك : أنظُرْ إليـك : أعرِفْـك معرفـةَ اضطـرارٍ وكأني أنظُر إليك ، كما جـاء في الحديث : " **سترَون ربكم كمـا تـرون القمرَ ليلةَ البدر** "[2] يعني : ستعرِفونه معرفةً جليةً هي في الجلاء ، كإبصاركم القمـرَ إذا امتلأ واستوى ، قال : " **لن تراني** " لن تُطيقَ معرفتي على هذه الطريقـة..." إلى آخـر كلامِه .

وكونُ هذا التأويلِ خلافَ الظاهرِ غيرُ مُضِرٍّ ، لأن العدولَ عن الظاهر لقيـام الدليـلِ على خلافه ، وليس في هذا التأويلِ مِن مخالفة الظاهرِ ما في تأويل الرازي[3] لقوله : ﴿ لَّا

---

(١) : الكشاف (٢/٥٠١-٥٠٤)

(٢) : تقدم تخريجه في هذه الرسالة .

(٣) : انظر التفسير الكبير (١٣/١٢٥-١٢٦) .

تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[1] حيث قال لا تدركه العقولُ كما سلف .

(ومنها) : أن موسى عليه السلام ، سأل الرؤيةَ لنفسه وإن علم استحالتَها بالعقل ليتأكدَ دليلُ العقل بدليل السمع ، فيتقوّى علمُه بتلك الاستحالة .

وأُجيب بأن موسى – عليه السلام – كان يمكنه طلبُ التأكيدِ من غير ارتكابِ سؤال ما هو مُحالٌ ، ودُفع : بأن السؤالَ لم يكن في الحقيقة طلباً للمُحال بل كان طلباً لإظهار ما يردع بعضَ الأوهام عن الضلال ولاستفادة ما لم يخطُر له على بال ويَظهرَ لقومه امتناعُ رؤيةِ الكبيرِ المتعال . فرسَخ الأمرُ عندهم كرسوخ الجبال . كما قال من قال : ﴿ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ... الآية ﴾[2] وقال : ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3] مع إمكان غيرِ [٣١] المطالبةِ لهم بسؤالهم لكونها أنفعَ وأقطعَ .

وإلى هنا انتهت الوجوهُ المعترضُ بها على الوجه الأول .

واعتُرض على الوجه الثاني باعتراضات أحسنُها أنه علّق الرؤيةَ على استقرار الجبل ، إما حال سكونه أو حال حركتِه ، الأولُ ممنوعٌ والثاني مُسلَّمٌ .

بيانُه : أنه علّق وجودَ الرؤيةِ[4] عليه حالَ سكونه للزوم وجودِ الرؤيةِ بحصول الشرطِ الذي هو الاستقرارُ وهو باطلٌ ، فإذن قد يقال إنه علّقه عليه حالَ حركتِه ، ولا خفاءَ في أن الاستقرارَ حالَ الحركةِ مُحالٌ ، فيكون تعليقُ الرؤيةِ عليه تعليقاً بالمُحال فلا يدل على إمكان المعلّقِ بل على استحالته .

وأجيبَ : بأنه علّقه عليه من حيث هو من غير قيدٍ نسبيٍّ ، والراجح عَيْن المرجع فيكون مطلقاً عن القيد أيضاً وإلا لزِم الإضمارُ في الكلام وهو خلافُ الأصلِ الذي لا

---

(١) : [الأنعام : ١٠٣] .

(٢) : [البقرة : ٢٦٠] .

(٣) : [الأنبياء : ٦٣] .

(٤) : انظر : التفسير الكبير للرازي (١٤/٢٣١-٢٣٢) .

يصار إليه إلاَّ بدليل ، ولا دليل . ولا شكَّ أن استقرارَ الجبلِ من حيث هو مُمكنٌ .

ودُفع بأن التعليقَ على استقرار الجبلِ من حيث هو لا مانعَ له إذِ الواقعُ في الخارج لا يكون مطلقاً إنما يكون مقيَّداً ، والتعليقُ ليس على ما يقع في الخارج - أعني : المعلقَ المعقولَ من دون قيدِ حركةٍ ولا سكون - وعلى الجملة فإنَّ التعليَق في ظاهر الأمرِ بادئَ بَدءٍ تعليقٌ على ممكن ، لكن عدمَ استقرارِ الجبلِ كشَف عن كون التعليق على غير ممكن .

فمن نظر إلى أنه علق على مُمكنٍ كصاحب الغاياتِ فقد نظر إلى بادي الأمرِ ، ومن نظر إلى عاقبة الأمرِ وقال المانعُ : هي - أعني قولَه تعالى : ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾[1] - دالةٌ على عدم وقوعِ الرؤيةِ في جميع الأزمانِ لوجهين [٣٢] :

(**الأول**) : أنَّ لن لتأبيد النفي وتأكيدِه كما صرح بذلك الزَمَخْشريّ في مؤلفاته ، نص على التأبيد في انموذجه[2] والتأكيدِ في كشافه[3] ومُفصّله قال المحليُّ في " شرحه على جمع الجوامع " : وقد نُقل التأبيدُ عن غير الزمخشري ووافقه في التأكيد كثيرٌ ، حتى قال بعضُهم : إنَّ منْعَهُ مكابرةٌ ، انتهى .

وقد ذكره السيوطي يعني هذا في الإتقان[4] ناقلاً عن بعضهم وحكى موافقةَ ابن عطية[5] على التأبيد .

وأجيبَ عن ذلك بما ذكره ابن مالك[6] ، من أنها لو كانت للتأبيد لِمَ يُقيَّد مَنَفيّها

---

(١) : [الأعراف : ١٤٣] .

(٢) : ذكره صاحب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (٢٨٤/١) .

(٣) : (٥٠٢/٢-٥٠٤) .

(٤) : (٥٥١/١-٥٥٢) .

(٥) : ذكره السيوطي في الإتقان (٥٥٢/١) .

(٦) : في شرح الكافية الشافية لا بن مالك (١٥١٥/٣) حيث يقول ابن مالك في الكافية :- =

.....

= ومن رأي النفي بـ" لن " مؤبدا فقوله اردد وخلافه اعضدا .

● وقال محمد محي الدين عبد الحميد في عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك (٤/١٣٦-١٣٧) التعليقة رقم (٢) .

ادعى جار الله الزمخشري دعويين كل منهما غير مسلمة له .

أما الدعوى الأولى فذكرها في كتابه الأنموذج ، وحاصلها أن لن تدل بحسب وضعها على تأبيد النفي ، وأنه لا غاية له ينتهي إليها ، وعلى قوله : هذا يبطل تقسيمنا نفي لن إلى الضربين اللذين ذكرناهما وهما نفي له غاية ينتهي إليها – ونفي لن مستمراً إلى غير غاية – ويكون نفي نوعاً واحداً ، وقد استدل لما ذهب إليه بنحو قوله تعالى : ﴿ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا ﴾ .

ولا صحة لما ادعاه ، ولا دليل له فيما استدل به ، فأما عدم صحة دعواه فيدل له ثلاثة أمور :

أولها : أن (لن) لو كانت دالة على تأبيد النفي في كل مثال ترد فيه لكان ذكر طرف دال على وقت معين معها تناقضاً وقد ذكر القرآن الكريم لفظ (اليوم) معها في قوله : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ إذ كيف ينتفي تكليمها إنسياً نفياً مستمراً لا إلى غاية ثم يقيد ذلك بقوله اليوم في أفصح كلام وأبعده عن التناقض والاختلاف .

الوجه الثاني : أن لن لو كانت تدل كلما ذكرت على تأبيد النفي لكان ذكر لفظ (أبداً) معها تكرار لأن المفروض أنه مستفاد منها ، وقد ورد ذكر أبداً معها في القرآن في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ والقرآن مصون عن التكرار .

الوجه الثالث : أنها لو كانت دالة على تأبيد النفي لم يصح أن يذكر معها ما يدل على انتهائه نحو ما ذكرنا من قوله تعالى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ وقوله جلت كلمته : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِى أَبِى ﴾ .

وأما استدلالهُ على أنها تدل على تأبيد النفي بقوله تعالى :﴿ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا ﴾ فغير صحيح ، لأن الدلالة على استمرار عجزهم عن خلق الذباب لم تدل عليه لن ، وإنما يدل عليه دليل عقلي كما قلناه في أول كلامنا ، وكلامه في دلالة لن وضعاً ، ولئن سلمنا جدلاً دلالتها على تأبيد النفي في هذه الآية بمعونة العقل فإنا لا نسلم أنها في كل تعبير ترد فيه تدل على تأبيد النفي فبطلت دعواه و لم يسلم له استدلاله .

● وأما دعواه الثانية فإنه ذكر في الكشاف في تفسير قوله تعالى لموسى : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ أن لن =

باليوم في ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1] ؟ ولم يصحَّ التوقيتُ في ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾[2] ، ولكان ذكرُ الأبد في ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾[3] تكراراً إذ الأصلُ عدمُه ، ودُفع بأن التقييدَ المذكورَ من أقوى الأدلةِ على أنها للتأبيد ، فانعكس مطلوبكُم وأما ذكرُه التأبيد في قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾[3]، فهو تأكيدٌ لا تأسيس وإلاّ لزمَ أن يكون قيداً فيتوجه النفيُ إليه على ما هو الأكثرُ في الاستعمال فيفسدُ المعنى ، ولا يقدح في ذلك مخالفةُ التأكيدِ للأصل في العربية .

(**والثاني**) أنَّ الرؤيةَ عُلّقتْ على أمرٍ لا يكون ، ولا يمكن من استقرار الجبل مكانَه حين تَدَكْدُكِه ، أي حصولِ التدكْدُكِ والاستقرارِ معاً ، وإلاّ لم يبقَ لما في الآية - من التعليق وذكرِ التدكدُك - وجهٌ . ومعلومٌ أن ذلك ليس إلا بيانُ امتناعِ وقوع المعلَّقِ عليه لا بيانٌ لإمكانه ، ولأن المرادَ الاستقرارُ بدل التدكدك في زمانه ، وعلى فرض التسليمِ فلا نسلّم المقدمة المقابلة أن ما عُلّق على الممكن ممكن أو لا نسلم كُلّيتَها ، والسندُ ما سلف .

وقد سبقت الإشارةُ إلى مثل هذا الكلام في جواب المانعِ على المجوِّز [٣٣] عند استدلالِه بهذه الآيةِ على مذهبه وسبق دفعُ ذلك[4] ودفعُ الدفْعِ فراجعْه .

= تدل على تأكيد النفي ، وهذا كلام غير مسلم ، بل لن مثل لا ، كلاهما يحتمل أن يكون المراد به نفي الفعل في جميع أجزاء المستقبل وأن يكون المراد به نفي الفعل في بعض أجزاء الزمن المستقبل ، فإذا قال لك قائل (قم) فقلت له (لن أقوم) صلح ذلك القول منك لأنك تريد به أنك ممتنع عن القيام في جميع أجزاء الزمن المستقبل وأن تريد أنك ممتنع من القيام في بعض أجزاء الزمن المستقبل ، ولو قلت : (لا أقوم) لكان صالحاً لذلك أيضاً من غير أن يدل على تأبيد أو تأكيد .

(١) : [مريم : ٢٦] .

(٢) : [طه : ٩١] .

(٣) : [البقرة : ٩٥] .

(٤) : قال صاحب العقيدة الطحاوية (ص : ٢٠٦-٢٠٨) تعليقاً على الآية ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف : ١٤٣] في الاستدلال منها على ثبوت رؤيته سبحانه تعالى من وجوه :- =

ومن أدلة المانعين ما قالتْه عائشةُ كما ثبت ذلك في " الصحيح "[1] عنها لما سمعت مَن

= ١/ أنه لا يظن بكليم الله ورسوله وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل مالا يجوز عليه ، بل هو عندهم من أعظم المحال .

٢/ أن الله لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله وقال سبحانه : ﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود : ٤٦] .

٣/ أنه تعالى قال : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ ، ولم يقل : إني لا أُرى ، أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق بين الجوابين ظاهر .

وهذا يدل على أن الله سبحانه مرئي ، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته سبحانه وتعالى .

٤/ ويوضح ما تقدم قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار ، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف ؟ .

٥/ أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً ، وذلك ممكن ، وقد علّق به الرؤية ، ولو كان محالاً لكان نظير أن يقول : إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام . والكل عندهم سواء .

٦/ وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فإذا جاز أن يتجلى للجبل ، الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته ؟ ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار ، فالبشر أضعف .

٧/ أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة - فرؤيته أولى بالجواز ، ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه وقد جمعوا - المعتزلة - بينهما .

وانظر : تلبيس الجهمية لابن تيمية (١/٣٥٨،٣٥٩) .

الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص : ٦٨) .

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٥٥) – واللفظ له – ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٧/ ١٧٧) من حديث مسروق .

ذكَر الرؤيةَ " لقد قفّ شعري" وقالت مرةً أخرى[1] "من زعم أن محمداً رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفِرْيةَ " .

وأجيب : بأن احتجاجَ عائشةَ بذلك على من زعم أن محمداً رأى ربَّه ليلةَ المعراج . ومحلُّ النزاعِ رؤيتُه في الآخرة ، على أنَّ عائشةَ كانت إذ ذاك في أوان ولادتِها ، وقد خالفها جماعةٌ من الصحابة ، وقد جزم النوويُّ[2] وغيرُه بأن عائشةَ لم تنْفِ الرؤيةَ بحديث مرفوع ، إنما اعتمدت على الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الآية[3] .

وقد ذكر ابنُ حجر[4] عن الإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ أنه قيل له ما تقول في قول عائشةَ " **من زعم أن محمداً رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفِرية** " بِمَ تدفع قولَها ، قال : بقول النبيِّ ﷺ : " **رأيتُ ربي** "[5] وقولُ النبيِّ ﷺ أكبرُ .

ودُفع بأنه عائشةَ رضي الله عنها إن لم تعلم ذلك من قَبيلِ المشاهدة فقد علِمتْه من قبيل الرواية الصحيحةِ عن بعض نسائه ، وإنّ جَزْمَ النوويِّ بذلك يخالف ما في صحيح مسلمٍ[5] الذي شرحه[6] بنفسه ، من طريق داودَ بنِ هندٍ عن الشعبي عن مسروق ، أنه قال لها – أي عائشةَ – لِمَ أنكرتِ الرؤيةَ ؟ ألم يقُل الله ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾[7] فقالت[8] : أنا أولُ هذه الأمةِ سأل رسولَ الله ﷺ عن ذلك ، فقال : " **إنما هو**

---

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٥٥) ومسلم في صحيحه رقم (١٧٧/٢٨٧) واللفظ له .

(٢) : في شرحه لصحيح مسلم (٥/٣) .

(٣) : قوله تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

(٤) : في فتح الباري (٦٠٧/٨) حيث قال روى الخلال في كتاب " السنة " عن المروزي .

(٥) : أخرجه مسلم رقم (١٧٧/٢٨٧) .

(٦) : أي النووي في شرحه لصحيح مسلم (٣/٥-٩) .

(٧) : [النجم : ١٣] .

(٨) : أخرجه البخاري رقم (٤٨٥٥) ومسلم رقم (١٧٧/٢٨٧) .

جبريلُ ، أو هذا جبريلُ " وهذا خبرٌ مرفوعٌ وبأن المخالفَ لها من الصحابة ليس إلا ابنَ عباس[1] ، وقد قال بقولها ابنُ [٣٤] مسعودٍ[2] وأبو ذر الغفاري[3] ، كيف وقد أجابه النبيُّ ﷺ بقوله : " نورٌ أنَّى أراه... إلخ " ، كما في رواية مسلم[4] ، وبقوله : " **قد رأيتُ نوراً** " ، كما في رواية أحمدَ[5] ، وبقوله ﷺ : رآه بقلبه و لم يرَه بعينه كما في رواية ابنِ خُزيمةَ[6] عنه .

قالوا : سلَمنا جميعَ ذلك ، وليس فيه إلا نفيُ الرؤيةِ ليلةَ المعراج فمن أين يدلّ على النفي الأبديِّ ، على أنكم لا ترضَون بقوله ﷺ : " **نورٌ أنَّى أراه** " . بل تؤولونه باستفهام الإنكارِ فتقولون : أنورٌ هو ؟ كيف أراه ، كما صرح بذلك محقّقكُم السيد مانكديم[7] في " شرح الأصول الخمسةِ ".

ومن أدلة المانعين ما أورد السيدُ [مانكديم][7] سابقاً في " شرح الأصول " عن جابر ابنِ عبدِ الله[8] عن رسول اللهِ ﷺ ، أنه قال : " لن يرى اللهَ أحدٌ في الدنيا والآخرة " .

---

(١) : فقد رُوي عنه من طرق لا تحصى كثرة قال : رأى محمد ﷺ ربه .

فقد أخرج مسلم في صحيحه رقم (١٧٦/٢٨٤) والترمذي في السنن رقم (٣٢٨١) وابن أبي عاصم في " السنة " رقم (٤٣٩) **وهو حديث صحيح** .

عن عطاء عن ابن عباس قال رآه بقلبه .

وأخرج مسلم في صحيحه رقم (١٧٦/٢٨٥) عن ابن عباس قال ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٤/٢٨٠) وأحمد (٤٦٠/١) بسند صحيح .

(٣) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٨) وابن خزيمه في " التوحيد " رقم (٣٠٥) **وهو حديث صحيح** .

(٤) : في صحيحه رقم (١٧٨) .

(٥) : في المسند (١٥٧/٥، ١٧١، ١٧٥) من طرق .

(٦) : في " التوحيد " (٥١٦/٢ رقم .....) بسند صحيح .

(٧) : في المخطوط [أ.ب] ما نكدم والصواب ما أثبتناه من مؤلفات الزيدية (١٣٦/٢) وهو قوام الدين مانكديم أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشم المعروف بششديو .

(٨) : خبر باطل ليس له وجود في دواوين الإسلام .

وما رُويَ عن علي[1] رضي الله عنه وقد قيل : هل رأيت ربَّك ؟ قال : " ما كنت أعبُد شيئاً لم أرَه ، فقيل كيف رأيتَ ؟ فقال : لم ترَه الأبصارُ بمشاهدة العِيان ، لكنْ رأتْه القلوبُ بحقائق الإيمان ، موصوفٌ بالدِّلالات ، معروفٌ بالآيات ، هو اللهُ الذي لا إله إلا هوُ الحيُ القيوم " .

وأجيب عن ذلك بأن الخبرَ مما لا وجودَ له في دواوين الإسلامِ ولا فيما يلتحق بها ولا أصلَ له في الصِحة والأثرِ عن عليّ عليه السلام ولا يدل على المطلوب ، وغايةُ ما فيه نفيُ[2] الرؤيةِ في الدنيا بشهادة لم القابلة لمعنى المستقبل إلى المُضيّ كما عُرف في موضعه ،

---

(١) : أثر باطل ليس له وجود في دواوين الإسلام .

(٢) : هذه المسألة – رؤية النبي ﷺ لربه – وقع الخلاف فيها قديماً وحديثاً .

القول الأول : ذهب قوم إلى إنكارها وأن النبي ﷺ لم ير ربه ، ومن هؤلاء . عائشة وابن مسعود وأبو هريرة .

● أخرج البخاري في صحيحه رقم (٨٨٥٥) ومسلم رقم (١٧٧) عن عائشة رضي الله عنها – قالت : " ثلاث من حدثك بهن فقد كذب ، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ... " واللفظ للبخاري .

القول الثاني : إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ، وهذا قول ابن عباس وأنس وإليه ذهب عكرمة والحسن ، والربيع بن سليمان ، وابن خزيمة والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه ، وأبو إسماعيل الهروي وكعب الأحبار والزهري ، وعروة بن الزبير ، ومعمر – وهو قول الأشعري وغالب أتباعه ورجحه الإمام النووي .

القول الثالث : التوقف في المسألة ذكره القاضي عياض حيث قال : ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال : ليس عليه دليل واضح لكنه جائز ....."

وقال القرطبي في المفهم (٤٠٢/١) : " والوقف في هذه المسألة أرجح وذكر أنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي .

القول الراجح :– قال ابن حجر في الفتح (٦٠٨/٨) وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفوائد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لأنه ﷺ كان عالماً بالله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه =

وإلى هنا انتهت أدلةُ المانعِ النقليةُ .

أدلة القائلين بالرؤية

وأمَّا المجوِّزُ فاستدل بأدلة (منها) ما سبق من الأحاديث الكثيرةِ التي قال الإمامُ العلامةُ محمد بنُ إبراهيمَ الوزيرُ[1] إنها متواترةٌ وتابعهُ على وصفها بالتواتر العلامةُ الأسيوطي[2]وقد ذكرنا أنها رُويت من طريق ثلاثينَ صحابياً وأن متونَها تزيد على ثمانين حديثاً.

ومنها قولُه تعالى : ﴿ رَبِّ[٣٥] أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ...﴾[3] الآية وقد سلف الكلامُ على ذلك .

ومنها قولهُ تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ ﴾[4] والنظرُ بمعنى الرؤية والإبصار، لا سيما مع اقترانه بالوجوه . والآيةُ قد دلَّتْ على الوقوع فرع الجواز والصحة فهي دليلٌ على الصحة بلا شبهة .

وأجيبَ : بأنه قد تقرر أنَّ " إلى " لانتهاء[5] المكانِ ، وذلك يستلزم الجهةَ وأنتم

= أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخلقها في العين .

وانظر : التوحيد لابن خزيمة (١/٤٧٧-٥٤٧) (٢/٥٤٨-٥٦٠) والفتاوى لابن تيمية (٣/٣٨٦-٣٨٧) (٦/٥٠٧-٥١١) و " المفهم " للقرطبي (١/٤٠١-٤٠٩) . وفتح الباري (٨/٦٠٨-٦٠٩) .

(١) : في الروض الباسم (١/١٨٢-١٨٣) .

(٢) : في البدور السافرة في أمور الآخرة (ص: ٤٧٧-٤٩١) .

(٣) : [الأعراف : ١٤٣] .

(٤) : [القيامة : ٢٢-٢٣] .

(٥) : انظر " معترك الأقران في إعجاز القرآن " (٢/٦٠-٦١) .

(إلى) حرف جر وله معنيان : أشهرهما : انتهاء الغاية زماناً نحو : ﴿ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [البقرة : ١٨٧] أو مكاناً نحو : ﴿ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ [الإسراء : ١] ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى . =

تمنعون أن يكون النظرُ إلى الله في جهة مع الجهات ، وقلتم إنه لا يستلزم إثباتَ الكيفِ والجهة أصلاً ، فلا بدَّ لكم من تأويل النظرِ إليه تعالى بالنظر إلى جهته في العرف ، وهي الجهة المعلومة التي يلتفت إليها عند الرجوع إليه تعالى كما تقتضيه العادةُ وَالفِطرةُ ، وهي التي يُتَرقّب فيها نزولُ الرحَمةِ وَالفيضِ ، فيكون المعنى أن النظرَ حينئذٍ ينتهي إلى جهة رحمتِه ومكانِ ملائكتِه وحَمَلةِ عرشِه ، فلا يصح أن يكون المعنى أن النظرَ ينتهي إليه تعالى فإنّ ذلك باطلٌ مُحَالٌ قطعاً وإجماعاً . فالآيةُ على هذا حجةٌ عليكم لا لكم ، وقد اعترف سعدُ الدين وغيرُه من الأشاعرة بأنها لا تفيد القطعَ ولا تَنْفي الاحتمالَ ، ودُفع بأنّ هذا لا يستلزم الحذفَ ، وهو خلافُ الأصل ، ودعوى المُحاليَّةِ مصادرةٌ على المطلوب ، وقد شهد بما قلناه الحديثُ[1] الصّحيحُ الذي رواه ابنُ عمرَ رضي الله عنهُما قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ أدْنَى أهلِ الجنةِ منزلةً لَمن ينظُرُ إلى جِنانه وأزواجه ونعمِه وخدمِه [٣٦] وسُرُرِه مسيرةَ ألفِ سنة . وأكرمَ على الله من ينظُر إلى وجهه غُدوةً وعشيَّةً ثم قرأ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾[2] . رواه الإمام أحمدُ [3] ، والتِرْمِذي[4] ، وابنُ أبي شيبة[5] وعَبْدُ بنُ حُميدٍ[6] واللّالَكائيُّ في السُّنه[7] وابنُ جريرٍ[8]

= وزاد ابن مالك وغيره تبعاً للكوفين معانيَ أُخر ، منها المعية كـ (مع) ، وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه نحو : ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٥٢] وقال الرضي والتحقيق أنها للانتهاء .

(١) : بل هو حديث ضعيف .

(٢) : [القيامة : ٢٢-٢٣] .

(٣) : في المسند (٢/١٣، ٦٤) .

(٤) : في السنن رقم (٢٥٥٣) .

(٥) : في المصنف (١٣/١١١ رقم ١٥٨٤٧) .

(٦) : في المنتخب رقم (٨١٧) ط : دار الأرقم .

(٧) : في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " رقم (٨٦٦) .

(٨) : في جامع البيان (١٤/ ج : ٢٩/١٩٣) .

وابنُ المنذر[1] والدارَقُطنيُّ في الرؤية[2] ، والحاكمُ[3] وابنُ مِرْدويه[4] والبيهقيُّ[5] ، وهـــذا نصٌّ في أنّ النظرَ بمعنى الرؤيةِ والإبصار .

قال المانع : العدولُ عن الأصل لازمٌ لا مَحالةَ إذا لم يقدّر محذوفٌ ضـــرورةَ أنّ " إلى " لا تكون حينئذٍ للانتهاء الذي هو الأصلُ في وضعها ، بل لا بدّ من التجوُّز فيهَا مع أنكُـــمْ قد عرفتم أنّ المطرزيَّ والسّكّاكيَّ[6] والقزوينيَّ والسَّعْد التفتازاني[7] وغيرَهم قائلون بـــأنّ الحذفِ[8] إذا لم يتغيرْ به حكمُ الإعرابِ لا يكون من المجاز في شيء ، فلا يكون الذهـــابُ

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٥٠) .

(٢) : رقم (١٩٠ ، ١٩١) .

(٣) : في المستدرك (٢/٥٠٩-٥١٠) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٥٠) .

(٥) : في البعث والنشور (ص: ٢٥١-٢٥٢ رقم ٤٣٢) .

قال الحاكم : " حـــديث مفسَّر في الرد على المبتدعة ، وثُوير ، وإن لم يخرجاه فلم يُنقم عليـــه غـــير التشيع " .

وتعقبه الذهبي بقوله : " قلت : بل هو واهي الحديث " .

وقال الترمذي : ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفاً ، ورواه عبيد الله الأشـــجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ، و لم يرفعه .

قلت : هو عند أحمد من طريق أبجر عن ثوير به مرفوعاً وثوير ضعيف كما في التقريب رقم (١/١٢١ رقم٥٤) .

والخلاصة أن الحديث لا يصح لا مرفوعاً ولا موقوفاً .

فهو حديث ضعيف والله أعلم .

(٦) : ذكره صاحب " الايضاح في علوم البلاغة " (ص: ٢٥٠) .

وانظر الدر المصون (١٠/٥٧٤-٥٧٥) .

(٧) : تقدمت ترجمته (ص٧١٩) .

(٨) : انظر " الدر المصون " (١٠/٥٧٤-٥٧٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٥٧٦) . =

إلَيْهِ عُدولاً عن الأصل ، والحديثُ ليس فيه زيادةٌ على ما في الآية أصلاً ، وقد عرفتم ما فيها ، والآيةُ الكريمةُ فيها مقابلةٌ بين الوجوهِ الناضرةِ والوجوهِ الباسرة ، فمُقابل الناضرة هي الباسرةُ الظانّةُ أن يُفعَلَ بها فاقرة ، ومقتضى هذه المقابلةِ أن يكونَ نظرُها إلى ربِّها بمعنى الرجاءِ ليقابلَ الخوفَ الذي هو معنى الظنّ ، وجَعْلُه بمعنى الرَّجاءِ مجازٌ مشهورٌ ، ولهذا أسس به العلامة في الكشاف[1] .

وشيءٌ آخرُ وهو أنَّ النظرَ لفظُه مشتركٌ بين [٣٧] معانٍ[2] خمسةٍ : تقليبُ الحدَقة ،

= وانظر : " مغنى اللبيب " (٢/٦٠٥-٦١٠) .

(١) : (٦/٢٧٠-٢٧١) .

(٢) : قال ابن الجوزي في " نزهة الأعين النواظر " (ص : ٥٨٧) .

النظر : في الأصل : إدراك المنظور إليه بالعين ويسمى ما يقع به النظر من العين : الناظر – وقد يستعار في مواضع تدل عليها القرينة . ويقال : نظرت فلاناً : بمعنى انتظرتُهُ . وأنظرتُهُ : أخَّرتُهُ .

والنَّظرةُ : التأخير . والنظير : المثل : وهو الذي إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواء .

وقيل النظر على وجوه :-

١/ الإدراك بحاسة البصر .

٢/ بمعنى الانتظار .

٣/ بمعنى الرحمة .

٤/ بمعنى المقابلة والمحاذاة يقال : دورهم تتناظر ، أي تتقابل .

٥/ بمعنى الفكرة في حقائق الأشياء لاستخراج الحُكم .

وذكر أهل التفسير أن النظر في القرآن على أربعة أوجه :-

أحدها : الرؤية والمشاهدة ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾ [القيامة : ٢٣] .

الثاني : الانتظار : ومنه قوله تعالى : ﴿ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ ﴾ [النمل : ٣٥] ، ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ [ص : ١٥] .

الثالث : التفكر والاعتبار ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ ﴾ [الطارق : ٥] . =

والانتظارُ ، والفِكرُ ، والرحمةُ ، والتقابل ، قال النجريُّ[1] في " شرح القلائد " هكذا قال أصحابنا واحْتَجُّوا على كُل مِنْ هذه المعاني بشيء مِنْ كلام العرب . واختار الإمامُ المَهْديُّ أنه مشتركٌ بين الثلاثة الأُوَلِ فقط ، وأمَّا الأخيران فإنما يُستعمل فيهما على سبيل التجوُّز ، فحملُ النظرِ في الآية الكريْمَةِ على الرؤية حَمْلٌ على المجَاز إذ ليس الرؤيةُ من معانيه ، وحملُه على الانتظار حملٌ على الحقيقة ، وحملُ كلامِ اللهِ على الحقيقة مهما أمكن هو الأولى ، فيُحمل النظرُ حينئذٍ على انتظار ثوابه ، وهذا التأويلُ مرويٌّ عن علي ﷺ ومجاهدٍ والحسَنِ البصْريِّ وغيرِهم[2] . انتهى .

قال في " شرح الأصول "[3] ، والنظرُ بمعنى الانتظارِ قد ورد ، قال تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[4] ، وقال حاكياً عن بِلْقيسَ : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[5] أي منتظرة ، وقال الشاعر[6] :

فإن يكُ صدْرُ هذا اليومِ وَلَّى ... فإنَّ غداً لِناظرِهِ قريبْ

وقال آخر[7] :

= **الرابع** : الرحمة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

(١) : هو عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي الزيدي العبسي المعروف بالنجري فقيه زيدي . نسبه إلى نجرة من قرى عبس حجة باليمن . البدر الطالع (١/٣٩٧) .

(٢) : أخرجه ابن جرير في " جامع البيان " (١٤/٢٩/١٩١-١٩٢) .

(٣) : للقاضي عبد الجبار (ص : ٢٤٢) .

(٤) : [البقرة : ٢٨٠] .

(٥) : [النمل : ٣٥] .

(٦) : نسبه القاضي في الشرح (ص :٤٤) إلى المثقب العبدي أو الممزق .
والمثقب : هو عائذ بن محصن بن ثعلبة .
والممزق : شأس بن نهار بن الأسود .
طبقات فحول الشعراء (ص : ٢٧١-٢٧٢) ط ، جامعة الإمام .

(٧) : قال فخر الدين الرازي : إنه موضوع والرواية الصحيحة . =

نَرَاه على قــرب وَإنْ قَرُبَ المدى بأعينِ آمــالٍ إليك نواظرِ [٣٨]

وقال آخرُ[١] :

وجوهٌ يومَ بــدرٍ ناظِراتٌ إلى الرحمن يأتي بالخلاصِ

وقال الخليــلُ : " إنما أنظُــر إلى الله وإلى فلان من بين الخلائِق ، أي أنظُــر خــيرَه وخيرَ فلان " وجَعلَ في الأساس من ذلك قولَه تعالى حاكيا عــن الأشــقياء : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[٢] أي انتظــرونا ، وقولَــه تعــالى : ﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾[٣] أي انتظِرْنا .

قال المجوِّز: إذا لم يكفِكم الإجمالُ في وجه الاحتجاجِ بالآية ، فاسْمَعُوا على التفصيــل لينــزاحَ عنكم الإشكالُ وينحلَّ عن قلوبكُمْ عَقْدُ هذا الإعضال .

فنقول : النظرُ في اللغة[٤] جاء بمعنى الانتظار ، ويستعملُ بغير صلةٍ بل يتعدّى بنفســه قال تعالى : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[٢] ، أي : انتظِرونا ، وقال : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾[٥] أي ما ينتظرون ، ومعنى قولِــه : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٦] ، .....

= وجــوه ناظرات يوم بكر إلى الرحمن تنتظر الخلاصا

والمراد من هذا الرحمن : مسيلمة الكذاب لأنهم كانوا يسمونه رحمن اليمامة فأصحابه ينظرون إليــه ويتوقعون منه التخلص من الأعداء .

التفسير الكبير (٣٠ / ٢٢٩) .

(١) : انظر التعليقة السابقة .

(٢) : [الحديد : ١٣] .

(٣) : [البقرة : ١٠٤] .

(٤) : انظر نزهة الأعين النواظر (ص : ٥٨٧) لابن الجوزي .

(٥) : [ص : ١٥] .

(٦) : [النمل : ٣٥] .

أي منتظرةٌ[1] ، وكذا قولُ الشَّاعر[2] :

فإن غداً لِناظرِه قريبُ

وجـــاء بمعنى التفكُّرِ[3] والاعتبار، ويستعمل حينئذٍ بفي يقالُ نظَرتُ في الأمر الفـــلاني أي : تفكّرتُ ، وجاء بمعنى الرأْفةِ والتعطُّفِ ، ويستعملُ حينئذٍ باللام ، يقال : نظر الأمـيرُ [٣٩] لفلان أي رأَف به وتعطّف ، وجاء بمعنى الرؤيةِ ويستعمل بإلى قال الشاعر[4] :

نظـــرتُ إلى مـــن أحســـن اللهُ وجهَه فيا نظرةً كادتْ على وامِقٍ [تقضي][5]

والنظرُ في الآية موصولٌ" بإلى "[6] مقرونٌ بالوجوه فوجب حملُه على الرؤية فتكـــون واقعةً في ذلك اليوم ، وهو فَرعُ الصّحةِ فاستشهادُكم بما هو مُتعَدٍ بنفسه خارجٌ عن محـــل

---

(١) : الخلاصة : ليس قول من قال إن (ناظرة) بمعنى منتظرة بمستقيم لأن نظرة إذا كانت بمعنى الأنظـــار لا يدخل عليها حرف الغاية .

يقال : نظرتُ فلاناً أي أنْظَرْتُه ، ولا يقال نظرتُ إليه وقول من قال من — غـــلاة المعتزلـــة — إن (إلى) هنا اسم بمعنى النعمة وهو واحد ، أي : منتظرة نعمة ربها ليس بمستقيم أيضاً ، لأن الله تعالى أخـــبر عن الوجوه أنها ناعمة ، فدخل النعيم بها وظهرت أماراته عليها ، فكيف تنظر ما أخبر الله عز وجل أنـــه حال فيها ، إنما ينظر إلى الشيء الذي هو غير موجود والوجه الذي عليه الجمهور : أن المراد رؤيـــة الله سبحانه وتعالى ومن اعتقد غير ذلك فهو مبتدع .

انظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/٥٧٦-٥٧٧) . و " الدر المصون " (١٠/٥٧٤) .

(٢) : سبق ذكره .

(٣) : أي تعدى بـــ (في) قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٤].

(٤) : أورده الإيجي في " المواقف " (ص : ٣٠٥) .

(٥) : في المخطوط [أ] تقصر .

- الوامق : ومق ومقةً وَوَمْقاً أحبه ، وقيل الوامق : العشق ، لسان العرب (١٥/٤٠٩) .
- ومعلوم أن الذي يقضي على الوامق هو رؤية المعشوق لا تقليب الحدقة ونحوه .

" الأربعين " للرازي (ص : ٢٠١ ، ٢٠٢) .

(٦) : قال صاحب العقيدة الطحاوية (ص : ٣٠٥) : فإن تعدى بـــ (إلى) فمعنـــاه : المعاينـــة بالأبصـــار ، فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر ؟

النِزاع ، وبما هو متعدٍ بإلى كقوله : " وجوهٌ يوم بدرٍ ناظراتُ " يحتمل أن يكون المعنى " ناظرات إلى جهة اللهِ في العُرف وهو العُلو ، ولذلك تُرفع الأيدي في الدعاء مع الاعتقاد بأنَّ اللهَ منزّهٌ عن أن يكون جسماً أو ذا جهةٍ ، والمعنى : ناظراتٌ إلى آثار أفعَالِه لنُصرة المؤمنين يومَ بدر .

فإن قلتَ : الأصلُ عدمُ الحذف قلت : والزيادة ! فما هو جوابُكم في منتظرات ؟ فهو جوابُنا هنا على أنَّه قد ذكَر بعض الرّواة أنّ الّروايَة هكذا : " وجوهُ ناظراتٌ يَوم بَكْرٍ " وأن قائلَه شاعرٌ من أتباع مُسيلِمةَ[1] الكذّاب ، والمرادُ بيوم بكر يومُ القتالِ مع بني حنيفةَ، وإلاَّ لما جاز أن يقال : نظرتُ إلى الهلالِ فلم أرَه . ولِمَ لا يجوز أن تكون [٤٠] ناظرةٌ بمعنى منتظرة ،مع تعدّية بإلى كما قال ابنُ جنّي[2] في كتابه الموسّومِ بـ "الخصائص"[3] أنّ

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : هو عثمان بن جني كان أبوه جني روميا يونانياً وكان مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي ومن ثم ينتسب ابن جنى أزدياً بالولاء ولد بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة . وقيل كانت وفاته سنة ٣٠٢ .

أخذ النحو عن الأخفش ، فتح ابن جني في العربية أبواباً لم يتسنى فتحها لسواه ووضع أصولاً في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ والمعاني .

وكان حنفيِّ المذهب في الفقه . وذكر السيوطي في المزهر (٧/١) أن ابن جني كان معتزلياً كشيخه أبي علي .

من مصنفاته : - الخصائص .

- سر الصناعة .

- تفسير ديوان المتنبي .

- اللمع في العربية .

- المقتضب . وغيرها كثير .

انظر : " البغية " (ص٣٩١) ، نزهة الألباء (ص٤٠٨) ط أولى .

(٣) : (٣٠٨/٢) .

الفعلَ إذا كان بمعنى فعل آخرَ وكان أحَدُهما يتعدّى بحرف والآخرُ بآخرَ فإنَّ العربَ قد [تتسع فتوقعَ][1] أحدِ الحرفين موقعَ صاحِبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعلَ في معنى ذلك الآخرِ .

ثم قال[2] : ووجدتُ في اللغة مِنْ هَذا أشياءَ كثيرةً لا يكاد يُحاط به ، ولعلَّه لو جُمع أكثرُه لا جميعُه لجاءَ كتاباً ضخْماً ، وقد عرفتَ طريقتَه ، فإذا مر بك شيءٌ عنه فاقبَلْه وأُنسْ به فإنه فصلٌ من العربية لطيفٌ حسَنٌ . انتهى .

وقد نقله السيوطيُّ في" الأشباه والنظائر "[3] والقاضي زكريَّا ونقل مثلَه " شارح شواهدِ المغني "[4] عن ابن عُصْفور[5] وقال ابنُ هشام في المغني[6] : قد يُشربون لفظاً معنى لفظٍ فيعطون حُكمَه ويُسمىَّ ذلك تضميناً ". انتهى .

وقد صرّحَ صاحبُ[7] [٤١] القاموس[8] وهو من الأشعريّة بأن النظرَ الذيَّ هو العَاملُ وتقليبُ الحَدَقة كما يتعدّى بإلى كذلك يتعدّى بنفسه ، بل قُدّم تعديتُه بنفسه . فإن قلتَ: إنّ ذلك مجازٌ ، فالمجازُ قد شُحِن به القرآنُ ، ولك أن تقولَ هو من باب : أنا ناظرٌ إلى ما عندَ الله ، أي : مُلتفتٌ إليه فإن قلتَ : يلزم على هذا التأويلِ العدُولُ إلى المجاز أو إلى الإضمار وكلاهما خلافُ الأصل والظاهر قلتُ : العدُولُ إلى مثل ذلك سائغٌ مع قيام الدليلِ بالإجماع ولكَ أن تقول ناظرةٌ إلى ثواب ربها ناظرة ، لا يُقالُ هذا غيرُ تام : أمَّا أولاً فلأن الثوابَ ليس مَرئياً في نفسه وإنما المَرْئيُّ أثرُه فيلزم الإضمارُ الكثيرُ وهو

---

(١) : في [ب] تمنع وقوع .

(٢) : أي ابن جني في الخصائص (٢/٣١٠) .

(٣) : (٣/٧٨-٨٠) .

(٤) : (٨/٨٢) .

(٥) : ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر في النحو (٣/٧٥١) .

(٦) : (٢/٦٨٥) .

(٧) : أي الفيروزآبادي .

(٨) : (ص : ٦٢٣) .

خلافُ الأصلِ وأمَّا ثانياً فلأن النظرَ يمتنع أن يكون مَعَه رؤيةٌ لا للثواب ولا لأثره . أمَّا الثوابُ فكما ذكرناه ، وأمَّا أثرُه فلأنّ النظرَ في الآية قبلَ أوانِ أثرِ الثوابِ بدليل مُقابلةِ [٤٢] ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] إذ لا معنى للظنِّ بعدَ الوقوعِ ، فلا وقوعَ للعقاب ولا للثواب كما هو مقتضى المقابلةِ فالنظرُ بلا رؤيةٍ إنما هُو عبارةٌ عن مجّرد تقليبِ الحدَقة كما هو حقيقتُه وهو غمٌّ أي تقليب الحدقةِ إلى المَرْئيّ بلا رؤيةٍ ، والآيةُ في سياق النّعم على فريق الجنةِ فإنهم يومئذٍ في سرور لا غمَّ فيه ، لأنه يقالُ في الجواب عن الأول بأنّ إطلاقَ الثوابِ[2] على أثره مُطابقٌ للتنزيل في كذا وكذا آية ، بل لم يُطلق الثوابُ في الكتاب والسُّنةِ وسائرِ الكلامِ إلاَّ على أثره ، ولا معنى لإطلاقه على [٤٣] نفس الثوابِ ، أي المصْدرِ في مقام الوعدِ والإضمارِ وإن كان خلافَ الظاهرِ والأصلِ ، إلا أنهم قد صرحوا بأنه من أكثر أنواعِ الكلامِ وروداً .

على أن الذاهبَ إلى القول بالرؤية من هذه الآية لا بدّ له من المجاز لأن الرؤيةَ على وجه الإحاطةِ بذاته تعالى ممتنعةٌ اتفاقاً ، ولا شك أن حملَ قولِ القائلِ رأيتُ زيداً على وجه الإحاطة مجازٌ ، وقد حاول القاضي زكريا دفعَ هذا فما جاء بشيء .

وعن الثاني ، بأن تقليبَ الحدقةِ إلى محل الرجاء والتلّفتِ نحوَ المطلوب فرعٌ من فروع توقُّعِه لا محالةَ ، هذا هو المفهومُ من الآية ولا شُبهة أن الاستشرافَ والتلفُّتَ بحصول المعلومِ بالوعد الصادقِ من الكريم المطلقِ تعالى في مقام إنجازِه سرورٌ وحبورٌ ، ومما يخدِش في وجه الاستدلالِ بهذه الآيةِ ما ذكره العلامةُ جارُ الله في " كشافه "[3] في تفسير هذه الآية قال : " تنظُر إلى ربّها خاصةً لا تنظُر إلى غيره وهذا معنى تقديمِ المفعول ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾[4] ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) : [القيامة : ٢٥] .

(٢) : انظر لسان العرب (١٤٥/٢) .

(٣) : (٢٧٠/٦) .

(٤) : [القيامة : ١٢] .

ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] ، ﴿ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾[2] ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[3] ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾[4] ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[5] كيف دل التقديم فيها على معنى الاختصاص ، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم ، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال فوجب حمله على معنى يصح به الاختصاص . والذي يصح معه الاختصاص أن يكون من قول الناس – أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي – معنى التوقع والرجاء ، ومنه قول القائل[6] :

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما

وسمعت سروية[7] [٤٤] مستجيبة بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقايلهم تقول : عيني نويظرة إلى الله وإليكم "[8] . انتهى كلامه[9].

---

(١) : [القيامة : ٣٠] .

(٢) : [الشورى : ٥٣] .

(٣) : [البقرة : ٢٤٥] .

(٤) : [آل عمران : ٢٨] .

(٥) : [هود : ٨٨] .

(٦) : من (الكامل) كذا ذكره الزمخشري في الكشاف (٦/٢٧٠) .

وصاحب " الدر المصون " (١٠/٥٧٦) .

(٧) : السروية : النسبة إلى بلدة بطبرستان يقال لها : سارية .

وانظر القاموس (سري) (ص : ١٦٦٩-١٦٧٠) .

(٨) : ذكره صاحب الدر المصون (١٠/٥٧٦-٥٧٨) .

(٩) : أي الزمخشري في الكشاف (٦/٢٧٠) .

والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم " فقال صاحب الدر المصون (١٠/٥٧٧) تعقيبا على ذلك : وهذا كالحوم على قول من يقول : إن " ناظرة " بمعنى منتظرة . إلا أن مكيا قد رد =

وإلى هنا انتهى ما قصدنا إيرادَه من الكلام على هذه المسألةِ وقد جلبنا إليك من أدلة الفريقين ما تصير به بعون الله قريرَ عينٍ ، وأوردنا من حُجج الطائفتين ما يذهب به عن قلبك كلُّ صدىً ورَيْن ، وجمعنا في هذا المختصرِ بين الضبِّ والنون[1] ، وخلطنا فيه الخاصَّ به عند أربابِ الاصطلاح بفنون ، وقررنا فيه الغثَّ بالسمين اتكالاً على تمييز الناظرين ، وحكينا لك فيه الأقوالَ وأوضحنا مقاماتِ الجِدال والنضالِ ، ولم نتعقّبْ ما ركِبَ به قائلُه كأهل الاعتساف ، وخرج به عن أرباب الفِطَن عن مسالك الإنصاف ، لأن الناظرَ في هذا المختصرِ إما كاملٌ قد استغنى بعرفانه عن التعريف أو مقصِّرٌ لا يفرَق وإن بالغتُ في التبيين بين قويٍّ وضعيف ، ومهما غَفلْتَ عن شيء فلا تغفُلْ عن تلك النصوصِ القويةِ التي جاء بها مدّعي التخصيصِ لأدلة الرؤيةِ فإنَّ عليها حامت طيورُ النُّقلد، وإليها سافرتْ أنظارُ علماءِ الإنصاف وأئمةِ الاجتهاد فخذْها مُجملةً غيرَ مفصّلة ، نستأنس بها عن وَحشة هذه المسألةِ المُعضِلَة ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً وظاهراً وباطناً والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ حبيبِ اللهِ ورسولِه وعلى آله وصحبِه [٤٥] .

[كمل من خط جامعه الإمام المجتهد ، القاضي بدر الدين ، العلامة النحرير محمد بن علي الشوكاني حفظه الله تعالى ، ومتع جميع المسلمين بحياته آمين آمين .

وكان التأليف في شهر الحجة الحرام سنة ١٢٠٣هـ ثلاث ومائتين وألف . وصلى الله وسلم على محمد وآله][2].

= هذا القول في إعراب مشكل القرآن (٤٣١/٢) فقال : ودخول " إلى " مع النظر يدلُّ على أنه نظر العين ، وليس من الانتظار ولو كان من الانتظار و لم تدخل معه " إلى " ألا ترى أنَّك لا تقول : انتظرتُ إلى زيد وتقول : نظرت إلى زيد . فـ " إلى " تصحبُ نظر العين ولا تصحبُ نظرَ الانتظار ، فمن قال: إن " ناظرة " بمعنى منتظرة فقد أخطأ في المعنى وفي الإعراب ووضع الكلام في غير موضعه .

(١) : تقدم توضيح ذلك (ص٢٥٣) .

(٢) : زيادة من المخطوط [ب] .

(١٨)

٤/٣

كشف الأستار

في

إبطال قول من قال بفناء النار

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط (أ)

١- **عنوان الرسالة** : " كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار " .

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين ، وآله الطاهرين وصحبه المكرمين . وبعد : فإنه سألني سيدي العلامة المفضال ، بقية أعلام الآلِ ، ....

٤- **آخر الرسالة** : .... ولكنا لم نقف على شيء يصلُح للتمسُّك به غيرَ ما قد حررناه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . حرره جامعه محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد الأوراق** : صفحة العنوان + ١١ ورقة .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٣ سطراً .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : ١١-١٢ كلمة .

١٠- **الرسالة من المجلد الرابع من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني "** .

[صورة الورقة الأولى من المخطوط]

على المرجح وان اعمل ارادة جميعها اولى من اهمال بعضها
وقد افرد جماعة من متاخري العلماء هذه المسئلة
بالتصنيف ولم نقف عند بحثنا هذا الجواب
على شئ من ذلك فمن وجد فيها غير ما اوردناه
ها هنا فليعط النظر حقه وليستعمل من الانصاف
ما لابد منه وليذهب الى ما يرجح
ولكنا لم نقف على شئ يصلح للتمسك به غير ما قد
ذكرناه وحسبنا الله ونعم الوكيل حرر
جامعه محرزا على السرور كما عز الله

[الصفحة الأخيرة من صورة المخطوط]

المكتبة العامة بالرباط
قسم المخطوطات

وصف المخطوط (ب)

١- **عنوان الرسالة** : " كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار "

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين ، وآله الطاهرين وصحبه المكرمين . وبعد : فإنه سألني سيدي العلامة المفضال ، بقية أعلام الآلِ ، .....

٤- **آخر الرسالة** : قد كانت مقابلتي والولد الأبر التقي حسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن زبارة لهذه النسخة على الأم المنقولة منها في ليلة ثلاثين غرة شعبان سنة ١٣٧٠هـ سبعين وثلاثمائة وألف بصنعاء اليمن والحمد لله رب العالمين : محمد ابن محمد بن يحيى زبارة .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي متوسط .

٦- **الناسخ** : محمد بن محمد بن يحيى زبارة .

٧- **عدد الأوراق** : (٧) ورقات .

٨- **عدد الأسطر في الصفحة** : (٢٧) سطراً .

٩- **عدد الكلمات في السطر** : (١٥-١٧) كلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
وصحبه المكرمين وبعد فـ[illegible] سألني سيدي العلامة [illegible]
الكمال [illegible] والذين [illegible] النار [illegible]
النار [illegible] المانع [illegible] الظاهر [illegible] فأقول وبالله الاستعانة
وعليه التوكل اعلم [illegible] استدل به القائلون بذلك [illegible] آيات
من كتاب الله العزيز [illegible] الآية الأولى قوله سبحانه [illegible]
يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم
والآية الثانية قوله سبحانه في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد
فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض
إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والآية الثالثة قوله تعالى في سورة [illegible]
لابثين فيها أحقابا وتقرير استدلالهم بآية الأنعام هو أنها واردة في الكفار [illegible]
من خلود [illegible] فقال إلا ما شاء الله فأفاد أنهم يخلدون [illegible] هذه المشيئة [illegible]
وتقرير الاستدلال بآية هود من وجهين الأول قوله ما دامت السموات والأرض [illegible]
دليل على خلودهم [illegible] والثاني [illegible]
السموات والأرض متناهية فيلزم أن [illegible] متناهية [illegible] الاستثناء
إلا ما شاء ربك فإنه استثنى [illegible] ذلك [illegible]
الاستثناء وتقرير الاستدلال بآية النبأ هو أن لبثهم في ذلك العذاب [illegible]
[illegible] الأحقاب جمع الحقب المعروف [illegible] محدودة
[illegible] السلف [illegible]
فقالوا إن [illegible] الاستدلال [illegible] العقلي
[illegible] وأجاب الجمهور [illegible] هذه الأدلة التي [illegible]
[illegible] بأجوبة أما عن آية الأنعام فقالوا إن المراد بالاستثناء [illegible]
[illegible] أوقات المحاسبة لأنهم في تلك الأوقات [illegible]
[illegible] يوم القيامة أي خالدين في النار إلا ما شاء الله [illegible]
[illegible] في الحساب [illegible] الجواب الثاني أن المراد بالاستثناء الأوقات

الذي [illegible] إنهم مخلدون [illegible]
[illegible] الجواب
الثالث أن المراد [illegible] عذاب [illegible]
هذا الاستثناء [illegible] قولهم وبلغنا أجلنا فكأنهم
قالوا [illegible] قبل [illegible] ولهذا قال
[illegible]
[illegible]
[illegible] إن هذا الاستثناء معناه الإرشاد إلى [illegible] الجواب الخامس
[illegible] أن المقصود بهذا الاستثناء [illegible]
[illegible]
[illegible] تهديد بالتوضيح [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] أي الإماتة [illegible] الجواب الثامن [illegible]
[illegible] الأول
[illegible] الاستثناء [illegible] دخولهم النار وبعد لبثهم [illegible] الخلود [illegible] هو
[illegible] المعروف [illegible] لم يكونوا قد دخلوا النار والحمل على
[illegible] الجواب الثاني بأن المراد [illegible] الوارد في
الآيات القرآنية [illegible] العذاب [illegible] أنواع العذاب [illegible]
[illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible] بالاستثناء [illegible]
[illegible] الجواب الرابع [illegible]
[illegible]
[illegible] الجواب [illegible]
[illegible] الجواب السادس [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

التي وقعت بعدا وشقاقا ووقعت بعد السعادة كما في سورة هود وأما المسلمون على تأويلها في جانب السعداء يقوى تأويلها وفي جانب الأشقياء فإن قلت فما القول فيما قررتم من السلف الصالح فإن بعضهم قرر صريحا قالت بهذه الطائفة القائلين بفناء النار وانقطاع العذاب عن أهلها قلت قد قررنا وتابعنا بعض من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك آحادا وروي عن بعض الصحابة فقد قالوا بما قلتموه في التقييد بالمشيئة وليس ذلك محل وفاق بينهم وبين بعض الصحابة بعض من المعتزلة بعض آخر فقالوا بالتأويل لتلك المشيئة فلا كان قول التعميم عليه الجمهور الأخير كذلك فتستقر القول الثاني ونقيضه وهو باطل وما استلزم الباطل باطل فبطل قولهم بمعنى التعميم وتابعهم فسار الأئمة الأربعة في ذلك على حكم الناس وبما سيما وتبعهم الفهم الجمهور الأمة وسواد الأعظم وعلى كل حال فالدليل يوافق الدليل الحق هو الأسعد بالحق سوى وافقه أو خالفه ولا اعتبار بغير الدليل وإذا عرفت هذا فالجمع بالتعميد الذي في سورة الأنعام وسورة هود فهذا في سورة هود فإن يجعل ذلك خاصا بن عقابه مثنا وكما سلف أو يقال إنه تعميد بعدا وهو الأوجه فتون في بابه وإلا فالحق حسب ما سبق تقريره ويكون التعميد في هذا الموضع احتمال الضعيف الموجب للصير إلى الحمل احتمال بن كما سلف وبما يقوي هذا المسلك الذي سلكناه ويرجحه هو ما تقرر باجماع أهل النظر أن الجمع مقدم على الترجيح فإن أهل الأدلة جميعها أولوا من أولها كل بعضها وقد قرر جماعة من أهل العلم هذه المسألة بالتصنيف فلم نقف عليه تحرير هذا الجواب على شيء من ذلك فمن وجد فيها غير ما أوردناه هاهنا فليعط النظر حقه ويستعمل من الانصاف ما لا بد منه ويرجع إلى ما يتحصل من الكلام نقف على شيء يصلح للتمسك به فنحن نقول ما قدمناه وحسبنا الله ونعم الوكيل ونسأل الله تعالى أن يصلح ما أفسدناه ويغفر ما قصرنا فيه ويوفقنا للصواب إنه ولي التوفيق والهداية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

مثله وهكذا لو فرض هذا النار نفسها تفنى فإنه يصدق عليهم أنهم ليسوا بخارجين منها لأن الاستثناء إنما يكون هذا خبرا مطابقا للواقع واللازم باطل لأن الواقع خلافه فالملزوم مثله وهذا الوجه الثاني من هذه الآية فقول الله تعالى ولهم عذاب مقيم فإنه يدل على هذا المعنى فإن المقيم هو الدائم الذي لا يزول ولا يحول فلا يكون هذا خبرا مطابقا للواقع وهو باطل فالملزوم مثله وبالجملة فالمتأمل يقطع بأن هذه الآية وأمثالها من الآيات التي فيها نفي العفو عنهم والآيات التي فيها استحقاق العذاب عليهم ودوام سخطه وهو كثير جدا في كتاب الله العزيز لو فرض أنه استعمل في وقت من الأوقات أنهم يخرجون من النار لكان ذلك مما يصدق عليه العفو والمغفرة وليس استغفار تارك الغضب والسخط وتلويح بالعفو عنهم والإحسان إليهم وإدخالهم الجنة بعد استحقاقهم النار بالعفو والمغفرة فيلزم من مجموع هذه الآيات الواقع وهو باطل فالملزوم مثله وهذا برهان على ما ذكرناه وبالله التوفيق فهذا هو الوجه الثاني من الوجوه التي ذكرها المعترض في الرد على الطائفة القائلة بفناء النار وانقطاع العذاب عن أهلها وقد أجبنا عن هذه الأمور التي ذكرها غير مطابقة للواقع واللازم باطل بالإجماع فالملزوم مثله وبالجملة فالمتأمل يقطع بأن هذه الآيات وأمثالها من الآيات الكثيرة في الكتاب العزيز يوجد فيها لما نسبوه هذا المعنى من تأبيد العذاب وعدم الانقطاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين ، وآله الطاهر [يـــنَ][1] وصحبِه المكْرَمِيْنَ .

وبعدُ :

فإنه سألني سيدي العلامةُ المفضالُ ، بقيةُ أعلام الآلِ ، وحسنةُ أهل الكمالِ الحسينُ بن يوسُفَ زبارةَ[2] أعلى الله في الدارين مناره ، وثبت إيراده وإصدارهَ عن مسألة فَنَاءِ النـار ، وما استدَّل به القائل ، وأجاب المانع ، وما هو الظاهر من الأدلة ؟ .

فأقول وبالله الاستعانةُ ، وعليه التوكلُ :

اعلم أن جملة ما استدل به القائلون بذلك الفناءِ هو ثلاثُ آياتٍ من كتاب الله العزيز :

الأولى : الآيةُ التي في الأنعام ، وهي قول الله سـبحانهَ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[3] .

والآية الثانية : قول الله سبحانهَ في سورة هود : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ

---

(١) : زيادة من [ب] .

(٢) : الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن الأمير الحسين المعروف بزبارة الحســـني اليمني الصنعاني . ولد سنة ١١٥٠هـــ ونشأ بصنعاء والروضة أخذ عن والده النحو والصرف والبيان .

قال الشوكاني في ترجمته : هو أحد علماء العصر المفيدين حسن السمت والخلق والأخـــلاق متـــين الديانة حافظ للسانه كثير العبادة وقد أجازني في جميع ما يرويه عن أبيه يوسف عن جده الحسين تـــوفي سنة ١٢٣١هـــ .

انظر : نيل الوطر (ص : ٤٠٧ رقم ٢٠٧) والبدر الطالع رقم (١٥٧) .

(٣) : [الأنعام : ١٢٨] .

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1] .

والآية الثالثة : قولُه تعالى في سورة عمَّ[2] : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وتقريرُ استدلالهم بآية الأنعامِ هو أنها واردةٌ في الكفار ، وقد استثنى من خلودهم فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3] فأفاد ذلك أنهم يخلُدون فيها إلاَّ وقتَ هذه المشيئةِ الإلهية .

وتقريرُ الاستدلال بآية هود من وجهين :

الأول : قوله : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[4] ففي هذا دليل على أن خلودَهم هو مدَّةُ عقابِهم مساويةٌ لمدة بقاء السماواتِ والأرضِ : ولا خلافَ أن مدَّة بقاء السماوات والأرض متناهيةٌ ، فيلزم أن تكون مدَّةُ عقابهم متناهيةً .

والوجه الثاني : الاستثناءُ بقوله : ﴿إلاَّ ما شاء ربُّك﴾ فإنه استثنى عن مدة عقوبتِهم ، وذلك يدُّل على زوال ذلك العقابِ في وقت هذا الاستثناءِ .

وتقرير الاستدلال بآية عمَّ هو أن لُبْثَهم في ذلك العقابِ لا يكون إلاَّ أحقاباً [١أ] معدودةً .

وقد تقرر أن (أفعالاً)[5] هو من جموع القلَّةِ المعروفةِ . فهذا حاصلُ ما استدلُّوا به من

---

(١) : [هود : ١٠٥ – ١٠٨] .

(٢) : [الآية : ٢٣] .

(٣) : [الأنعام : ١٢٨] .

(٤) : [هود : ١٠٧] .

(٥) : قال ابن هشام في أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالكٍ (٢٣٦/٤) ولجمع التكسير سبعة وعشرون بناءً : منها أربعة موضوعة للعدد القليل ، وهو من الثلاثة إلى العشرة وهي : =

النقل ، وهو أربعةُ أدلةٍ كما عرفت . ولم يكن في السُّنَّةِ المطهَّرة ما يصلُح لتمسُّكهم بـه ، وأما ما سيأتي من قول جماعة من السلف فستعرفُ - إن شاء الله - الكلامَ عليه .

وقد ضمُّوا إلى هذا الاستدلال النقليَّ الاستدلالَ العقليَّ فقالوا : إن معصيـةَ الكفـار متناهيةٌ . ومقابلةُ الجرمِ المتناهي بعقاب غيرِ متناهٍ ظلمٌ وأنه لا يجوزُ .

وأجاب الجمهور من هذه الأُمَّة عن هذه الأدلةِ التي استدلت بها هذه الطائفةُ القائلـة بالفناء بأجوبة :

أما عن آية الأنعام فقالوا : إن المراد بالاستثناء بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1] اسـتثناءُ أوقاتِ المحاسبةِ ، لأنَّهم في تلك الأوقاتِ لم يكونوا في النار .

قال الزجَّاجُ[2] : إن الاستثناء يرجع إلى يوم القيامةِ ، أي خالدين في النار إلاَّ ما شـاء الله مـن مقدار حشرِهم من قبورِهم ، ومقدارِ مُدَّتهم في الحساب . قـال : فالاسـتثناء منقطعٌ .

الجواب الثاني : أن المراد بالاستثناء[3] الأوقاتُ [١أ/ب] التي ينتقلون فيها من عـذاب النار إلى عذاب الزمهرير ، فقد روي[4] أنهم يدخُلون وادياً شديدَ البرد يكون تضُّررهـم ببردِه أشدُّ من تضرُّرِهم بحرِّ النار ، حتى يطلبوا الرجوعَ إلى النار .

الجواب الثالـث : أن المرادَ : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من كونهـم في الدنيـا بغـير عذاب[5] .

الجواب الرابع : أن هذا الاستثناءَ لا يرجع إلى الخلود ، بل هو راجـع إلى الأجَـلَ

= أفْعُلُ كأكلب . أفْعَالٌ : كأحمالٍ ، وأفعِلَةٌ : كأحمِرةٍ ، وفِعْلَةٌ : كصبيةٍ .

(١) : [الأنعام : ١٢٨] .

(٢) : في معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩١) .

(٣) : انظر فتح القدير (٢/١٦٧) .

(٤) : ذكره الزمخشري في الكشاف (٢/٣٩٦) بدون سند .

(٥) : ذكره الشوكاني فتح القدير (٢/١٦٧) .

المؤجَّل لهم في قوله : ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾[1] فكأنهم قالوا : وبلغنا الأجلَ الذي سمَّيتَه لنا إلاَّ من أهلكتَه قبل الأجلِ المسمَّى كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾[2] وكما فُعِلَ في قوم نوح ، وعاد ، وثمودَ ممن أهلكه الله قبل الأجلِ الذي آمنوا فيه ، فبقوا إلى أن يصلُوا إليه ، فالمعنى إلاَّ من شئت أن تخترمهُ فاخترمتَه قبل ذلك لكفرهِ وضلاله .

الجواب الخامس : أن هذا الاستثناءَ معناه الإرشادُ إلى الوقف في جميع الكفار الأحياءِ ، لأنه قد يُسْلِمُ منهم [١ب] من يُسْلِمُ ، ويموتُ مسلماً[3] .

الجواب السادس : أن المقصودَ بهذا الاستثناءِ التهديدُ كما يقول الموتور لواتِره بعد الظَّفر به : أهلكني الله إن عفوتُ عنه ، إلاَّ إذا شئتُ وقد علم أنه لا يشاء إلاَّ إهلاكَه ، قالوا : وفي هذا وعيدٌ شديد ، وتهديد بالغ مع تكُّمٍ عن وقْعِ الوعيدِ به[4] .

الجواب السابع : أن هذا الاستثناءَ راجعٌ إلى مدة البرزخِ ، أي إلاَّ ما شاء الله من لُبْثِهم في البرزخ[5] .

---

(١) : [الأنعام : ١٢٨] .

(٢) : [الأنعام : ٦] .

(٣) : انظر زاد المسير (٤/١٥٨-١٦١) .

(٤) : ذكره الزمخشري في الكشاف (٢/٣٩٦) .

● الموتور : الثائر أي صاحب الوتر الطالب بالثأر .

لسان العرب (١٥/٢٠٥) .

(٥) : البرزخ : الحاجز والحدُّ بين الشيئين ، وقيل أصله برزه فُعرِّب وقوله تعالى : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝ ﴾ [الرحمن : ٢٠] .

والبرزخ في القيامة : الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله عزَّ وجل ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ ﴾ [البلد : ١١] وقال تعالى : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] . =

الجواب الثامن : أن الاستثناءَ راجعٌ إلى أهل الإيمان ، أي إلاَّ ما شاء الله من خروج الموحِّدينَ[1] .

ويُجَابُ عن الجواب الأول : بأن ظاهرة الآية أن الاستثناءَ بعد دخولهم النارَ ، وبعد لُبْثِهم فيها مدةً تتصفُ بالخلود ، لأن الخلود هو اللّبْثُ الطويل ، كما تقرر في كتب اللغة[2] ، وهم في وقت المحاسبة لم يكونوا قد دخلُوا النار ، والحملُ على الانقطاع خلافُ الظاهر .

ويجاب عن الجواب الثاني : بأن المراد بعذاب النار الواردِ في الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية هو العذابُ بما فيها من أنواع العذاب ، لا بمجرَّد الإحراقِ بالنار فقط ، فإن النار اسمٌ للدار التي يكون فيها تعذيبُ العُصَاةِ كما أن الجنةَ اسمٌ للدار التي كون فيها تنعيمُ أهل الطاعةِ ، فالمعذَّب بالزمهريرِ هو في عذاب النار ، أي في عذاب الدار التي يقالُ لها النار ، فلا يصحُّ أن يكون المرادُ بالاستثناء عذابُ الزمهرير .

ويجاب عن الجواب الثالث بمثل ما أجبنا به عن الجواب الأول .

ويجاب عن الجواب الرابع بأنه خروج عن مقصود الآية ، ورجوعٌ إلى مسألة أخرى هي استيفاءُ الأَجلِ المضروب للأحياءِ ، واخترامُهُ ، وذلك غير ما سيق له الكلامُ القرآني ، ورجوعٌ إلى الكلام الواقعِ من الكفار بعد أن تعقَّبه الجوابُ عليهم بقوله : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾[3] .

= وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون ، وقيل : البرزخ ما بين الموت إلى القيامة .
" مفردات ألفاظ القرآن " للأصفهاني (ص : ١١٨) .

(١) : انظر فتح القدير (٢/٥٣٧) .
و" الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي (٩/٩٩) .

(٢) : انظر لسان العرب (١٢/٢١٩-٢٢٠) .
وقال الأصفهاني في " المفردات " (ص : ٧٣٣) : لبث بالمكان : أقام به ملازماً له .

(٣) : [الأنعام : ١٢٨] .

ويجاب عن الجواب [٢أ] الخامس بمثل هذا الجواب عن الجواب الرابع ، فإن ذلك خروجٌ إلى مسألة أخرى لم يُسَقْ لها الكلامُ ، ولا هي مرادةٌ منه .

ويجاب عن الجواب السادس بأن فيه من التكلُّف والتعسف ما لا ينبغي حملُ كلام الله سَبحانهَ عليه . وعلى تسليم أن ذلك قد يقعُ التكلُّم به في الأحوال النادرة الشاذة فلا ينبغي الحملُ على هذا النادر الشاذِّ ، وتركُ ما هو الأعم الأغلبُ ، فإن معنى الاستثناءِ[١] في لغة العربِ الإخراجُ لا الإدخالُ ، وأيضاً يقال : إن ذلك لا يكون حقيقةً أبداً ، بل هو نوع من أنواع المجازِ [١ب/ب] لايُصَارُ إليه إلاَّ لعلاقةٍ مع قرينةٍ .

ويجاب عن الجواب السابع بمثل ما أجبْنَا به عن الجواب الأول .

ويجاب عن الجواب الثامن بأنه يدفع ذلك أن هذه الآيةَ لم تكن عامَّة للمسلم والكافرِ، حتى يُرَادَ بالاستثناءِ خروجُ الموحدينَ من النار ، وأيضاً لو كان ذلك هو المرادُ على تسليم عمومِها لقال : إلاَّ من شاء الله و لم يقل : إلاَّ ما شاء الله ، فتدبَّرْ هذه الأجوبةَ عن تلك الجوابات ، فإنها مما لم أقفْ عليه لأحد من أهل العلم[٢] .

وقد أخرج ابن جرير[٣] ، وابن المنذر[٤] ، وابن أبي حاتم[٥] ، وأبو الشيخ[٦] عن ابن عباس - ﷺ - أنه قال : " **إن هذه الآيةَ تدلُّ على أنه لا ينبغي لأحد أن يحكُمَ على الله في خلقه لا ينزلهم جنَّةً ولا ناراً** " .

وأما ما أجاب به الجمهورُ عن الاستدلالينِ المتقّدم ذِكْرُهُمَا في آية هود ، فأجابوا عن الاستدلالِ الأول أعني : قولَه تعالىَ : .....

---

(١) : انظر اللمع في العربية لابن جني (ص : ١٢١) .

(٢) : انظر فتح القدير (١٦٧/٢) .

(٣) : في جامع البيان (٥/ ج : ٣٤/٨) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٣٥٧/٣) .

(٥) : في تفسيره (١٣٨٨/٤ رقم ٧٨٩٧) .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٣٥٧/٣) .

﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[1] بجوابين :

الأول : أن المراد سمواتُ الآخرةِ وأرضُها ، قالوا : والدليلُ على أن في الآخرة سمواتٍ وأرضاً قولُه تعالىَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[2] [٢ب] ، قولُه تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾[3] ، وأيضاً لا بد لأهل الآخرة مما يقلُّهم ويظِلُّهم ، وذلك هو الأرض والسماء[4] .

[و][5] **الجواب الثاني** : قالوا : إن العرب يعبِّرون عن الدوام والأبدِ بقولهم : ما دامت السماواتُ والأرض كما يقولون : ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ، فخاطب الله العربَ في هذه الآية على عُرْفِهم ، وبما تقتضيه لغتُهم . قال الرازي[6] مجيباً عن الجواب الأول : ولِقائلٍ أن يقول : التشبيهُ إنما يحسُنُ ويجوز إذا كان حالُ المشبَّه به معلوماً مقرَّراً ، فَيُشَبَّهُ به غيرُه تأكيداً لثبوت الحكم في المشبَّه ، ووجودُ السماواتِ والأرض في الآخرة غيرُ معلوم ، وبتقدير أن يكون وجودُهما معلوماً إلاَّ أن بقاءَها على وجهٍ لا يفنى البتَّة غيرُ معلوم . فإذا كان أصلُ وجودِهما مجهولاً لأكثر الخلقِ ، ودوامِهما أيضاً مجهولاً للأكثرِ كان تشبيهُ عقابِ الأشقياءِ به في الدوام كلامٌ عديمُ الفائدةِ : أقصى ما في الباب أن يقال : لَمَّا ثبت بالقرآن وجودُ سمواتٍ وأرض في الأخرة ، وثبت دوامُهما وجب الاعترافُ به ، وحينئذٍ يحصل التشبيهُ . إلاَّ أنا نقول : لما كان الطريقُ في إثبات دوام سموات وأرضٍ في الآخرة هو السمعُ ، ثم السمعُ دلَّ على عقاب الكافر ، فحينئذٍ الدليلُ الذي دلَّ على ثبوت الأصل في الحكم حاصلٌ مُعْتَبَرٌ في الفرع . وفي هذه الصورة أجمعُوا على أن القياس ضائعٌ ، والتشبيهَ

---

(١) : [هود : ١٠٧] .

(٢) : [إبراهيم : ٤٨] .

(٣) : [الزمر : ٧٤] .

(٤) : ذكره القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (٩٩/٩) .

(٥) : زيادة من [ب] .

(٧) : في التفسير الكبير (٦٤/١٨) .

باطلٌ . فكذا هاهنا انتهى . ولا يخفاك أن قولَه : ووجودُ السماوات والأرض في الآخرة غيرُ معلوم ممنوعٌ ، لأنا نقول : إن أراد غير معلوم بالسمعي فباطلٌ ،لوجود الدليل السمعيِّ عليه ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ ... الآية ﴾[1] ، وقولُه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ... الآية ﴾[2] وكذلك ما ورد عن السَّلف مما سيأتي بيانُه ، وإن أراد غَيْرَ معلوم بالعقل فليس البحثُ هاهنا في أدلة العقلِ ، على أن كونه لا بد لأهل الدارِ الآخرة مما يقلُّهم ويظلُّهم ، وذلك هو الأرض والسماء هو دليلٌ عقلي ، وأما قوله[3] : وبتقدير أن يكون وجودُهما معلوماً إلاَّ أن بقاءَهما على وجه لا يفنى البتَّةْ غيرُ معلوم . فيجاب عنه بأنه قد ورد السمعُ كتاباً وسُنَّةً [٢أ/ب] ببقاء الدار الآخرة ، وعدمِ تناهي ما فيها ، وهذا الدليل [٣أ] يكفي في كل ما ثبت وجودُه فيها . وأما قوله[3] : أقصى ما في الباب ... إلى آخره . فيجابُ عنه بأن القياسَ إذا اشتمل على فائدة زائدة على أصل الدليلِ فليس بضائعٍ ، وكذلك التشبيهُ إذا كان الغرضُ الحاصلُ منه ، وهو التقريرُ والمبالغةُ في التصوير موجوداً فليس بباطل .

قال الرازي[4] مجيباً عن الجواب الثاني : ولقائلٍ أن يقول : هل يسلِّمون أن قول القائل: خالدينَ فيها ما دامتِ السماواتُ يمنعُ من بقائِهم في النار بعدَ فناء السماوات ، أو يقولون : إنه لا يدلُّ على هذا المعنى ؟ فإن كان الأولُ فالإشكال لازمٌ ، لأن النصَّ لما دل على أنه يجب أن يكون مدَّةُ كونِهم في النار مساويةً لمدة بقاء السماواتِ ، ويمنع من حصول بقائِهم في النار بعد فناءِ السماواتِ ، فعندها يلزمكم القولُ بانقطاع ذلك العقابِ . وأما إن قلتُم : إن هذا الكلامَ لا يمنع من بقائهم في النار بعد فناء السماواتِ فلا

---

(١) : [إبراهيم : ٤٨] .

(٢) : [الزمر : ٧٤] .

(٣) : أي الرازي في تفسيره (١٨/٦٤) .

(٤) : في تفسيره (١٨/ ٦٤) .

حاجةَ لكم إلى هذا الجواب البتةْ . فثبت أن هذا الجوابَ على كلا التقديرينِ ضائعٌ .

قال : واعلم أن الجواب الحقَّ في هذا الباب عندي شيءٌ آخرُ هو أن [المعهودَ[1]] من الآيةِ أن متى كانت السموات والأرضُ باقيتين كان كونُهم في النار باقياً . فهذا يقتضي أنه كلما حصل الشرطُ حصل المشروطُ ، ولا يقتضي أنه إذا عُدِمَ الشرطُ انعدمَ المشروط الأبديُّ . إلاَّ أنا نقول : إن كان هذا إنساناً فهو حيوانٌ ، فإن قلنا : لكنه إنسانٌ ، فإنه ينتجُ أنه حيوانٌ . أما إذا قلنا : لكنَّه ليس بإنسان لم ينتجْ أنه ليس بحيوانٍ ، لأنه ثبت في علم المنطقِ أن استثناءَ نقيض المقدم لا ينتج شيئاً ، فكذا هاهنا . إذا قلنا : متى دامتِ السماواتُ والأرضُ لزم أن يكون عقابُهم حاصلاً . أما إذا قلنا : لكنه ما بقتِ السماواتُ والأرض لم [يلزم[2]] [عدم[3]] دوام عقابهم انتهى[4] .

ويجاب عن الترديد الذي ذكره في جوابه الأول بأنا نختارُ الشِّقَّ [٣ب] الثاني . وقولك : لا حاجةَ لكم إلى هذا الجواب البتَّةَ ممنوعٌ ، فإنه قد حصل به المقصودُ ، من دفع استدلال من استدل به [لأن[5]] التبصُّرَ عن بقاء السموات والأرض مرادٌ به الدوامُ والأبدُ. وأما [قولُه[6]] : واعلم أن الجوابَ الحقَّ في هذا الباب ... إلخ ، فلا نسلِّم أن قوله خالدينَ فيها مادامتِ السماواتُ والأرض هو في قوة الجملة الشرطية التي جعلَها هي المفهومةُ من الآية فلا يصحُّ ما رتَّبه على هذه الدعوى من قوله : فهذا يقتضي أنه كلَّما حصل الشرطُ ... الخ ثم لا نسلِّم ما ذكره آخراً من التمثيل ، فإن النسبة بين دوام

---

(١) : في المخطوط [المفهوم] وما أثبتناه من التفسير المذكور آنفاً .

(٢) : زيادة من [ب] .

(٣) : زيادة من التفسير الكبير (٦٥/١٨) .

(٤) : أي كلام الرازي في تفسيره (٦٥/١٨) .

(٥) : في [ب] لا أنَّ .

(٦) : في [ب] قولكم .

السماواتِ والأرض ، وبين لزومِ العقابِ ليست مثلَ النِّسبةِ التي بين الإنسانِ والحيوانِ .

قال الرازي[1] - بعد كلامه السابق - : فإنْ قالُوا : فإذا كان العقابُ حاصلاً سواءٌ بقيتِ السماواتُ والأرضُ أو لم تَبْقَ لم يكن لهذا التشبيهِ فائدةٌ . قلنا : بل فيه أعظمُ الفوائدِ ، وهو أنه يدلُّ على بقاء ذلك العقابِ دهراً داهراً بما [لا][2] يحيط العقل بطولهِ وامتدادِه . فأما إنه هل يحصلُ له [مجرى][3] أم لا فذلك يستفادُ من دلائلَ أخَرَ . وهذا الجواب الذي قررتَه جوابٌ حقٌّ ، ولكن إنما يفهمُه إنسانٌ ألِّف شيئاً من المعقولاتِ انتهى[4] .

وأقول ليس النزاعُ إلاَّ في كون ذلك العقابِ له آخِرٌ أم لا ؟ ولا نزاعَ في مجرد الدهرِ الطويل الذي لا تحيطُ العقول بطولهِ ، فإن ذلك مستفاد من الخلود والأبد ، فلم يكن هذا الجوابُ شيئاً ، والإحالةُ على الدلائل الأُخَرِ مع عدم الجزم [٢ب/ب] منه بدلالتِها على أحد الأمرينِ لا يفيدُ شيئاً ، على أنه لو جزم بأنها تفيدُ أحدَ الأمرينِ ، ولم يبيِّنْها لم تكن هذه الإحالةُ مفيدةً .

وإذا تقرر لك جميعُ ما ذكره وذكرناه عرفتَ الصوابَ - إن شاء الله - .

وأما ما أجاب به الجمهور عن الاستدلال بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[5] فهو أربعةَ عشرَ جواباً .

الأول : أنه استثناءٌ من قوله : ﴿ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾ كأنه قال : إلاَّ ما شاء ربُّك من تأخير قومٍ عن ذلك ، وهم من شاء الله أن لا يُدْخِلَهمُ النارَ ، وإن شَقُوا بالمعصيةِ . حكى هذا

---

(١) : في تفسيره (١٨/٦٥) .

(٢) : في [ب] لم .

(٣) : في [ب] أخرى .

(٤) : أي كلام الرازي في تفسيره (١٨/٦٥) .

(٥) : [هود : ١٠٧] .

أبو نضرةَ[1] عن أبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله . ويكون على هذا ما في ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] للعدد لا للأشخاصِ ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴾[3] وتقريرُ هذا الجواب : فأما الذين شقُوا [٤أ] ففي النارِ إلاَّ عدداً من هؤلاء الأشقياءِ ، فإنهم ليسُوا في النار ولا يدخلونَها[4] .

ويجاب عنه بأنه مخالفٌ للظاهر من وجهين :

الأول : طول الفصل ما بين المستثنى والمستثنى منه .

والثاني : التعسُّف في تأويل ما بذلك التأويلِ ، فإنه مخالفٌ لمعناها ، وأيضاً ليس المقامُ مقامَ ذكرِ الأعدادِ حتى تُحْمَلَ على العددِ ، بلِ المقامُ مقامُ ذكرِ الأشخاص التي أثبت الله لهم هذه الأحوالَ .

الجواب الثاني : ما قاله ابن قتيبةَ[5] ، وابنُ الأنباري[6] ، والفرَّاء[7] أن هذا الاستثناءَ استثناه الله تعالى ولا يفعلُه البتَّةْ ، كقولك : والله لأضربنَّك إلاَّ أن أرى غَيْرَ ذلك ، مع عزيمتِك على ضربِه ، فكذا هنا ، وأطالوا الكلام في تقرير هذا .

---

(١) : ذكره القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (٩/٩٩) .

(٢) : [هود : ١٠٧] .

(٣) : [النساء : ٣] .

(٤) : انظر فتح القدير (٢/٥٣٥) .

(٥) : عزاه إليه الشوكاني في " فتح القدير " (٢/٥٣٥) .

(٦) : عزاه إليه القرطبي في " جامع أحكام القرآن " (٩/١٠٠) .

(٧) : في " معاني القرآن " (٢/٢٨) : حيث قال : ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك على ضربه .

والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلاّ ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاَّ) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد .

قال الرازي[1] في الجواب عن هذا الجواب : ولقائلٍ أن يقولَ : هذا ضعيفٌ ؛ لأنه إذا قال : لأضربنَّك إلاَّ أن أرى غيرَ ذلك فمعناه لأضربنَّك إلاَّ إذا رأيت أن الأولى تَرْكُ الضربِ ، وهذا لا يدلُّ البتَّةَ على أن هذه الرؤيةَ قد حصلت أم لا ، بخلاف قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] فمعناه الحكمُ بخُلُوْدهم فيها إلاَّ المدَّةَ التيَ شاء ربك ، فهاهنا اللفظ يدلُّ على أن هذه المشيئةَ قد حصلت ، فكيف يحصلُ قياس هذا الكلام على ذلك الكلام ! . انتهى .

وأقول : لا يخفاك أن هذا إنما يتمُّ لو أرادوا بالمثال الذي ذكره معناه الذي يدلُّ عليه اللفظُ ، وهو إيقاعُ الضربِ ، إلاَّ إذا رأى الضاربُ غيرَ ذلك ، وهم لم يريدوا ذلك ، بل أرادوا أن العزيمةَ من الضاربِ كائنةٌ على الضرب على كل حالٍ ، ولهذا قالوا مع عزيمتِك على ضربِه فقوله : إلاَّ أن أرى قد حصلَ في الحال بيانُ معناه ، وهو أنه ضاربٌ له على كل حالٍ ، وأنه لا يرى غيرَ ذلك ، فلا يتمُّ ما ذكره الرازي من الفرقِ بين الآيةِ والمثالِ بالحصولِ وعدمِهِ ، فالأولى الجوابُ عن هذا الجوابِ بما ذكرناه في [الأجوبة[3]] التي قدمناه على قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٤ب] .

الجواب الثالث : أن كلمة الاستثناءِ هنا وردتْ بمعنى سوى ، والمعنى أنه تعالى لما قال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[2] فُهِمَ منه أنهم يكونون في النارِ في جميع مدَّةِ بقاءِ السماواتِ والأرضِ في الدنيا . ثم قال : سوى ما يتجاوزُ ذلك من الخلود الدائمِ ، فذكر أولاً في خلودهم ما ليس عند العرب أطولُ منه ، ثم زاد عليه الدوامَ الذي لا آخرَ له بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] من الزيادة التي .....

---

(١) : في تفسيره (١٨/٦٥) .

(٢) : [هود : ١٠٨] .

(٣) : في المخطوط [ب] (الجواب) .

لا آخِرَ لها[1] .

ويجاب عنه بأنَّ جَعْلَ حرفِ الاستثناءِ بمعنى سوى ، وإفادتَه لهذا المعنى الذي هو عكس معناه ، وضِدُّ مدلولهِ ممنوعٌ بل مدفوع .

الجواب الرابع : هو أن المراد من هذا الاستثناءِ زمانُ وقوفهم [٣أ/ب] في الموقف ، فكأنه تعالى قال : فأما الذين شَقُوا ففي النار إلاَّ وقتَ وقوفِهم للمحاسبة ، فإنهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار[1] .

ويجاب عن هذا الوجه بمثل ما قدمناه في جوابنا على الجوابات التي أجاب بها الجمهورُ في قوله : ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ .

الجواب الخامس : أن المراد بهذا الاستثناءِ مدَّةُ البرزخِ ، وقد قدمناه الجوابَ عن هذا الوجه في الكلام على آية الأنعام .

---

(١) : قال الزجاج في " معاني القرآن وإعرابه " (٣/٧٩-٨٠) :

قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ** ﴾ . فيها أربعة أقوال : قولان لأهل اللغة البصريين والكوفيين جميعاً :-

١/ قالوا : المعنى (خالدين فيها إلا ما شاء ربك) بمعنى سوى ما شاء ربُّك كما تقول : لو كان معنا رجل إلاَّ زيداً أي رجل سوى زيدٍ ولك عندي ألف درهم سوى الألفين ، وإلاّ الألفين اللذين لك عندي فالمعنى على هذا خالدين فيها مقدار دوام السموات والأرض سوى ما شاء ربك من الخلود والزيادة كما قلت سوى الألفين اللتين عليَّ .

٢/ وقالوا : إلا ما شاء ربك وهو لا يشاء أن يخرجهم منها ، كما تقول أنا أفعل كذا وكذا إلا أن أشاء غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وأنت قادر على غير ذلك ، فتكون الفائدة في هذا الكلام أن لو شاء يخرجهم لقدر ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبداً .

وقولان آخران :

٣/ قال بعضهم إذا حُشِروا وبعثوا فهم في شروط القيامة فالاستثناء وقع من الخلود بمقدار موقفهم للحساب ، والمعنى خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا مقدار موقفهم للمحاسبة .

٤/ القول الرابع سيذكره الشوكاني بعد قليل .

الجواب السادس : أن المراد بهذا الاستثناءِ مدَّةُ بقائهم في الدنيا ، وقد قدمنا الجواب عن هذا في الكلام على آية الأنعام أيضاً .

الجواب السابع : أن الاستثناء يرجعُ إلى قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ وتقريرُه أن الزفيرَ والشهيقَ ثابتٌ لهم ، إلاَّ ما شاء ربك من عدم زفيرِهم وشهيقِهم في وقت من الأوقات[1] .

ويجاب عنه بأن رجوعَ الاستثناءِ إلى ذلك مع الفصل بقوله : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[2] خلافُ الظاهرِ ، بل الظاهر رجوعُ الاستثناء إلى ما هو الأقربُ إليه ، والألصقُ به ، وهو الخلودُ المؤقَّتُ بدوام السموات والأرض .

الجواب الثامن : أن المعنى إلاَّ ما شاء ربك من تعذيبهم [٥أ] بغير النار كالزمهرير ونحوِه .

ويجاب عن هذا بما قدمنا في جوابنا عن مثلهِ في آية الأنعام .

الجواب التاسع : يفيد خروجَ أهل التوحيد من النار ، ويجاب عنه بمثل ما قدمنا على جوابنا على مثله في آية الأنعام .

الجواب العاشر : أن المعنى خالدينَ في النار لا يموتونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ إلاَّ ما شاء ربك ، وهو أن يأمُرَ النار فتأكلَهم وتُفْنيهُم ، ثم تجدِّد خلقَهم . ويجاب ن هذا بأنه إخراجٌ لهذا الاستثناء عن هذه الآيةِ التي اتصل بها إلى شيء آخَرَ لم تدلَّ عليه الآيةُ ، وهو عدم الموت والحياة .

الجواب الحادي عشر : أنَّ [(إلاَّ)][3] في قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ بمعنى

---

(١) : ذكره الزجاج في " معاني القرآن وإعرابه " (٣/٧٩-٨٠) .

وانظر فتح القدير (٢/٥٣٥) ومعاني القرآن للفراء (٢/٢٨) .

(٢) : [هود : ١٠٨] .

(٣) : في [ب] الاستثناء .

الواوِ[1] ، والمعنى : وما شاء ربُّك من الزيادة .

ويجاب عنه بأنه إخراجٌ لحرف الاستثناء عن معناهُ إلى معنى يخالِفُه ويناقضُه بغير دليل .

الجواب الثاني عشر : أن قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ معناه كما شاء ربك ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ أي إلاَّ كما قد سلف . والجواب عنه كالجواب عن الذي قبلَه .

الجواب الثالثُ عشرَ : أن هذا الاستثناء هو على سبيل الاستثناء الذي نَدَبَ إليه الشرعُ في كل[2] كلام بقوله : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[3] ، وقوله : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[4] وقد ذكر نحوَ هذا أبو عبيدٍ[5] ، والفرَّاءُ[6] . ويجاب عنه بأنه خروجٌ عن الظاهر ، والتشريعُ الوارد في التقييد بالمشيئةِ هو باب آخَرُ بلفظ آخَرَ لمعنىً آخَرَ[7] .

---

(١) : انظر زاد المسير (٤/١٦٠-١٦١) .

" الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي (٩/٩٩-١٠٠) .

(٢) : قال القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (٩/١٠١-١٠٢) : فهو استثناء في واجب ، وهذا الاستثناء في حكم الشرط كذلك كأنه قال : إن شاء ربك ، فليس بوصف بمتصل ولا منقطع ويؤيده ويقويه قوله تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨ ﴾ .

(٣) : [الكهف : ٢٣ - ٢٤] .

(٤) : [الفتح : ٢٧] .

(٥) : في " معاني القرآن " (٢/٢٨) فقد قال : تقدمت عزيمة المشيئة من الله تعالى في خلود الفريقين في الدارين - فوقع لفظ الاستثناء - والعزيمة قد تقدمت في الخلود - قال : وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ وقد علم أنهم يدخلونه حتما فلم يوجب الاستثناء في الموضعين خياراً ، إذ المشيئة قد تقدمت بالعزيمة في الخلود في الدارين والدخول في المسجد الحرام .

(٦) : في " معاني القرآن " (٢/٢٧-٢٨) .

(٧) : انظر " الكوكب المنير " (٣/٢٩٣-٣٠٨) .

الجواب الرابع عشر : المعارضَةُ بقوله تعالى : ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ، فإن [ما][1] قيل في الأشقياءِ لزم مثلُه في السعداء ، لأنَّ العبارةَ العبارةَ ، واللفظَ اللفظَ ، والمعنى المعنى . ويجاب عنه بأنه [قد][1] وقع الإجماعُ من جميع الأمة على عدم انقطاعِ نعيم أهل الجنةِ ، وأنه غير متناهٍ بخلاف انقطاعِ عذاب أهل النار ، فقد قال به طائفةٌ من أهل العلم ، فكان الفارق بين ما قيل في جانب [٥ب] الأشقياء ، وجانب السُّعداء هو إجماعٌ على امتناع الحملِ على الظاهر في السعداء ، فكان التأويلُ به مقبولاً ، ولم يقعِ الإجماعُ على امتناع الحملِ على الظاهر في جانب الأشقياءِ ، فكان التأويل فيه غَيْرَ مقبولٍ إلاَّ بوجه يُسَلِّمُهُ المخالف [٣ب/ب] ولا يمنعُه ولا يدفعُه . وأيضاً فإنَّ الله سبحانه قال فيهم في هذه الآية : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] أي : غَيْرُ مقطوعٍ . وبذلك فسَّره ابن عباس كما أخرجه عنه ابن جرير[3] ، وابن أبي حاتم[4] ، وأبو الشيخ[5] ، وابن مردويه[6] ، والبيهقي[7] .

---

(١) : زيادة من [أ] .

(٢) : [هود : ١٠٨] .

(٣) : في " جامع البيان " رقم (٨٥٨٧ – شاكر) .

(٤) : في تفسيره (٢٠٨٨/٦ رقم ١١٢٤٥) .

(٥ ، ٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤٧٨/٤) .

(٧) : في البعث والنشور (ص : ٣٣٣ رقم ٦٠٥) .

كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ قال : الزفير الصوت الشديد في الحلق والشهيق الصوت الضعيف في الصدر .

وفي قوله ﴿ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ قال : غير مقطوع . وفي لفظ : غير منقطع .

● وقال ابن كثير عقب قول ابن عباس: لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة – إلا ما شاء ربك – أن ثم انقطاعاً ، أو لبساً ، أو شيئاً ، بل ختم له بالدوام ، وعدم الانقطاع كما بين هنا أن عذاب أهل =

وأما ما أجاب به الجمهور عن الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] فخمسةُ أجوبةٍ :

الأول : أن الأحقابَ جمعُ حِقْبٍ ، وهو مُخْتَلَفٌ فيه عند أهل[2] اللغة ، فقيل ثمانون سنةً ، وقيل زمانٌ من الدهر لا وقتَ له ، وقيل إنه ثمانون سنة ، والسنةُ ثلاثمائة وستونَ يوماً ، واليومُ ألفُ سنةٍ من أيام الدنيا . وقيل : الحِقْبُ مائةُ سنةٍ ، والسَّنَةُ اثنا عَشَرَ شهراً، والشهر ثلاثون يوماً ، واليوم ألفُ سنةٍ ، وقيل : الأحقابُ لا يدري أحدٌ ما هي ، ولكنَّ الحِقْبَ الواحد سبعون ألفِ سنةٍ ، اليومُ منها كألفِ سنةٍ مما يعدُّون[3] . قالوا : فلما كان الخلاف في معنى الأحقابِ هو هذا لم يَتِمَّ ما قدَّره المستدلّون بهذه الآيةِ على فناء النار كما سلف .

ويجاب عنه بأنه لم يكن في هذه الأقوالِ ما يفيد مطلوبَ المجيبينَ من أن الحقبَ أو الأحقابَ غيرُ متناهيةٍ ، بل هي وإن فُسِّرتْ بزمان طويلٍ فهو متناهٍ ، وليس النزاعُ إلاَّ في التناهي وعدمِه .

الجواب الثاني : أن لفظ الأحقابِ لا تدلُّ على النهاية ، وإنما المتناهي هو الحقبُ الواحدُ ، ويجاب عنه بأن أحقاباً هي من جموع[4] القِلَّة فهي متناهيةٌ ، وتقديرُ الحقبِ

= النار في النار دائماً مردود إلى مشيئته وأنه بعدله وحكمته عذبهم ولهذا قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود : ١٠٧] .

وقال سبحانه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

" تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٤/٣٥٢) .

(١) : [النبأ : ٢٣] .

(٢) : انظر " مفردات ألفاظ القرآن " للأصفهاني (ص : ٢٤٨) .

قال : والصحيح أنَّ الحِقْبة مدَّةٌ من الزمان مبهمة .

(٣) : انظر هذه الأقوال في " جامع لأحكام القرآن " للقرطبي (١٩/١٧٨-١٧٩) .

(٤) : تقدم آنفاً .

الواحدِ بأيِّ زمان كان ، وإن كَثُرَ عدَدُه كما يستلزمُ تناهيهِ فهو أيضاً يستلزمُ تناهي الأحقابِ .

الجواب الثالث : أن المعنى أنهم يلبثُون في النار أحقاباً لا يذوقُون فيها بَرْداً ولا شراباً . ذكر معناه الزجاجُ[1] ، وتقريره أن هذه الأحقابَ التي يلبثونها في النار هي توقيتٌ لنوع من العقابِ ، وهو كونُهم لا يذوقونَ فيها برداً ولا شراباً إلاَّ حميماً وغسَّاقاً ، ثم يُعَذَّبون بعد انقضاءِ هذه الأحقابِ بغير ذلك من العذاب .

ويجاب عن هذا بأن ذلك إنما يتمُّ إذا كانت جملةُ لا يذوقون قيداً لقوله ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2] وهو ممنوعٌ . وأقلُّ الأحوال الاحتمالُ ، ولا تقوم [٦أ] الحجة [لِمُحْتَمِلٍ][3] .

الجواب الرابع : أنَّ لو سلَّمنا دلالةَ هذه الآية على التناهي فهي دلالةُ مفهومٍ ، وهي لا تنتهض على معارضةِ ما وردَ من تأبيد الخلود .

ويجاب عنه بأن هذا الذي ورد في تأبيد الخلود إن كان ما في الآيات كمثلِ خالدينَ ، وكمثلِ أبداً ، فقد تقرر عند أهل اللغة[4] أنهما يدلاَّنِ على اللُّبْثِ الطويل ، لا على عدم التناهي ، وإن كان بغيرهما فما هو ؟ .

---

(١) : في " معاني القرآن وإعرابه " (٢٧٣/٥) : قال : ولابثين ، يقال : لبث الرّجُل فهو لابث ، ويقال هو لبث بمكان كذا أي صار اللبث شأنه والأحقاب واحدها حقب ، والحقب ثمانون سنة ، كل سنة اثنا عشر شهراً وكل شهر ثلاثون يوماً ، وكل يوم مقداره ألف سنة من سني الدنيا ، والمعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً ولا شراباً وهم خالدون في النار أبداً كما قال عز وجل : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ .

(٢) : [النبأ : ٢٣] .

(٣) : في [ب] بمحتمل .

(٤) : تقدم ذكر ذلك .

الجواب الخامس :[1] أن معنى الأحقاب مأخوذٌ من حَقِبَ عامُنا إذا قلَّ مطرُه وخيْرُه، وحقبَ فلانٌ إذا أخطأه الرزقُ ، وأنَّ أحقاباً منتصبٌ على أنَّه حال عنهم بمعنى لابثينَ فيها حقبينَ ، أي لا خَيْرَ عندهم ، ولا رزقَ يطيب لهم . ولا يخفاك أن في هذا من التعسُّف ما لا يخفى ؛ فإن أحقاباً منتصبٌ على الظرفية لا على الحاليةِ ، وذلك المعنى لحقب شاذٌّ نادرٌ لا ينبغي الحمل عليه مع وجود الكثير الغالب .

وإذا عرفت جميع ما سقناه تقريراً وجواباً ودفعاً ، فلا بد أن نتكلَّم بما هو الصوابُ ، ونصرِّحَ بما هو الحقُّ – إن شاء الله – . ولكنا نقدم هاهنا نقلَ ما روي عن السلف الصالح في تفسير هذه الآياتِ التي تمسَّك بها القائلون بفناء النارِ ، ثم نبين بعد ذلك ما يظهرُ أنه الصواب .

فمن جملة ما روي عن السلف في تفسير هذه الآيات [٤أ/ب] ما قدمنا عن ابن عباس[2] في تفسير آية الأنعام .

وأما ما ورد عنهم في آية هودٍ فأخرجَ ابنُ أبي حاتم[3] ، وأبو الشيخ[4] ، وابن مردويه[5] عن ابن عباس في تفسير قوله سبحانهَ : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ قال : هم قومٌ من أهل الكبائر ، من أهل هذه القِبْلَةِ ، يعذِّبهم اللهُ بالنار ما شاء بذنوبهم ، ثم يأذنُ في الشفاعةِ لهم ، فيشفعُ لهم المؤمنونَ ، فيخرجُهم من النار ، فيدخلُهم الجنةَ فسمَّاهم أشقياءَ حين عذَّبهم في النار . ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا[٦ب] زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[6] حين

---

(١) : انظر التفسير الكبير للرازي (١٤/٣١) .

(٢) : تقدم تخريجه آنفاً .

(٣) : في تفسيره (٢٠٨٥/٦ رقم ١١٢٢٣) .

(٤ ، ٥) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٧٥-٤٧٦) .

(٦) : [هود : ١٠٦ – ١٠٧] .

أذنَ في الشفاعةِ لهم ، وأخرجَهم من النار ، وأدخلهم الجنة ، وهُمْ هُـمْ . ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ يعني بعد الشقاءِ الذي كـانوا فيـه ﴿ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[1] يعني الذين كانوا [فيه][2] ففي الجنة خالدينَ فيها مادامت السماواتُ والأرض إلاَّ ما شاء ربك . يعني الذين كانوا في النارِ .

وأخرج عبد الرزاق[3] ، وابن الضريس[4] ، وابـن جريـر[5] ، وابـن المنـذر[6] ، والطبراني[6] والبيهقي في الأسماء والصفات[7] عن أبي نضرةَ ، عن جـابر بـن عبـد الله الأنصاري ، أو عن أبي سعيد الخدري ، أو رجلٍ من أصحاب رسول الله - صلـى الله عليه وآله وسلم - في قوله ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ قـال : هذه الآية قاضـيةٌ على القـرآن كلِّه ، يقول : حيث كان في القرآن خالدينَ فيها تـأتي عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم[8] عن ابن عباس في قولـه : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ قال : [سماءُ الجنة[9] وأرضُها] .

وأخرج البيهقي في البعث والنُّشور[10] عن ابن عباس أيضاً في قولـه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ

---

(١) : [هود : ١٠٨] .

(٢) : في [ب] فيها .

(٣) : في تفسيره (٢/٣١٢-٣١٣) .

(٤) : في " فضائل القرآن " (ص١٥١ رقم ٣٢١) .

(٥) : في " جامع البيان " (٧/ ج : ١٢/١١٨) .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٦) .

(٧) : (١/٤١٤ رقم ٣٣٦) بإسناد صحيح .

(٨) : في تفسيره (٦/٢٠٨٥ رقم ١١٢٢٩) .

(٩) : كذا في المخطوط وفي التفسير المذكور " لكل جنة سماء وأرض " .

(١٠) : (ص : ٣٣٣ رقم ٦٠٦) .

رَبُّكَ﴾ قال : فقد شاء ربُّك أَنْ يُخَلَّد هؤلاء في النارِ ، وأن يُخَلَّد هؤلاءِ في الجنة .

وأخرج ابن جرير[1] عن ابن عباس – أيضاً – في قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال : استثنى الله أمرَ النار أن تأكلَهم .

وأخرج [إسحق بن راهويْهِ[2]][3] عن أبي هريرةَ قال : سيأتي على جهنم يومٌ لا يبقى فيها أحدٌ ، وقرأ ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ...﴾ الآيةَ .

وأخرج ابن جرير[4] ، وابن أبي حاتم[5] عن خالد بن مَعْدَانَ في قوله ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال : إنها في الموحِّدين من أهل القِبْلَةِ .

وأخرج أبو الشيخ[6] عن الضحاك في قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال : إلاَّ من استثنى من أهل القبلةِ .

وأخرج ابن أبي حاتم[7] ، وأبو الشيخ[8] عن السُّدِّيِّ في قوله : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال : سماءُ الجنة وأرضُها .

وأخرج ابن أبي حاتم[9] ، وأبو الشيخ[10] عن الحسن في قوله : ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال : تُبدَّلُ سماء غير هذه السماء ، وأرض غيرُ هذه الأرض ،

---

(١) : في " جامع البيان " (٧/ج١٢/١١٨) .

(٢) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٨) .

(٣) : في المخطوط (أ،ب) [ابن اسحق وابن راهويه] والتصويب من الدر المنثور (٤/٤٧٨) .

(٤) : في جامع البيان (٧/ ج : ١٢/١١٨) .

(٥) : في تفسيره (٦/٢٠٨٧ رقم ١٢٣٥) .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٦) .

(٧) : في تفسيره (٦/٢٠٨٧ رقم ١١٢٣٨) .

(٨) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٧) .

(٩) : في تفسيره (٦/٢٠٨٦ رقم ١١٢٣٠) .

(١٠) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٧) .

فمادامت تلك السماءُ وتلك الأرضُ .

وأخرج ابن أبي حاتم[1] عن الحسن قال : إذا كان يومُ القيامة أخذ الله السماوات السبعَ ، والأرضينَ السبعَ ، فطَّهرهنَّ من كل [قَذَرٍ][2] ودَنَسٍ ، فصيَّرهنَّ أرضاً بيضاءَ فِضَّةً تتلألأ [نوراً][3] للجنة .

وأخرج أبو الشيخ[4] عن السدي في قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ﴾ قال : فجاء بعد ذلك من مشيئة الله [ما نسخَها][5] فأنزل بالمدينةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ ... ﴾ إلى آخر الآية ، فذهب الرجاءُ لأهل النار [٧أ] بأن يخرجُوا منها ، وأوجب لهم خلودَ الأبدِ ، وقوله : ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ ... ﴾ الآية قال : فجاء بعد ذلك من مشيئةِ الله ما نسخَها ، فأنزل الله بالمدينة : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ - إلى قوله - ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ فأوجب لهم خلودَ الأبدِ .

وأخرج ابن المنذر[6] عن الحسن قال : قال عمر : لو لبثَ أهلُ النار في النار كقدر رملِ عالجٍ لكان لهم يومٌ على ذلك يخرجَون فيه .

وأخرج ابن المنذر[6] وأبو الشيخ[6] عن إبراهيم النخعي قال : ما في القرآن آيةٌ أرجى لأهل النار من هذه الآيةِ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا [٤ب/ب] مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : وقال ابن مسعود : ليأتينَّ عليها زمانٌ تخفقُ أبوابُها .

---

(١) : في تفسيره (٦/٢٠٨٦ رقم ١١٢٣١) .

(٢) : في [ب] وزر .

(٣) : زيادة من [ب] .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٧٧) .

(٥) : في الدر المنثور (٤/٤٧٧) (فنسخها) .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٧٨) .

وأخرج ابن جرير[1] عن الشعبي قال : جهنَّم أسرعُ الدارينِ عُمْرَانـــاً ، وأســـرعُهما خَرَابًا.

وأخرج عبد الرزاق[2] ، وابن جرير[3] ، وابن أبي حاتم[4] عن قتادةَ في قولـــه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : الله أعلم بمشيئته على ما وقعتْ .

وأخـــرج ابـــن جرير[5] وابن زيد قال : قد أخبر الله بالذي شاء لأهل الجنةِ فقـــال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ و لم يخبرْ بالذي شاء لأهلِ النار .

قال ابن كثير في تفسيره[6] – عند الكلام على هذه الآية من سورة هـــود – : وقـــد اختلفَ المفسِّرون في المراد من هذا الاستثناءِ على أقوال كثيرة ، حكاها الشيخ أبو الفـــرج ابن الجوزي في كتابه زاد المسير[7] ، وغيرُه من علماء التفسيرِ ، ونقل كثيراً منها الإمامُ أبو جعفر ابن جرير[8] – رحمه الله – في كتابه ، واختار هو ما نقلَه عن خالد بن معـــدانَ ، والضحاكِ ، وقتادةَ ، وأبي سنانٍ . ورواه ابن أبي حاتم[9] عن ابن عباس ،والحسنِ أيضـــاً أن الاستثناءَ عائدٌ على العُصاةِ من أهل التوحيد ممن يخرجُهم الله من النار شفاعةً للشـــافعينَ من النبيينَ والملائكةِ والمؤمنين حين يشفعونَ في أصحاب الكبائرِ ، ثم تأتي رحمـــةُ أرحـــمِ الراحمينَ فيخرج من النار من لم يعملْ خيراً قطُّ ، وقال يوماً من الدهر : لا إلـــه إلاَّ الله .

---

(١) : في " جامع البيان " (٧/ ج : ١٢ / ١١٨) .

(٢) : في تفسيره (٣١٢/٢) .

(٣) : في " جامع البيان " (٧/ ج : ١٢/ ١١٧) .

(٤) : في تفسيره (٢٠٨٧/٦ رقم ١١٢٣٧) .

(٥) : في جامع البيان (٧/ج١٢/١١٩) .

(٦) : (٣٥١/٤) .

(٧) : (١٦٠/٤ ، ١٦١) .

(٨) : (٧/ ج : ١٢ ، ١١٨) .

(٩) : في تفسيره (٢٠٨٦/٦ رقم١١٢٣٣ ، ١١٢٣٤) .

كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضةُ عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بمضمون ذلك من حديث أنس[1] ، وجابرٍ[2] ، وأبي سعيد[3] ، وأبي هريرة[4] ، وغيرِهم من الصحابة . ولا يبقى بعد هذا في النار إلاَّ مَنْ وجب عليه الخلودُ فيها ، ولا محيدَ له عنها . وهذا الذي عليه كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآيةِ الكريمةِ . قال ابن كثير[5] أيضاً : وقد روي في تفسير هذه [٧ب] الآيةِ عن أمير المؤمنينَ عمرَ بن الخطاب ، وابن مسعودٍ ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر ، وأبي سعيد من الصحابة . وعن أبي مجلزٍ ، والشعبي وغيرهما من التابعين ، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وإسحاق ابن راهويه ، وغيرهما من الأئمةِ أقوالٌ غريبةٌ ، وورد حديثٌ غريبٌ في معجم الطبراني الكبير[6] عن أبي أمامة صدي بن عجلانَ الباهلي ، ولكنَّ سنَدَه ضعيفٌ . والله أعلم . انتهى .

---

(١) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٩٣/٣٢٥) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : " **يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُره ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة** " .

وأخرج مسلم في صحيحه رقم (١٩٣/٣٢٤) عن أنس أن النبي ﷺ قال : " **يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك** " .. وذكر في الرابعة فأقول : يا رب ، ما بقي في النار إلى من حبسه القرآن . أي وجب عليه الخلود " .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ١٩١/٣١٦) .

(٣) : أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٣٩) ومسلم في صحيحه رقم (١٨٣/٣٠٢) .

عن أبي سعيد الخدري وفيه " .... **فيقول الله عز وجل : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ...** "

(٤) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٢/٢٩٩) .

(٥) : في تفسيره (٣٥٢/٤) .

(٦) : (٢٩٢/٨ رقم ٧٩٥٧) . وأورده الهيثمي في المجمع (١٤٢/٧) وقال : فيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف.

وأما كلام السلف في قوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

فأخرج ابن أبي حاتم[١] عن ابن عباس في قوله :﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ قال : سنينَ .

وأخرج عبد بن حميد[٢] عن الحسن قال : الحقبُ الواحدُ سبعونَ سنةً ، كل يوم منها ألفُ سنةٍ .

وأخرج عبد الرزاق[٣] ، وعبد بن حميد[٤] ، وابن جرير[٥] ، وابن المنذر[٦] عن قتادة في الآية قال : الأحقابُ ما لا انقطاعَ له ، كلَّما مضى حِقْبٌ جاء بعده حقبٌ . قال : وذكر لنا أن الحقبَ ثمانونَ سنةً من سِنِيٍّ يومِ القيامةِ .

وأخرج عبد بن حميد[٧] عن الحسن في الآيةِ قال : ليس لها أجلٌ ، كلَّما مضى حقب دخل في الآخرِ .

وأخرج عبد بن حميد[٨] ، وابن جرير[٩] ، وأبو الشيخ[١٠] عن الربيع في الآية قال : لا يدري أحدُكم تلك الأحقابَ ، إلاَّ أن الحقبَ الواحد ثمانونَ سنةً ، والسَّنَةٌ ثلاثُمائةٍ وستونَ يوماً ، اليومُ الواحد مقدارُ ألفِ سنةٍ .

وأخرج ابن جرير[١١] عن بشير بن كعب في الآية قال : بلغني أن الحقبَ ثلاثُمائةِ سنةٍ،

---

(١) : في تفسيره (١٠/٣٣٩٤) .

(٢) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٤) .

(٣) : في تفسيره (٢/٣٤٢) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٤) .

(٥) : في جامع البيان (١٥/ ج : ١١/٣٠) .

(٦ ، ٧ ، ٨) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٤) .

(٩) : في جامع البيان (١٥/ ج : ١١/٣٠) .

(١٠) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٤) .

(١١) : في جامع البيان (١٥/ ج : ١١/٣٠) .

كلُّ سنة ثلاثمائة وستونَ يوماً ، كل يوم ألفُ سنةٍ .

وأخرج عبد الرزاق[١] ، والفِريابي[٢] ، وهنَّاد[٣] ، وعبد بن حميد[٤] ، وابن جرير[٥] ، وابن المنذر[٦] عن سالم بن أبي الجعد قال : سأل عليُّ بن أبي طالب هلالَ الهجري : ما تجدون الحقبَ في كتاب الله ؟ قال : نجده ثمانينَ سنةً ، كلُّ سنةٍ منها اثنا عشر شهراً ، كل شهر [٥أ/ب] ثلاثون يوماً ، كل يوم ألفُ سنة .

وأخرج سعيد بن منصور[٧] ، والحاكم[٨] وصححهُ عن ابن مسعود في الآية قال : الحقبُ الواحدُ ثمانونَ سنةً .

وأخرج البزَّار[٩] عن أبي هريرة في الآية قال : الحقبُ الواحدُ ثمانون سَنَةً ، والسنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يوماً ، واليوم كألفِ سنةٍ مما تعدُّون .

وأخرج عبدُ بن حميد[١٠] عن أبي هريرة أيضاً في الآية قال : الحقبُ ثمانونَ عاماً ، اليوم منها كَسُدُسِ الدنيا .

وأخرج [ابن عمرَ ، العدنيُّ][١١] في .....

---

(١) : في تفسيره (٢/٣٤٢-٣٤٣) .

(٢) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٣) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٥) : في جامع البيان (١٥/ ج : ٣٠/١١) .

(٦) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٧) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٨) : في المستدرك (٢/٥١٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٩) : في مسنده (٣/٧٨ رقم ٢٢٧٨ – كشف) وأورده الهيثمي في " المجمع " (٧/١٣٣) وقال : " رواه البزار وفيه حجاج بن نصير وثقة ابن حبان وقال : يخطئ ويهم ، وضعفه جماعه وبقية رجاله ثقات .

(١٠) : عزاه إليه السيوطي (٨/٣٩٥) .

(١١) : في المخطوط [ابن أبي عمر والعدنيُّ .] والصواب ما أثبتناه من الدر المنثور .

مسنده[1] ، وابن أبي حاتم[2] ، والطبراني[3] ، وابن مردويه[4] قال السيوطي[5] : بسند ضعيفٍ عن أبي أمامةَ عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ قال : الحقبُ ألفُ شهرٍ ، والشهر ثلاثونَ يوماً ، والسَّنَةُ اثنا عشر شهراً ، ثلاثُمائةٍ وستونَ يوماً ، كل يوم منها ألفُ سنةٍ مما تعدُّون) .[٨أ]

وأخرج البزار[6] ، وابن مردويه[7] ، والديلمي[8] عن ابن عمر عن النبيَ – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : " **والله لا يخرجُ من النار من دخلَها ، حتى يمكُثَ فيها أحقاباً والحقبُ بضعٌ وثمانونَ سنةً ، كلُّ سنةٍ ثلاثُمائةٍ وستُّون يوماً ، واليومُ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون** " قال ابن عمر : فلا يَّتكِلَنَّ أحدٌ على أنه يخرج من النار .

وأخرج ابن جرير[9] عن ابن عباس قال : الحقبُ ثمانونَ سنةً .

وأخرج سعيد بن منصور[10] ، وابن المنذر[10] عن عبد الله بن عمرو في قوله : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ قال : الحقبُ الواحدُ ثمانونَ سنة .

وأخرج ابن مردويه[11] عن عبادةَ بن الصامت قال : قال رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٢) : في تفسيره (١٠/٣٣٩٥ رقم ١٩٠٩٩) .

(٣) : تقدم انظر لفظه .

(٤) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٥) : في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٦) : في مسنده (٤/١٨٦-١٨٧ رقم ٣٥٠٣ – كشف) وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/٣٩٥) وقال رواه البزار وفيه سليمان بن مسلم الخشاب وهو ضعيف جداً .

(٧) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(٨) : في " الفردوس بمأثور الخطاب " رقم (٧٠٢٩) .

(٩) : في " جامع البيان " (١٥/ ج : ٣٠/١١) .

(١٠) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٥) .

(١١) : عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٩٦) .

وآله وسلم - : " **الحقبُ أربعونَ سنةً** " .

وأخرج ابن جرير[1] عن خالد بن معـــدانَ في قولـــه : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ و[في][2] قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ أنَّهما في أهل التوحيدِ .

فإن قلتَ : قد ذكرتَ ما وعدتَ به من كلام السلفِ في هذه المسألة بعد أن أجبـــتَ على كل جوابٍ من جواباتِ الجمهورِ ، وإذا كان ما أجاب به الجمهور عن هذه الآيـــات التي استدلَّ بها القائلونَ بالفناء مدفوعاً انتهضتِ الدلالةُ ، وصفتْ عن شَوْبِ الكدرِ .

قلتُ : اعلم أن استدلالَ الجمهور على عدم تناهي العذابِ للكفار بمثـــل ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ ، وبمثلِ ﴿ أَبَـدًا ﴾ ، وبمثلِ الأدلة الدالةِ على تطويل مدَّة العذاب كما في الآيات القرآنيةِ ، والأحاديث النبوية ، لا يصحُّ ولا يصلحُ لمعارضَةِ ما في آية الأنعامِ[3] ، ومـــا في آية هود[4] ، لأن المشيئةَ فيهما وقعت قيداً للخلود . ولا معارضةَ بين مطلقٍ ومقيَّدٍ ، بـــل الواجبُ حَمْلُ المطْلَقِ على المقيد ، ولا سيَّما إذا كان القيدُ متصَّلاً بالمقيد[5] متَّحداً معـــه سبباً ونزولاً كما صرح بذلك أهلُ الأصول في مباحث الإطلاقِ والتقييدِ ، وصرَّحوا بـــه أيضاً في مباحث العامِّ والخاصِّ ، فإنهم جعلُـــوا الاســـتثناءَ[6] مـــن جملـــة التخصيـــص بالمخصِّصاتِ المتصلَة .

وإذا تقرر [لك][7] هذا ، وعرفتَه حقَّ معرفتِه فلا يُصَارُ إلى شيء من تلك التـــأويلاتِ [٨ب] التي وقع بها التأويلُ لتلك الآياتِ إلاَّ بدليل يوجب ذلكَ ، ويلجئُ إليه ؛ فإنْ جـــاء

---

(١) : في جامع البيان (١٥/ ج : ٣٠/ ١٢) .

(٢) : زيادة من [أ] .

(٣) : الآية (١٢٨) .

(٤) : (١٠٥-١٠٨) .

(٥) : انظر : الكوكب المنير (٣/٣٩٦) نهاية السول (٢/١٤٠) .

(٦) : انظر : المنخول (ص : ١٥٩) نهاية السول (٢/١١٤) .

(٧) : زيادة من [أ] .

الدليل المقتضي لذلك وجب المصيرُ إلى أنهضِ تلك التأويلاتِ . وقد جاء الدليل الدالُّ على عدم خروج الكفار من النار بحال من الأحوال كمثلِ قولـــه تعـــالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] ؛ فإن في هذه الآية الشريفةِ دليلينِ جليلينِ على عدم خروجهم[2] منها بحال من الأحوال .

الأول : قولُه : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ ﴾ فإن هذا النفي المؤكَّد يفيدُ أنـــه لا خروجَ لهم منها ، فلو فرض في وقت من الأوقات ، أو حالٍ من الأحوال أنهم يخرجـــون منها لم يكن هذا الخبر مطابقاً للواقع ، واللازمُ باطل بالإجماع فالملزوم [٥ب/ب] مثلُـــه . وهكذا لو فُرِضَ أن النار نفسَها تفنى فإنه يصدقُ عليهم أنهم قـــد خرجـــوا منـــها ، لأن مفارقَتَها خروجٌ منها ، وذلك يستلزم أن لا يكون هذا الخبر مطابقاً للواقع ، واللازم باطلٌ بالإجماع فالملزوم مثلُه .

وأما الدليل الثاني من هذه الآية فقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[3] فإنـــه يدل على أن هذا العذابَ مقيمٌ عليهم ، مستمرٌّ لهم ، فلو خرجوا من النار في وقت مـــن الأوقات ، أو فَنِيَتِ النارُ لم يكن عذابُها مقيماً عليهم . ومثل هذه الآية الآياتُ التي فيـــها نفي العفْو عنهم ، والآيات التي فيها نفيُ المغفرة لهم ، والآياتُ التي فيها استمرار غضـــبِ الله عليهم ، ودوامُ سخَطِه ، وهي كثيرة جداً في الكتاب العزيز فلو فرضْنَا في وقت مـــن الأوقات أنهم يخرجُون من النار ، أو أن [٩أ] النار تفنى لكان ذلك مما يصدقُ عليه العفْـــو والمغفرةُ ، ومما يُسْتَفَادُ منه ارتفاع الغضب والسُّخْطِ . وقد أخبرنا الله بأنه لا عَفْوَ عنـــهم ، ولا مغفرةَ لهم ، وأن غَضَبَهُ مستمرٌّ عليهم ، وسخطَه دائمٌ لهم ، فيلزم عدمُ مطابقةِ الخـــبر للواقع ، واللازم باطلٌ بالإجماع فالملزوم مثلُه . وهكذا يدل على ذلك الآياتُ التي فيـــها

---

(١) : [المائدة : ٣٧] .

(٢) : انظر التفسير الكبير للرازي (٤/٢١٢) .

(٣) : [المائدة : ٣٧] .

أنهم كلما أُخْرِجُوا[1] منها أعيدوا فيها ، و ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[2] ، وكلما استغاثُوا[3] أُغيثوا بكذا مما ذكره الله ، فإن هذه الآياتِ تدلُّ على أنهم لا يزالون كذلك ، ولا ينفكون عن هذه الأمورِ التي أثبتَها الله لهم ، ولو فرضَ ما زعمَه القائلونَ بأنهم يخرجُون من النارِ ، أو أنها تفنى عنهم لكانت هذه الأخبارُ غَيْرَ مطابقةً للواقع ، واللازمُ باطلٌ بالإجماع فالملزومُ مثلُه .

وبالجملة فلا نطيلُ بذكر الأدلة الدالَّة على هذا المعنى ، فمن تدبَّر آياتِ الكتاب العزيز وجد فيها مما يفيدُ هذا المُفَادَ ، ويدل هذه الدلالةَ ما تتعسَّر الإحاطةُ به ، والاستيفاءُ لجمعيه .

فإن قلتَ : إذا كان الأمر هكذا فما هو تأويلُ المرضي لديكَ لما في آية الأنعامِ[4] وآية هود[5] ؟ .

قلت : أقربُ التأويلات وأظهرُها وأحسنها أن يكون ما قبل الاستثناءِ في الآيتين المذكورتين شاملاً لكل من يعذَّبُ بالنار من جاحدٍ ، وموحِّدٍ ممنِ استحقَّ دخولَ النار ، وحقَّت عليه كلمةُ العذاب . ولا ينافي هذا التعميمَ كونُهما في سياق الكفارِ ، فقد يأتي بعض ما يكون في نمط خاصٍّ وأمر معيَّن عاماً [٩ب] لذلك البعضِ وغيرِه ، شاملاً للأمر المعيَّن وما يناسبُه . وهذا كثير في الكتاب العزيز ، وشائعٌ في لسان العرب . ولهذا كان الاعتبار بعموم الألفاظِ[6] لا بخصوصِ الأسبابِ ، كما هو مقرَّرٌ في مواطنه . وقد ثبت

---

(١) : قال سبحانه وتعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج : ٢٢] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [السجدة : ٢٠] .

(٢) : [النساء : ٥٦] .

(٣) : قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

(٤) : [١٢٨] .

(٥) : [١٠٥-١٠٨] .

(٦) : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويريدون بهذه العبارة ، أن العام يبقى على عمومه =

تواتُراً عن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه لا يبقَى في النار[1] إلاّ مـــن حبَسَـــهُ القرآنُ من الكفارُ ، فكان مَنْ عداهم من أهل التوحيد بخلافِهم ، فيكـــون الاســـتثناءُ في الآيتين متوجِّهاً إلى أهل التوحيد ، فإنهم بعضُ مَنْ شمَلَه المستثنى منه . وأما التعبير بلفظ مـــا في الآيتين عن العقلاءِ وهي لغيرِ[2] العقلاءِ فهذا وإن كان هو الأعمَّ الأغلبَ لكنَّه قـد ورد

= وإن كان وروده بسبب خاص كسؤال أو واقعة معينة . فالعبرة بالنصوص وما اشتملت عليـــه مـــن أحكام ، وليست العبرة بالأسباب التي دعت إلى مجيء هذه النصوص .

فإذا جاء النص بصيغة عامة لزم العمل بعمومه ، دون الالتفات إلى السبب الذي جاء النص العام مـــن أجله سؤالاً كان هذا السبب أو واقعة حدثت لأن مجيء النص بصيغة العموم ، يعني أن الشـــارع أراد أن يكون حكمه عاماً لا خاصاً بسببه ، وهذا مذهب الحنابلة والحنفية وغيرهم .

ودليلهم على ذلك الحديث الصحيح عن ابن مسعود ﷺ " أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة " ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له . فأنزلت عليـــه : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود : ١١٤] .

قال الرجل : ألِيَ هذه ؟ قال : " **لمن عمل بها من أُمتي** " .

● أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٢٦) ومسلم في صحيحه رقم (٢٧٦٣/٣٩) .

انظر : الكوكب المنير ١٧٧/٣-١٧٨) نهاية السول (١٥٨/٢) التبصرة (ص : ١٤٤) .

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧٤٤٠) من حديث أنس .

(٢) : قال القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (٩٩/٩) : وإنما لم يقل مـــن شـــاء لأن المـــراد العـــدد لا الأشخاص كقوله : ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ [النساء : ٣] .

وقال صاحب الدر المصون (١٥١/٥) : " وما " هنا بمعنى (مَنْ) التي للعقلاء وساغ وقوعها هنـــا لأن المراد بالمستثنى نوعٌ وصنف ، و(ما) تقع على أنواع مَنْ يعقل .

وقال صاحب الدر المصون (٥٦١/٣-٥٦٢) : " ما طاب " في " ما " هذه أوجه أحدُها : أنها بمعـــنى الذي ، وذلك عند من يرى أنّ (ما) تكون للعاقل . وهي مسألة مشهورة .

الثاني : أنها نكرة موصوفة . انكحوا جنساً طيباً أو عدداً طيباً .

الثالث : أنها مصدرية .

الرابع : أنها ظرفية تستلزم المصدرية .

ثم تابع كلامه فقال وقرأ ابن أبي عبلة " مَنْ طاب " وهو مرجِّحُ كون (ما) بمعنى الذي للعاقل .

كثيراً التعبيرُ بأحدِ الحرفينِ عن الآخرِ في مواضعَ[1] من كتاب الله ، وفي كثير من كلام الفُصَحَاءِ ، وكان هذا محمولاً عليه ، لا سيما إذا ألجأَ إلى ذلك الدليلُ الصحيحُ ، فإن المصيرَ إليه متعيِّنٌ ، والقول به متحتِّمٌ على أنه لو كان في تلك التأويلاتِ ما هو أقربُ منه إلى الصواب لكان المصيرُ إليه أولى ، والقولُ به أحقُّ ، لكنه أقرَّ بها وأظهرَها . ومن وجدَ غيره أولى منه بالمصير إليه فلا حَجْرَ عليه ، فليس المراد إلاَّ الجمعَ بين ما يظهر فيه التعارضُ من آيات الكتاب العزيز ، ومما يؤيد وجوبَ المصيرِ إلى الجمع بمثل ما ذكرناه أن هذه المشيئةَ [٦أ/ب] التي وقعت بعد الأشقياءِ قد وقعت بعد السعداءِ كما في سورة هودٍ ، وإجماعُ المسلمين على تأويلها في جانب السعداء يقوِّي تأويلَها في جانب الأشقياء .

فإن قلت : فما تقول فيما قدَّمتَه عن السَّلفِ الصالح ؛ فإن بعضَهم قد صرَّح بما [١٠أ] قالت به هذه الطائفةُ القائلةُ بفناء النار ، وانقطاعِ العذاب عن أهلها ؟ .

قلت : قد عرفناك أنه لم يصحَّ عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – شيءٌ في ذلك . وأما ما روي عن بعض الصحابة فقد قالوا بما فهموه من التقييد بالمشيئة ، وليس ذلك حُجَّةً على غيرهم . وأيضاً قد خالف هذا البعضَ من الصحابة بعضٌ آخَرُ فقالوا بالتأويل لتلك المشيئةِ ، فلو كان قولُ البعض منهم يجبُ المصيرُ إليه لكان قولُ البعض الآخَرِ كذلك ، فيستلزم القولَ بالشيء ونقيضِه ، وهو باطلٌ ، وما استلزم الباطلَ باطلٌ مثلُه . وهكذا قولُ مَنْ بعدَهم من التابعين وتابعيهم ، وسائرِ الأئمةِ لا حُجَّةَ في ذلك على أحد من الناس ، ولا سيما وقد خالفهم الجمهورُ الكبير ، والسَّوادُ الأعظمُ . وعلى كل حال فالموافق للدليل الحقِّ هو الأسعدُ بالحقِّ ، سواء وافقه غَيْرُهُ أو خالفَه ، فلا اعتبار بغير الدليل . وإذا عرفت هذا الجمعَ بالنسبة إلى ما في سورة الأنعامِ وسورة هود فهكذا ما في سورة عمَّ ، فإنه يُجْعَلُ ذلك خاصًّا بمن عقابُه متناهٍ كما سلف ، أو يقال : إنه مقيَّدٌ بما

---

(١) : انظر التعليقة السابقة .

بعده وهو : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ ﴾[1] على حسب ما سبق تقريرُه ، ويكون المسوِّغُ لهذا مع احتمالِهِ هو الدليلُ الموجب للمصير إلى أحد الاحتمالين كما سلف . ومما يقويِّ هذا المسلكَ الذي سلكناه ويرجِّحُهُ هو ما تقرَّر بإجماع أهل النظرِ أن الجمعَ مقدَّم [١٠ب] على الترجيح ، وأن إعمالِ الأدلةِ جميعِها أولى من إهمال بعضِها . وقد أفرد جماعةٌ من متأخِّري العلماء هذه المسألَة بالتصنيف ، و لم نقفْ عند تحريرِ هذا الجوابِ على شيء من ذلك ، فمن وَجَدَ فيها غَيْرَ ما أوردناه هاهنا فلْيُعْطِ النظر حقَّه ، ويستعملْ من الإنصاف ما لا بدَّ منه ، ويذهبْ إلى ما يرجِّحُه . ولكنا لم نقف على شيء يصلحُ للتمسُّك به غَيْرَ ما قد حررناه ، وحسبُنا الله ، ونعم الوكيل .

حرره جامعُه محمد بن علي الشوكاني – غفر الله لهما – . [١١أ]

[قد كانت مقابلتي والولد الأبر التقي حسين بن أحمد بن محمد بن محمد ابن زباره لهذه النسخة على الأم المنقولة منها في ليلة ثلاثين غرة شعبان سنة ١٣٧٠ سبعين وثلاثمائة وألف بصنعاء اليمن . والحمد لله رب العالمين . محمد بن محمد بن يحي زباره][2]

---

(١) : [النبأ : ٢٤] .

(٢) : زيادة من [ب] .

خلاصة : الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً ، وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبداً .

انقسم الناس في هذه المسألة إلى ثلاثة أقسام :-

١/ القائلون بأن الجنة والنار دائمتان لا تفنيان ولا تبيدان ، وهذا قول الجمهور من الأئمة من السلف والخلف ، وهو الراجح الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال الأئمة .

الأدلة من الكتاب : قال تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب : ٦٥] . فقد أخبر عن أبديتهم .

- ونفى تعالى خروجهم منها : ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧ ﴾ [البقرة : ١٦٧] .
- ونفى تعالى انقطاعها عنهم : ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر : ٣٦] . =

.....

= وقوله تعالى : ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ [الزخرف : ٧٥] .

● ونفي سبحانه وتعالى فناءهم فيها : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [الأعلى : ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] .

فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها وأنهم خالدون فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين . لا فكاك لهم منها ولا خلاص . ولات حين مناص .

انظر : معارج القبول (١٠٤٢/٣-بتحقيقنا) .

الأدلة من السنة :

١/ ما أخرجه البخاري رقم (٤٧٣٠) ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٤٩/٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادي منادٍ يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، وكلهم قد رآه ، ثم ينادي : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت – ويا أهل النار خلود فلا موت ، ثم قرأ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [مريم : ٣٩]** .

● وأخرج مسلم في صحيحه رقم (٢٨٥٠/٤٢) من حديث ابن عمر قال : إن رسول الله ﷺ قال : " **يدخل الله أهل الجنةِ الجنةِ وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول : يأهل الجنةِ لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كل خالد فيما هو فيه** ".

● وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٤٨) من حديث ابن عمر دون قولة (كل خالدٌ...) .

● وأخرجه البخاري رقم (٦٥٤٨) ومسلم رقم (٢٨٥٠/٤٣) من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا صار أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ ، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنةِ والنار ثم يذبح ، ثم ينادي منادٍ : يأهل الجنةِ لا موت ، ويأهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم** " .

٢/ القائلون بفناء الجنة والنار : وهذا قول الجهم بن صفوان ؛ إمام المعطلة – وأتباعه ، وقد أنكر عليهم هذا القول وكفروه به . =

.....

= قال شارح العقيدة الطحاوية (ص : ٤٨٠) : وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان - إمام المعطلة – وليس له سلف قط ، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين ، ولا من أهل السنة ، وأنكره عليه عامة أهل السنة ، وكفروه به ، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض. وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده ، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث ! وهو عمدة أهل الكلام المذموم . التي استدلوا بها على حدوث الأجسام ، وحدوث ما لم يخل من الحوادث ، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم .

٣/ القائلون بفناء النار دون الجنة :

قال شارح الطحاوية (ص : ٤٨٣-٤٨٤) : " أما أبدية النار ودوامها فللناس في ذلك ثمانية أقوال :

أحدها : أن من دخلها لا يخرج منها أبد الآباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة .

الثاني : أن أهلها يعذبون فيها ، ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة النارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم ! وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي .

الثالث : أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ، ثم يخرجون منها ، ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي ﷺ ، وأكذبهم فيه ، وقد أكذبهم الله تعالى فقال عز من قائل : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة : ٨٠-٨١] .

الرابع : يخرجون منها ، وتبقى حالها ليس فيها أحد .

الخامس : أنها تفنى بنفسها ، لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه ! وهذا قول الجهم وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار .

السادس : تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا ، لا يحسون بألم ، وهذا قول أبي الهذيل العلاف :

السابع : أن الله يخرج منها من يشاء كما ورد في الحديث ثم يبقيها شيئا ، ثم يفنيها فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه ومن أدلتهم قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود:١٠٦- =

.....

= ١٠٧]

و لم يأت بعد هذين الاستثناءين ما أتى بعد الاستثناء المذكور لأهل الجنة وهو قوله تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود : ١٠٨] .

وقوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [النبأ : ٢٣] .

الثامن : أن الله تعالى يخرج منها من شاء كما ورد في السنة ، ويبقى فيها الكفار بقاءً لا انقضاء له .

وقد تقدم ذكر الآيات التي تشير إلى ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المائدة : ٣٧]

وقوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [البينة : ٨] .

- وتلك الأقوال كلها ظاهرة البطلان ما عدا [السابع والثامن] .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص : ٤٨٠-٤٨٤) .

معارج القبول (٣/١٠٤٠-١٠٤٦) بتحقيقنا .

الشريعة للآجري (٣/١٣٧١-١٣٨٢) .

إرشاد الغبي
إلى مذهب أهل البيت
في صحب النبي ﷺ

إرشاد الغبي

إلى مذهب أهل البيت

في صحب النبي ﷺ

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

" ت ١٢٥٠هـ "

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط (أ)

١- **عنوان الرسالة** : " إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ "

٢- **موضوع الرسالة** : موقف أهل البيت من صحابة رسول الله ﷺ .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أرشـــدنا إلى الدعـــاء للسلف الصالح بقوله : " والذين جاءُوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنـــا إنـــك رؤوف رحيم " والصلاة والسلام ....

٤- **آخر الرسالة** : " .... وليس علينا إلا القيامُ بعُهدة البيان للناس الذي أوجبـــه الله ورسولُه علينا ليهلك من هلك عن بينة .

اللهم ارشِد الخاصَّ من عبادك والعامَّ ، واسلُك بنا سبل السلام إلى دار الســـلام " انتهى .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **عدد الأوراق** : ٨ ثمانية .

٧- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٤-٢٥ سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ١١-١٣ كلمة .

٩- **الناسخ** : محمد علي المنصور .

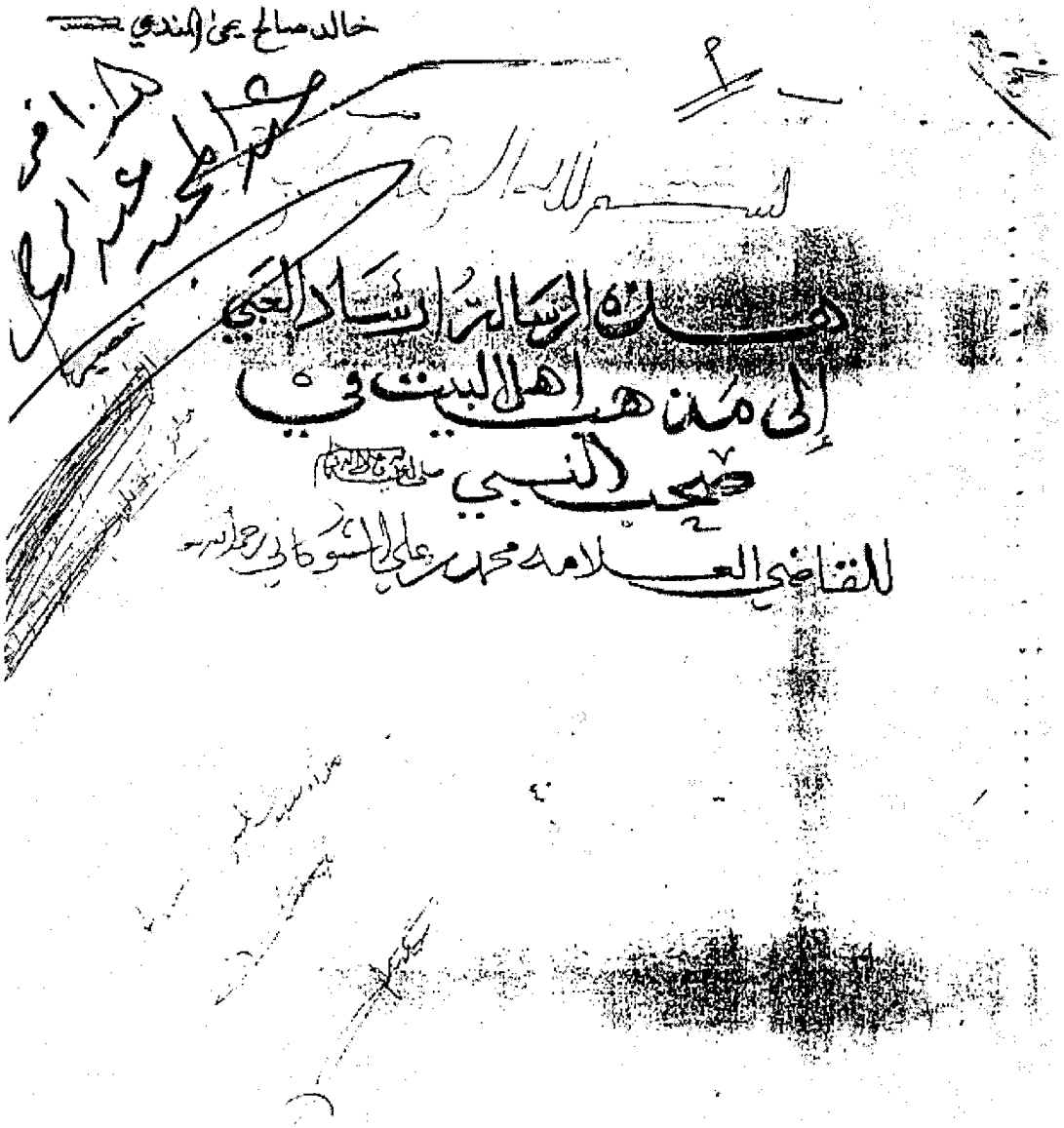
خالد صالح يحيى المندي

هذه الرسالة إرشاد الجيب
إلى مذهب أهل البيت في
حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله

[عنوان الرسالة من المخطوط (P)]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدعاء للتابعين

الصالح بعولد والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم ، والصلوة والسلام على نبيه المصطفى الذي قال لا تسبوا
أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهبا ما
بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، وعلى آله الذين صح إجماعهم من طرق كثيرة
على تعظيم الصحابة ، **وبعد** فإنها لما خفيت على غالب أهل
الزمان مذهب أئمة الآل ، وجعلت مصنفاتهم التي تقطع في الرحلة
إلى مثلها أكباد الإبل فلم يبق بأيدي أهل عصرنا من اتباعهم غير القيل
والقال ، فلا يكاد ترى الا رجلا قد رغب عن جميع أصناف العلوم وقصر
همته وذاته نفسه الا استغال بمنطوقها والمفهوم ، أو آخر قد
همر من علوم العترة المطهرة الحديث والقديم واشتغل بعض الاشتغال
بعلومهم غير أنهم فلم يفرق بين الصحيح والسقيم ، أو رجلا ينتحل اتباعهم
والانتساب إلى مذاهبهم ، ولكنه قد منعه عن البحر المتدفق تقطره ، وقد
همم على الاشتغال بمختصرات من مختصرات كتبهم فلم يحظ من غيره بنطره ، فحصل
بسبب ذلك الخبط والخلط من أجم الغفير ونسب إلى الأهل
البيت من المسائل ما يخالف قول كبيرهم والصغير وكان من جملة ذلك مسألة تعظيم
القرابة للصحابة فإن كثيرا من الغافلين عن العلوم يتجارى على الإعراض جماعة من أكابر
خير القرون فإذا عوتب في ذلك قال هذا مذهب أهل البيت وذلك قربة
صانهم الله فإنهم عند من لم يدر في المقام بمذاهبهم مبرؤون عن هذه الخصلة الشنيعة

[الصفحة الأولى من المخطوط (١)]

اوجب اسدور سوله علينا ليهلك من هلك عن بينه اللهم سدد الخاص
من عبادك والعام واسلك بنا سبل السلام انتهى
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

تم نقل هذه الرسالة الكريمة من خط شيخ الاسلام الحافظ نادرة
محمد بن علي الشوكاني رحمه الله الموجودة في مكتبة الجامع الكبير
بصنعاء وأكرم بها من مكتبة العالمين بتاريخ ٢٩ شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٨
بقلم المفتقر الى عفو الله
محمد علي المنصور بن يحيى

[الصفحة الأخيرة من المخطوط (P)]

(P٨)

(٤)

وصف المخطوط (ب)

١- **عنوان الرسالة** : " إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي " .

٢- **موضوع الرسالة** : موقف أهل البيت من صحابة رسول الله ﷺ .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدعاء للسلف الصالح بقوله : " والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ... " .

٤- **آخر الرسالة** : وليس علينا إلا القيام بعمدة البيان للناس الذي أوجبه الله ورسوله علينا ليهلك من هلك عن بينة .

اللهم ارشد الخاص من عبادك والعام ، واسلك بنا سبل السلام إلى دار السلام .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **عدد الصفحات** : ١٣ صفحة .

٧- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٦-٢٧ سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ١٣-١٤ كلمة .

ب

ارشاد الغبي الى مذهب اهل البيت في صحب النبي

تأليف

القاضي الأواه

العالم الرباني

محمد بن علي

الشوكاني

حفظه الله

حق محمد وآله

وسلم

تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

الذي ارشدنا الى الدعا للسلف الصالح بقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم والصلاة والسلام على نبيه المصطفى الذي قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وعلى آله الذين صح اجماعهم وطفق كثير على تعظيم الصحابه وبعد فانها لما اخضيت على غالب اهل الزمان من مذاهب امية الأل وحولت معظمها تم التي كنت قد جمعت في الرحلة الى شلها اكبادا الابل

[صفحة العنوان مع بداية الرسالة من المخطوط (قرين)]

فانه غير مشهور واخرجه ايضا ابن النجار عن ابن عباس وفي الباب احاديث كثيرة من طريق جماعة من الصحابة وفي هذا المقدار كفاية فان به يثبت ان الناصبي كافر وان من قال لرجل يا ناصبي فكانه قال له يا كافر ومن كفر مسلما كفر كما تقدم وقد احسن من قال

علي يظلمني وفي بغضه ... فضلا تسوى الكفر طوقت بجيده

وقد راح الله سبحانه من النواصب وهم الخوارج ومن سلك مسلكهم فلم يبق منهم احد الا شرذمة يسيرة يقال وطايفة جفيرة باطراف الهند يقال لهم الاباضية فليحذر المتحفظ من اطلاق مثل هذه اللفظة على احد من اهل الاسلام غير هؤلا فانه بمجرد ذلك الاطلاق يخرج عن الاسلام وهذا اما لا يفعله عاقل نفسه

ما يبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن العجايب انا سمعنا من جهال عصرنا من يطلق اسم النصب على من قرا في كتب الحديث بل على من قرا في سايرعلوم الاجتهاد ويطلقونه ايضا على ائمة الحديث بل وعلى اهل المذاهب الاربعة وهو مصيبة مهلكة لدين من تساهل في ذلك ولا يكون الواجه رجلين اما جاهل لا يدري ما هو النصب ولا ما الناصبي او غير مبال لهلاك دينه ومن كان هذه المنزلة لا ينتفع بحكومة مثل هذا النبيه الذي اودعناه هذه الرسالة وليس علينا الا القيام بعهدة البيان للناس الذي اوجبه الله ورسوله علينا ليهلك من هلك عن بينة اللهم ارشد الخاص والعام واسلك بنا سبل السلام الى دار السلام انتهى منقول من خط مولفه القاضي العلامة القدوة امام السنة النبوية قامع البدعة الغوية محيي معالم الدين حافظ سنة سيد المرسلين محمد علي بن محمد الشوكاني جعله الله قرة عين للمسلمين واحيا بعلومه ما اندرس منها بحق سيد المرسلين

امين اللهم امين
انك جواد كريم
وصلى الله على
سيدنا
محمد
وآله
وصحبه
وسلم
الاكرمين
امين

[الصفحة الاخيرة من الرسالة من المخطوط (ب)]

بين يدي الرسالة :

١- الصحابة كلهم عدول :

١- قال الحافظ ابن حجر : " اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة " .
الإصابة (١/١٠) .

٢- قال الخطيب في الكفاية ص٤٦-٤٧ : " عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختباره لهم في نص القرآن " .

٣- قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/٢) " ثبت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه " .

٤- قال ابن الصلاح في مقدمته : " للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة " .

٢- موقف أهل السنة من المثالب التي تنقل عن الصحابة :

قال ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٨١-٨٤) : أنَّ ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان .

- **أحدهما** : ما هو كذب ، إما كذب كله ، وإما محرَّف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن . وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذَّابون المعروفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحيى ، هشام بن محمد بن السائبة الكلبي - لهذا تستشهد الروافض بما صنّفه هشام الكلبي في ذلك وهو أكذب الناس وهو شيعي يروى عن أبيه وعن أبي مخنف .

- انظر ما كتبه محب الدين الخطيب - عن الكلبي - في المنتقى ص٣١٨-٣١٩ .

- **الثاني** : ما هو صدق . وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوباً وتجعلها من موارد الاجتهاد ، التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر . وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب .

وما قُدِّر من هذه الأمور ذنباً محققاً فإن ذلك لا يقدح فيما عُلم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة :

١) التوبة الماحية .

٢) الحسنات الماحية للذنوب ، فإن الحسنات يذهبن السيئات .

وقد قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُم ﴾ [النساء : ٣١] .

٣) المصائب المكفِّرة .

٤) ومنها دعاء المؤمنين بعضهم لبعض ، وشفاعة نبيهم ، فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك ، فهم أحق بكل مدح ، ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة .

- ونحن نذكر قاعدة جامعة في هذا الباب لهم ولسائر الأمة فنقول : لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات وجهل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم .

٣- حكم من سب الصحابة :

أجمع العلماء القائلون بعدم تكفير سابِّ الصَّحابة على أن سبَّهم فسقٌ ، مع الأخذ بالأمور التالية :

١) القول بتكفير من يطعن فيهم ويعتقد كفرهم هو الصحيح .

قال عليٌّ القاري في " شم العوارض في ذمِّ الروافض " (ص٦١-٦٢) " وأما من سبَّ أحداً من الصحابة ، فهو فاسق ومبتدع بالإجماع ، إلاَّ إذا اعتقد أنَّه مباح . كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم ، أو يترتَّب عليه ثوابٌ كما هو دأب كلامهم ، أو اعتقد كفر الصَّحابة وأهل السنة في فصل خطابهم ، فإنه كافر بالإجماع ولا يُلتفت إلى خلاف مخالفتهم في مقام النِّزاع " .

وانظر : الصارم المسلول (١١٠٩/٣-١١١٠) .

٢) القول بتكفير من يطعن في جميع الصحابة لا محيد عنه ، بل هو من المسلمات إذ إنه يؤدي إلى إبطال الشريعة ، ومحال أن تركن النفوس وتطمئن إلى شريعة نقلها ضلالٌ : كفرة أو فسقة ! ومن هنا جزم العلماء بتكفير الكميلية الرافضة لتضليلهم جميع الصحابة وتكفيرهم .

فتاوى السبكي (٥٧٥/٢) ، الصواعق المحرقة (١٢٨/١) ، الصارم المسلول (١١١/٣) .

وقال القاضي عياض في الشفا (٢٨٦/٢):وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة ، كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ إذ لم تقدم علياً ، وكفرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم .

٣) إنَّ من صادم نصاً صريحاً وأنكر دليلاً قاطعاً ، فلا ريب في كفره وضلاله ومن هذا المنطلق ذهب العلماء إلى تكفير من قذف السيدة عائشة أم المؤمنين فقد روى عن مالك : " **من سبَّ أبا بكر جلد ومن سبَّ عائشة قتل ، قيل له . لِمَ ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه : لأن الله يقول :** ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النور : ١٧] فمن عاد لمثله فقد كفر .

الشفا لعلي القاري (١١٠٨/٢) .

٤) أن من سبَّ أحداً من الصحابة من حيث إنه صحابي ، فلا شك أنَّ في ذلك تعريضاً بسبِّ النبي ﷺ وإيذاءً له ، يخرج به الساب من الدين وانتقاص له ، وحط من مكانته – عليه الصلاة والسلام – لأنهم أصحابه الذين رباهم وزكاهم وذكرهم بخير وأوصى بهم خيراً . ومعلوم أن إيذاء النبي ﷺ فيكون سب أصحابه كفراً .

انظر الصارم المسلول (١١١٢/٣) ، الشفا (٥٦٤/٤) لعلي القاري ، فتاوى السبكي (٥٧٥/٢) .

والخلاصة : أن القول بعدم تكفير من سبَّ الصحابة – ﷺ – ليس على إطلاقه ، وإنما هو مشروط بعدم مصادمة النصوص الصريحة من الكتاب والسنة الصحيحة ، وعدم إنكارها هو معلوم من الدين بالضرورة وعلى هذا يحمل كلام من أطلق القول بعدم التكفير .

وانظر : تنبيه الولاة والحكام (٣٦٧/١) . لمعة الاعتقاد (ص٢٨) .

تنبيه هام :

إنَّ أكثر التراجم في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) وكتاب (مؤلفات الزيدية) ينصر أصحابها الاعتزال و لم يتسع المجال لبيان عقيدة من أترجم لهم من هذين الكتابين ، فلزم التنبيه والتحذير .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدُّعاء للسَّلف الصَّالح بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1] . والصلاةُ والسلامُ على حبيبه المصطفى ، الذي قال : " **لا تسبُّوا أصحابي ، فوالَّذي نفسي بيده ؛ لو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ جبلِ أُحُدٍ ذهباً ؛ ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه** "[2] . وعلى آله الذين صحَّ إجماعُهم من طرقٍ كثيرةٍ[3] على تعظيم الصَّحابة .

وبعد :

فإنها لما خَفِيَتْ على غالبِ أهل الزَّمانِ مذاهبُ أئمَّة الآل ، وجُهِلَتْ مصنَّفاتُهم التي تُقطَّعُ في الرِّحلة إلى مثلها أكبادُ الإبل فلم يبقَ بأيدي أهلِ عصرِنا من أتباعهم غيرُ القيلِ والقال ، فلا تكاد ترى إلاَّ رجلاً قد رَغِبَ عن جميع أصنافِ العلوم ، وهجر – لِخسَّة همَّتِه ودناءةِ نفسهِ – الاشتغالَ بمنطوقها[4] والمفهوم[5] ، أو آخرَ هجَرَ من علوم العترةِ المطهَّرةِ الحديثَ والقديم ، واشتغلَ بعضَ الاشتغالِ بعلوم غيرِهم ، فلم يفرِّقْ بين الصَّحيح والسَّقيم أو رجلاً ينتحلُ اتِّباعَهم والانتسابَ إلى مذاهبِهم ولكنْه قد قنِع من البحر المتدفِّق

---

(١) : [الحشر : ١٠] .

(٢) : أخرجه البخاري في صحيحة رقم (٣٦٧٣) ومسلم في صحيحة رقم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) : انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لابن تيميه (٣/١٠٦٧-١٠٧٢) والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (٢/٦٠٩-٦١٥) .

(٤) : المنطوق : هو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به .

(٥) : المفهوم : هو المعنى المستفاد من حيث السكوت اللازم للفظ .
انظر الكوكب المنير (٣/٤٧٣) وتيسير التحرير (١/٩١) .

بقطرة ، وقصر هَمَّه على الاشتغالِ بمختصرٍ من مختصرات كُتبِهم فلم يحظَ من غيرِه بنظرة ، فحصل بسبب ذلك الخَبْطُ والخَلْطُ من الجمِّ الغفير ، ونُسِبَ إلى أهل البيتِ من المسائل ما يخالفُ قولَ كبيرِهم والصَّغير . وكان من جملة ذلك مسألةُ تعظيمِ القرابةِ للصَّحابة ، فإنَّ كثيراً من الغافلينَ عن العلوم يتجارى على ثلْبِ أعراضِ جماعةٍ من أكابرِ خيرِ القُرون[1] ، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال : هذا مذهبُ أهلِ البيتِ ! وذلك فِريةٌ ، صانَهم الله ؛ فإنَّهم عندَ مَن له أدنى إلمامٍ بمذاهبِهم مُبرَّؤون عن هذه الخَصْلةِ الشَّنيعة [١أ] .

فأحببتُ بيانَ مذاهبِهم في هذه المسألةِ بخصوصِها ؛ لأنَّها هي التي ورد فيها السُّؤالُ مِن بعض أهلِ العلم ، ليُستدلَّ بذلك على صحَّة ما ذكرنا مِن انـدراس معاهدِ علومِهم الشَّريفةِ في هذه الأزمنة .

وقد اقتصرتُ على مقدار يسيرٍ من نصوصهم ، لأنَّ الإكثارَ من دواعي الإملال ، ولم أَشْتَغِلْ بإيراد الأدلَّة ، لأنَّ غرضَ السائلِ ليس إلاَّ بيانَ ما يذهبون إليه في ذلك ، فأقول .

قد ثبتَ إجماعُ الأئمَّة من أهل البيتِ على تحريم سبِّ الصَّحابة ، وتحريمِ التَّكفيرِ

---

(١) : أخرج البخاري في صحيحة رقم (٢٦٥٢) ومسلم رقم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ . عن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوامٌ تسبق شهادة أحدهم يمينهُ ، ويمينه شهادته .

- وأخرج مسلم في صحيحة رقم (٢٥٣٤) من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **خير أمتي القرن الذين بعُثت فيهم ، ثم الذين يلونهم** " . والله وأعلمُ أذكر الثالث أما لا قال : " **ثم يخلف قوم يحبون السَّمانة . يشهدون قبل أن يَستشهدوا** " .
- وأخرج مسلم في صحيحة رقم (٢٥٣٦) عن عائشة قالت : سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير ؟ قال : " **القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ، ثم الثالث** " .
- و أخرجه البخاري رقم (٢٦٥١) ومسلم رقم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين بلفظ " **خيركم** .... " .

والتَّفسيقِ[1] لأحدٍ منهم ؛ إلاَّ مَن اشتهر بمخالفته الدِّينَ ، والمعاندَةِ لسُنة سيدِ المرسلين ، فإن الصُحبةَ ليست بموجبةٍ لعصمة مَنِ اتَّصَفَ بها . على ما ذهب إليه الجمهورُ ، بل هو إجماعٌ كما حققناه ، ذلك في الرسالة المسماةِ بـ " القولُ المقبولُ في ردِّ روايةِ المجهول من غير صحابةِ الرَّسول "[2] .

وهذا الإجماعُ الذي قدَّمنا ذِكْرَه عن أهل البيت مرْويٌّ من طُرقٍ ثابتةٍ عن جماعةٍ من أكابرهم :

- **الطَّريق الأول :**

عن الإمام المؤيَّدِ بالله أحمدَ بنِ الحسينِ[3] الهارُونيِّ ؛ فإنه روى عن جميع آبائه من أئمة الآلِ تحريمَ سبِّ الصَّحابة . حكى ذلك عنه صاحبُ حواشي الفصول .

- **الطَّريق الثانية :**

قال المنصورُ بالله عبدُ الله بنُ حمزة[4] في رسالته في جواب المسألةِ التُّهاميةِ[5] - بعد

---

(١) : سيأتي ذكر ذلك والدليل عليه .

(٢) : وهي ضمن كتابنا هذا " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني بتحقيقنا " في القسم الثالث – الحديث - .

(٣) : هو أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع من أبناء زيد بن الحسين العلوي الطالبي القرشي . من أهل طبرستان ولد بآمل سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٥م لقب بالسيد المؤيد بالله .

له مصنفات منها الآمال ، " التجريد " في علم الأثر وشرحه في أربعة مجلدات . توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م

" الأعلام "(١/ ١١٦) .

(٤) : عبد الله بن حمزة الحسني اليمني إمام مجتهد ، مجاهد مجدد [٥٦١-٦١٤هـ]

له مصنفات : حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية الاختبارات المنصورية في المسائل الفقهية/ الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٥٧٨ رقم ٥٩٢) .

الأعلام للزركلي (٤/ ٨٣) .

(٥) : الرسالة الإمامية في الرد على المسائل التهامية . أجاب فيها على أسئلة وردت من الفقيه =

أنْ ذكر تحريمَ سبِّ الصحابة – ما لفظُه : " وهذا ما يقضي به علمُ آبائِنا إلى عليٍّ عليه السلام "[1] . ثم قال فيها ما لفظُه :" وفي الجهة مَن يرى محضَّ الوَلاءِ سبَّ الصَّحابة رضي الله عنهم والبراءةَ منهم ، فيتبرّأ من محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يعلم :

فإنْ كُنتُ لا أَرْمِي وتَرْمِي كنانَتي تُصِبْ جانِحاتُ النَّبْل كَشْحي وَمَنْكِبِي

انتهى .

قال في التَّرجُمان[2] عند شرح قولهِ في الصحابة :

وَرَضِّى عَنْهُمْ كما رَضىّ أبو حَسَنٍ أَوْقِفْ عَنِ السَّبِّ إمّا كنتَ ذا حذَرِ

ما لفظُه : " قال المنصورُ بالله عبدُ الله بنُ حمزةَ : ولا يُمكن أحداً أن يُصحِّحَ دعواه على أحدٍ من سَلَفِنا الصَّالح أنهم نالوا من المشايخ أو سبُّوهم ، بل يعتقدون فيهم أنهم خيرُ الخلقِ بعد محمدٍ وعليٍّ وفاطمةَ[3] صلواتُ الله عليهم وسلامُه ، ويقولون : قد أخطئوا في

= محمد بن سعد الواقدي الصيلمي . قال الحبشي – في سنة ٦٢٥هـ . بمكتبة المتحف البريطاني برقم (٣٨٢٨) أخرى ضمن مجموع ١٤٤ غربية جامع .

وذكر أبو علامة في التحف العنبرية كتاباً بعنوان الرسالة التهاميه لعله هذا .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٥٨٢) ضمن مصنفات الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة .

(١) : قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في " المناهي اللفظية " (ص : ٣٤٩ – ٣٥٠) . وقد غلب هذا على كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي – ﷺ – بأن يقال : عليه السلام . من دون سائر الصحابة أو كرّم الله وجهة . هذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين التعظيم والتكريم ، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه – رضي الله عنهم أجمعين – .

(٢) : لعله الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان من مؤلفات الزيدية مؤلفه محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد ابن علي مظفر اليمني الحميري فقيه عالم .

والترجمان – خ – منه أربع نسخ في الغربية رقم ٥٩ ، ٦٠ (تاريخ) .

شرحه على كتابه " البستان " بذكر علل مسائله وأدلتها وفي أوله قسم كبير مما يتعلق بالأسانيد و بعض التواريخ وأحوال الرجال . مؤلفات الزيدية (٢٨٢/١) وأعلام المؤلفين الزيدية (ص ٨٥٥) .

(٣) : الصلاة والسلام على غير الأنبياء – تبعاً أو استقلالاً – أما على سبيل التبعية فهي جائزة بالإجماع كما في صيغ الصلاة الإبراهيمية . =

التقدُّم وعصَوا معصيةً لا يعلم قدْرَها إلاَّ اللهُ سبحانه ، والخطأُ لا يَبْرَأُ منـــه [١ب] إلاَّ اللهُ تعالى وقد عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ، فإنْ حاسَبَهم اللهُ فبذنب فعلوه وإنْ عفا عنـــهم ، فـــهو أهلُ العفو ، وهم يستحقُّونه بحميد سوابقهم " انتهى .

● **الطَّريق الثالثة :**

قال المؤيَّدُ بالله يحي بنُ حمزةَ[١] حمزةَ عليه السلام في آخر " التصفية "[٢] مـــا لفظُـــه :

= وإنما الخلاف على سبيل الانفراد فهذا فيه نزاع على قولين .

فالجمهور منهم الثلاثة . على عدم الجواز ولهم في ذلك ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه منع تحريم .

والثاني : قول الأكثرين ، أنه منع كراهه تنـــزيه .

والثالث : أنه من باب ترك الأولى وليس مكروه ، ذكره النووي في الأذكار (١/ ٣٢٨) .

وانظر جلاء الأفهام ص : ٦٣٨ - ٦٣٩.

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهه تنـــزيه ، لأنه شعار أهل البدع وقـــد نهينـــا عـــن شعارهم .

انظر المناهي اللفظية (ص : ٣٤٩) وانظر فتح الباري (٨/٥٣٤) .

(١) : هو الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، أحد أعلام الفكر الإسلامي اليمني كان مولـــده بصنعاء ٢٧صفر سنة ٩٦٩هـــ .

وصحب الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى في حربه .

توفي في حصن هران قبليّ ذمار سنة ٤٥٠هـــ / ١٣٤٤م .

من مصنفاته : الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، التحقيـــق في الإكفار والتفسيق .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ١١٢٤) .

البدر الطالع (٢/ ٣٣١) " الأعلام " (٨/ ١٤٣ – ١٤٤) .

(٢) : التصفية : تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب.

تأليف الإمام المؤيد يحيى بن حمزة الحسني . في مجلد يتناول الأخلاق الفاضلة والأوصاف الحميدة الـــتي لابد للمسلم أن يتحلى بها . وهو مرتب في عشر مقالات .

مؤلفات الزيدية : (ص : ٢٩١) . =

تنبيــه[1] : اعلم أنَّ القولَ في الصحابة على فريقين :

القولُ الأول : مصرِّحون بالترحُّم عليهم والتَّرضية ، وهذا هو المشهورُ عــن أمــير المؤمنين ، وعن زيد بنِ عليٍّ ، وجعفرٍ الصَّادقِ ، والناصرِ للحق ، والمؤيَّدِ بالله ، فــهؤلاء مُصَرِّحون بالتَّرضية والترحُّم والمُوالاة ، وهذا هو المختارُ عندنا ، ودلّلنا عليه ، وذكرنــا أنَّ الإسلامَ مقطوعٌ به لا محالة ، وعروضُ ما عَرضَ من الخطأ في مخالفة النصوص ليس فيــه إلاَّ الخطأ لا غير ، وأما كونه كفراً أو فسقاً ، فلم تدل عليه دلالةٌ شرعيَّةٌ ، فلهذا أُبْطِلَ القــولُ به ، فهذا هو الذي نختارُه ونرتضيه مذهباً ، ونحبُّ أن نلْقَى اللهَ به ونحن عليه .

والفريق الثاني متوقفّون عن التَّرضية والتَّرحُّم ، وعن القول بالتَّكفير والتَّفسيق ، وهــذا دلَّ عليه كلامُ القاسمِ والهادي وأولادهما ، وإليه يشير كلامُ المنصــورِ بــالله ، فــهؤلاء يحكُمون بالخطأ ، ويقطعون به ، ويتوقَّفون في حكمه .

فأمَّا القولُ بالتكّفير والتَّفسيقِ في حقِّ الصَّحابةِ فلم يُؤْثَرْ عن أحدٍ من أكابرِ أهلِ البيــتِ عليهم السلامُ وأفاضلِهم ؛ كما حكيناه وقرَّرناه ، وهو مردودٌ على ناقله " انتهى .

وقال الإمامُ يحي بنُ حمزةَ في رسالته " الوازعةُ للمعتدين[1] عن سبِّ أصحابِ ســيِّدِ المرسلين " — بعد أن حكى عن أهل البيتِ أنَّهم لم يكفِّروا ولم يفسِّقوا مَن لم يَقُلْ بإمامــةِ أميرِ المؤمنين ، أو تخلَّف عنه ، أو تقدَّمه — ما لفظُه :

" ثم إنَّ لهم بعد القطعِ بعدم التَّكفيرِ والتَّفسيقِ مذهبين :

الأوَّل : مذهبُ مَن صرَّح بالتَّرحُّم والتَّرضيةِ عنهم ، وهذا هو المشهورُ عن علــيٍّ ، وزيدِ بنِ علي ، وجعفرٍ الصَّادقِ ، والباقرِ ، والناصرِ ، والمؤيَّدِ بالله ، وغــيرِهم ، وهــو المختارُ عندنا " . ثم قال[2] :

= قال صاحب أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ١١٢٦) : طبع مراراً ونسخه الخطية كثيرة .

وطبع بتحقيق الدكتور/ حسن محمد مقبولي الأهدل / مكتبة الجيل الجديد / صنعاء .

(١) : (ص١٨٥) .

(٢) : أي الإمام يحيى بن حمزة في الرسالة " الوازعة للمعتدين " (ص : ١٨٥) .

المذهب الثاني : مَن توقَّف عن التَّرضية والتَّرحُّم والإكْفارِ والتفَّسيقِ ، وإلى هذا يُشير كلامُ القاسم ، والهادي ، وأولادِهما ، والمنصورِ بالله ، لأنَّهم قطعوا على الخطأ ، ولم يدُلَّ دليلٌ على عصمتهم ؛ فيكون الخطأُ صغيرةً في حقِّهم ؛ وجاز أنْ يكُون خطؤهم كبيرةً [٢أ] فلذلك توقفوا عن الجهر بالتَّرضية " .

● قال[١] : " ويقابله أنَّا قاطعون على إيمانهم قبل هذه المعصية ، فنسْتَصْحِبُ الأصلَ ، ولا ننتزِعُ عنه إلاَّ لدِلالةٍ قاطعةٍ تدل على كُفْرٍ أو فسقٍ " .

قال[١] : " وما رُوِيَ عن المنصور بالله أنَّه قال : من رضيَ عنهم فلا تُصَلُّوا خلفَه[٢] ، ومَن سبَّهم فاسألوه : ما الدَّليلُ ؟ فالروايةُ المشهورةُ : مَن سبَّهم فلا تُصلُّوا خلفه ، ومَن رضيَ عنهم فاسألوه : ما الدَّليل[٣] ؟ " .

---

(١) : أي الإمام يحيى بن حمزة في الرسالة " الوازعة للمعتدين " (ص : ١٩٢).

(٢) : المرجع السابق (ص : ١٩٥) .

قلت : سواء ثبت عنه أو لم يثبت فليس بحجة .

إنّما الحجة في قول النبي ﷺ : " **يصلون لكم ، فإن أصابوا فلكم ، وإن أخطئوا فلكم وعليهم** " .

من حديث أبي هريرة .

أخرجه البخاري في صحيحة (٢/١٨٧رقم ٦٩٤) .

(٣) : الدليل من قول الله وقول رسوله :

● قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

● وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

● وقال تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح : ١٨] . =

انتهى كلامُ الإمامِ يحي عليه السلام .

وقد بالغ في كتابه المسمَّى بـــ " التَّحقيق في الإكفار والتَّفسيق "[1] في الاستدلال على جواز التَّرضية ، وكذلك سائرُ كتبه الكلامية .

قال العلامةُ يحي بنُ الحسينِ[2] بن القاسمِ في " الإيضاح "[3] :

=

- وقول النبي ﷺ " **لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مـا أدرك مد أحدهم ولا نصيفه** " وقد تقدم (ص٨٣٩) .
- وقول النبي ﷺ :- " **خير أمتي قرني .....**" وقد تقدم (ص٨٤٠) .
- وقول النبي ﷺ : " **يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون : فيكم مـن صـاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم : نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من النـاس . فيقال فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ثم يـأتي علـى الناس زمان فيغزو فئام من الناس . فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسـول الله ﷺ / ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم** " من حديث أبي سعيد الخدري .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٩٧) وطرفاه رقم (٣٥٩٤،٣٦٤٩) ومسلم في صحيحه رقـم (٢٥٢٣) .

(١) : التحقيق في الإكفار التفسيق " .

تأليف : الإمام المؤيد يحيى بن حمزة الحسيني اليمني (٧٤٩) .

مكتبة الجامع الكبير (٥٨٧) كتبة : حسن بن محمد صلاح نحو سنة (١٠٠٣) .

موضوعة في العقائد . (خ) .

(٢) : يحيى بن الحسين بن الإمام القـاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعاني كان مولدة سنه ١٠٣٥هـ عـالم محدث مؤرخ وتوفى سنه ١١٠٠هـ .

له مصنفات كثيرة منها : الإبلاغ إلى معرفة الإجماع .

الإشراق بيان أصل اختلاف علماء الآفاق .

أنباء الزمن في تأريخ اليمن .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية . (ص١١١١) ، الأعلام (١٤٣/٨) .

(٣) : الإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى . (خ) منه ثلاث نسخ غربية ضمن =

"واعلم أن القائلين بالتَّرضية على الصحابة من أهل البيتِ هم : أميرُ المؤمنين ، والحسنُ ، والحسينُ ، وزينُ العابدين عليُّ بنُ الحسينِ ، والباقرُ ، والصَّادقُ ، وعبدُ الله بنُ الحسن ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللهِ النَّفسُ الزَّكية ، وإدريسُ بنُ عبدِ الله ، وزيدُ بنُ علي ، وكافَّةُ القدماءِ من أهل البيت .

ومن المتأخِّرين : سادةُ الجبلِ والدَّيْلمِ : المؤيَّدُ بالله ، وصِنْوُه أبو طالب ، والناصرُ الحسنُ بنُ عليٍّ الأطروش ، والإمامُ الموفَّقُ بالله ، وولدُه السيدُ المرشِدُ بالله ، والإمامُ يحيى ابنُ حمزةَ .

ومن المتأخرين باليمن : الإمامُ المَهْدي أحمدُ بنُ يحي ، والسيدُ محمدُ بنُ إبراهيمَ وصِنْوُه الهادي ، والإمامُ أحمدُ بنُ الحسين ، والإمامُ عزُّ الدينِ بنُ الحسن ، وولدُه الحسنُ ابنُ عزِّ الدين ، والإمامُ شرفُ الدين ، وغيرُهم .

وسائرُ الأئمة يتوقف : كالهادي ، والقاسم ، مع أن في رواية الهادي الترضيةَ .

والمنصورُ بالله عبدُ الله[1] بنُ حمزةَ له قولان : التوقفُ ، في كتابه " الشافي "[2] . والترضيةُ كما في " الجوابات التهامية "[3] .

= الـ (مجاميع) ١٠٧ ، ١٧٨ ، ٢١٨(٤٠ ورقة)

أعلام المؤلفين الزيدية (ص١١١٣) .

(١) : عبد الله بن حمزة الحسني اليمني الإمام المنصور بالله ـ إمام مجتهد ، مجاهد . (٥٦١هـ ـ ٦١٤ هـ) له مصنفات كثيرة .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٥٧٨) وقد تقدم .

(٢) : الشافي : تأليف : الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحسني اليمني (٦١٤) .

رد على كتاب " الرسالة الخارقة " للفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل المتوفى سنة ٦١٦هـ وهو في أربع مجلدات .

طبع مؤسسة الأعلمي في بيروت ١٤٠٦هـ في أربعة أجزاء .

مؤلفات الزيدية . (ص : ١٢١ـ ١٢٢) .

(٣) : تقدم التعليق عليها .

وكثيرٌ منهم لا حاجةَ بنا إلى تعداد أعيانهم ؛ لأنَّه يكفي في ذلك القولُ الجُمْلـــيُّ بـــأنَّ أئمةَ أهلِ البيتِ كافَّةً بين متوقِّفٍ ومُتَرَضٍّ ، لا يرى أحدٌ منهم السَّبَّ للصَّحابة أصـــــلاً ، يعرِف ذلك من عرف" انتهى بلفظه .

- **الطَّريق الرَّابعة :**

حكى السيِّد الهادي بنُ إبراهيمَ[1] الوزيرُ في كتابه المعروف بـــ"تلقيحُ الألباب"[2] : أنه سُئل الإمامُ ناصرٌ[3] محمدُ بنُ عليٍّ المعروفُ بصلاح الدينِ عن المتقدِّمين لأمـــير المؤمنـــين وسائرِ مَن خالفه ؟ فأجاب : "بأنَّ مذهبَ الزَّيَّديةِ القولُ بالتخطية لمنَ تقدمَّ أميرَ المؤمنـــين [٢ب] .

قال : " وهؤلاءِ فِرقتان : فرقةٌ تقول باحتمال الخطأ ، ويتوقَّفون في أمرهـــم ، وفرقـــة يتولَّوْنَهمُ ، ويقولون : إنَّ خطأَهم مُغتفرٌ في جَنْـــب مناقبِـــهم وأعمالِـــهم وجـــهادِهم

---

(١) : الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمـــن وعلمـــاء الزيديـــة [٧٥٨-٨٢٢هـــ] توفى في عيد الأضحى بمدينة ذمار .

له مصنفات : درة الغواص في نظم خلاصة الرصاص .

رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار .

هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية (ص١٠٦٩) ، الضوء اللامع (١٠/ ٢٠٦) ، الأعـــلام (٨ / ٥٨) ، والبدر الطالع (٢/٥٦٠) .

(٢) : تلقيح الألباب في شرح ألباب اللباب . تأليف : السيد الهادي بن إبراهيم الوزير (٨٢٢) .

شرح على منظومته " لباب المصاصة في نظم مسائل الخلاصة " واستعرض فيه جملـــة أقـــوال أئمـــة المذهب في المسائل الكلامية بالإضافة إلى ما أوردة من الأدلة العقلية والنقلية .

مؤلفات الزيدية (ص : ٣٢٦) .

(٣) : الناصر محمد بن على بن محمد (المشهور بصلاح الدين) ولد ســـنة (٧٣٩هـــ) وتوفي سنة ٧٩٣هـــ في قصر صنعاء .

انظر : ترجمته في البدر الطالع (ص : ٧٤٢) .

وصلاحِهم" .

قال : "وهذا القولُ الثاني هو الذي نراه ، إذ هم وجوهُ الإسلام ، وبدورُ الظَّلام" .

وحكى السيِّدُ الهادي في ذلك الكتابِ عن الإمام المَهْديِّ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ والدِ الإمامِ صلاحِ الدين : أنه سُئل عمَّن تقدَّم أميَر المؤمنين أو خالفه ؟ فأجاب أنَّ مذهبَ جمهورِ الزيَّديَّةِ أنَّ النَّصَّ وقع على وجهٍ يُحتاجُ في معرفة المُرادِ به إلى نظر وتأويل ، ولا يكفرّون مَن دافَعه ، ولا يفسِّقونه ... إلى آخر كلامِه في ذلك .

ولا يخفى أن حكايتَه لذلك عن جمهور الزَّيديَّةِ تُنافي حكايةَ غيرِه له عن جمعهم لأنَّ الحاكيَ [عن][1] الجميع ناقلٌ للزِّيادة ، وقَبولُها مُتَحَتِّمٌ ، وغايةُ ما عند ما حُكيَ عن البعض أو الأكثرِ أنَّه لم يعلمْ بأنَّ ذلك قولُ الجميعِ ، وعدمُ العلمِ ليس علماً بالعدَم ، وقد عَلِم غيرُه ذلك ، ومَن عَلِم حُجَّةٌ على مَن لم يَعْلَم .

- **الطَّريق الخامسة :**

قال يحي بنُ الحسينِ بنِ القاسمِ[2] بنِ محمدٍ في كتابه " الإيضاحُ[3] لما خفِيَ من الاتفاق على تعظيم الصَّحابة " – بعد حكايةِ أقوالِ الأئمةِ من أهل البيت – ما لفظُه : " وإذا تقرَّر ما ذكرنا ، وعرفتَ أقوالَ أئمةِ العلمِ الهُداةِ ؛ عُلِم من ذلك بالضرورة التي لا تنتفي بشكٍّ ولا بشبهةٍ : إجماعُ أئمةِ الزَّيديَّةِ على تحريم سبِّ الصَّحابة ؛ لتواتُر ذلك عنهم ،والعلم به ، فما خالف ما عُلم ضرورةً لا يُعمل به ... " إلى آخر كلامِه ، انتهى .

- **الطَّريقة السَّادسة :**

حكاها السيدُ إدريسُ[4] في كتابه المعروف .....

---

(١) : زيادة يقتضيها السياق .

(٢) : تقدمت ترجمته .

(٣) : تقدم التعليق عليه .

(٤) : إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان الحمزي الحسني اليمني أمير ، عالم ، أديب ، شاعر توفي سنة ٧١٤هـ . =

بـــ"كنـــز الأخيار"[1] .

- **الطَّريقة السَّابعة :**

حكاها الدَّيْلَميُّ[2] من كتاب " عقائدُ اعتقادِ آلِ محمَّد "[3] .

= له عده مصنفات : كنـــز الأخيار في معرفة السير والأخبار .

مسائل على الجبرية . (الطبقات) .

الأدب المذهب .

انظر : الدرر الكامنة (١/٣٤٥) " الأعلام " (١/ ٢٨٠) أعلام المؤلفين الزيدية . (ص : ٢١٧) .

(١) : " كنـــز الأخيار في معرفة السير والأخبار " .

تأليف : السيد إدريس بن علي الحمزي اليمني (٧١٤) .

هو في أربعة أجزاء : الأول : في سيرة النبي ﷺ والخلفاء بعده .

الثاني : في أخبار الملوك إلى قريب المائة الثانية للهجرة .

الثالث : في أخبار بني العباس وسائر الملوك في أخره نبذه مختصره من أخبـــار اليمن .

الرابع : في أخبار الملوك قبل النبوة وفتنة الخوارج .

- الكتاب في الأصل مختصر من كتاب " الكامل " لابن الأثير مضيفاً إليه أخبار العراق ومصـــر الشـــام واليمن حتى سنة تأليفه . ٧١٤هـــ

مؤلفات الزيدية (ص : ٣٨٨) .

(٢) : محمد بن الحسن الديلمي . عالم أصولي ، متصوف أصله من الديلم انتقل إلى اليمن و سكن صنعاء تـوفي بوادي مر في رجوعه إلى بلاده سنة ٧١١هـــ .

من مصنفاته : التصفية عن الموانع المردية والمهلكة .

الصراط المستقيم و الدين القويم .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص :٨٨٣) ، الأعلام (٦/٨٦ ـــ ٨٧) ، ملحق البدر الطالع (ص: ١٩٤) .

(٢) : قواعد عقائد آل محمد ، تأليف عز الدين محمد بن أحمد بن الحسين الديلمي ٧١١هـــ .

استعرض بتفصيل المسائل الكلامية على قواعد آل الرسول من الزيدية وأجاب على مـــن خالفـــهم باستدلالات طويلة وهو في ثلاثة فنون في كل فن منها فصول وهي :

الفن الأول : في أصول الدين وما يليق به من الكلام و فيه سبعة فصول . =

- **الثَّامنة :**

حكاها حُمَيد بنُ أحمدَ[1] المحلِّيُّ في كتابه "عقيدةُ أهلِ البيت"[2] .

- **التَّاسعة :**

حكاها السيدُ صارمُ الدين إبراهيمُ بنُ محمدٍ في " المسائل التي اتَّفق عليها الزَّيديَّة " .

- **العاشرة :**

حكاها الكنِّي في كتاب " كشف الغلَطات "[3] له .

- **الحادية عشرة :**

= الفن الثاني : في إمامة أهل البيت من المعقول و المنقول . وفيه ستة فصول .

الفن الثالث : في مذهب أ هل البيت في الفروع ، وفيه خمسة فصول .

نشره محمد زاهد الكوثري في القاهرة ط السعا د ة ١٩٥٠م في (١٥٧) صفحة ونشر قسماً من الكتاب بعنوان " بيان مذهب الباطنية وبطلانه " شتروثمان في استانبول عن مطبعة الدولة سنة ١٩٣٩م في (١٣٧) صفحة وهو من أصول كتب الزيدية . وطبع في اليمن مراراً .

مؤلفات الزيدية (ص : ٣٥٧) . أ علام المؤلفين الزيدية (ص : ٨٨٤) .

(١) : حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد المحلي التميمي ، الوادعي الهمداني ٥٨٢هـ - ٦٥٢هـ . أبو عبد الله الشهيد ، الفقيه من أكابر علماء الزيديه . عاصر الإمام عبد الله بن حمزة .

له مصنفات : الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية .

نصيحة الولاة الهادية إلى سبل النجاة .

مناهج الأنظار العاصمة من الأخطار .

انظر : أعلام المؤلفين الزيدية ، (ص ٤٠٧) ، الأعلام (٢/٢٨٢-٢٨٣)

(٢) : ذكره الحسيني في مؤلفات الزيدية برقم (٢٢٦٧) عن رجال الأزهار ١٣ ولعله عمدة المسترشدين .

(٣) : كشف الغلطات . تأليف الكني .

في رد آراء القاضي أبي مضر شريح بن المؤيد وغلطاته .

مؤلفات الزيدية (ص : ٣٨٣) .

حكاها الإمامُ شرفُ الدين[1] في شرح مقدّمةِ " الأثمار "[2] .

- **الثانية عشرة :**

حكاها [٣أ] في شرح البسّامة[3] الصغير لبعض بني الوزير .

- **الثالثة عشرة :**

---

(١) : الإمام المتوكل على الله ، يحي شرف الدين بن شمس الدين ، أحد أعلام الفكر الزيدي ولد سنة ٨٧٧هـ . في حصن حضور الشيخ من أعمال كوكبان شبام .

توفي سنة ٩٦٥ هـ ودفن بحصن الضفير .

له مصنفات منها : الرسالة الصادعة بأسنى المطالب

الجوابات والرسائل .

منظومة قصص الحق في مدح وذكر معجزات سيد الخلق .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ١١٣٤) ، البدر الطالع (٢٧٨/١) الأعلام (١٥٠/٨) .

(٢) : الأثمار في فقه الأئمة الأطهار .

تأليف : الإمام المتوكل شرف الدين يحي بن شمس الدين الحسني اليمني ٩٦٥ مختصر من كتاب "الأزهار " للإمام المهدي ، وهو من أشهر كتب فقه الزيدية .

انظر مؤلفات الزيدية (ص : ٤٤) .

(٣) : البسامة .

نظم صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير الصنعاني . (٩١٤) .

تاريخ منظوم بالغ الشهرة لأئمة الزيدية الحاكمين على اليمن وبعض البلدان الأُخرى ، وهو في نحو مائتين وأربعين بيتاً ، ويسمى " جواهر الأخبار في سيرة الأئمة الأخيار " واعتنى العلماء بشأنه كثيراً فنظموا له ذيولاً في العصور المختلفة .

أوله :

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير وصرفه شامل للبدو والحضر .

مؤلفات الزيدية (ص : ٢٠٦) ، أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٧٠) .

- وقد ثبت لدينا أن صاحب " البسامة الصغير " هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير وذلك بالرجوع إلى فهرس مخطوطات المكتبة الغربية – صنعاء – (ص : ٨٥٣) .

حكاها القاضي عبدُ الله[1] الدَّوَّارى في كتاب " السيَر " من آخر "الدِّيباج"[2] انتهى . فهذه طرقٌ متضمَّنةٌ لإجماع أهلِ البيتِ مِن أئمة الزَّيديَّة ومِن غيرهم ؛ كما في بعض هذه الطرق ، والنَّاقلُ لهذا الإجماعِ من أسلفنا ذكرَه من أكابر أئمَّتِهم .

فيا مَن أفسدَ دينَه بذمِّ خيرِ القُرونِ وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنونُ إن قلتَ إنك اقْتَدَيْتَ في سبِّهم بالكتاب العزيزِ [كذبك][3] في هذه الدَّعوى مَن كان له في معرفة القرآنِ أدنى تبريز ؛ فإنَّه مصرَّحٌ بأنَّ اللهَ جلَّ جلاله قد رضيَ عنهم ومشحونٌ بمناقبهم ومحاسنِ أفعالِهم ، ومرشدٌ إلى الدُّعاء لهم .

وإنْ قُلْتَ : اقتديتُ بسنَّة رسولِ الله ﷺ المطهَّرة ؛ قام في وجه دعواك الباطلةِ العاطلةِ ما في كتب السنَّةِ الصَّحيحةِ من مؤلَّفات أهلِ البيت وغيرِهم ؛ من النَّصوص المصرِّحة بالنَّهي عن سبِّهم وعن أذيَّة رسولِ الله ﷺ بذلك ، وأنَّهم خيرُ القرون[4] وأنهم من أهل الجنة[5] وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مات وهو راضٍ عنهم ، وما في طيِّ الدَّفاترِ الحديثيِّة من ذكر

---

(١) : عبد الله بن الحسن بن عطية المؤيد الدواري ، الصعدي . عالم فقيه ، مجتهد مصنف ولد سنة (٧١٥هـ وتوفي سنة ٨٠٠هـ) .

من مصنفاته : الإرادات على الزيادات (المستطاب) .

شرح جواهر الأصول .

الدر النضيد الكاشف لمشكلات الوسيط .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص :٥٧١) ، الأعلام (٧٨/٤) ، البدر الطالع (٣٨١/١) .

(٢) : الديباج النضير على لمع الأمير .

تأليف : شيخ الإسلام عبد الله بن الحسن الدواري الصعدي (٨٠٠) جمعه وقت قراءته لكتاب " اللمع " للأمير علي بن الحسين ، وكان قد سماه أولاً " الطراز " ثم غيَّر اسمه . وهو شرح عليه فيه فوائد وتحاصيل للمسائل الواردة فيه .

مؤلفات الزيدية (ص : ٤٧٩) .

(٣) : في المخطوط (كذلك) والصواب ما أثبتناه .

(٤) : تقدم تخريجه (ص٢٥٥ ، ص٨٤٠) .

(٥) : من مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم =

مناقبهم الجمَّةِ ، كجهادهم بين يدي رسولِ اللهِ ﷺ وبَيْعِهم نفوسَهم[1] وأموالَهم من الله ،

= بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

(١) : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٨] .

● وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الحج: ٥٨-٥٩] .

● وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنفال : ٦٤] . في هذه الآية الكريمة ، أثنى الله تعالى على جميع المؤمنين الذين اتبعوا النبي ﷺ بأنهم يكفونه في جميع أموره أو أنهم يكفونه الحرب بينه وبين أعدائه من الكفار والمشركين ، وفي ذلك تنويه بفضلهم وبيان لعظم شرفهم .

وهذا المعنى يتأتى إذا اعتبرنا أن من اتبعك في محل الرفع عطفاً على اسم الله تعالى . وأما إذا اعتبرناه في محل النصب على أنه مفعول به فيكون المعنى . كفاك وكفى أتباعك الله ناصراً ، وقيل هو في موضع الجر عطفاً على الضمير كما هو رأي الكوفيين فيكون المعنى : كافيك وكافيهم .

انظر : روح المعاني (١٠/٣٠) وإرشاد العقل السليم (٤/٣٣ —٣٤) بتحقيقنا .

● ومن مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر : ١٠] جعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين لله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم فعلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلِّ لهم أمرٌ يحبه الله ويرضاه ، ويثني على فاعله ، كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : ١٩] وقال تعالى : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ومحبة الشيء كراهةُ لضده — فيكون الله — سبحانه وتعالى — يكره السب لهم الذي هو ضدّ الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضدّ الطهارة وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها : " **أمروا بالاستغفار لأصحاب** =

ومفارقتِهم الأهلَ والأوطانَ والأحبابَ والأخدانَ ؛ طلباً للدِّين وفـــراراً مـــن مُســـاكنة الجاحدين وكم يعدُّ العادُّ من هذه المناقبِ التي لا يتَّسع لها إلا مجلَّداتٌ ، ومَـــن نظـــر في كتب السِّيَر والحديثِ ؛ عرف مِن ذلك ما لا يُحيط به الحَصْر .

وإنْ قُلْتَ أيُّها السَّائبُ لخير هذه الأمَّةِ من الأصْحاب إنَّك اقْتَدَيْتَ بأئمَّة أهلِ البيـــتِ[1] في هذه القضيةِ الفظيعةِ ؛ فقد حكَينا لك في هذه الرِّسالةِ إجماعَهم على خلاف ما أنـــتَ عليه من تلك الطُّرُق .

وإنْ قُلتَ إنَّك اقتديتَ بعلماء الحديثِ ،أو علماء المذاهبِ الأربعة ، أو سائرِ المذاهـــب، فلْتَأْتِنا بواحدٍ منهم يقول بمثل مقالتِك ! فهذه كتُبهم قد ملأت الأرضَ ، وأتباعُهم علـــى ظهر البسيطةِ أحياءٌ ، وقد اتَّفَقَتْ كلمةُ متقدِّميهم ومتأخِّريهم على أنَّ مَن سبَّ الصَّحابـــةَ مُبتدعٌ ، وذهب بعضُهم إلى فِسقه وبعضُهم إلى كُفْرِه[2] ؛ كما حكى ذلك جماعـــةٌ مـــن علمائهم ؛ منهم : ابنُ حجرٍ الهَيْتَمي [٣ب] فإنَّه ذكر في كتابه المعروف بـــ " الصواعـــق المحرقة "[3] أنَّ كثيراً من الأئمة كفَّروا مَن سبَّ الصَّحابة . وفي " البحـــر " – في كتـــاب

= **محمد فسبُّوهم** " .

أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٣١٧ رقم ٣٠٢٢) وكان هذا في ذم الروافض .

وانظر " الصارم المسلول " (٣/١٠٧٠ – ١٠٧١) .

(١) : قال الشوكاني في وبل الغمام على شفاء الأوام (١/٤٧٤ –٤٧٥) بتحقيقي : " والحاصل أن من صـــار من أتباع أهل البيت مشغولاً بسبِّ الصحابة وثلبهم والتوجُّع منهم – فليس هو من مذهب أهل البيـــت في شيء ، بل هو رافضيٌّ خـــارج عـــن مـــذهب جماعتهم وقد ثبت إجماعهم من ثلاث عشرة طريقة – كما تقدم في هذه الرسالة – أنهم لا يسبُّون أحداً من الصحابة الذين هم أهل السوابق والفضـــائل ، وقد قال الإمام المنصـــور بالله عبد الله بن حمزة : من زعم أن أحداً من آبائه يسبُّ أحداً من الصحابـــة ، فهو كاذب " اهـــ

(٢) : انظر هذه الآراء في " فتاوى السبكي " (٢/٥٧٠ – ٥٧٩) وشرح العقيدة الطحاوية لابـــن أبي العـــز (٢/٦٨٩) وشرح أصول الاعتقاد (٤/٧٠٦) .

وشرح الشفا للقاضي عياض (٢/٥٢٢ – ٥٢٣) .

(٣) : (١/١٢٨ – ١٥٢) .

"الشهادات " في قوله : فصل : والخلافُ ضروبٌ – ما لفظُه : وضربٌ يقتضي الفسقَ لا غير ، كخلاف الخوارجِ[1] الذين يسبُّون علياً . والروافضِ[2] الذين يسبُّون الشيخين لجُرأتهم على ما عُلم تحريمُه قطعاً . انتهى .

وإنْ قُلْتَ أيُّها السَّابُّ : إنَّك اقْتَدَيْتَ بفِرقةٍ من غُلاةِ الإماميَّة ، فنقول : صدَقْتَ ؛ فإنَّ فيهم نِرقةً مخذولةً تصرِّح بسبِّ أكابرِ الصَّحابة ، وقد أجمع على تضليلِهم جميعُ علماءِ الإسلام من أهل البيتِ وغيرِهم وهم الرَّافضة ، الذين رُوِيَت الأحاديثُ في ذمِّهم .

---

(١) : الخوارج : فرقه خرجت على علي ﷺ ، ويلقب الخوارج بالحرورية والنواصب والمارقة والشرارة والبغاة ، وهم الذين يكفرون أصحاب الكبائر ، ويقولون أنهم مخلدون في النار ، ووجوب الخروج على أئمة الجور ، وهم يكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم .

انظر : " فرق معاصرة " للعواجي (١/٦٣ – ١٢٣) . و " المقالات " (١/٨٦) " الفصل في الملل والأهواء والنحل " (٢/١٣٢) .

(٢) : الرافضة : يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة ، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ .

وتقول الغرابية من الروافض : إن جبريل أخطأ بالوحي ، وإنما كان النبي هو علي بن أبي طالب وسموا بهذا الاسم لقولهم : كان النبي ﷺ أشبه بعلي من الغراب بالغراب .

ومن فضائح الروافض أن القرآن غُيِّر وبُدلٌ وخولف بين نظمه وترتيبه ..."

انظر : المعتمد في أصول الدين (ص:٢٥٦) ، الشفا (٢/٣٠٢) .

ومن أهم المسائل الاعتقادية عندهم : –

١) : قصر الخلافة على علي وذريته .

٢) : دعواهم عصمة الأئمة والأوصياء .

٣) : تدينهم بالتقية .

٤) : دعواهم بالمهدية .

٥) : دعواهم بالرجعة .

٦) : القول بالبداءة على الله تعالى .

انظر : " فرق معاصرة " للعواجي (١/١٦٣ – ١٦٧) .

فمِن جُملة مَن روى ذلك : الإمامُ الأعظمُ الهادي يحي بنُ الحسينِ[1] عليه السلام[2] فإنه روى في كتابه " الأحكام "[3] في كتاب الطَّلاق ، منه بسنده المتَّصلِ بآبائه الأئمَّةِ الأعلام إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له : **" يا عليُّ ! يكون في آخر الزمانِ فِرقةٌ لهم نَبْزٌ يُعْرَفون به ، يُقال لهم : الرَّافضة ، فإذا لقيتَهم ، فاقْتُلْهُم ، قتَلَهُم اللهُ ، فاقْتُلُهُم فإنَّهم كافرون"**[4] أو كما قال .

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : نجد المصنف – رحمه الله – أكثر من استخدام هذه العبارة في رسالتنا هذه في مواطن عديدة . وقد تقدم التعليق على ذلك فتنبَّه هداك الله (ص٨٤٢) .

(٣) : الأحكام الجامع لقواعد دين الإسلام .

تأليف : الإمام الهادي يحي بن الحسين الهاشمي اليمني . ٢٩٨ .

كتاب فقه معروف فيه شيء من الأدلة على الأحكام وعناوينه "باب القول ..." وقد طبع مراراً .

مؤلفات الزيدية (١/٨٠ – ٨١) .

(٤) : وتمام الحديث : **قلت : يا رسول الله ما العلامةُ فيهم ؟ قال : يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم** " .

أخرجه ابن أبن أبي عاصم في " السنة " رقم (٩٧٩) بإسناد ضعيف ، فيه محمد بن أسعد التغلبي ، قال أبو زرعة والعقيلي : منكر الحديث .

وله شاهدان :

الأول : من حديث أُم سلمة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٨٠) إسناده ضعيف جداً . آفته سوار بن مصعب ، قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي وغيره : متروك .

والثاني : من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٨١) وإسناده ضعيف ، فيه الحجاج بن تميم ضعيف وقال النسائي ليس بثقة . وضعفه الأزدي والعقيلي وابن عدي .

وساق الذهبي في الميزان (٣/٢٣٧) هذا الحديث في ترجمة عمران بن زيد – راويه عن الحجاج – وقال : وحجاجٌ واه .

وخلاصة القول أن ضعف الأحاديث المتقدمة شديدٌ لا ينجبر فيبقى الحديثُ ضعيفاً .

فهذا الإمامُ الأعظمُ يروي هذا الحديثَ عن آبائِه الأئمَّةِ ، حتى قيل : إنَّه لم يكن في كتابه " الأحكام " حديثٌ مسلسل من أوَّل إسناده إلى آخره إلاَّ هذا الحديث ، ذكر ذلك العلاَّمةُ محمد بنُ الوزير[1] وغيرُه ، وفيه التَّصريحُ بكفرهم . فكيف اقْتَدَيْتَ أيُّها المغرورُ في مثل هذه المسألةِ التي هي مزلَّةُ الأقدام بمثل هذه الفِرْقه ؟ !

فكيف تزعُمُ أنَّك متَّبعٌ لأهل البيتِ وهم مخالفون للإماميَّة ومصرِّحون بشتمِهم ومتوجِّعون من اعتقاداتهم الفاسدة ؟!

ولقد بالغ المؤيَّدُ[2] بالله في ذلك ، حتى صرَّح في كتابه المعروف (بالإفادة)[3] ، بأنَّها لا تُقبل الأخبارُ المرويَّة من طريقهم ؛ قال : لأنهم يعتقدون أن كلَّ ما يُروى عن كلِّ مَن يُشار إليه مِن أئمَّتهم يجوز أن يُروى عن رسول الله ﷺ . وقد بالغ الإمامُ الهادي في التوجُّع منهم في كتبه .

فإنْ قُلتَ : ومِن أين لك أنَّهم الرَّافضة ؟

فأقول : قال في " القاموس "[4] : " الرَّافضةُ فرقةٌ من الشِّيعة ، بايعوا زيدَ بنَ علي ، ثم قالوا : تبرَّأ من الشَّيخين ، فأبى ، وقال : كانا وزيرَيْ جدِّي ، فتركوه ، ورفضوه وارْفَضُّوا عنه ، والنسبةُ رافضيٌّ ... " [٤أ] انتهى .

فتقرَّر بهذا أنَّ الرَّوافضَ مَن رَفض ذلك الإمامَ لتركه لسبِّ الشَّيخين ، والإماميَّةُ يسبُّون الشَّيخين وجمهورَ الصَّحابة ، بل وسائرَ المسلمين ، ما عدا مَن كان على مثل اعتقادِهم ، ويسبُّون أيضاً زيدَ بنَ علي ؛ كما يعرِف ذلك مَن له إلمامٌ بكتبهم .

---

(١) : العلاَّمة محمد بن إبراهيم الوزير في " العواصم والقواصم " .

(٢) : وهو أحمد بن الحسين الهاروني الديلمي تقدمت ترجمته .

(٣) : و " الإفادة " في الفقه ، ويسمى (التفريعات) وهو في مجلد تولى جمعه تلميذه القاضي أبو القاسم ابن تالٍ ، وسُمّي في بعض المصادر " بالفائدة " .

مؤلفات الزيدية (١/١٣٨) وأعلام المؤلفين الزيدية (ص : ١٠١) .

(٤) : أي القاموس المحيط (ص : ٨٢٩ – ٨٣٠) مادة رفض .

وقال النَّوويُّ في " شرح مسلم "[1] في مباحث المقدَّمة ما لفظُه : " وسُمُّوا رافضةً من الرَّفض وهو التَّركُ . قال الأصمعيُّ وغيرُه : لأنَّهم رفضوا زيدَ[2] بنَ عليٍّ وتركوه " انتهى . وهكذا صرح جماعةٌ من العلماء بأنَّ الرَّافضةَ هم هؤلاء ، وصرَّح جماعةٌ أيضاً بأن

---

(١) : (١/ ١٠٣) .

(٢) : قال ابن تيمية في منهاج السنة (١/٣٤ – ٣٥) : إنما ظهر لفظ الرافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة .

قال أبو حاتم البستي مّثلُ زيد بن علي بن الحسين بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة وصلب على خشبة ، وكان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم ، وكانت الشيعة تنتحله .

قال ابن تيمية عقب ذلك : ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم ، رفضه قوم فقال لهم : رفضتموني فسموا الرافضة لرفضهم إياه . وسُمّي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه ، ولما صلب كانت العباد تأتي إلى خشبته بالليل فيتعبدون عندها .

- وقال ابن تيمية في منهاج السنة (١/٣٩) : وهم يتبرأون من جمهور هؤلاء بل من سائر أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً نحو بضعة عشر . وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان ولم يتسمّى بذلك حتى إنهم يكرهون معاملته ..
- وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف .

وقال الشافعي : ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهر بالزور من الرافضة .

- وقال ابن تيمية في مناهج السنة (١/٢٠ – ٢١) : ولهذا قال علماء السنة : " الرافضة من أكذب الناس في النقليات ، وأجهل الناس في العقليات .

وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد . فالنصيرية والإسماعيلية من بابهم دخلوا ، والكفار المرتدون لطريقهم وصلوا وليسوا أهل خبرة بطريق من طريق الحق ولا معرفة لهم بالأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة . وقد اعتمدوا على تواريخ منقطعة الإسناد ، وكثير منها من وضع الزنادقة وذوي الإلحاد ولذا لما سئل الإمام مالك عنهم قال : " لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنهم يكذبون " .

انظر منهاج السنة (١/٥٥-٦٥) .

الرَّافضةَ هم الذين يسبُّون الصَّحابةَ من غير تقييد .

ويا لله العجب من هذه الفِرقة !كيف تبلغ بهم محبة أمير المؤمنين إلى مالا يرضاه بل إلى ما هو على خلافه كما أسلفناه عن الإمام يحي : أنَّ مذهبَ أميرِ المؤمنين جوازُ التَّرضية.

وقد حكى الإمامُ عبدُ الله[1] بنُ حمزةَ في كتابه " الكاشفُ للإشكال[2] الفارق بين التشيُّع والاعتزال " ما لفظُه : " والمَسلكُ الثاني : أنَّ أميرَ المؤمنين هو القدوةُ ، ولم يُعْلَم مِن حاله عليه السَّلام لعنُ القوم ، ولا التبرُّؤُ منهم ، ولا تفسيقُهم" ؛ يعني : المشايخ . قال : " وهو قدوتُنا ، فلا نزيد على حدِّه الذي وصل إليه ، ولا نَنقُص شيئاً ؛ لأنه إمامُنا وإمامُ المتَّقين ، وعلى المأموم اتباعُ آثارِ إمامِه ، [ومقلِّده][3] ، فإنْ تعدَى خالَفَ وظَلَمَ" انتهى .

وقد حكى هذا الكلامَ بألفاظه السيدُ الهادي[4] بنُ إبراهيمَ الوزيرُ في كتابه المعروف بـ " تلقيح الألباب في شرح[5] أبيات اللباب " ، وحكى في " البسامة "[6] أنَّ علياً عليه السلامُ كان يترَّضى عليهم ، فقال شعراً :

وَرَضِّ عَنْهُمْ كَما رضىَّ أبو حَسَنٍ ... أَوْقِفْ عِنَ السَّبِّ إمّا كُنْتَ ذا حَذرِ

وروى الإمامُ المَهْدي[7] في .....

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : قال الحبشي (خ) جامع بآخر أمالي الإمام أحمد بن عيسى .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٥٨٢) .

(٣) : في المخطوط (ومقالد) والصواب ما أثبتناه .

(٤) : تقدمت ترجمته .

(٥) : تقدم التعريف به .

(٦) : تقدم التعريف به .

(٧) : هو أحمد بن يحي بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني اليمني عالم فقيه مجتهد ولد سنة ٧٧٥هـ وتوفي سنة ٨٤٠هـ في بلاد الضفير (حجة) أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته وهي عمدة المذهب الزيدي .

من مؤلفاته : متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار . =

"يواقيت[1] السيَر" : أنه حين مات أبو بكر ؛ قال عليٌّ عليه السلام : "رضيَ اللهُ عنَّك ، واللهِ لقد كنتَ بالناس رؤوفاً رحيماً"[2] انتهى .

وقد روى أئمَّةُ الحديثِ والسيَر عن أمير المؤمنين : أنه كان يترضَّى عن الصَّحابة ، ويترحَّمُ عليهم ، ويمدَحُهم ويبالغ في الثَّناء ، وذلك أمرٌ معروفٌ عند أهلِ العلم ، ولكنَّا اقتصرنا على نقل كلامِ أولئك الأئمَّةِ من أولاده ؛ لأنَّ روايتَهم أقطعُ لعِرق الشكِّ ، وأحْسَمُ لِداء اللَّجاجِ من رواية غيرِهم .

فهل يَليق من يعُدُّ نفسَه من شيعة أميرِ المؤمنين أنْ يخالِفَه هذه المخالفةَ ، فيلعَنَ مَن كان يرضى عنه ويترحَّمُ عليه ؟ !

وهل هذا إلاَّ من المعاندة له عليه السلام والمخالفةِ [٤ب] لهديه القويمِ ، والخروجِ عن الصَّراط المستقيم ؟ !

فأيُ خيرٍ في تشيُّع يُفضي إلى ميل ويوقِع في الهَلَكَةِ كما ورد : " أنَّه يهلِك فيك فرقتان : محبٌّ غالٍ ، ومُبْغِضٌ قالٍ "[3] .

= الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار .

رياضة الأفهام في علم الكلام ، والبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص٢٠٦) ، البدر الطالع (١٢٢/١) الأعلام (٢٦٩/١) .

(١) : اسم الكتاب " يواقيت السير في شرح سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر والأئمة المنتجبين الزهر " وهو الجزء الخامس من موسوعة المؤلف " غايات الأفكار ونهايات الأنظار" يشتمل على سيرة أئمة الزيدية من الإمام علي عليه السلام إلى أئمة عصره مرتب على ثمانية كتب .

مؤلفات الزيدية (١٧٢/٣) وأعلام المؤلفين الزيدية (ص : ٢٠٩) .

(٢) : أخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم (١١٢،١٧٨) عن أبي سريحة شيخ من أحمس قال : سمعت علياً يقول : " ألا إنَّ أبا بكر كان أواه منيب القلب ، ألا وإنَّ عمر ناصح الله فنصحه الله " بإسناد ضعيف لضعف كثير النَّواء .

(٣) : أخرجه أبو يعلى في المسند (٤٠٦/١-٤٠٧ رقم ٥٣٤/٢٧٤) وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٦٠/١) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٨٣- ٩٨٧) و (١٠٠٤-١٠٠٥) و أحمد في فضائل الصحابة رقم (٩٥١، ٩٥٢، ٩٦٤ ، ١١٤٧) والبزار رقم (٢٥٦٦- كشف) =

وفرقةُ الإماميَّةِ هي الفِرقةُ التي غَلَتْ في المحبَّة فَهَلَكَتْ فمَن اقتدى بهم ؛ فهو مِن جملة الهالكين ؛ بنصوص الأحاديثِ الصَّحيحةِ وتصريحِ علماءِ الدين .

فيا مَن يدَّعي أنَّه من أتباع الإمامِ زيدٍ بنِ عليٍّ ! كيف لا تقتدي في ذلك المنهجِ الجَليُ ؟ !

ألا تراه رَضِيَ بمُفَارَقَةِ تلك الجيوشِ التي قامت تنْصُره على مُنَابذة سلاطينِ الجَوْر ، و لم يَسمَح بالتَّبري مِن الشَّيخين أبي بكرٍ وعمرَ ؟ ! بل احتج على الرَّافضة بأنهما كانا وزِيرَيْ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولا شكَّ أنَّه يُؤلِم الرَّجلَ ما يؤلم وزيرَه ، ومن أهان الوزيرَ ، فقد أهان السلْطانَ .

ولهذا قال المَنْصورُ [1] بالله عليه السلام في كلامه السابقِ ، " أنَّ مَنْ تبرأ من الصَّحابة فقد تبرأ من محمَّد ﷺ .

ولقد قال الإمامُ المَـهْديُّ[2] في .....

= والحاكم في المستدرك (١٢٣/٣) .

والبغوي في الجعديات رقم (١٢٦) والأصبهاني في الحجة (٣٦٧/٢ رقم ٣٦١) من طرق عن علي .

صححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله : الحكم بن عبد الملك وهاه ابن معين .

قلت : وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، وليس بقوي وقال أبو داود : منكر الحديث وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال يعقوب بن شوبة : " ضعيف الحديث جداً ، له أحاديث مناكير " .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٣/٩) : وقال : رواه عبد الله والبزار باختصار وأبو يعلى . وفي إسناد عبد الله وأبي يعلى الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف ، وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي الكوفي وهو ضعيف .

قلت : وفي بعض الطرق مرسلة لأن أبا البحتري لم يلق عليّاً ويرسل عنه ، كما قال شعبة وأبو حاتم الرازي (المراسيل ص : ٧٤) .

وفي بعض الطرق إسنادها حسن كطريق أبي مريم ...

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : تقدمت ترجمته .

" القلائد "[1] : " إن قضاءَ أبي بكرٍ في فدَك والعوالي صحيح " .

وروي في شرح هذا الكتابِ عن زيد بنِ عليٍّ : أنَّه قال : " لو كنتُ أبا بكر ؛ لما قضيتُ إلا بما قَضى "[2] .

فتصحيحُ الإمامِ المَهْديِّ لقضاء أبي بكر ، وقول زيدِ بن عليٍّ بهذه المقالةِ ؛ يدلُّ على أنَّه عندهما عدلُ مرْضيٌّ ، ولو كان عندهما على خلاف ذلك ، لما كان حكمُه صحيحاً .

وقال الإمامُ يحي[3] بنُ حمزةَ في كتابه الموسوم بـ" الشَامِلُ في عِلْم الكلام "[4] – عند تكلُّمِه على ما نُقِم على أبي بكرٍ في إغضاب فاطمةَ – : " إنما طلب[5] منها إقامةَ البيّنة .

---

(١) : القلائد في تصحيح العقائد .

تأليف الإمام المهدي أحمد بن يحي المرتضى الحسني ٨٤٠ .

الكتاب الثاني من موسوعة " البحر الزخار " مختصر لخص فيه جميع أقوال المذاهب الإسلامية وقسم على كتب هي : التوحيد ، العدل ، النبوات الوعد والوعيد ، الإمامة .

مؤلفات الزيدية (٣٥٣/٢) .

(٢) : وأخرجه الأصبهاني في الحجة (٣٥٢/٢) وذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق (٩٣/١) .

(٣) : تقدمت ترجمته .

(٤) : الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية (٧٤٩) في ثلاث مجلدات .

مؤلفات الزيدية (١٢٢/٢)

(٥) : قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٩٣/١) : ودعواها أن ﷺ نَحَلَها فَدَك لم تأت عليها ببينة إلا بعلي وأم أيمن ، فلم يكمل نصاب البينة ، على أن في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين ، وإما لعلة كونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء ، أو أنها لم تطلب الحلف مع من شهد لها .

- وقد جاء عن الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أنَه صوَّب ما فعله أبو بكر وقال : لو كنتُ مكانه لحكمتُ بمثل ما حكم به . أخرجه الأَصبهاني في الحجة (٣٥٢/٢) .
- والقصة كما أخرجها البخاري رقم (٦٧٢٧) ومسلم رقم (١٧٥٨) عن عائشة رضي الله عنها : " أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر ﷺ تسأله عن ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله من المدينة وفَدَك وما بقي من خُمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : " **نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال** " . =

وقد جاءت بعليٍّ وأمِّ أيمنَ ، فقال : امرأةٌ مع المرأة ، أو رَّجلٌ مع الرجل . قال الإمام يحـي فغضِبَتْ فاطمةُ لذلك ، وإنما طلب أبو بكر الحقَّ فإذا غضبتْ لأجْلِه ؛ فالحقُّ أغضَبَها " .

هذا كلامُ الإمام يحي بنِ[1] حمزةَ في ذلك الكتابِ ، وقد حكاه أيضاً السيِّدُ الهـادي[2] ابن الوزيرِ في كتابه المعروفِ بـ " نهايةُ التنويه[3] في إزهاق التمويه " .

فانظر كيف صوَّب هذا الإمامُ أبا بكر في حكْمِه ، ولو كان غيرَ عدْلٍ عنده ؛ لكـان حكمُه باطلاً ، سواءٌ وافقَ الحقَّ أو خالفه ؛ لأن العدالةَ شرطٌ في صحَّةِ الحكم .

وقال محمدُ بنُ المنَّصورِ بالله من قصيدة يفتخر بها على قحطانَ :

ومِنَّا أبو بَكْـرٍ وصـاحِبُه الَّذِي على السُنَنِ الغُرِّ الكريمةِ يَغضَبُ

ولو كان أبو بكر وعمرُ عند هذا السيد الجليلِ من الظَّلَمة المُتغلِّبين لما افتخـر بهمـا ، والوصفُ بالغَضَب على السنن الغُرِّ الكريمةِ من آداب المتَّقين المناصرين لها .

ويَا مَنْ [٥أ] يدَّعـي أنه من أتباع الإمامِ الهادي يحي بنِ الحسـينِ ! هـلا سـلكتَ مسلَكَه ، ومشيتَ على سُنن مذهبِه ، فتوقف كما صحَّ عنه التوقَّف بما أسلفناه من حكاية الإمام الأجل يحي بن حمزة عنه !

= وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسـول الله ﷺ ولأعملنَّ فيها بما عمل رسول الله ﷺ " . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمـة على أبي بكر ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت . وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ....

وانظر : العواصم من القواصم (ص : ٤٩-٥٠) .

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : تقدمت ترجمته .

(٣) : قصيدة قيمة نظمها الشارح نفسه في اثنين وسبعين بيتاً سأل فيها عن عدة أشياء من المذهـب الزيـدي حول بعض الصحابة والأئمة التي يقول في أولها :

أقاويل غي في الزمـان نواجم وأوهام جهل بالضلال هواجم

وهذا الشرح يقع في عشرة مسائل :

انظرها في مؤلفات الزيدية (١٣٣/٣) والبدر الطالع رقم (٥٦١) .

وهلا عمِلْتَ بكلامه الذي صرَّح به عليه السلام في كتابه الذي كتبه من المدينة جواباً على أهل صنعاءَ ؛ قال فيه ما لفظُه : "ولا أُبغِضُ أحداً من الصَّحابةِ رضي الله عنهم الصادقين ، والتابعين لهم بإحسانٍ المؤمنينَ منهم والمؤمناتِ ، أتولى جميعَ مَن هاجرَ ، ومن آوى منَّهم ونَصر ، فمن سبَّ مؤمناً عِنْدِي استحلالاً ؛ فقد كفر ، ومن سبَّه استِحْرَاماً ؛ فقد ضلَّ عندي وفسَق : ولا أَسُبُّ إلاَّ منْ نقضَ العهدَ والعزيمةَ ، وفي كل وقتٍ له هزيمة ، من الَّذين بالنِّفاق تفرّدوا ، وعلى الرسول مرةً بعد مرةٍ تمرّدوا ، وعلى بيته اجتَرَوا فطعنوا ، وإني أستغفرُ اللهَ لأمَّهات المؤمنين ، اللاَّتي خَرجْن من الدنيا على يقين ، وأَجْعلُ لعنةً على من تَناوَلهنَّ بما لا يستَحْقِقْن من سائر النَّاس أجمعين" انتهى كلامه .

فأنت أيُّها السَّابُّ المدعي أنك من أتباع هذا الإمامِ بصريح كلامِه هذا إما كافرٌ أو ضالٌّ فاسقٌ ، وهذا الذي صرَّح به عليه السلام هو مذهبُ أتباعِه من الهادوية إلى الآن .

قال ابنُ مظفّر[1] في " البيان "[2] — مدرساً لهادوية هذه الأزمانِ ما لفظُه :

مسألة : قال الإمامُ يحي : ولا يصحُّ الائتمامُ بفاسقِ التَّأويل ، ولا بمَن يفسِّقُ الصَّحابةَ الذين تقدَّموا عليّاً عليه السلام " انتهى . و لم يحْكِ خلافاً لأحدٍ .

---

(١) : يحي بن أحمد بن علي بن مظفر القاضي ، عماد الدين من علماء الزيدية عالم مجتهد أخذ عن علماء عصره قرأ على الإمام المهدي أحمد بن يحي بن المرتضى .

توفي سنة ٨٧٥ هـ في قرية حمدة من قبيلة عيال سريح .

من مصنفاته : البيان الشافي المنتزع من البرهان الكافي .

الجامع المفيد إلى طاعة الحميد المجيد .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص : ١٠٩٢) . الأعلام (١٣٦/٨) .

(٢) : " البيان الشافي المنتزع من البرهان الكافي " .

في مجلدين كبيرين وهو معتمد كثير من علماء الزيدية في الفقه وهو يجمع باختصار في كل مسألة آراء الأئمة وعلماء المذهب بالإضافة إلى ما يؤدي إليه اجتهاد المؤلف ونظره .

مؤلفات الزيدية (٢٢٤/١)

قال في " البستان "[1] : " قال عليه السلام – يعني : الإمامَ يحي – : لا مـــن يُفَسِّـــقُ الصَّحابة ، فهو فاسقُ تأويل ؛ لأنَّه اعتقد ذلك لشُبهةٍ طرأت عليه ، وهو تقدُّمُهم علـــى أمير المؤمنين ، فلا تصحُّ الصلاةُ خلف من يسبُّهم لأنَّه جُرأةٌ على الله ، واعتداءٌ عليـــهم ، معَ القطع بتقدُّم إيمانِهم ، واختصاصِهم بالصُّحبة لرسول الله ﷺ والفضائِل الجمَّة ، وكثْرة الثَّناء عليهم من الله سبحانه ومن رسول الله ﷺ وأكثرِ الأئمةِ وعلماءِ الأمَّـــة ، ولا دليـــلَ قاطعٌ على كفرهم ولا فسقِهم ، فأمَّا مطلق الخطأِ ؛ فهو – وإنْ قُطِع بـــه – لا يكـــون كفراً ولا فسقاً ، إذ لا بدَّ فيهما من دليل قطعيٍّ شرعيٍّ ، وقد قال ﷺ : " **لا يَؤُمَّنَّكُـم ذو جُرأةٍ في دينه** "[2] ، وأيُّ جُرأةٍ أعظمُ من اعتقاد هلاكِ مَن له الفضلُ والسَّبْقُ إلى الإسـلام

---

(١) : البستان في شرح البيان .

تأليف : القاضي محمد بن أحمد المظفر الحمدي ٩٢٥ .

شرح على كتاب " البيان لشافي المنتزع من البرهان " لجده يحي بن أحمد الحميدي فذكر فيـــه أدلـــة المذاهب ووجه المسألة وعلتها .

اسمه الكامل " البستان الجامع للفواكه الحسان المثمر للياقوت والمرجان الناطق بحجج البيان من السنة والقرآن .

مؤلفات الزيدية (٢٠٧/١) .

(٢) : قال القاضي حسين في " شفاء الأوام " (٣٣٥/١) : (خبر) وعن علي عليه السلام قال أتى النـــبي ﷺ إلى بني مجمم ذكره القاضي زيد وهو الذي ذكره في " المنتخب " وروى المؤيد بالله مجمم فقال : " مـــن يؤمكم ؟ فقالوا فلان ، قال : لا يؤمكم ذو جرأة في دينه " ورواية المؤيد بالله ذو جرأةٍ في دينه اهـــ .

وقال محمد بن يحي بمران الصعدي في كتاب "جواهر الأخبار والآثار المستخرجة مـــن لجـــة البحـــر الزخار " (٣١٢/١) : (قوله) لا يؤمنكم الخ .

روى عن عليٍّ عليه السلام أنه قال : " **أتى النبي ﷺ إلى بني محمم ، بجمحم فقال : من يؤمكـــم ؟ قالوا فلان . قال : لا يؤمكم ذو جرأة في دينه** " .

وقال : حكاه في الشفاء .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١٦٣/٣) عن هذا الحديث قد ثبت في كتب جماعة من أئمة أهـــل البيت : كأحمد بن عيسى والمؤيد بالله ، وأبي طالب وأحمد بن سليمان والأمير الحسين وغيرهم عن =

والهِجرة [٥ب] ، وإحرازُ الفضلِ والمراتبِ العليَّة ، والإنفاقُ في الجهاد ، وبذلُ النُّفـــوسِ والأموال لله ولرسوله ، وقد قال ﷺ ، " **لو أنفَقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهباً مـــا بَلـــغ مُـــدَّ أحدِهم**"[1] فنعوذ بالله من الجهل والخِذلان " انتهى بلفظه .

وقال المنصورُ بالله في كتابه " الكاشفُ للإشكال الفارق بين التشيُّع والاعتزال " مـــا لفظُه : " إنَّ القـــومَ – يعني : الصَّحابةَ – لهم حسناتٌ عظيمةٌ ؛ بمشـــايعة النـــبيِّ ﷺ ، ونُصرتِه ، والقيامِ دونَه ، والرمْيِ من وراء حَوزتِه ، ومعاداةِ الأهلِ والأقـــاربِ في نصـــرة الدِّين ، وسبقُهم إلى الحق ، وحضورُ المشاهدِ التي تزيغ فيها الأبصارُ ، وتبلُـــغ القلـــوبُ الحناجرَ ..." إلى آخر كلامه .

وعلى الجملة :

إنَّه إذا لم يُقَنِعِ المتبَّعَ لأهل البيتِ بما أسلفناه من إجماعاتهم ونصوصِهم ؛ فهو إمَّا جـاهلٌ لا يفهـــم ما يخاطَب به ولا يدري ما هو العلمُ ، وإمَّا مكابرٌ قد أعمى التعصُّـــبُ بصـــرَ بصيرته ، واستَحْوَذَ عليه الشَّيطان ، فقاده بزمام الغيِّ والطُّغيان ، إلى هذه المصيبة التي هـــي مُهلكة الأديان ، بإجماع حَمَلةِ السنَّةِ والقرآن ، وكـــــلا الرَّجلـــين لا ينفعُـــه التَّطويـــلُ والاستكثارُ ، من نقلِ نصوصِ الأئمَّة ، ومِن صرائحِ الأدلَّة ، فلنَقْتَصِرْ على هذا المقـــدارِ ، فإن لم ينتَفعْ به ؛ لم ينتفعْ بأكثرَ منه[2] .

= علي مرفوعاً . وقد ضعفه الصنعاني في سبل السلام (٣/٩٩ بتحقيقي) ط١ .

(١) : تقدم تخريجه .

(٢) : وقد ذكر الشوكاني في كتابه أدب الطلب منتهى الأرب (ص:٤٠ –٤١) بتحقيقي أثر هذه الرسالة الـتي بين أيدينا فقال : " وظننتُ أن نقل إجماع أهل العلم يرفع عنهم العماية . ويردُّهم عن طرق الغوايـــة . فقاموا بأجمعهم ، حرَّروا جواباتٍ زيادةً على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضة بما لا ينفق إلاّ على بهيمة ، واشتغلوا بتحرير ذلك وأشاعوه بين العامة و لم يجدوا عن الخاصة إلا الموافقة ، تقيةً لشرهم ، وفراراً من معرَّتهم ،وزاد الشر وتفاقم،حتى أبلغوا ذلك إلى أرباب الدولة ، والمخالطين للملوك من الوزراء وغيرهم ، وأبلغوه إلى مقام خليفة العصر – المنصور علي بن العباسي – حفظه الله وعظّم القضية عليـــه جماعةٌ ممن يتَّصل به ، فمنهم من يشير عليه بحبسي ، ومنهم من ينتصح له بإخراجي من مواطني ..." .

فالعاقلُ المراعي لحفظِ دينه ، إذا لم يعمَلْ بما ورد في الصَّحابة الرَّاشدين من نصوص القرآن والسنةِ القاضيةِ بأنَّهم أفضلُ من غيرهم من جميع الوجوه [وأن بين طبقتهم وطبقة من بعدهم من الأمة كما بين السماء والأرض فأقل الأحوال][1] أن ينزِّلَهم منزلةَ سائرِ المسلمين .

وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيح أنَّ : " **قتالُ المسلمِ كفرٌ ، وسِبابُه فسوقٌ** "[2] .

وثبت عنه في الصحيحين[3] أنَّ : " **لَعْنَ المؤمنِ كقتْلِه** " . وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح مسلمٍ[4] أنه : " **لا يكون اللعَّانون شُفعاءَ ولا شُهداءً يوم القيامة** " .

وفي سنن أبي داودَ[5] أنه ﷺ : " **إنَّ العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً ؛ صعدتْ اللَّعْنةُ إلى السَّماء ،**

---

(١) : زيادة في المخطوط [ب] .

(٢) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٤٤) ومسلم رقم (٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود .

- وأخرج النَّسائي (١٢١/٧) من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال : " **قتال المسلم كفرٌ وسبابه فسق** " . **وهو حديث صحيح** .
- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر : قيل هذا محمولٌ على من سبَّ مسلماً أو قاتله من غير تأويلٍ .

وقيل : إنما قال ذلك على جهة التغليظ ، لا أنَّ قتاله كفرٌ يخرج عن الملة . جامع الأصول (٦٨/١٠) .

(٣) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٦٥٢) ومسلم في صحيحه رقم (١١٠) من حديث ثابت بن الضَّحاك ﷺ . مرفوعاً .

(٤) : رقم (٢٥٩٨) .

قلت : وأخرجه أحمد في المسند (٤٤٨/٦) وأبو داود رقم (٤٩٠٧) والبخاري في " الأدب المفرد " رقم (٣١٦) والحاكم في المستدرك (٤٨/١) من حديث أبي الدرداء ﷺ مرفوعاً . **وهو حديث صحيح** .

(٥) : رقم (٤٩٠٥) من حديث أبي الدرداء ﷺ مرفوعاً .

وله شواهد انظرها في الصحيحة رقم (١٢٦٩) .

والخلاصة أن الحديث صحيح .

فتُغْلقُ أبوابُها [دونها ، ثم تهبطُ إلى الأرض فتغلقُ أبوابها دونُها[1]] ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإذا لم تَجِدْ مسَاغاً ؛ رَجَعتْ إلى الَّذي لُعِنَ ، فإنْ كان أهلاً لذلك ، وإلاَّ رَجعَتْ إلى قائِلها " .

وفي ، مسند أحمدَ[2] وصحيح البخاري[3] وسنن النَّسائي[4] ، : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : **"لا تسبُّوا الأمواتَ ؛ فأنَّهم أفْضَوْا إلى ما قدَّمُوا "** . وفي حديث آخرَ رواه أحمدُ[5] والنَّسائيُّ[6] : **" لا تَسبُّوا أمواتَنا ، فتُؤذُوا أحياءَنا "** . [٦أ]

وفي صحيح مسلم[7] وسنن أبي داودَ[8] والتِّرمذي[9] والنَّسائي[10] : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : **" أتَدْرون ما الغِيبةُ ؟ "** . قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : **" ذِكْرُكَ أخاكَ بما يكرَهُ "** . قال : [أرأيت][11] إنْ كان في أخي ما أقول ؟ قال : **" إنْ كان في أخيكَ ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه ، وإنْ لم يكن فيه ما تقول فقد بَهتَّهُ "** .

---

(١) : ما بين المعكوفتين ساقط مَن [أ . ب] واستدركته من سنن أبي داود .

(٢) : (١٨٠/٦) .

(٣) : رقم (١٣٩٣ ورقم ٦٥١٦) .

(٤) : (٥٣/٤) كلهم من حديث عائشة **وهو حديث صحيح** .

(٥) : في المسند (٢٥٢/٤)

(٦) : في السنن (٣٣/٨) بسند حسن .

قلت : وأخرجه الترمذي رقم (١٩٨٢) والطبراني في الكبير رقم (١٠١٣) .

وابن حبان رقم (١٩٨٧- موارد) كلهم من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعاً .

وهو حديث صحيح .

(٧) : رقم (٢٥٨٩) .

(٨) : رقم (٤٨٧٤) .

(٩) : في السنن رقم (١٩٣٤) .

(١٠) : في السنن الكبرى – كتاب التفسير رقم (٥٣٨) .

(١١) : ما بين المعكوفتين سقط من [أ . ب] واستدركته من مصادر الحديث .

قال التِّرمِذِيُّ[1] : " **حديث حسنٌ صحيح** " .

وفي " سنن أبي داود[2] والتِّرمذيِّ[3] : أنَّ عائشةَ ذكرتْ صفيَّةَ ، فقالت : إنَّها قصيرةٌ فقال عليه الصلاة والسلام : " **كلمةٌ لو مُزِجَتْ بماء البحرِ لمزَجَتْهُ** " .

وفي سنن أبي داود[4] : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : " **لَمَّا عُرِجَ بي مررتُ على أقوامٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخْمُشون وجوهَهم وصدورَهم ، فقلتُ : مَن هؤلاء يا جبريلُ ؟! فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحومَ النَّاسِ ويقعونَ في أعراضهم** " .

والأحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ ، وهي مُتناولةٌ للأموات تناولاً أوليّاً ، وبعضُها نصٌّ في الأموات .

- **تَنبيه :**

ربَّما قال مَن يَطَّلِعُ على ما سُقْناه من الرِّوايات القاضية بإجماع أهلِ البيتِ على عدم سبِّ الصَّحابةِ : أنَّه قد وُجِد في مؤلَّفٍ لفردٍ من أفرادهم ما يُشْعِرُ بالسَّبِّ .

---

(١) : في السنن (٣٢٩/٤) .

قلت : وقد أخرجه أحمد في المسند (٢٣٠/٢،٣٨٤،٣٨٦،٤٥٨) .

والبغوي في " شرح السنة " . (١٣٨/١٣-١٣٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٧/١٠) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ .

وهو حديث صحيح .

(٢) : رقم (٤٨٧٥) .

(٣) : في السنن رقم (٢٥٠٢) .

قلت : وأخرجه أحمد (١٣٦/٦،١٨٩،٢٠٦) وأبو نعيم في أخبار أصفهان (٢٧٨/٢) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

وهو حديث صحيح .

(٤) : رقم (٤٨٧٨) .

قلت : وأخرجه أحمد في المسند (٢٢٤/٣) كلاهما من حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً **وهو حديث صحيح** انظر الصحيحة رقم (٥٣٣) .

فنقول له – إنْ كانَ ممَّن يَعْقِلُ الخِطابَ – : هذا الفردُ الذي تدَّعي أنَّه وُجد في مؤلَّفه ما يُشعِرُ بالسَّبِّ ، إنْ كان عصرُه متقدِّماً على عصر الأئمَّةِ الذين رَوَينا عنهم إجماعَ أهلِ البيت فمِنَ البعيد أن يحكُوا الإجماعَ عن جميعهم ، وثَمَّ فردٌ يخالِفُهم ؛ للقطعِ بأنَّهم أخبرُ من غيرهم بعلم بعضِهم بعضاً ؛ فدَعواهم الإجماعَ مِن دون استثناء مُشعِرٌ بعدم صحَّةِ ما وُجِد عن ذلك الفردِ ، فالمتوجِّهُ عليك وعلينا اعتقادُ أنَّ ذلك الموجودَ مدسوسٌ [في ذلك المؤلف من بعض أهل الرفض لأن إثبات كونه من كلام المؤلف له][1] يخالف ما حكاهُ الأئمَّة مِن أهله المختَبرين بمذهَبه .

وإنْ كانَ ذلك الفردُ عصرُه متأخراً عن عصر الأئمَّةِ الذين حكَوا الإجماعَ عن أهل البيتِ ؛ فكلامُه مردودٌ ؛ لأنه خالف إجماعَ آبائِه ، وشذَّ عن طريقتهم ومشى في غير منهجِهم القويم ، وسَلَكَ في غير صراطِهم المستقيم ، وما كان بهذه المثابةِ فلا ينبغي لأحدٍ أنْ يعملَ به ، ولا يحِلُّ لمؤمن أن يتمسَّكَ به في معارضة إجماعِ المتقدِّمين والمتأخِّرين مِن العِتَرةِ المطهَّرةِ .

ومع هذا ؛ فمسألةُ السَّبِّ وما يترتَّب عليها من التَّكفير والتَّفسيق من المسائل التي لا يجوز التَّقليدُ فيها [٦ب] عند أهلِ البيتِ ؛ كما صرَّحت به مطوَّلاتُ كُتبِهم ومختصراتُها ، فعلى فرض أنه قد صرَّح فردٌ مِن أفراد العلماءِ من أهل البيتِ أو من غيرهم بجواز السَّبِّ ، لا يجوز لأحدٍ أنْ يقلِّدَ في ذلك ؛ لأنَّ التقليدَ في المسائل الفرعيَّةِ العمليَّة ، لا في المسائل العلْميَّة ، ولا فيما يترتَّب عليها ، فمَن رام اتِّباعَ الشَّيطانِ في سبِّ أهلِ الإيمان ؛ فلْيَقِفْ حتَّى يجتهدَ في المسألة ، ثم يعملُ بما رَجَح له ، ولا يخالفُ كتابَ الله وسنَّةَ رسوله ، وإجماعَ المسلمين من أهل البيتِ وغيرِهم ، وهو مُوثَقٌ برِبْقة التَّقليد ، قاصرُ الباع ، حقيرُ الاطِّلاع ، لا يعقِلُ الأدلَّةَ ولا يعرِف الحُجج .

---

(١) : ما بين المعكوفتين زيادة من المخطوط [ب] .

● **خاتمة :**

ربما تجاوز بعضُ جُهّالِ الشِّيعة مِن أهل عصرِنا سبَّ الصَّحابة فيحكُم على مَن لم يسُبَّ بأنَّه ناصبيٌّ[1] !!

وهذه قضيَّة أشدُّ من قضيَّة السَّبِّ ؛ لأنَّ ذلك الجاهلَ حكمَ على أهل بيت رسولِ اللهِ أجمعَ ، وعلى جميع العلماء من السَّلف والخلفِ بالنَّصْب ، والنَّاصبيُّ كافرٌ ، فيستَلْزِم هذا الحكمُ تكفيرَ جميعِ المسلمين وليس بعد هذا الخِذْلان خذلانٌ ، ولا أشنعُ من هذه الخَصْلَةِ التي تبكي لها عيونُ الإسلام ، ويضحكُ لمثلها ثغرُ الكُفران ! وما درى هذا المخذولَ أنَّ مَن كفَّرَ مسلماً واحداً ؛ صار كافراً بنصوص[2] السنَّةِ المطهَّرة ؛ فكيف بمن كفّر جميعَ المسلمين ؟!

فياللهِ العجب من رجل يبلُغ به جهلُه الفظيعُ إلى الكفر المضاعَفِ ، نسأل اللهَ السلامةَ !!

وإنَّما قلنا : إنَّ النَّاصبيَّ كافرٌ : لما تقرر في كتب اللغةِ وغيرِها :

أنَّ النَّصْبَ بُغْضُ أميرِ المؤمنين عليه السلام .

قال في " القاموس "[3] ما لفظُه : " النَّواصبُ والنَّاصِبيَّةُ وأهلُ النَّصْبِ : المتديِّنون

---

(١) : النواصب : جمع ناصب وناصبي وهو الغالي في بُغض علي بن أبي طالب وهي من أسماء الخوارج وسموا بذلك لمبالغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب ﷺ .

" فرق معاصرة " غالب بن علي عواجي (٦٩/١) الملل والنحل (١٣١/١) للشهرستاني .

(٢) : من مثل قوله ﷺ : " **لا يرمي رجلاً بالفسوق والكفر إلاَّ ارتدَّ عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك** " .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٤٥،٣٥٠٨) ومسلم رقم (٦١) من حديث أبي ذرﷺ .

● وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٦٠) من حديث ابن عمر قال رسول الله ﷺ : " **أيما امرئٍ قال لأخيه : يا كافر . فقد باء بها أحدهما . إن كان كما قال . وإلاَّ رجعت عليه** " .

● وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٦١٠٤) ومسلم رقم (٦٠/١١١) من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : " **إذا كفّر الرجلُ أخاه فقد باء بها أحدهما** " .

(٣) : (ص١٧٦-١٧٧) .

بِبِغْضَةِ عليٍّ ﷺ ؛ لأنهم نَصَبوا له ؛ أي : عادَوْه " انتهى .

وإذا ثبت أنَّ النَّاصبيَّ مَن يُبغِضُ عليًّا عليه السلام ؛ فقد ثبت بالأحاديث الصَّحيحةِ الصَّريحةِ في كتب الحديثِ المعتمدةِ أنَّ بُغْضَه – كرَّم اللهُ وجهه – نفاقٌ وكفرٌ :

فمِن ذَلك ما رواه مسلم في " صحيحه "[1] ، وابنُ أبي شيبةَ[2] ، والحُميديُّ[3] ، وأحمدُ[4] ، والتِرمِذيُّ[5] ، والنَّسائيُّ[6] ، وابنُ ماجَه[7] ، وابنُ حِبّانَ[8] ، وأبو نُعيم في "الحِلْية "[9] ، وابنُ أبي عاصم[10] ؛ عن عليٍّ عليه السلام : أنه قال : " والذي فَلَقَ الحَبَّةَ ، وبرأ النَّسْمةَ إنَّه لعهْدُ النبيِّ الأميِّ إليّ : أنْ لا يُحِبُّني إلاَّ مؤمنٌ ، ولا يُبْغِضُني إلاَّ منافقٌ " [٧أ] .

وأخرج نحوَه : التِرمِذيُّ[11] ، وعبدُ اللهِ بنُ أحمدَ في " زيادات المُسْندِ "[12] عن أم

---

(١) : رقم (٧٨) .

(٢) : في المصنف (٥٦/١٢) .

(٣) : في المسند رقم (٥٨) .

(٤) : في المسند (٨٤/١، ٩٥، ١٢٨) وفي فضائل الصحابة رقم (٩٤٨، ٩٦١، ١٠٥٩، ١١٠٢) .

(٥) : في السنن رقم (٣٧٣٦) .

(٦) : في السنن (١١٥/٨، ١١٧) وخصائص علي رقم (١٠٠-١٠٢) .

(٧) : في السنن رقم (١١٤) .

(٨) : في صحيحه رقم (٦٨٨٥) .

(٩) : (٨٥/٤) .

(١٠) : في السنة رقم (١٣٢٥) . كلهم من حديث علي بن أبي طالب .

وهو حديث صحيح .

(١١) : في السنن (٦٣٥/٥) .

(١٢) : (٢٩٢/٦) .

قلت : وأخرجه أبو يعلى في المسند رقم (٦٩٠٤، ٦٩٣١) والطبراني في الكبير (٢٣/رقم ٨٨٥-٨٨٦) . كلهم من طريق مساور الحميري عن أمه عن أم سلمه قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : **" لا يحب علياً منافقٌ ولا يبغضه مؤمن "** . =

سَلَمةَ والديَّلميُّ[1] عن ابن عباسٍ والخطيبُ في " تاريخه "[2] عن أنس .

وثبت أنَّ : " مَن أبغض عليَّاً ؛ فقد أبغَضَ اللهَ ورسولَه " ، وبُغْضُ اللهِ ورسولِه كفرٌ .

فمن ذلك ما رواه : الطَّبرانيُّ[3] ، وابنُ عساكرَ ؛ عن عمارِ بنِ ياسرٍ . والدَّارَقُطْنيُّ ، والحاكم في "مُستدْرَكه" ، والخطيبُ ؛ عن عليٍّ[4] كرَّم اللهُ وجهَه . والطَّبرانيُّ[5] عن أبي رافعٍ .

= بسند ضعيف لجهالة مساور وأمَّه **لكن الحديث صحيح لغيره** .

(١) : في الفردوس (٣١٩/٥ رقم ٨٣١٣) بسند واهٍ وفي بعض ألفاظه نكارة .

(٢) : (٣٤٥/٩) مطولاً وفيه : " **لا يحبكم إلا مؤمن تقيٌّ ، ولا يبغضكم إلاَّ منافقٌ شقيٌّ** " .

وقال الخطيب عقبه : " هذا الحديث منكر جداً لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلا ضرار بن سهل وعنه العُباغي وهما جميعاً مجهولان " .

(٣) : كما في مجمع الزوائد (١٠٨/٩-١٠٩) وقال الهيثمي : " رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيهما جماعة ضعفاء وقد وثقوا " .

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢١٢٦/٦) .

وقال ابن عدي : " ولمحمد بن عبيد الله غير ما ذكرت من الحديث وهو كوفي ويروي عنه الكوفيون، وغيرهم . وهو في عداد شيعة أهل الكوفة ، ويروي من الفضائل أشياء لا يتابع عليها " .

● وأورد المقدسي الحديث في ذخيرة الحفاظ (١٠١٩/٢ رقم ٢١٤١) وقال : ومحمد بن عبيد الله ليس بشيء .

وخلاصته القول أن الحديث ضعيف جداً .

(٤) : أخرج أبو يعلى في المسند (٤٠٢/١-٤٠٣ رقم ٥٢٨/٢٦٨) عن علي ﷺ **قال طلبني رسول ﷺ : فوجدني في جدول نائماً فقال قم .... وفيه ومن مات يحبك بعد موتك ختم له الله بالأمن و الإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتةً جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام " إسناده ضعيف** .

وأورده الهيثمي في " المجمع " (١٢١/٩-١٢٢) وقال : " رواه أبو يعلي وفيه زكريا الصهباني وهو ضعيف " .

(٥) : أخرجه البزار رقم (٢٥٥٩- كشف) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩/٩) ,

وقال : رواه البزار وفيه رجال وثقوا على ضعفهم .

وأخرجه ابن عساكر عن عمرو[1] .. وقال : " إسناد رجاله مشاهير ؛ غير أبي عيسى المعروف ببلبل ؛ فإنه غير مشهور " .

وأخرجه أيضا ابن النجار عن ابن عباس[2] .

وفي الباب أحاديث كثيرة من طرق عن جماعة من الصحابة .

وفي هذا المقدار كفاية ؛ فإن به يثبت أن الناصبي كافر ، وأن من قال لرجل : يا

---

(١) : أخرجه أحمد في المسند (٤٨٣/٣) وفي فضائل الصحابة رقم (٩٨١) والبزار رقم (٥٦١-كشف) وابن حبان في صحيحة رقم (٢٢٠٢- موارد) من حديث عمرو بن شاش الأسلمي وفيه : " من آذى عليا فقد آذاني " **وإسناد ضعيف ومنقطع** .

(٢) : أخرجه الحاكم في " المستدرك " (١٢٨/٣) . والخطيب في تاريخ بغداد (٤١/٤) وابن الجوزي في " العلل المتناهية " رقم (٣٤٨) والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٣٣/٩) من حديث ابن عباس بلفظ " **يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الأخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي** " .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح ، وتعقبه الذهبي في " التلخيص " فقال : وهذا وإن كان رواته ثقات فهو منكر ليس ببعيد من الوضع وإلا لأي شيء حدث به عبد الرزاق سرا و لم يجرؤ أن يتفوه به لأحمد وابن معين ، والخلق الذين رحلوا إليه ، وأبو الأزهر ثقة ذكر أنه رافق عبد الرزاق من قرية له إلى صنعاء قال فلما ودعته قال وجب حقك علي وأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك . فحدثني بهذا الحديث لفظا .

وقال ابن الجوزي في العلل (٢٢٢/١) : " لا يصح عن رسول ﷺ ومعناه صحيح فالويل لمن تكلف في وضعه إذ لا فائدة في ذلك .

ثم روى بسنده عن أبي حامد الشرقي أنه سئل عن هذا الحديث فقال : باطل والسبب فيه أن معمرا كان له ابن أخ رافضيا يمكنه من كتبه فأدخل عليه الحديث هذا ، وكان معمر مهيبا لا يقدر عليه أحد في السؤال والمراجعة " .

قلت : و الخلاصة أن علة الحديث ما ذكر ، وأن الحمل فيه ليس على أبي الأزهر ومما يدل عليه متابعة محمد بن علي النجار له كما عند الخطيب في " تاريخ بغداد " (٤٢/٤) .

ناصبيٌّ ! فكأنَّه قال : له يا كافر ! ومن كفَّر مسلماً كفر كما تقدَّم وقد أحسن من قال :

عَلِـيٌّ يظُنُّـون بي بُغْـضَهُ فَهَلاً سِوى الكُفْرِ ظنُّوه بي

وقد أراح اللهُ سبحانه وتعالى مِن النَّواصب – وهم الخوارجُ ومَن سَلَك مسـلَكَهم – فلم يبقَ منهم أحدٌ ؛ إلاَّ شِرْذمةٌ يسيرةٌ بعُمانَ ، وطائفةٌ حقيرةٌ بأطراف الهِند ؛ يُقال لهـم : الإباضيَّة[1] .

فليَحْذَر المتحفِّظُ من إطلاق مثلِ هذه اللفظةِ على أحد من أهل الإسلام غيرِ هـؤلاء ؛ فإنَّه بمجرَّد ذلك الإطلاق يخرُج عن الإسلام ، وهذا ما لا يفعله عاقلٌ بنفسه .

مَا يَبْلُغُ الأعْداءُ مِنْ جاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الجَاهِـلُ مِنْ نَفْسِهِ

ومن العجائب أنَّا سمِعْنا من جُهَّال عَصْرِنا مَنَ يُطلِقُ اسمَ النَّصْبَ على مَن قرأ في كتـب الحديثِ ، بل على مَن قرأ في سائر علوم الاجتهاد ! ويُطلقونَه أيضاً على أئمَّة الحديـث ! وأهلِ المذاهبِ الأربعة !

وهذه مصيبةٌ مُهْلِكَةٌ لدينِ مَن تساهل في ذلك ، ولا يكون إلا أحـدَ رجلـين : إمَّـا جاهلٌ لا يدري ما هو النَّصْبُ ؟ ولا ما هو النَّاصبيُّ ؟ أو غيرُ مبالٍ بهلاك دينـه ، ومَـن كان بهذه المنـزلة ؛ لا ينتفع بمثل هذا النُّصْحِ الذي أودعناه هذه الرسالةَ ، وليس علينـا إلاَّ القيامُ بعُهدة البيانِ للناس الذي [٧ب] أوجبه اللهُ ورسولهُ علينا ليهلِك مَن هلك عن بيِّنة .

---

(١) : الأباضية : إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج وهي الأزارقة ، والنجـدات ، والصفريـة ، والأباضية .

وسميت (الأباضية) نسبة إلى عبد الله بن أباض أحد بني مرة من بني تميم وهو من زعماء الخـوارج ويوافقهم في غالب أصولهم المعروفة في زمانه ، خارجاً عن جماعه المسلمين وعلى أئمتهم ، منابذاً للأئمـة العداء كما كان ناقماً على عثمان بن عفان وعلي ﷺ .

● واشهر مسالة اختلفوا فيها مع غيرهم من فرق الخوارج بعد أن فارقوا ابن الزبير حيث لم يبرأ مـن عثمان ﷺ .

[انظر مقالات الإسلاميين (١/٢٠٧) وفرق معاصرة للعواجي (١/٧٨)] .

اللهم أرشِد الخاصَّ من عبادك والعامَّ ، واْسلُكْ بنا سُبُلَ السلام إلى دار السلام . [وصلى اللهُ وسلم على سيدنا محمد وآله .

تم نقلُ هذه الرسالةِ الكريمةِ من خط مؤلِّفِها شيخِ الإسلامِ الحافظِ العلامةِ محمدِ بنِ عليٍّ الشوكانيِّ رحمه الله ، الموجودةِ في مكتبة الجامعِ الكبيرِ بصنعاءَ والحمدُ لله ربِّ العالمين .

بتاريخ ٢٩ شهر محرم الحرام سنة ١٤٠٨ بخط المفتقر إلى رحمة الله محمدِ بنِ عليٍّ المنصور وفقه الله .][1]

[انتهى منقول من خط مؤلفه القاضي العلامة القدوة إمام السنة النبوية ، قامع البدعة الغوية محيي معالم الدين حافظ سنة سيد المرسلين : محمد بن علي بن محمد الشوكاني جعله الله قرة عين للمسلين ، وأحيا بعلومه ما اندرس منها بحق سيد المرسلين آمين اللهم آمين . إنه جواد كريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين][2] .

---

(١) : ما بين المعقوفتين زيادة من المخطوط (أ) .

(٢) : ما بين المعقوفتين زيادة من المخطوط (ب) .

قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة في آخر التصفية ما لفظه :

تنبيه : اعلم أن القول في الصحابة على فريقين

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : قال المؤيد بالله يحي بن حمزة في آخر التصفية ما لفظه : تنبيه اعلم أن القول في الصحابة على فريقين .

٢- **موضوع الرسالة** : موقف أهل البيت من صحابة رسول الله ﷺ .

٣- **أول الرسالة** : " الفريق الأول : مصرحون بالترحم عليهم والترضية ، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين ، وعن زيد بن علي ...

٤- **آخر الرسالة** : " لا تفي لها إلا مجلدات ، دع عنك ما قال الناس ولكن أسراء التقليد لا يكفُ شَراشِرَ ألسنتهم إلا أقوال الرجال فذكرنا هذه القطرة دفعاً لذلك .

٥- **عدد صفحات الرسالة** : ٥ صفحات .

٦- **عدد الأسطر في الصفحة** : (٢٥ - ٢٨) سطراً .

٧- **عدد الكلمات في السطر** : (١٢ - ١٤) كلمة .

٨- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

هذه الكلام الذي قد اشتمل عليه الرسالة الناصحة وهي مضيئة عنه وحسن كما يدل

قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في اخر التصفيه

ما لفظه

تنبيه اعلم ان القول في الصحابة على فريقين

الفريق الاول مصرحون بالترحم عليهم والترضية وهذا هو المشهور عن امير المؤمنين وعن ولديه علي وجعفر الصادق والناصر للحق والمؤيد بالله فهؤلاء مصرحون بالترضية والترحم والموالاة وهذا هو المختار عندنا والدال عليه وذكرنا ان الاسلام مقطوع به لا محالة وعرض ما عرض من الخطأ في مخالفة المنصوص ليس فيه الا الخطأ لا غير وما كونه كفرا او فسقا فلم يدل عليه دلالة شرعية فلهذا بطل القول به فهذا هو الذي نختاره ونرتضيه مذهبا ونحب ان نلقى الله ونحن عليه والفريق الثاني متوقفون عن الترضية والترحم وعن القول بالتكفير والتفسيق وهذا دل عليه كلام القسم والهادي والاولاد لها واليه يشير كلام المنصور بالله فهؤلاء لا يحكمون بالخطأ ويقطعون به ويتوقفون في حكمه فاما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة فلم يؤثر عن احد من الائمة اهل البيت والافاضل كما حكيناه وقررناه وهو مردود وخلاصة ما قاله اشتى بلفظه قال في الرحمان عند شرحه قوله في البشائر ورضي عليهم كما رضي ابو حسن الخ بلفظه قال المنصور بالله عليه السلام ولا يمكن احدا ان يصح دعواه على احد من ساداتنا الصالحين ائمة الهدى ثم اتباع المشايخ او سوهم بل نعتقد ان فيهم انهم خير الخلق بعد محمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم وسلامه ويقولون قد اخطأ في التقديم وعصوا بمعصية لا يعلم قدرها الا الله سبحانه ولكنها لا تبلغ الى الله وقد عصى ادم ربه فغوى ثم ان جاء بهم الله بعد ذلك فتاب عليهم وهو اهل العفو وهم مستحقون بحمد سوابقهم انتهى بلفظه قال المنصور بالله في رسالته في جواب المسائل التهامية بعد ان ذكر تجرم ست الصحابة بعد ما يقتضي به علم ابائنا

[الصفحة الاولى من المخطوط هي ٢]

لا تلتفت إلى المجلدات بدع عنك ما قال الناس ولكن اسمع التقليد لا يكفك شر
إليهم الا قول الرجال فدعنا هذه الغطوم دفعا لذاك كل وخط المؤلف
العاضي العنابه قطب الدين محمد على الشوكاني عمطرها على مر الدهور والازمان
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

[الصفحة الأخيرة من المخطوط] ٢

[بين يديَّ الرسالة :

قال القاضي عياض في الشفا (٢/٦١١-٦١٥) :

من توقيره وبرِّه ﷺ :-

١) توقيرُ أصحابه وبرهم ومعرفةُ حقِّهم .

٢) الاقتداء بهم .

٣) وحسن الثناء عليهم .

٤) الاستغفار لهم .

٥) الإمساك عما شجر بينهم .

٦) معاداة من عاداهم .

٧) الاضراب عن أخبار المؤرِّخين ، وجهلة الرواة وضُلاَّل الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم .

٨) أن يلتمس لهم فيما نُقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ، ويخرَّج لهم أصول المخارج إذ هم أهل ذلك .

٩) لا يذكر أحدٌ منهم بسوء ، ولا يُغمضُ عليه أمر ، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم ، وحميد سيرتهم ويُسكت عما وراء ذلك .

كما قال ﷺ " **إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا** .. " من حديث عبد الله بن مسعود .

- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٤٣ رقم ١٠٤٤٨) وأورده الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٢) و (٧/٢٢٣) . وقال فيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ولكن المحدث الألباني انتقد الحافظ الهيثمي في قوله رجاله رجال الصحيح ، لأن شيخ الطبراني ليس من رجال الصحيح ولا من رجال سائر الستة .

وقد حكم عليه في الصحيحة رقم (٣٤) بالصحة للشواهد والمتابعة .

قال مالك – رحمه الله – : هذا النبيُّ مؤدِّب الخَلْق الذي هدانا الله به ، وجعله رحمـــةً للعالمين ، يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودِّع لهم ، وبذلك أمـــره الله ، وأمر النبي ﷺ بحبهم ، وموالاتهم ومعاداة من عاداهم .

انظر : فضائل الصحابة للإمام أحمد . الصارم المسلول (٣/١٠٧٢-١٠٧٥)] .

قال[1] المؤيدُ باللهِ يحي[2] بنُ حمزةَ عَليه السلامَ في آخر التصفيةِ ما لفظُهُ :

تنبيهٌ : اعلم أنَّ القولَ في الصحابةِ على فريقين :

الفريق الأول : مصرَّحونَ بالترحُّمِ عليهمْ ، والترضيةِ ، وهذا هو المشهورُ عن أميرِ المؤمنينَ ، وعن زيدِ بنِ عليٍّ ، وجعفرٍ الصادقِ ، والناصرِ للحقِّ ، والمؤيدِ باللهِ ؛ فهؤلاء مصرَّحونَ بالترضيةِ والترحُّم والموالاةِ ، وهذا هو المختارُ عندنا ، ودَلَّلْنَا عليهِ ، وذكرنا أن الإسلامَ مقطوعٌ به لا محالةَ ، وعروضُ ما عرضَ من الخطأِ في مخالفةِ النصوصِ ليس فيه إلا الخطأُ لا غيرُ . وأما كونُه كفراً أو فِسْقَاً فلم يدلَّ عليه دلالةٌ شرعيةٌ ، فلهذا بطلَ القولُ به ، فهذا هو الذي نختارُهُ ونرتضيهِ مذهباً ، ونحب أن نلقى اللهَ ونحنُ عليه .

والفريقُ الثاني : متوقِّفونَ عن الترضيةِ والترحُّمِ ، وعن القولِ بالتكفيرِ والتفسيقِ ، وهذا دلَّ عليه كلامُ القاسمِ ، والهادي ، وأولادهما ، وإليه يشيرُ كلامُ المنصورِ[3] باللهِ ، فهؤلاء يحكمونَ بالخطأِ ، ويقطعونَ بهِ ، ويتوقَّفونَ في حُكْمِهِ .

فأما القول بالتكفيرِ والتفسيقِ في حقِّ الصحابة ، فلم يُؤْثَرْ عن أحدٍ من أكابرِ أهلِ البيتِ وأفاضلهمِ كما حكيَناهُ وقرَّرْنَاه ، وهو مردودٌ على ناقِلِه انتهى بلفظِهِ . قال في التُّرجمانِ[4] عند شرحِ قولهِ في البسَّامةِ[4] : ورضيَ اللهُ عنْهم كما رضيَ أبو حسنٍ إلخ ما لفظُه : قال المنصور[3] باللهِ عَليه السلامَ : ولا يمكنُ أحدٌ أن يصحَّ دعواهُ على أحدٍ من سَلَفِنَا الصالحِ أنهم نالُوا من المشائخِ أو سبُّوهم ، بل يعتمدون فيهم أنَّهم خيرُ الخلْق بعد محمدٍ ، وعلي ، وفاطمةَ صلوات الله عليهم وسلامه ويَقولون : قد أخطئوا في التقديمِ ،

---

(١) : وجد في صفحة العنوان ما لفظه : هذا الكلام المنقول إلى آخره قد اشتملتْ عليه الرسالة السابقة : "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب ﷺ " فهي مغنية عنه ، وتحريره كان قبل تحريرها فلتعلم ذلك .

(٢) : تقدمت ترجمته في الرسالة السابقة .

(٣) : تقدمت ترجمته في الرسالة السابقة .

(٤) : تقدم التعريف به في الرسالة السابقة .

وعَصَوْا معصيةً لا يعلمُ قَدْرَهَا إلاَ اللهُ سبحانه ، والخطأ لا يبرأُ منه إلاّ اللهُ ، وقد عصى آدمُ ربَّه فَغَوَى ، فإنْ حاسَبَهُمُ اللهُ فَبِذَنْبٍ فعلُوه ، وإن عَفا عنهم فهو أهل العفوِ ، وهم مستحقّون بحميدِ سوابقهم[1] انتهى بلفظهِ . وهكذا قال المنصور بالله في رسالته ، في جوابِ المسائلِ التِّهاميةِ[2] بعد أن ذَكَر تحريْمَ سبِّ الصحابةِ ، وهذا ما يقضي به عِلْمُ أبائِنَا [١] مِنَّا إلى عليٍّ عليه السلام[3] انتهى بلفظهِ ثم قال فيها ما لفظُهُ : وفي هذا الجُهْدِ مَنْ يَرَى محضَ الولاءِ سبَّ الصحابةِ رضي الله عنهم والبرآءةَ منهم فيتبرأُ من محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلمَ من حيثُ لا يَعْلَمُ .

فإنْ كنتُ لا أَرمْي وتُرمَى كِنَانتي ... تُصِبْ حائجاتُ النَّبْلِ كَشْحِي ومِنْكَبِي

انتهى بحروفه .

ومثلُ ذلكَ روي عن المؤيدِ بالله ، ذكره صاحبُ حواشي الفضولِ ، ورَوَى[4] المهدي أحمدُ بنُ يحي في يواقيتِ[5] السِّيَرِ أنه حينَ ماتَ أبو بكر قال عليٌّ[6] ﷺ : والله لقد كنتَ بالناسِ رؤوفاً رحيماً أو كما قال : وقد صرَّحَ[7] في القلائدِ[8] أنَّ حُكْمَ أبي بكر في فَدَكٍ

---

(١) : انظر : منهاج السنة (٥/٨١ – ٨٣) تقدم نصه في الرسالة السابقة .

(٢) : تقدم التعريف بها .

(٣) : أكثر المصنف – عفا الله عنا وعنه – من استخدام هذه العبارة وقد أوضحنا في الرسالة السابقة حكم استخدامها . فتنبَّه لهذا هداك الله .

وهذه العبارة وغيرها من شعار أهل البدع في تخصيص علي ﷺ وآل البيت ، فينبغي اجتنابه .

انظر معجم المناهي اللفظية (ص ٣٤٩ – ٣٥٠) .

(٤) : تقدمت ترجمته في الرسالة السابقة .

(٥) : تقدم التعريف به .

(٦) : أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم (١١٢،١٧٨) بإسناد ضعيف وقد تقدم في الرسالة السابقة .

(٧) : أي مؤلفه المهدي أحمد بن يحي المرتضى الحسني .

(٨) : وقد تقدم التعريف بالكتاب في الرسالة السابقة .

وانظره في مؤلفات الزيدية (٢/٣٥٣) .

صحيحٌ ، وروي فيها عن زيدِ[1] بنِ عليٍّ قال : لو كنتُ أبا بكر الصديق لما قضيتُ إلا بما قضَى .

ولو كان فاسقاً عندَهم أو غَيْرَ عَدْلٍ لم يصحَّ قضاؤُه . قال زيد بن علي : كيف أرفضُهما يعني : أبا بكر وعمرَ ، وهما وزيرا جدِّي . ذكرَ ذلكَ صاحبُ القاموسِ[2] في مادة رَفَضَ . وقال محمد بن المنصور عبدُ الله بنُ حمزةَ يَفْتَخِرُ على قحطانَ في قصيدةٍ :

ومنهم أبو بكر وصاحبُه الذي على السنن الغرِ الكريمةِ يغضبُ

قال في بيان ابن مظفرٍ[3] : مسألةٌ : قال الإمام يحي : ولا يصحُّ الإئتمامُ بفاسقِ التأويلِ ، ولا بِمَنْ يُفَسِّقُ الصحابةَ الذين يقدِّموا عليَّاً انتهى .

و لم يحكِ خلافاً لأحدٍ ، قال في البستان[4] : قال – عليه السلام – : يعنيَ الإمامَ يحي : لمن يُفَسِّقُ الصحابةَ فهو فاسُ تأويل لأنه اعتقدَ ذلكَ لشبهة طرأت عليه ، وهو يقدِّمهم على أميرِ المؤمنينَ ، فلا تصحُّ الصلاةُ خلفَ من يسبُّهم ، لأنه جرأةٌ على الله ، واعتداءٌ عليهم مع القطعِ بتقدِّم إيمانهم ، واختصاصِهم بالصُّحْبَةِ لرسولِ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – والفضائلِ الجمَّةِ ، وكَثْرَةِ الثناء عليهم من الله – سبحانه – ومن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأكثرِ الأئمةِ ، وعلماءِ الأمةِ . ولا دليلَ قاطعٌ على كُفْرِهم ولا فِسْقِهم . فأما مطلقُ الخطأ فهوَ وإن قطع به لا يكون كفراً ولا فِسْقَاً ؛ إذ لا بدَّ فيهما من دليلٍ قطعيٍّ شرعيٍّ . وقد قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **لا يؤمنَّكُم**

---

(١) : انظر الحجة للأصبهاني (٣٥٢/٢) .

وسيأتي تفصيل هذه القصة ودحض الشبهة فيها ، في الرسالة اللاحقة بعنوان " هل خصَّ النبي ﷺ أهل البيت بشيء من العلم " .

(٢) : أي القاموس المحيط(ص٨٣٠) مادة رفض .

(٣) : تقدمت ترجمته .

(٤) : تقدم التعريف به .

ذو جرأة في دينه "[1] وأيُّ جُرأَةٍ أعظمُ من اعتقادِ هلاكِ مَنْ له الفضلُ والسَّبْقُ إلى الإسلامِ والهجرةِ ، وإحرازُ الفضلِ والمراتبِ العليَّةِ ، والإنفاقِ في الجهادِ ، وبذلِ النفوسِ والأموالِ لله ولرسوله ! وقد قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **لو أنفقَ أحدُكم ملءَ الأرضِ ذَهَباً ما بلغَ مُدَّ أحدِهم** "[2] فنعوذُ بالله من الجهلِ والخذلانِ انتهى .

قال العلامة يحي بنُ[3] الحسين بنِ القاسم بنِ محمدٍ في كتابه الإيضاح[4] بما خفي من الاتفاق على تعظيمِ [٢] الصحابةِ ما لفظُهُ : وإذا تقرَّرَ ما ذَكرْنَاه ، وعرفتَ أقوالَ أئمةِ العلم الهُدَاةِ عُلِمَ من ذلكَ بالضرورةِ التي لا تنتفي بشكٍّ ، ولا شبهةٍ إجماعُ أئمةِ الزيديةِ على تحريم سِبِّ الصحابةِ ؛ لِتَوَاتِرُ ذلكَ عنْهم ، والعلمِ به ، فما خالفَ ما عُلم ضرورةً لا يُعْمَلُ بهِ إلى آخرِ كلامِهِ انتهى . وحكَى المنصورُ بالله[5] عبدُ الله بنُ حمزةَ في كتابه الكاشفِ للإشكال[6] الفارقِ بين التشيُّعِ والاعتزالِ ما لفظُهُ : والمسلكُ الثاني أن أميرَ المؤمنينَ هو القدوةُ ، و لم يُعْلَمْ من حالِهِ – عليه السلام – لَعَنَ القومَ[7] ولا تبرأ منهم ، ولا تفسيقُهم . قال : وهو قدوتُنا – عليه السلام – فلا تزد على حدِّه الذي وصلَ إليه ، ولا تُنْقِصْ شيئاً من ذلكَ ، لأنه إمامُنَا وإمامُ المتقينَ ، وعلى المأمورِ اتباعُ آثارِ إمامِهِ ، واحتذاءِ مثالِهِ ، وإنْ تعدّى خالف وظلمَ انتهى ، وقد حكَى هذا الكلامَ عن المنصورِ بالله بألفاظِهِ السَّيدُ الهادي بنُ إبراهيم[8] الوزير في تلقيحِ الألبابِ[9] في شرح أبياتِ اللُّبابِ ، بل

---

(١) : تقدم تخريجه في الرسالة السابقة **وهو حديث ضعيف** .

(٢) : تقدم تخريجه في الرسالة السابقة . **وهو حديث صحيح** .

(٣) : تقدمت ترجمته .

(٤) : تقدم التعريف به .

(٥) : تقدمت ترجمته .

(٦) : تقدم التعريف به .

(٧) في هامش المخطوط " يعني المشائخ المتقدمين عليه " .

(٨) : تقدمت ترجمته .

(٩) : تقدم التعريف به .

حكَى في البسَّامةِ أن علياً – عليه السلام – كان يترضَّى عنهم فقال :

ورضٌ عنهم كمـــا رضَّى أبو حســـنٍ أوقِفْ عن السّبِّ إنْ ما كنتَ ذا حذر

وقـــال المنصور بالله في ذلك الكتاب : إنَّا إنَّما توقَّفْنَا في أمرِهم لما قدمْنا طرفـــاً مـــن ذكرِهِ ، وهو أن لهم حسناتٍ عظيمةً[1] بمشايعةِ النبيِّ – صلى الله عليه وآلـــــه وســـلم – ونصرته والقيامِ دونَه ، والرمي مِن ورَى حوزتِه ، ومُعَاداتِ الأهلِ والأقـــاربِ في نُصْـــرَةِ الدِّينِ ، وسبقِهم إلى الحقِّ وحضورِ المشاهدِ التي تزيغُ فيها الأبصارُ ، وتبلغُ القلوبُ الحناجرَ إلى آخرِ كلامِهِ .

وذكر الإمام المهدي محمدُ بنُ[2] المطهَّرِ – عليه السلام – في كتابه الكواكب[3] الدرية جملةً وافيةً ، ونبذةً شافيةً في أحوال المشائخِ ، وأشار إلى مثلِ كلامِ المنصورِ باللهِ في لـــــزمِ التوقُّفِ ، قال الهادي بنُ إبراهيمَ[4] الوزير في .....

---

(١) : انظر : قطر الولي (ص ٢٩٢ – ٢٩٦) . و " فضائل الصحابة " للإمام أحمد بن حنبل .

وقد قدمنا في الرسالة السابقة نصوص من القرآن والسنة .

(٢) : الإمام محمد بن المطهر بن يحي أحد أعلام الزيدية ، باليمن ولد سنة ٦٦٠ هـــ بهجرة الكريش شـــــرق مدينة شهارة أخذ العلم عن أبيه ، حقق في فنون العلم وكان كثير التدريس للعلوم تخرج عليه مشـــــاهير العلماء منهم ولده الإمام الواثق بالله المطهَّر بن محمد .

توفي سنة ٧٢٨هـــ بحصن ذمرمر .

من مصنفاته : عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن .

البغية في الفرائض .

الرياض الندية في نبذ من الأموال المهدية .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٩٩٧) الأعلام (٢٣٤/٧) البدر الطالع (١٧١/٢) .

(٣) : " الكواكب الدُّرية شرح الأبيان الفخرية " شرح على قصيدة الحسن بن وهاس الرائية في إمامـــــة أمـــير المؤمنين .

أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٩٩٨) .

وقال في مؤلفات الزيدية (٣٩١/٢) الكواكب الدرية في شرح الأبيات البدرية .

(٤) : تقدمت ترجمته .

تلقيح[1] الألباب : وأكثرُ مَنِ انتصرَ لجوازِ الترضيةِ والموالاةِ الأمامُ يحي بنُ حمزةَ ؛ فإنه بالغَ في ذلكَ في كتبه الكلاميةِ ، وأفْرَدَ لذلك كتابَه المسمَّى بالتحقيقِ[2] في الإكفارِ والتفسيقِ ، وله في هذا المعنى من الكلام ما لا يمكن إيرادُهُ .

وروى الترضيةَ عن جماعةٍ من أهـل البيتِ وسمَّاهم بأعيانِهم ، ومن أرادَ ذلك طالعـهُ من كتابِ التحقيقِ انتهى .

وحكَى السيِّدُ الهادي أيضاً في ذلكَ الكتابِ أنَّهُ سُئِلَ الإمامُ المهدي عليُّ بنُ محمدٍ بـنِ عليٍّ عن حكمِ مَنْ تقدَّم على أميرِ المؤمنينَ ، أو خالفَهُ ، فأجابَ أن مذهبَ الجمهورِ مـن الزيديةِ أن النصَّ وقعَ على وجهٍ يحتاجُ في معرفةِ المرادِ به إلى نظرٍ وتأمُّلٍ ، ولا يُكَفِّرونَ مَنْ دافَعَهُ ، ولا يُفَسِّقُوْنَهُ ... إلى آخر كلامه . وحكى السيِّدُ الهادي أيضاً في ذلك الكتـابِ عن الإمامِ الناصرِ محمد[3] بنِ عليٍّ المعروفِ بصلاحِ الدينِ أنه سُئِلَ عن ذلك ، فأجـابَ بأن مذهـبَ أئمَةِ الزيديةِ [٣] القولُ بالتخطية لو تقدَّم أميرُ المؤمنينَ . قـال : وهـؤلاء فِرْقَتَانِ : فرقةٌ تقول باحتمالِ الخطأِ ، ويتوقَّفُوْنَ في أمرِهم ، وفرقةٌ يتولَّونَهم ويقولُون بـأنَّ خطأَهم مُغْتَفَرٌ في جَنْبِ مناقِبِهم ، وأعمالِهم ، وجهادِهم ، وصلاحِهم . وهـذا القـولُ الذي نراهُ أَوْهَمَ وجوهَ الإسلامِ ، وبدورَ الظلامِ إلى آخر كلامِ الإمامِ صلاحِ الدينِ[4].

قال السَّيدُ الهادي بعد إيراده لكلامِ الناصر صلاحِ الدينِ ما لفظُه : فقـد بـانَ لـك اختلافُ رأي الإمامينِ المهديِّ وَوَلَدِهِ الناصرِ ، فرأى المهدي التوقُّفَ وشدَّدَ فيـهِ ، ورأى وَلَدُهُ الترضِيَةَ ، ورضَّى عنهم . قال : نقلتُه من خطِّه ، قال : فَرَأْيُهُ ورأيُ الإمامِ يحي بـنِ

---

(١) : تقدم التعريف به .

(٢) : تأليف المؤيد يحي بن حمزة الحسيني اليمني (٧٤٩) .

أوله " ... الحمد لله ... هذا كتاب يجب معرفة ما تضمنه من المسائل على كل مكلف " .

مؤلفات الزيدية (٢٧١/١) .

(٣) : تقدمت ترجمته في الرسالة السابقة .

(٤) : انظر كلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨٣/٥) وقد تقدم في الرسالة السابقة .

حمزةَ في هذه المسألةِ واحد ، ورأي والدِهِ ورأيُ المنصورِ باللهِ واحدٌ في التوقُّف ، ثم قال : واعلمَ أيُّها المكلَّفُ أنَّ أئمَّةَ العُتْرَةِ في هذا المعنى كما رأيتَ ، والحقُّ أنَّهم أخطئوا بالتقدُّمِ على أميرِ المؤمنينَ ، ولكنَّ سوابقَهم الجميلةَ ومآثِرَهُمُ الصالحةَ ، وما كان لهم من مودَّةِ النبيِّ – صلى الله عليه وآله وسلم – والقَدَمَ الراسخةَ في الإسلام لم يُقْطَعْ على هذِهِ المعصيةِ بأنَّها كبيرةٌ ، وربُّك الغفورُ ذو الرحمة فنسألُ اللهَ التوفيقَ والعصمةَ . انتهى كلام السَّيدِ الهادي الوزير .

وقال الإمامُ يحي بنُ حمزةَ في رسالته الوازعةِ[1] بعد أن حكَى عن أهلِ البيتِ أنهم لم يكفرُوا ، ولا فسَّقُوا مَنْ لم يقل بإمامةِ أمير المؤمنينَ ، أو تخلَّفَ عنه ، أو تقدَّمه ، ما لفظُهُ : ثم إن لهم بعد القطعِ بعدمِ الكفرِ والفسقِ مذهبين :

الأول : مذهبُ مَنْ صرَّحَ بالترحُّمِ والترضيةِ عليهم ، وهذا هو المشهورُ عن عليٍّ – عليه السلام – وزيدِ بنِ عليٍّ ، وجعفرٍ الصادقِ ، والباقرِ ، والناصرِ ، والمؤيد بالله ، وغيرهم ، وهو المختارُ عندنا ثمَّ قال :

المذهب الثاني : مَنْ توقَّفَ عن الترضيةِ ، والترحُّم ، والإكفارِ ، والتفسيقِ . وإلى هذا يشيرُ كلامُ القاسمِ والهادي وأولادِهما ، والمنصورِ بالله ، لأنَّهم لما قطَعُوا على الخطأِ و لم يدلَّ دليلٌ على عِصْمَتِهم ، فيكونُ الخطأُ صغيرةً في حقِّهم جاز أن يكونَ خطؤهم كبيرةً ، ولذلك توقفوا عن الترضيةِ قال : ويقابُله أنَّا قاطعونَ على إيمانهم قبلَ هذه المعصيةِ، فَيُسْتَصْحَبُ الأصلُ ، ولا يُنْتَزَعُ عنه إلاّ لدلالةٍ قاطعةٍ تدلُّ على كفرٍ أو فِسْقٍ[2] .

---

(١) : (ص ١٨٥ – ١٩٠) بتحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

(٢) : وقوله هذا مخالف لقوله تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨]وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وانظر : الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٣٦) .

قال : وما رُوي عن المنصورِ بالله أنه قال : من رضي عنهم فلا تصلُّوا خَلْفَهُ ، ومن سبَّهم فاسألوه ما الدليلُ ، الروايةُ المشهورةُ : مَنْ سبَّهم فلا تصلُّوا خلفَهُ ، ومن رضيَ عنهم فاسألوه ما الدليلُ[1] . انتهى كلامُ الإمام يحي بنِ حمزةَ في تلكَ الرسالةِ[2] .

والصحابةُ رَضيَ الله عنهم أجلُّ وأعظمُ من أن يُنْقَلَ في تنزيهِ شأنِهم – صانَهم الله مثلُ هذا الكلامِ ؛ فإنَّ مناقِبَهم التي في نصوصِ القرآنِ والسنةِ [٤] لا تفي لها إلا مجلداتٌ ، دعْ عنكَ ما قال الناسُ ، ولكنَّ أُسَرَاءَ التقليدِ لا يكفُّ شَراشِرَ ألسنَتِهم إلا أقوالُ الرجالِ ، فذكرنا في هذهِ القَطْرَةَ دَفْعًا لذاكَ .

كملَ من خطَّ المؤلفِ القاضي الفهَّامةِ ، قطبِ علَمِ الدينِ محمدِ بنِ علي الشوكاني حفظه الله على مرِّ الدّهورِ والأزمان بحقِّ محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسلّم تسليماً . [٥] .

---

(١) : تقدم التعليق على ذلك في الرسالة السابقة .

(٢) : أي الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين (ص ١٩٥) .

(٢١)

١/٢٦

هل خص النبي ﷺ أهل البيت بشيء من العلم

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط :

١- **عنوان الرسالة** : هل خصَّ النبي ﷺ أهل البيت بشيء من العلم .

٢- **موضوع الرسالة** : الرد على من زعم أن النبي ﷺ خص أهل البيت بشيء من العلم .

٣- **أول الرسالة** : الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده ، وآله من بعده ، وصحبه الراشدين . وبعد : فإني قد كنت استنبت في جواب السؤال المنقول في هذا القرطاس .

٤- **آخر الرسالة** : ... ولهذا قال الإمام يحي ما قال ، والهداية بيد ذي الجلال وكذلك صحح المهديُّ في قلائده القضاء ، ونظر إليه بعين الرضا .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **عدد الصفحات** : ٤ صفحات .

٧- **المسطرة** : الصفحة الأولى : ١٩ سطراً .

الصفحة الثانية : ٢٦ سطراً .

الصفحة الثالثة : ٢٥ سطراً .

الصفحة الرابعة : ٩ أسطر .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : (١٣-١٥) كلمة .

٩- **تاريخ النسخ** : سنة ١٣٢٣هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه الراشدين

وبعد فاني قد كنت استثبت في جواب السؤال المنقول في هذا القرطاس
بعض من أخذ عني العلم وكتبت بقلمي بعد جوابه ما فيه الاشارة الى ما اعتقده في
جواب السؤال الاول حيث قلت انه يمكن التأويل بانه صلى الله عليه وآله وسلم اراد
ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما خلف عندنا من العلم المكتوب بالقلم الا هذا الانه
لم يكن عنده مكتوبا اذ ذاك الا الصحيفة وما في الصحيفة وهذا التأويل غير منافٍ
لجميع تلك الروايات السابقة التي ساقها السائل عافاه الله ووجه هذا ان النفي لو
كان لما هو اعم من المكتوب لكان مستلزما لما اذا لم يكن عنده من جميع العلم الا ما ذكره وهو
واللازم باطل فالملزوم مثله واما الملازمة فظاهرة لان تعميم النفي يستلزم تعميم
النفي واما بطلان اللازم فمعلوم بالتواتر ان عند اهل بيت النبوة لا سيما امير المؤمنين
من العلوم النافعة التي سمعوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير المصحف والصحيفة
المشار اليهما ومن لم يتواتر له هذا فعليه بمطالعة اي كتاب كان من كتب الحديث
فانه يجد المروي عن علي رضي الله عنه وعن اهله فما اشتمل على غير الامرين المشتبهين فهو كذا
واذا تقرر هذا اتضح الاشكال من اصله فان الاثبات المخالفة لهذا النفي هي
باعتبار اصطلاح العلم لا باعتبار مكتوبه واما ما استشكله السائل حفظه الله من
اثبات من اثبت من اهل العلم لبعض الصحابة في العلم مزايا دون بعض فاقول
ان كان التخصيص لبعض الصحابة من صلى الله عليه وآله وسلم بانه يعلم نوعا من انواع العلم

[الصفحة الأولى من المخطوط]

من جملة البرهان لان ناشيا جدا لسلبين لرجحا بلا مرجح فان قلت ان لديك مرجحا
فاهو فان قلت السبب في حديث الحسب الجمع وهو حلال قلت من اين كان هذا
الحل هل من كتاب الله فاهوا ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يقول
لا يحل الجمع بين بنت حبيب الله وعدو الله هذا علمك لا لك فامعن النظر
كل الله فوايدك فقد سلكت معك مسلك الجدل ليكون البحث مجموعا عن المحبوبين
مع علمي انك طالب للافاده والاستفاده والمقام من المضايق ولهذا قال
الامام يحيى ما قال والهدايه بيد ذي الجلال وكذا صح المهدي في فتاويه
القضا ونظر اليه بعين الرضا انتهى رجع بيد المجيب الطاهر العبد العالم الزاهد
يحيى على الثوكا بن احمد طهر الله وبارك لنا وللمسلمين في ايامه حرر يوم الاحد

{الصفحة الاخيرة من المخطوط}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وَحْدَهُ ، وصلى الله على مَنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ ، وآلهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وصحبِه الراشدينَ ، وبعدُ :

فإني قد كنتُ استنبت في جواب السؤالِ المنقولِ في هذا القرطاسِ بعضَ مَنْ أخذ عني العلمَ ، وكتبتُ بقلمي بعد جوابه ما فيه الإشارةُ إلى ما اعتقدَهُ في جواب السؤال الأول ، حيث قلتُ : إنه يمكن التأويلُ بأنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أراد أنَّ الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ما خلَّف عندنا من العلمِ المكتوبِ بالقلمِ إلا هَذا ، لأنه لم يكن عندَه مكتوباً إذ ذاك إلا مصحفه ، وما[1] في الصحيفةِ ، وهذا التأويلُ غيرُ منافٍ لجميع تلك الرواياتِ السابقةِ التي ساقها السائل – عافاه الله – . وَوَجْهُ هذا أنَّ النفيَ لو كان ما هو أعمُّ من المكتوب لكان مستلزِماً أنه لم يكن عنده من جميع العلمِ إلا ما ذكَرَهُ ﷺ . واللازم باطلٌ ، فالملزومُ مثلُهُ .

---

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٩١٥) عن أبي جحيفة قال : " سألت علياً ﷺ : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ؟ وقال ابن عيينةَ مرة : ما ليس عند الناس – فقال : والذي خلق الحبةَ وبرأ النَسمة ما عندنا إلا ما في القرآن ، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقلُ وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ".

● وأخرجه أحمد (١/١١٩) وأبو داود رقم (٤٥٣٠) والنسائي (٨/١٩) .

والحاكم في المستدرك (٢/١٤١) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والطحلوي في " شرح معاني الآثار " (٣/١٩٢) والدارقطني (٣/٩٨ رقم ٦١) والبيهقي (٨/٢٩) وهو حديث صحيح بشواهده . وانظر الإرواء رقم (٢٢٠٩)

ولفظه : عن قيس بن عباد ، قال : انطلقت أنا والأشتر إلى علي عليه السلام . فقلنا : هل عهد إليك رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟ قال : لا ، إلا ما في كتابي هذا ؟ قال مسدد : قال : فأخرج كتاباً ، وقال أحمد : كتاباً من قِراب سيفه ، فإذا فيه : " المؤمنون تكافأ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ألا لا يُقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " .

أما الملازمةُ فظاهرةٌ ، [لأن تعميمَ النفي[1] يستلزمُ تعميمَ النفي][2] ، وأمـــا بطـــلانُ اللازمِ فمعلومٌ بالتواتر أن عند أهلِ بيتِ النبوةِ ، لا سيَّما أمْرُ المؤمنينَ من العلومِ النافعةِ التي يَرْوُوْنَهَا عن رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – غيرَ المصحفِ والصحيفةِ المشـــارِ إليها ، ومَنْ لم يتواتَرْ لهُ هذا فعليهِ بمطالعةُ أيِّ كتابٍ كان من كتب الحديثِ ، فإنه يجـــدُ المرويَّ عن علي ﷺ ، وعن أهله قدِ اشتملَ على غيرِ الأمريْنِ المُثْبَتَيْنِ في كلامه . وإذا تقرَّر هذا طاحَ الإشكالُ من أصله ، فإن الإثباتاتِ المخالفةَ لهذا النفي هي باعتبارِ مطلقِ العلـمِ لا باعتبارِ مكتوبه ، وأما ما استشكَلَهُ السائلُ – حفظه الله – مِنْ إثباتِ مَنْ أثبتَ مِنْ أهـــلِ العلمِ لبعضِ الصحابةِ في العلم مزايا دونَ بعضٍ .

فأقول : إن كان التخصيصُ لبعضِ الصحابة منه – صلى الله عليه وآله وسلم – ، بأنـه يعلمُ نوعاً من أنواعِ العلمِ [١] كما حكاه أبو هريرةَ[3] عن نفسه ، وكما أطبـــقَ عليـــه

---

(١) : انظر : البحر المحيط (٣/ ١١٤-١١٦) .

(٢) : كذا في المخطوط ولعل صوابه " النكرة في سياق النفي تعم ، أنها تفيد عموم النفي ، لا نفي العمـــوم ... " .

(٣) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (١٢٠) : من حديث أبي هريرة قال : حفظـــت مـــن رسول الله ﷺ وعاءين : فأما أحدهما فبثثتهُ وأمَّا الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم " .

● قال ابن تيمية في منهاج السنة (٨/١٣٧) : ليس فيه – الحديث – أن النبي ﷺ خصَّ أبا هريرة بمـا في ذلك الجراب ، بل كان أبو هريرة أحفظ من غيره فحفظ ما لم يحفظه غيره .

ويوضح هذا الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (١١٩) من حديث أبي هريرة قال : قلـــتُ : يـــا رســـول الله إنِّي أسمع منك حديثاً كثيراً أنساهُ ؟ قال : " **ابسط ردائك** " فبسطته قال : فغرف بيديـــه ثم قال : " **ضمه** " فضممتُه ، فما نسيتُ شيئاً بعده .

● والحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقـــم (١١٨ وأطرافـــه ١١٩ ، ٣٠٤٧ و ٢٣٥٠ و ٣٦٤٨ و ٧٣٥٤) من حديث أبي هريرة قال : إنَّ النّاس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتـــان في كتاب الله ما حدثتُ حديثاً ثم يتلـــو ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ – إلى قولـــه – ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾ [البقرة : ١٥٩-١٦٠] .

الصحابةُ في علم حذيفةَ[1] ، ورُوِيَ مرفوعاً ، فلا شكَّ أنَّ مثلَ هذا العلمِ يجّوزُ الوصـــفَ

= إنَّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصُّفقُ بالأسواق ، وإنَّ إخواننا من الأنصار كـــان يشـــغلهم العمل في أموالهم ، وإنَّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ مـا لا يحفظون .

● والحديث الذي أخرجه مســلم في صحيحه رقم (٢٨٩٢/٢٥) من حديث عمرو بن أخطب قـال : **" صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظُهرْ فنَزل فصلّى ، ثم صعـد المنبر ، فخطـبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر . فخطبنـا حـتى غربـت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن . فأعلمنا أحفظنا "** .

وأبو هريرة أسلم عام خيبر ، فلم يصحب النبي ﷺ إلا أقل من أربع سنين ، وذلك الجراب لم يكن فيه شيء من علم الدين . علم الإيمان والأمر والنهي – وإنما كان فيه الإخبار عن الأمور المسـتقبلة ، مثـل الفتن التي جرت بين المسلمين : فتنة الجمل ، صفين ، وفتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ، ونحـو ذلـك ، ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن .

ولهذا قال ابن عمر : لو حدّثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتفعلون كذا وكـذا ، لقلتـم : كذب أبو هريرة .

انظر منهاج السنة (١٣٨/٨) .

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٧٤٢) .

عن إبراهيم النخعي عن علقمة قال : " قدمتُ الشام ، فصليت ركعتين ، ثم قلت : اللهمَّ يسِّـر لي جليساً صالحاً . فأتيت قوماً فجلستُ إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي ، قلتُ من هـذا ؟ قالوا : أبو الدَّرداء . فقلت : إن دعوت الله أن يُيسِّر لي جليساً صالحاً ، فيسَّرك لي : قال : ممن أنـت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمِطهرَة ؟ أفيكـم الذي أجاره الله من الشيطان . يعني على لسان نبيه ﷺ ؟ أو ليس فيكم صاحب سِر النبي ﷺ الـذي لا يعلم أحدٌ غيره ؟

● قال ابن تيمية في منهاج السنة (١٣٩/٨) وذلك السركان معرفته – حذيفة – بأعيـان نـاس مـن المنافقين كانوا في غزوة تبوك ، همُّوا بأن يحلوا حزام ناقة رسول الله ﷺ بالليل ليسقط ، فأعلمه الله بهـم ، وكان حذيفة قريباً ، فعرّفه بهم ، وكان إذا مات الميت المجهول حاله لا يصلي عليه عُمر حتى يصلي عليـه حذيفة خشية أن يكون من المنافقين .

للرجلِ المخصَّص بذلك ، بأنه عالمٌ بالنوع المذكور ، وإن كان التخصيصُ للرجلِ بِفَرْدٍ من أفرادِ الحوادثِ ، مثلَ أنه يعمل حدوثَ كذا في وقتِ كذا ، فلا ريبَ أنه يجّوز الوصفَ للرجلِ المخصَّصِ بذلك الفردِ بأنه عالمٌ به ، وأهلُ الحديثِ قد وفُوا لهذا ، ووصفوا كلَّ أحد بما يختصُّ به ؛ فإنهم كما خصَّصُوا حذيفةَ بما ذكره السائلُ خصَّصُوا أميرَ المؤمنينَ بما ذكروه من قِصَّةِ المدْلجِ[1] ورووا ذلكَ في كتبِهم ، فماذا يصنعونَ بعد

---

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في الخصائص (ص ٢٨) والحاكم (٣/١٤٠-١٤١) وأحمد (٤/٢٦٣) من طريق محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم عن عمار بن ياسر ﷺ قال : " كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العشيرة ، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا ناساً من بني مُدْلج يعملون في عين لهم في نخل – فقال لي علي : يا أبا اليقظان : هل لك أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون ؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة – ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلي ، فاضطجعنا في صور من النخل ، في دقعاء من التراب فنمنا والله ما أيقظنا إلاّ رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تقربنا من تلك الدقعاء – فقال رسول الله ﷺ : يا أبا تُراب ! لما يرى عليه من التراب ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أحدِّثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ! قال : أُحيمرُ ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضرِبُك على هذه (يعني قرن علي) حتى تبتلَّ هذه من الدَّم – يعني اللحية .

والسياق ، للحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وقد وهما فإن محمد بن خيثم ، ويزيد بن محمد بن خيثم ، لم يخرج لهما مسلم شيئاً بل ولا أحدٌ من بقية الستة إلا النسائي في " الخصائص " وفيهما جهالة .

- وأورد الحديث الهيثمي في " المجمع " (٩/ ١٣٦) وقال : رواه أحمد والطبراني والبزار باختصار ، ورجال الجميع موثقون إلا أنّ التابعي لم يسمع من عمَّار .
- لكن للحديث شواهد من حديث صهيب ، وجابر بن سمرة ، وعلي . أوردها الهيثمي في المجمع (٩/١٣٦-١٣٧) .
- فقال عن حديث صهيب : " رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق وبقية رجاله ثقات " . قلت : بل إسناده ضعيف .
- وقال عن حديث جابر بن سمرة : " رواه الطبراني وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك " قلت : إسناده ضعيف جداً . =

هذا ؟ أو مَنْ ظنَّ أنهم غَالَوْا في وَصْفِ أحدِ الصحابةِ بما لم يَصِحَّ ، أو قالوا على عدمِ وصفِ بعضِهم بما صحَّ ، فَلْيُبَيِّنْ لنا ذلكَ بياناً شافياً ، على وجه صحيح ، عند أهل الحديث مثلاً ، يقول : ما بالُ الصحابيِّ الفلانيِّ لم يُوْصَفْ بكذا ، وهو ثابتٌ بإسنادٍ من طريقٍ على شرطِ أهلِ الحديث . فلانٌ عن فلانٍ عن فلانٍ ، كما يفعله أهلُ المسْتَدْرَكَاتِ[1] . ولابدَّ أيضاً أن يكونَ ذلكَ الوصفُ غيرَ مذكورٍ عند جميعِ أهلِ الحديثِ حتَّى يَتِمَّ لمن زعمَ أنَّهم قالوا على التطفيفِ لبعض الصحابة دون بعضٍ ، وما أظنُّه يجدُ السبيلَ إلى هذا . وأما أنه يُلْزِمُهُم أن يصفوا الرجلَ بما لا يصحُّ عندهم نحو ما يختلقُهُ القُصَّاصُ والغلاةُ فهذا لا ينبغي أنْ يَعُدُّوا في مثالبِهم ، بل يتوجَّهُ جعلُه من مناقِبهم . وقد زيَّفُوا فضائلَ مختلفةً لجماعةٍ من الصحابةِ ، ولم يكن انتفاؤُهم مختصاً بفرد دون فرد ، ومن أحبَّ الوقوفَ على حقيقةِ هذا فَلْيُطَالِعْ كُتُبَ الجرحِ[2] والتعديلِ ؛ فإنه يقفُ في كثير من تراجمِ الضعفاءِ على تزييفِ فضائلِ مَرْوِيَّةٍ لأبي بكر[3] ، .....

=

● وقال عن حديث علي : رواه الطبراني وإسناده حسن .

وانظر الصحيحة (٤/٣٢٤-٣٢٥ رقم ١٧٤٣) .

وخلاصة القول أن حديث علي الأول حديث حسن لغيره والله أعلم .

● العشيرة : ناحية من نواحي ينبع بين مكة والمدينة غزاها النبي ﷺ في أواخر جمادي الأولى السنة الثانية .

البداية والنهاية (٣/٢٤٦) .

● الدقعاء : الأرض التي لا نبات فيها القاموس (ص٩٢٤) .

(١) : كـ (مستدرك الحاكم) . المستدرك على الصحيحين .

(٢) : " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم .

تهذيب التهذيب لابن حجر .

الكامل لابن عدي .

" الضعفاء " للعقيلي . ولسان الميزان لابن حجر .

(٣) : (منها) حديث : " **إنَّ الله يتجلى للناس عامة ، ويتجلى لأبي بكر خاصة** " . =

ولعمرَ[1] ، ولعثمان[2] ، ولغيرهم . وكيف يسوغُ للإنسانِ أن يظنَّ بِهِمُ المبالغةَ في نشـــرِ

= رواه عـــلي بن عبدة المكتب عن يحي بن سعيد القطان عن ابن أبي ذئب عن محمد بن المنكدر عـــن جابر .

أخرجه ابن عدي في الكامـــل (١٨٥٨/٥) وقال المقدسي في الذخـــيرة (٦٠٤/٢ رقـــم ١٠٠٦) : " وهذا حديث باطل بهذا الإسناد والله أعلم .

انظر : الأسرار المرفوعة (ص٤٥٢) ، اللؤلؤ المرصوع (ص١٠٧) " المنار المنيف " (ص٢٣٩) .

● و (منها) حديث : " **إنّ الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق في الأرض** " .

أورده الطرابلسي في الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهـــي (٢٠٩/١ رقـــم ٢١٦) وقال : أورده أبو الفرج " ابن الجوزي " في الموضوعات ثم حكم بوضعه .

وانظر : فيض القدير (٣١٥/٢) .

● (ومنها) : حديث " **رأيت ليلة أسري بي على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكـــر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً** " .

انظر : اللألىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٢٩٨) .

(١) : (منها) حديث : " **أتاني جبريل عليه السلام ، فقال : أقرئ عمر السلام وقل له : إن رِضَاهُ حُكْـــمٌ ، وإنّ غَضَبَهُ عز** " .

أخرجه الطبراني في الكبير (٦٠/٣-٦١ رقم ١٢٤٧٢) عن خالد بن يزيد العمري : نا جريـــر يـــن حازم عن زيد العمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً .

وأورده الهيثمي في " المجمع " (٦٩/٩) وقال : رواه الطبراني في " الأوسط " وفيه خالد بـــن يزيـــد العمري وهو ضعيف . قلت : لعله سهو أو خطأ من الناسخ وإلا فهو في " الكبير " . وخالد بن يزيـــد العمري متهم بالكذب أو الوضع قال الذهبي في الميزان (٤٣٢/٢ رقم ٣١٤٧/٢٤٧٩) : " كذبه أبـــو حاتم ، ويحي وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات .

● و (ومنها) : حديث " **إنّ الله يباهي الملائكة عشية عرفة بعمر بن الخطاب** " .

أخرجه ابن الجوزي في " العلل المتناهية " رقم (٣٠٦) .

(٢) : (منها) حديث " **نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله تعالى على لفـــظ** : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ قال في أسنى المطالب رقم (١٦٠٥) باطل لا أصل له .

(ومنها) : حديث " **إنّ لله سيفاً مغموداً في غمده ، ما دام عثمان بن عفان حياً فإذا قتل : جـــرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة** " . =

فضائلِ هذا ، وكَتْمِ فضائلِ هذا ، أو تصحيحِ فضائلِ هذا ، وتضعيفِ فضائلِ هذا ! فَهُمْ أجلُّ من ذاك ، ولو جوّزْنا فيهم مِثْلَ هذا لجوَّزْنَاه في جميع ما جاؤونا به من أحكام الصلاةِ ، والصيامِ ، وسائر شرائعِ الإسلامِ . والحاصلُ أنَّا نمنعُ ذلكَ ، ونُنَزِّهُ جَنَابَهُمُ الشريفَ عن خطورهِ بخواطِرهم ، فضلاً عن جَرْيِهِ على ألسنتِهم ، فَمَنْ كان ناقلاً لخلافِ هذا فالصِّحَّةُ ، ومن كان مدَّعِيًا فالدليلُ على الصفة التي شرحناها .

وما أشار إليه السائلُ – حماه الله – من الاعتراضِ على جواب مَنْ أجابَ بأنَّ النفيَ عائدٌ إلى الشرائعِ المتعَّبد بها ، مسنداً ذلك لعدم مطابقته لسؤالِ أبي جُحَيْفَةَ[1] لكونه في الجهاد .

فأقول : أحكامُ الجهادِ من الشرائعِ المتعبَّدِ بها ؛ فهو دليلٌ عليه لا لَهُ ؛ لأن المجيبَ حَمَلَ النفيَ على ما كان شرعاً تعبَّدْنَا اللهَ به ، إمّا كُلاًّ أو بعضاً ، أيْ ليسَ عندي من هذا العلمِ الذي يجبُ عليَّ [٢] وعلى غيري ، أو يحرمُ ، أو يُنْدَبُ ، أو يُكْرَهُ غيرُ المصحفِ والصحيفةِ ، فلا منافاةَ بين هذا النفي ، وبين إثباتِ تخصيصِهِ بعلمِ قصةِ المدْلجِ[2] التي هي في مَعْزِلٍ عن ذلك ، إنما هي عِلْمٌ بواقعةٍ من الوقائع ، ليستْ كالصلاةِ ، والصيامِ ، والحجِّ ، والجهادِ ؛ فظهر بهذا أنَّ الاعتراضَ معتَرضٌ ، وإن كنتُ لا أقولُ بما دفعتُ عنه الاعتراضَ ، بل بالأولِ .

وأما الجوابُ على السؤال الثاني ، فقد كتبتُ بعد جوابِ المستنابِ أنَّ الجوابَ إقناعيٌّ لا تحقيقي ، كما نقله السائلُ – كثَّرَ اللهُ فوائِدَهُ – ، فيحسنُ ههنا الإشارةُ إلى الجوابِ التحقيقيِّ ؛ وهو أنْ يُقَالَ للسائل : إن كنت مُثْبِتًا للعصمةِ ، فليس المقامُ مقامَ إنصافٍ من

= أخرجه ابن عدي في الكامل (١٧٩٧/٥) ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات رقم (٢٣٥) وأورده المقدسي في الذخيرة (٩٥٥/٢ رقم ١٩٨٢) وقال : وهذا منكر لا أعلمه إلا من عمرو ابن فائد هذا .

(١) : تقدم تخريجه .

(٢) : تقدم تخريجه .

بادئ بدءٍ ، ويكون المُهِمُّ الكلامَ في العصمةِ قبل الكلام في حديث الغضبِ[1] ، وإن كنتَ غيرَ مُثْبِتٍ لها ، فأخبِرْنا عمَّن لم يكن معصوماً ، هل يقع منه الغضَبُ لبعضِ الأمر الـــذي يثير غَضَبَهُ ، سواءٌ كانَ مُحِقّاً أو غيرَ مُحِقٍّ ؟ .

فإن قلتَ : نعم ، فنقولُ : أخْبِرْنَا عن حديثِ الغضبِ الذي تسببَّ عنه ما تســبّبَ ، هل هو الغضبُ على أيِّ صفةٍ كان ، سواء كان منشؤه مخالفةَ الحقِّ أو موافقتَه ؟ .

فإنْ قلتَ : نعم يجبُ ذلكَ ، فنقولُ : وما الدليلُ على هذا ؟ فإنْ قلتَ : عمومُ حديـثِ الغضبِ ، فنقولُ : كيف أوجبتَ على راوي حديثِ معاشر الأنبياء[2] أن يَدَعَ ما بَلَغَهُ عن الشارعِ مع اعتقاده أنه الحقُّ الصُّرَاحُ ، وأنَّ خِلافَهُ على خلافِهِ ، فإنَّ غايةَ مـــا يقتضيـــهِ العملُ الأصوليُّ في هذا بعدَ تسليمِ تعميمِ الغضبِ هو أنْ يُقَالَ : إن أسبابَ الغضبِ عامـةٌ ، لأنَّها تكون بالمنعِ[3] من الميراثِ ، وبِأَخْذِ مـــا هـــو مُسْـتَحَقٌ ، وبـــإغلاظ الكـــلامِ ،

---

(١) : سيأتي تخريجه .

(٢) : تقدم تخريجه في رسالة " إرشاد الغبي " (ص٨٦٣) .

(٣) : ولتمام الفائدة نعرض رد ابن تيمية على تلك القضية مفصلاً : - في "منهاج السنة" (٤/٢٢٦-٢٥٦) .

- قال الرافضي : ومنع أبو بكر فاطمة إرثها فقالت يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي .
- قال ابن تيمية والجواب على ذلك من وجوه : أن ما ذكر من قول فاطمة رضي الله عنها : أتـــرث أباك ولا أرث أبي ؟ لا يعلم صحته عنها ، وإن صح فليس فيه حجة ، لأن أباها صلـــوات الله عليـــه وسلامه لا يقاس بأحد من البشر وذلك وليس أبو بكر أولى بالمؤمنين من أنفسهم – كأبيها ، ولا هو ممن حرَّم الله عليه صدقة الفرض والتطوع كأبيها ، ولا هو أيضاً ممن جعل الله محبته مقدمة على محبـــة الأهل والمال . كما جعل أباها كذلك .
- قال الرافضي : والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها .
- قال ابن تيمية : كذب فإن قول النبي ﷺ " **لا نورث ما تركنا فهو صدقة** " . رواه عند أبو بكـــر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأزواجـــه ﷺ وأبو هريرة . والرواية عن هؤلاء ثابته في الصحاح والمسانيد مشهورة يعلمها أهل العلم .

  فقوله – أي الرافضي – إن أبا بكر انفرد بالرواية يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب .
- قال الرافضي : وكان هو الغريم لها . =

.....

= قال ابن تيمية " كذب فإن أبا بكر ﷺ لم يدع هذا المال لنفسه ولا لأهل بيته وإنما هو صدقة لمستحقها .

و لم يكن الصديق ﷺ من أهل هذه الصدقة بل كان مستغنياً عنها ولا انتفع هو ولا أحد من أهله بهذه الصدقة. كما لو شهد قوم من الأغنياء على رجل أنه وصَّى بصدقة للفقراء فإن هذه شهادة مقبولة.

وقال ابن تيمية : أن هذا لو كان فيه ما يعود نفعه على الراوي له من الصحابة لقبلت روايته لأنَّه من باب الرواية لا من باب الشهادة والمحدّث إذا حدث بحديث في حكومة بينه وبين خصمه قبلت روايته للحديث ، لأن الرواية تتضمن حكما عاماً يدخل فيه الراوي وغيره ، وهذا من باب الخبر كالشهادة برؤية الهلال ، فإن ما أمر به النبي ﷺ يتناول الراوي وغيره ، وكذلك ما نهى عنه وكذلك ما أباحه .

وهذا الحديث تضمّن رواية بحكم شرعي ، ولهذا تضمن تحريم الميراث على ابنة أبي بكر عائشة رضي الله عنها ، وتضمن تحريم شرائه لهذا الميراث من الورثة وإتمامه لذلك منهم وتضمن وجوب صرف هذا المال في مصارف الصدقة .

- قال الرافضي : على أن ما رووه عنه فالقرآن يخالف ذلك لأن الله تعالى قال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [النساء : ١١] و لم يجعل الله ذلك خاصاً بالأمة دونه .
- قال ابن تيمية بعد تفصيل كامل تعليقاً وشرحاً لآية الميراث - : وإذا كان سياق الكلام إنما هو خطاب للأمة دونه لم يدخل هو في عموم هذه الآية فإن قيل : بل الخطاب متناول له وللأمة في عموم هذه الآية ، لكن خص هو من آية النكاح والصداق .

قيل : وكذلك خص من أية الميراث فما قيل في تلك يقال مثله في هذه وسواء قيل : إن لفظ الآية شمله وخصَّ منه – أو قيل : إنه لم يشمله لكونه من المخاطبين : يقال مثله هنا .

- ويقال : هذه الآية لم يقصد بها بيان من يورث ومن لا يورث ولا بيان صفة الموروث والوارث ، وإنما قصد بها أن المال الموروث يقسم بين الوارثين على هذا التفصيل ، فالمقصود هنا بيان مقدار أنصباء هؤلاء المذكورين إذا كانوا ورثة . ولهذا لو كان الميت مسلماً وهؤلاء كفاراً لم يرثوا باتفاق المسلمين .

وكذلك لو كان كافراً وهؤلاء مسلمين لم يرثوا بالسنة وقول جماهير المسلمين وكذلك لو كان عبداً وهم أحرار أو كان حراً وهم عبيد ، وكذلك القاتل عمداً عند المسلمين .

- ويقال : هب أن لفظ الآية عام ، فإنه خص منها الولد الكافر والعبد والقاتل بأدلة هي أضعف من الدليل الذي دُل على خروج النبي ﷺ منها ، ..... =

وبغيرِ ذلك . وحديثُ معاشرَ الأنبياءِ ، هو أحد الأسباب المقتضيةِ للغضبِ ، فَيُبْنَى العامُّ على الخاصِّ ، ويخصَّصُ بحديث معاشرَ الأنبياء أحدُ الأسبابِ ، وتبقى الأسبابُ الآخِرةُ ، فكيف تركتَ العملَ الأصوليَّ ، وطرحتَ الخاصَّ من دون موجبٍ ، وهو مقدَّم على

=

- يقال : كون النبي ﷺ لا يورث ثبت بالسنة المقطوع بها وبإجماع الصحابة ، وكل منهما دليل قطعي ، فلا يعارض ذلك بما يُظن أنه عموم ، وإن كان عموماً فهو مخصوص لأن ذلك لو كان دليلاً لما كان ظنياً ، فلا يعارض القطعي ، إذ الظني لا يعارض القطعي وذلك أن هذا الخبر رواه غير واحد من الصحابة في أوقات ومجالس وليس فيهم من ينكره ، بل كلهم تلقّاه بالقبول والتصديق ولهذا لم يُصر أحد من أزواجه على طلب الميراث – ولا أصرَّ العم على طلب الميراث بل من طلب من ذلك شيئاً فأخبر بقول النبي ﷺ رجع عن طلبه .
- يقال : أن أبا بكر وعمر قد أعطيا علياً وأولاده من المال أضعاف أضعاف ما خلفه النبيَّ ﷺ من المال . والمال الذي خلفه ﷺ لم ينتفع واحد منه بشيء بل سلّمه عمر إلى علي والعباس رضي الله عنهم يليانه ويفعلان فيه ما كان النبي ﷺ يفعله وهذا مما يوجب انتفاء التهمة عنهما في ذلك .

قال الرافضي : وكذّب روايتهم فقال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] .

قال ابن تيمية : لا يدل على محل النزاع ، لأن الإرث اسم جنس تحته أنواع والدال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز .

وذلك أن لفظ : " الإرث " يُستعمل في إرث النبوة والعلم والملك وغير ذلك من أنواع الانتقال .

قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون : ١٠-١١] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

فاستدلال المستدل بهذا الكلام على خصوص إرث المال جهل منه بوجه الدلالة :

- يقال : المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال . وذلك لأنه قال ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] ومعلوم أن داود كان له أولاد كثيرون غير سليمان فلا يختص سليمان بماله .

والآية سبقت في بيان المدح لسليمان وما خصه الله به من النعمة . =

العامِّ بالاتفاق ! فلا محيصَ لكلٍّ مِنْ أحدِ أمْرَيْنِ .

أمّا الجمعُ بينَ الحديثين بجَعْلِ الغضبِ مختصًّا بالأسبابِ التي هي حقٌّ في اعتقادِ مَنْ تسبَّبَ لإثارته ، ومن صَدَرَ عنه ، أو تقديمِ الخاصِّ على العامِّ ، فإنْ أَبَيْتَ هذا وهذا ، أو قلتَ : إن الحديثين عمومان تعارضَا ، وكلُّ واحدٍ منهما أعمُّ من وَجْهٍ ، وأخَصُّ من وجهٍ ، فأَخْبِرْنَا بالطريقِ التي دلَّتْكَ على هذا ، وبنسبةٍ صحيحةٍ مُعْتَبَرةٍ على أنك بعدَ هذا البيانِ لم تخلُصْ [٣] من حَلَبَةِ البرهانِ ، لأن تأثيرَ أحدِ الدليلين ترجيحٌ بلا مُرَجِّحٍ ؛ فإنْ قلتَ : إن لديكَ مرجِّحاً فما هو ؟ فإن قلتَ : السببُ في حديث الغضبِ الجمعُ وهو حلالٌ .

قلتُ : من أين كان هذا الحِلُّ ؟ هل من كتابِ الله ؟ فما هو ؟ أو من سنة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، فهو يقولُ : " **لا يَحِلُّ الجمعُ بينَ بنتِ حبيبِ اللهِ وعدوِّ اللهِ** "[1] وهذا عليكَ لا لك ، فَأَمْعِنِ النَّظَرَ – كثَّر اللهُ فوائدك – فقد سلكتُ معكَ مسلكَ الجَدَلِ ، ليكونَ البحثُ محجوباً عن المحجوبينَ ، مع علمي أنك طالبٌ للإفادةِ والاستفادةِ .

= منهاج السنة (٤/٢٢٦-٢٥٦) .

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٣١١٠) ومسلم رقم (٢٤٤٩/٩٥) من حديث المسور ابن مخرمة " ... إنّ علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة ، فسمعتُ رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا ، وأنا يومئذ محتلم ، فقال " إنَّ فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها .

قال : ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن . قال : "حدثني فصدقني . ووعدني فأوفى لي وإني لست أُحرم حلالاً ولا أُحلُّ حراماً ولكن ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنتُ عدو الله في مكانٍ واحدٍ أبدا " .

- وفي رواية لمسلم في صحيحه رقم (٢٤٤٩/٩٣) من حديث المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر ، وهو يقول : " **إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينحكوا ابنتهم ، علي بن أبي طالب ، فلا آذن لهم . ثم لا آذن لهم . ثم لا آذن لهم . إلا أنْ يحب ابن أبي طالب أن يطلقَ ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعةٌ مني . يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها** " .

والمقام من المضايق ، ولهذا قال الإمام[1] يحي ما قال ، والهداية بيد ذي الجلال ، وكذلك صحح المهدي[2] في قلائده[3] القضاء ، ونظر إليه بعين[4] الرضا . انتهى من خط يد المجيب القاضي العمدة العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني – حفظه الله – ، وبارك لنا وللمسلمين في أيامه ، بحق محمد وآله وصحبه .

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : تقدمت ترجمته .

(٣) : تقدم التعريف به .

(٤) : وقد تقدم : في رسالة " إرشاد الغبي " أنه قال في " القلائد " إن قضاء أبي بكر في فدك والعوالي صحيح " .

وروي في شرح هذا الكتاب عن زيد بن علي أنه قال : " لو كنت أبا بكر لما قضيت إلا بما قضى به " .

وقد تقدم مناقشة القضية في أول هذه الرسالة .

وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٨/ ٤١ ، ٥٦ ، ١٣١ – ٢٥٩) .

بحث في حديث

أنا مدينة العلم وعلي بابها

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقته وعلَّقت عليه وخرَّجت أحاديثه

محفوظة بنت علي شرف الدين

أم الحسن

وصف المخطوط :

١/ **عنوان الرسالة** : بحث في حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها .

٢/ **موضوع الرسالة** : جواب على معنى حديث : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " .

٣/ **الرسالة ضمن مجموعة من الرسائل للإمام محمد بن علي الشوكاني .**

٤/ **أول الرسالة** : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله المطهرين ... هذا لفظ السؤال الوارد ....

٥/ **آخر الرسالة** : ... فلنقتصر على الجواب على محل السؤال والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . كتبه محمد الشوكاني غفر الله له .

٦/ **نوع الخط** : خط نسخي معتاد ، دقيق في الصفحتين الأوليتين والباقي غليظ .

٧/ **عدد الأوراق** : سبعة .

٨/ **المسطرة** : الورقة الأولى : ٢٢ سطراً .

الورقة الثانية : ٢٢ سطراً .

الورقة الثالثة : ١٩ سطراً .

الورقة الرابعة : ١٧ سطراً .

الورقة الخامسة : ١٨ سطراً .

الورقة السادسة : ١٧ سطراً .

الورقة السابعة : ١٦ سطراً .

٩/ **عدد الكلمات في السطر** : بالنسبة للصفحتين الأولى والثانية (١٧-١٨) كلمة وبالنسبة لباقي الصفحات (١١-١٢) كلمة .

١٠/ الناسخ : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

[الصفحة الأولى من المخطوط]

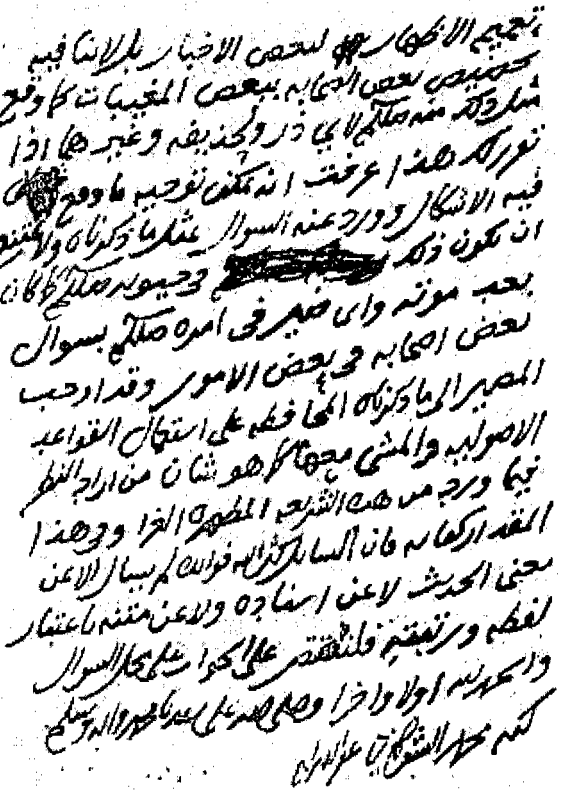

[الصفحة الأخيرة من المخطوط]

[السـؤال]

الحمد له رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتَمِ المرسلين ، وعلى آله المطهرين .

هذا لفظ السؤال الوارد : قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها ، فمن أراد العلمَ فليأتِ من بابِها** "[1] ظاهرُ الحديثُ أن من أراد أخذَ شيء

---

(١) : **وهو حديث موضوع .**

روي من حديث علي ، وابن عباس ، وجابر .

● **أما حديث علي ﷺ فله خمسة طرق :**

- (**الطريق الأول**) من طريق محمد بن عمر بن الرُّومي ، قال : حدثنا شريك عن سَلَمَة بن كُهَيْل ، عن الصُّنابحي ، عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا دارُ الحكمة وعلي بابُها** " .

أخرجه الترمذي في " السنن" (١٠/٢٢٥-٢٢٧ مع التحفة) . وقال : " هذا حديث غريب منكر، روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ، ولم يذكروا فيه عن الصُنابحيِّ ولا نعرف هذا الحديثَ عن أحدٍ من الثقات غير شريك .. " .

وأخرجه أبو جعفر الطبري في "تهذيب الآثار" مسند علي بن أبي طالب (ص١٠٤ رقم ٨) ، وأبو نعيم في " معرفة الصحابة " (١/٣٠٨ رقم ٣٤٦) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (١/٣٤٩) ، والسيوطي في " اللآلئ " (١/٣٢٩) .

قلت : وفيه محمد بن عمر بن الرومي : لين الحديث . قاله ابن حجر في " التقريب " (٢/١٩٣) .

وقال الدارقطني في " العلل " (٣/٢٤٧-٢٤٨ س٣٨٦) : " وقد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي ولم يسنده " والحديث مضطرب غير ثابت وسلمة لم يسمع من الصنابحي " اهـ .

وقال عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني في " تحقيق الفوائد المجموعة " (ص٣٥٠-٣٥١) : " ... فالحق أن الخبر غير ثابت عن شريك . " اهـ .

- (**الطريق الثاني**) : من طريق : الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر ، قال حدثنا شريك عن سلمة بن كُهيل عن الصُّنابحي ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا دارُ الحكمةِ وعلي بابُها** " .

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١/٦٤) وابن الجوزي في " الموضوعات " (١/٣٤٩) ، والسيوطي =

.....

= في "اللآلئ" (٣٢٩/١) .

قلت : وفيه عبد الحميد بن بحر ، قال عنه ابن حبان في " المجروحين " (١٤٢/٢) : " كان يسرق الحديث ، ويحدث عن الثقات بما ليس من حديثهم لا يجوز الاحتجاج به بحال " وكذا قال ابن عدي كما في " الميزان " (٥٣٨/٢ رقم ٤٧٦٥) .

- (**الطريق الثالث**) : من طريق أبي منصور شجاع بن شجاع ، قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر البصري ، قال حدثنا شريك ، قال حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي عبد الرحمن عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة الفقه وعلي بابها** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٠/١) والسيوطي في " اللآلئ " (٣٢٩/١) .

قلت : وفيه عبد الحميد بن بحر هالك كما تقدم في الطريق الثاني .

- (**الطريق الرابع**) : من طريق محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا دار الحكمة وعلي بابها** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٠/١) والسيوطي في "اللآلئ" (٣٢٩/١) وفيه محمد بن قيس مجهول قاله ابن الجوزي (٣٥٣/١) .

- (**الطريق الخامس**) : رواه ابن مردويه من طريق الحسن بن علي عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٠/١) وقال : " وفيه مجاهيل " .

- **وأما حديث ابن عباس فله عشرة طرق :**

- (**الطريق الأول**) : من طريق جعفر بن محمد البغدادي الفقيه ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٠/١) والسيوطي في " اللآلئ " (٣٢٩/١) وفيه : جعفر بن محمد البغدادي وهو متهم بسرقة هذا الحديث قاله ابن الجوزي (٣٥٤/١) .

- (**الطريق الثاني**) : من طريق رجاء بن سلمة ،حدثنا أبو معاوية – الضرير – عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب** ".

أخرجه ابن الجوزي (٣٥٠/١-٣٥١) والخطيب في " تاريخ بغداد " (٣٤٨/٤) . =

.....

= وفيه جابر بن سلمة . وقد اتهموه بسرقة هذا الحديث قاله ابن الجوزي (١/٣٥٤) .

- (**الطريق الثالث**) : من طريق أحمد بن عبد الله بن شابور ، قال حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب** ".

أخرجه ابن عدي في " الكامل" (٥/١٧٢٢) وابن الجوزي (١/٣٥١) .

وفيه عمر بن إسماعيل . قال يحي بن معين : ليس بشيء كذاب خبيث رجل سوء .

وقال الدارقطني : متروك . انظر " الضعفاء " للعقيلي (٣/١٤٩-١٥٠) و " المجروحين " (٢/٩٢) و " الميزان " (٣/١٨٢) و" الجرح والتعديل " (٣/٩٩) .

- (**الطريق الرابع**) : من طريق : أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني ، حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت علياً** ". أخرجه ابن الجوزي (١/٣٥١) والسيوطي في اللآلئ (١/٣٢٩) .

وفيه عمر بن إسماعيل هالك وقد تقدم في الطريق الثالث .

- (**الطريق الخامس**) : من طريق أبي الصلت ، عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة الهروي قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/٣٥١) والحاكم في " المستدرك " (٣/١٢٦-١٢٧) وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأبو الصلت ثقة مأمون .. " .

وتعقبه الذهبي فقال : " بل موضوع .. وأبو الصلت : لا والله لا ثقة ولا مأمون " .

قلت : لا يخفى تساهل الحاكم رحمه اله في تصحيح الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة ولذلك لا يعتمد على تصحيحه . انظر " مدخل إرشاد الأمة إلى فقه الكتاب والسنة " ، الفائدة الثالثة : شذرات من علوم الحديث . المسألة : الخامسة عشرة . تأليف : محمد صبحي بن حسن حلاق .

وقال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه : " إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد " (ص١٨) : " ولهم في مستدركه ثلاثة أقوال : إفراط وتفريط وتوسط . فأفرط أبو سعيد الماليني ، وقال : ليس فيه حديث على شرط الصحيح ، وفرط الحافظ السيوطي فجعله مثل الصحيح وضمه إليهما في كتابه الجامع الكبير، وجعل العزو إليه معلماً بالصحة . =

.....

= وتوسط الحافظ الذهبي فقال : فيه نحو الثلث صحيح ونحو الربع حسن وبقية ما فيه مناكير وعجائب " اهـ .

وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٦٥/١١ رقم ١١٠٦١) ، وأورده الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١١٤/٩) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف . وانظر " الميزان " (٦١٦/٢ رقم ٥٠٥١) و" الكامل " لابن عدي (١٩٦٨/٥) .

وأخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥١/١) والخطيب في " تاريخ بغداد " (٤٩/١١) والسيوطي في " اللآلئ " (٣٢٩/١) .

- (**الطريق السادس**) : من طريق أحمد بن سلمة أبو عمرو الجرجاني ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها** " .

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (١٩٣/١) : وابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥١/١-٣٥٢) والسيوطي في " اللآلئ " (٣٣٠/١) : وفيه أحمد بن سلمة : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، ويسرق الحديث . وليس هو ممن يحتج بروايته . قاله ابن عدي .

- (**الطريق السابع**) : من طريق سعيد بن عقبة أبي الفتح الكوفي ، قال : حدثنا ، الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها** ".

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (١٢٤٧/٣-١٢٤٨) وابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٢/١) وفيه سعيد بن عقبة مجهول غير ثقة قاله ابن عدي .

- (**الطريق الثامن**) : من طريق أبي سعيد العدوي ، حدثنا : الحسن بن علي بن راشد ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها** " .

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٧٥٢/٢-٧٥٣) وابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٥٢/١) والسيوطي في " اللآلئ" (٣٣٠/١) وفيه أبو سعيد العدوي الكذاب صراحاً الوضاع . قاله ابن الجوزي .

- (**الطريق التاسع**) : من طريق إسماعيل بن محمد بن يوسف . قال : حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " **أنا مدينة العلم وعليٌّ** =

.....

= **بابها ، فمن أراد الدار فليأتها من قبل بابها** " .

أخرجه ابن الجوزي (١/٣٥٢) والسيوطي في "اللآلئ" (١/٣٣٠) . وابن حبان في "المجروحين" (١/١٣٠) وقال : إسماعيل بن محمد بن يوسف ممن يقلب الأسانيد ويسرق الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به .

– (**الطريق العاشر**) : رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن عثمان عن محمود ابن خداش عن أبي معاوية ...

وقال ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/٣٥٤) : فيه الحسن بن عثمان . قال ابن عدي كان يضع الحديث .

قلت : وحكم المحدث الألباني على حديث ابن عباس بالوضع في "ضعيف الجامع" (٢/١٣ رقم ١٤١٦) . والضعيفة رقم (٢٩٥٥) .

● **وأما حديث جابر فله طريقان :**

– (**الطريق الأول**) : من طريق أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتب قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا سفيان ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرحمن بن بهمان قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو آخذ بيد عليّ – وقال ابن عدي آخذ بضَبْع عليّ – " **هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله – يمدُّ صوته – أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم** – وقال ابن عدي – **فمن أراد الدار فليأت الباب** " .

أخرجه ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/٣٥٣) ، والحاكم في "المستدرك" (٣/١٢٧) وقال إسناده صحيح ، وتعقبه الذهبي فقال : العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل . وأحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتب – هذا دجال كذاب .

وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (١/١٩٥) وقال : هذا حديث منكر موضوع لا أعلم رواه عن عبد الرزاق إلا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب أبو جعفر المكتب وأخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٢/٣٧٧) . والسيوطي في " اللآلئ " (١/٣٣٠) .

– (**الطريق الثاني**) : من طريق أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحي المصري عن عبد الرزاق مثله سواء ، إلا أنه قال : " **فمن أراد الحكم فليأت الباب** " .

أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١/٣٥٣) والسيوطي في " اللآلئ " (١/٣٣٠) . =

.....

= وفيه أحمد بن طاهر بن حرملة ، قال ابن عدي في "الكامل" (١/١٩٩) : ضعيف جداً ، يكذب في حديث رسول الله ﷺ إذا روى ، ويكذب في حديث الناس إذا حدث عنهم .

قلت : وحكم المحدث الألباني على حديث جابر بالوضع في ضعيف الجامع (٢/١٣ رقم ١٤١٦) والضعيفة رقم (٢٩٥٥) .

قلت : وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها :

- أورده السخاوي في " المقاصد الحسنة " (ص١٦٩ رقم ١٨٩) .

وقال بعدما تكلم على طرقه " .. وبالجملة فكلها ضعيفة ، وألفاظ أكثرها ركيكة ، وأحسنها حديث ابن عباس ، بل هو حسن " اهـ .

- وأورده الشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص٣٤٨ رقم ٥٢) . وتكلم عليه .

ثم نقل كلام ابن حجر بأن الحديث من قسم الحسن ، لا يرتقي إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب ، وأيده قائلاً هذا هو الصواب .

قلت : تعقب العلامة عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب الفوائد المجموعة (ص٣٤٩-٣٥٣) ، ابن حجر والشوكاني وبين أنه لا يصح طريق .ولولا الطول لنقلته لك فانظره لزاماً.

- وأورده ابن الديبع في " تمييز الطيب من الخبيث " رقم (٢٢٩) ، ونقل عن ابن دقيق العيد قوله : " هذا الحديث لم يثبتوه وقيل إنه باطل " .

- وأورده الشيخ محمد درويش الحوت في " أسنى المطالب " (ص٩٣ رقم ٣٩٠) وعاب على من ذكره في كتب العلم من الفقهاء كابن حجر الهيتمي في " الصواعق " و " الزواجر " .

- وأورده الديلمي في " الفردوس بمأثور الخطاب " (١/٤٤ رقم ١٠٦) .

وعلي القاري في " الأسرار المرفوعة " (رقم :٧١) . وابن تيمية في " أحاديث القصاص " (رقم : ١٥) وقال : " هذا ضعيف ، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ، لكن قد رواه الترمذي وغيره ومع هذا فهو كذب " اهـ .

- وأورده العجلوني في " كشف الخفاء " (١/٢٣٥ رقم ٦١٨) .

والشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه : " الطليعة وهو مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة " (ص١٧٦ رقم ١٨و١٩) تحت عنوان " الأحاديث الموضوعة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " . =

.....

= **وقد ذهب إلى القول بوضع هذا الحديث :**

١- الإمام يحي بن معين ، فإنه قال كما في " سؤالات ابن الجنيد له " ص٢٨٥ رقم ٥١ : " هذا حديث كذب ليس له أصل " .

٢- الإمام البخاري كما في " العلل الكبير" للترمذي (رقم :٦٩٩) بعد أن ذكره من حديث علي ، قال : "سألت محمداً – يعني البخاري – عنه ، فلم يعرفه ، وأنكر هذا الحديث " .

٣- الإمام أبو زُرْعة الرازي ، فإنه قال كما في " سؤالات البَرْذَعي له " (٢/٥١٩-٥٢٠) : " كم من خلق قد افتضحوا فيه " .

٤- الإمام الترمذي في سننه (٥/٦٣٧ رقم ٣٧٢٣) فإنه قال عن الحديث : " هذا حديث غريب منكر " .

٥- الإمام ابن حِبَّان ، فإنه قال في كتابه "المجروحين" (٢/٩٤) : " هذا خبر لا أصل له عن النبي عليه الصلاة والسلام " .

٦- الإمام ابن عدي ، فإنه قال : " هذا الحديث موضوع يعرف بأبي الصلت " كما في "الموضوعات" لابن الجوزي (١/٣٥٤) .

٧- الإمام الدارقطني ، فإنه قال في كتابه "العلل" (٣/٢٤٨) : " الحديث مضطرب غير ثابت " .

٨- الإمام ابن الجوزي فإنه قال في كتابه : "الموضوعات" (١/٣٥٣) : " هذا حديث لا يصحُّ من جميع الوجوه " .

٩- الإمام ابن دقيق العيد ، فإنه قال كما في "المقاصد الحسنة" ص١٧٠ : " هذا الحديث لم يثبتوه . وقيل : إنه باطل " .

١٠- الإمام ابن تيمية ، فإنه يقول في كتابه "أحاديث القصاص" ص٦٢ : " هذا ضعيف ، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث . لكن قد رواه الترمذي وغيره ، ومع هذا فهو كذب " ، وانظر " مجموع الفتاوى " له (٤/٤١٠-٤١٣) و(١٨/١٢٣-١٢٤) .

١١- الإمام الذهبي ، فإنه صرح بوضعه في الميزان (١/٤١٥) و (٣/٦٦٨) .

١٢- الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني – رحمه الله – في تحقيقه لـ " الفوائد المجموعة " (ص٣٤٩-٣٥٣) حيث ذهب إلى القول بوضعه في تحقيق مطول .

١٣- المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – في ضعيف الجامع الصغير وزياداته رقم (١٣١٣) حيث يقول : " موضوع " .

من الشرائعِ فليتوصَّلْ في أخذِ ذلك من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأمير المؤمنينَ ، مع أن الواقع في زمن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بخلافه ؛ فإنهم كانوا يأخذون عن النبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - من دون أن يتوصَّلُوا بأمير المؤمنينَ ، و لم ينكر عليهم النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولا أَرْجَعَهم إلى أمير المؤمنين ... اهـ .

وقد أجاب أحدُ أولاد الهادي أن المرادَ به بعد موتهِ ، وهو خلاف ظاهر الحديث[1] .

---

(١) : قال ابن تيمية في "منهاج السنة" (٧/٥١٥-٥١٦) : وحديث : " **أنا مدينة العلم وعلي بابها** " أضعف وأوهى ... فإن النبي ﷺ إذ كان مدينة العلم ، و لم يكن لها إلا باب واحد ، و لم يُبلّغ عنه العلم إلا واحد ، فَسَدَ أمر الإسلام ولهذا اتفق المسلمون على أنّه لا يجوز أن يكون المبلّغ عنه العلم واحداً بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر ، الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب .

وخبر الواحد لا يفيد العلم إلا بالقرائن ، وتلك قد تكون منتفية أو خفيَّة عن أكثر الناس ، فلا يحصل لهم العلم بالقرآن والسنن المتواترة . وإذا قالوا : ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره .

قيل لهم : فلا بد من العلم بعصمته أولاً . وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن يُعلم عصمته، فإنه دور ، ولا تثبت بالإجماع ، فإنه لا إجماع فيها .

وعند الإمامية إنما يكون الإجماع حجة ، لأن فيهم الإمام المعصوم ، فيعود الأمر إلى إثبات عصمته بمجرد دعواه ، فعُلم أن عصمته لو كانت حقاً لا بد أن تعلم بطريق آخر غير خبره .

فلم لم يكن لمدينة العلم باب إلا هو ، لم يثبت لا عصمته ولا غير ذلك من أمور الدين ، فعُلم أن هذا الحديث إنما افتراه زنديق جاهل ظنه مدحاً ، وهو مطرق الزنادقة إلى القدح في دين الإسلام ، إذ لم يبلّغه إلا واحد .

ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ، فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير عليٍّ . أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهما ظاهر ، وكذلك الشام والبصرة ، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن عليٍّ إلا شيئاً قليلاً .

وإنما كان غالب علمه في الكوفة ، ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان ، فضلاً عن عليّ .

وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر ، وتعليم مُعاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من عليّ ، ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما رووا عن عليّ . وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ، ولما قدم عليّ الكوفة كان شريح فيها قاضياً ... فانتشر علم =

وأجـــابَ فخر الإسلام عبد الله بن الإمام[1] شرفِ الدين أن المرادَ به علمُ البـــاطن ، وهو غير صحيح . وأجوبة كثيرةٌ لم تفدْ شيئاً في ظاهر الحديث ... اهـــ .

[جواب العلامة شرفِ الدين بن إسماعيلَ بن إسحاق]

والجوابُ : - والله أعلم بالصواب - ... أن هذا الحديثَ الشريفَ قـــد وردت فيـــه رواياتٌ ، فمنها : " **أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد العلمَ فليأت البابَ** "[2] كما ذكر في السؤال ، ومنها أنه وردَ من دون زيادة : " **فمنْ أرادَ العِلمَ فليـــأتِ البـــابَ** "، ومنها : " **أنا دار الحكمةِ وعليٌّ بابها** "[3] من دون الزيادةِ . ومنـــــها : " **علـــي بـــابُ علمي**"[4] .

ومبنَى السؤال على الزيادةِ الواردةِ ، أعني قولَه : " **فمن أرادَ العلمَ فليأتِ البـــابَ** "

= الإسلام في المدائن قبل أن يقدم علي الكوفة .

(١) : عبد الله ابن الإمام شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحي وهو من العلماء المحققين في عدة فنون ، وله مصنفات منها : شرح قصيدة والده المسماة (القصص الحق) ذكر فيه فوائد جليلة .

ومنها كتاب اعتراض على القاموس وسماه (كسر الناموس) واعترض عليه في هذه التســـمية بأنهـــا ليست لغوية بل عرفية وبعض شرح معيار النجري وكتب تراجم لفضلاء الزيدية .

انظر : " البدر الطالع " (٣٨٣/١) .

(٢) : انظر : (الطريق الخامس) من طرق تخريج الرواية وقد تقدم .

(٣) : انظر : (الطريق الأول) من طرق تخريج الرواية وقد تقدم .

(٤) : أخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" رقم (٣٥٥) ، وأورده الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطـــاب" من حديث أبي ذر ﷺ (٦٥/٣ رقم ٤١٨١) .

وذكره الذهبي في ترجمة " ضرار بن صُرَدْ " بلفظ " **عليٌّ عيبة علمي** " وقال فيه البخاري : مـــتروك ، وقال يحي بن معين كذابان بالكوفة هذا وأبو نعيم النخعي .

الميزان (٣٢٧/٢ رقم ٣٩٥١) والكامل (١٠١/٤) .

قلت : وهو حديث موضوع .

وقد عُلِمَ قطعاً من غير تردُّدٍ أن الصحابةَ شاركُوا[1] أمير المؤمنين - عليه السلام - في تحمُّل العلمِ عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - و لم يأمْرهم بالرجوعِ إلى أمير المؤمنينَ - عليه السلام - .

كما ذكره السائل - أبقاه الله - فلو كان الأمر هاهنا للوجوب لما أقدموا على مخالفةِ الرسولِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم بمرأى ومسمعٍ منه - صلى الله عليه وآله وسلم- ، ولنهاهم عن تحمُّل العلم من دون واسطةِ أمير المؤمنينَ - عليه السلام - . و لم

---

(١) : قال ابن حزم في " الفصل" (٤/٢١٢-٣١٤) : " واحتج من احتج من الرافضة بأن عليا كان أكثرهم علماً " . قال : "وهذا كذب ، وإنما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين لا ثالث لهما :

أحدهما : كثرة روايته وفتاويه .

والثاني : كثرة استعمال النبي ﷺ له . فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له . وهذا أكبر شهادة على العلم وسعته ، فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي ﷺ قد ولّى أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته ، وجميع أكابر الصلاة حضور ، كعمر وعلي وابن مسعود وأُبي ...

وهذا بخلاف استخلافه علياً إذا غزا ، لأن ذلك على النساء وذوي الأعذار فقط فوجب ضـ ر.ة أن يكون أبو بكر أعلم الناس بالصلاة وشرائعها ، وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين . ووجدناه استعمله على الصدقات ... واستعمل أبا بكر على الحج ... ثم وجدناه قد استعمله على البعوث ... وذلك يشير إلى صحة تقدم أبي بكر على عليٍّ وغيره في العلم ، الصلاة ، الزكاة ، الحج وساواه في الجهاد .

- وأما الرواية والفتيا . قال ابن حزم في "الفصل" (٤/٢١٣) : و لم يرو عن علي إلا خمسمائة ، وستة وثمانون حديثاً مسندة ، يصح منها نحو خمسين حديثاً وقد عاش بعد النبي ﷺ أزيد من ثلاثين سنة .

ونقل إلينا عن الصحابة رضي الله عنهم أضعاف ما رواه علي ﷺ . قال ابن حزم في "الفصل" (٤/٢١٤) : ووجدنا مسند عائشة ألفي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلاثمائة مسند وأربعة وستون مسنداً ... " ، ولكل من – أبي هريرة وأنس وعمر – من الفتاوى أكثر من فتاوى عليّ أو نحوها فبطل قول هذا الجاهل .

وانظر تفصيل ذلك في " منهاج السنة " (٧/٥١٦-٥٢٤) لابن تيمية . و" الفصل " لابن حزم (٤/٢١٠-٢١٨) . وانظر كتاب " الطليعة وهو مع رياض الجنة " ص١٧٨ للشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

يرد شيءٌ بل قد ورد ما يعارضُ هذا الأمرَ بالأمرِ للصحابةِ بالتحمُّل عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - كما جاء عنه : " **بلِّغوا عنِّي** "[1] ، ونحوِ قوله : " **فليبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ** "[2] وتكرر عنه ذلك . ووردَ الدعاء منه - صلى الله عليه وآله وسلم - لمن بلَّغ عنه .

أخرج أحمدُ في مسنده[3] ، وابن ماجه[4] عن أنس عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : " **نضَّر اللهُ عبداً سمعَ مقالتي فوعاها ، ثم بلّغها عني ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه** " .

وأخرج أحمد في مسنده[5] ، وابن ماجه[6] ، والحاكم في مستدركه[7] عن جبير بن مطعم ، وأبو داود[8] ، وابن ماجَهْ[9] عن زيد بن ثابت ، والترمذيُّ[10] وابن ماجهْ[11]

---

(١) : أخرجه البخاري (٦/٤٩٦ رقم ٣٤٦١) والترمذي (٥/٤٠ رقم ٢٦٦٩) وقال حديث حسن صحيح. من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) : أخرجه البخاري (١/١٥٧ رقم ٦٧) ومسلم (٣/١٣٠٥ رقم ٢٩/١٦٧٩) وابن ماجه في " السنن " (١/٨٥ رقم ٢٣٣) وأحمد في " المسند " (٥/٤٠-٤١) والبيهقي في " دلائل النبوة " (١/٢٣) كلهم من حديث أبي بكرة .

(٣) : (٣/٢٢٥) .

(٤) : في " السنن " رقم (٢٣٦) **وهو حديث صحيح** .

(٥) : (٤/٨٠و٨٢) .

(٦) : في " السنن " رقم (٢٣١) .

(٧) : (١/٨٧) **وهو حديث صحيح** .

(٨) : في " السنن " (١٠/٩٤ - مع العون) .

(٩) : في " السنن " رقم (٣٣٠) **وهو حديث صحيح** .

(١٠) : في " السنن " (٧/٤١٧ - مع التحفة) وقال : **حديث حسن صحيح** .

(١١) : في " السنن" رقم (٢٣٢) .

قلت : مدار حديث ابن مسعود في كل طرقه على ابنه : عبد الرحمن وهو مدلس من المرتبة الثالثة ، ولم يصرح بالسماع ، ولكن يشهد له حديث زيد بن ثابت المتقدم وحديث جبير بن مطعم المتقدم ، =

عن ابن مسعود عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن قال : " **نضَّر[1] الله عبداً سمعَ مقالتي فوعاها ، وحفظَها ، ثم أدَّاها إلى من لم يسمعها ، فربَّ حاملِ فقهٍ غيرِ فقيهٍ ، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه** " . والحديثُ في هذا المعنى متسعٌ ، وكتابُ عمرو ابن حزم في ديةِ الأصابعِ مشهورٌ[2] متداولٌ بين أئمةِ العلمِ . وقد روى هذا الحديثَ جماعةٌ من الحفاظ ، وأئمة الأثرِ كالنسائي ، وأبي زرعةَ الدمشقي ، والحافظ الطبراني ، وابن حبان في صحيحه . وكان الصحابةُ والتابعون يرجعون إليه [١] آراءهم فجرى مجرى الإجماع على الأخذِ منه - صلى الله عليه وآله وسلم - من غير طريق باب مدينةِ العلمِ - عليه السلام - .

وثبت بالتواترُ المعنويِّ[3] إرسالُه - صلى الله عليه وآله وسلم - .....

= وحديث أنس المتقدم .

والخلاصة أن حديث ابن مسعود صحيح بشواهده .

(١) : نضره ونضَّره وأنضره : أي نعَّمه . ويروى بالتخفيف والتشديد من النَّضارة ، وهي في الأصل : حسنُ الوجه والبريق ، وإنما أراد حسَّن خُلُقَه وقَدْرَه .

النهاية (٥/٧١) .

(٢) : أخرجه أبو داود في المراسيل رقم (٩٢) ورجاله ثقات . رجال الشيخين . غير محمد بن عمارة - وهو ابن عمرو بن حزم الأنصاري الحزمي المدني- فإنه لم يخرجا له ولا أحدهما . وهو صدوق . وثقه ابن معين ، وذكره ابن حبان في " الثقات " (٥/٣٨٠) وقال أبو حاتم : صالح . ابن إدريس : هو عبد الله ابن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي .

والنسائي في السنن (٨/٥٧-٥٨ رقم ٤٨٥٣) مختصراً . وابن خزيمة رقم (٢٢٦٩) مختصراً وابن الجارود في " المنتقى " رقم (٧٨٤) وابن حبان في صحيحه رقم (٧٩٣ - موارد) والحاكم (١/٣٩٥ - ٣٩٧) والبيهقي (٨/٧٣) ولمعظم فقراته شواهد انظر نصب الراية (١/١٩٦-١٩٧) و (٢/٣٤٠ - ٣٤١) و " تلخيص الحبير " (٤/١٧ - ١٨) .

والخلاصة أن الحديث صحيح .

(٣) : المتواتر : هو ما رواه جمع كثير ، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أو وقوعه منهم من غير قصد التواطؤ ، عن جمع مثلهم ، حتى يصل المنقول إلى منتهى السند ، ويكون مستند علمهم بالأمر المنقول =

الآحادَ[1] لتبليغِ الحكامِ ، وكذلك جرى الأمرُ بعد موتهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - على ما كان في حياته ، ولم ينكر أميرُ المؤمنين - عليه السلام - على أحدٍ ذلك ، بل اشْتُهِرَ عنه تحليفُ الرواةِ[2] ، وقَبِلَ حديثَ أبي بكر من دون تحليفٍ ، فيتوجه حينئذ حملُ الأمرِ في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **فمن أراد العلمَ فليأتِ البابَ** " على

= عن النبي ﷺ المشاهدة أو السماع .

المتواتر نوعان : لفظي : وهو ما اتفق رواته في لفظه – ولو حكماً – وفي معناه ، وذلك كحديث : " **من كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار** " .

انظره في " نظم المتناثر من الحديث المتواتر " ص٢٠ للكتاني .

والمتواتر المعنوي : هو ماختلفوا في لفظه ومعناه مع رجوعه لمعنى كليٍّ ، وذلك بأن يخبروا عن وقائع مختلفة تشترك كلها في أمر واحد فالأمر المشترك المتفق عليه بين الكل هو المتواتر فمنه أحاديث رفع اليدين في الدعاء ، فقد روى عنه ﷺ نحو مائة حديث فيه رفعُ يديه في الدعاء . لكنها في قضايا مختلفة ، فكل قضية منها لم تتواتر ، والقدر المشترك فيها ، وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع .

انظر : المسودة ص٢٣٣ – ٢٣٧ ، إرشاد الفحول ص٤٦- ٤٨ .

(١) : كالحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٤٤٨) ومسلم في صحيحه رقم (١٩/٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : " **إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتقِ دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب** " .

(٢) : يشير المؤلف رحمه الله إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي (٥/٢٢٨ رقم ٣٠٠٦) وأبو داود رقم (١٥٢١) وابن ماجة رقم (١٣٩٥) عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : سمعتُ علياً يقول : إني كنت رجلاً إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني رجلٌ من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقتُه ،وإنّهُ حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **ما من رجل يُذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلّي ثم يستغفرُ الله إلاَّ غفر له ، ثم قرأ هذه الآية** : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

وهو حديث حسن .

الإرشادِ ، لا على الوجوب ، فإن صيغة الأمر وإن كانت ظاهرُها في الأصل للوجوبِ لكنَّها قد وردت في مواردَ شرعيةٍ[1] لمعانٍ كثيرةٍ ، منها الإرشادُ فتصرفُها عن ظاهرها إلى غيرِه ، كما ذكره أهل الأصول[2] ، فيحملُ الأمرُ هنا على ذلك . ولا شك في أرجحيةِ طريقِ المؤمنين – عليه السلام – على غيره لتبحُّرِه في العلم ، وكمالِ ضبطه ، واختصاصِهِ بكمال المعرفةِ في استنباطِ الأحكامِ الشرعية ، وزيادة علمهِ على غيره ، كما ورد في الحديث عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – : " **عليٌّ أعلمُ الناس بالله ، وأشدُّ حباً لله ، وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله** " أخرجه أبو نعيم في المعرفة[3] .

قال ابن حجر في " المنح المكية في شرح الهمزية " في قوله[4] : [وعليٌّ صِنْو النبيِّ ﷺ

---

(١) : **الأول : الوجوب** نحو قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] .

الثاني : للندب نحو قوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣] .

الثالث : كونها بمعنى " الإباحة " نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ﴾ [المائدة : ٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

الرابع : كونها بمعنى الإرشاد نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

والضابط في الإرشاد : أنَّه يرجع إلى مصالح الدنيا ، بخلاف النَدْب ، فإنَّه يرجع إلى مصالح الآخرة ، وأيضاً : الإرشاد لا ثواب فيه – والندب فيه الثواب .

وقد ذكر صاحب الكوكب المنير ما يقارب خمساً وثلاثين معنىً لصيغ الأمر .

انظر الكوكب المنير (٣/١١-٣٨) المستصفى (١/٤١٩) ، نهاية السول (٢/١٧) .

(٢) : انظر : جمع الجوامع (١/٣٧٢) وأصول السرخسي (١/١٤) والإحكام للآمدي (٢/١٤٢) .

(٣) : لم أجده في " المعرفة " لأبي نعيم بل عزاه صاحب الكنز (١١/٦١٥) لأبي نعيم بلفظ " علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله وأشد الناس ، حباً وتعظيماً لأهل لا إله إلا الله " والذي وجدته في " الحلية " (١/٧٤) : عن علي قال : " أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة لا إله إلا الله " بسند ضعيف جداً .

(٤) : في المخطوط هنا بياض ، ثم بيت شعر تام من الخفيف " مدوّر " . =

أي مثله من حيث اجتماعهما في أصل واحد وهو عبد المطلب ، فهما كنحلتين أصلهما واحد ، وفي حديث الترمذي[1] : " **فإنَّما عم الرجلِ صنوُ أبيه** " وهو من هذا القبيل . "ومن " أي الذي " دين " أي اعتقاد" فؤادي " أي قلبي " ودادُه " أي حبه . " والولاءُ " أي مناصرته والذب عنه ...] ما لفظُه : قال أحمد بن حنبل في مسنده ما جاء لأحد من الفضائلِ ما جاء لعليٍّ[2] . وقال إسماعيل[2] القاضي ، وأبو علي النيسابوري[2] : لم يرد في حقِّ أحد من الصحابةِ بالأسانيد الحسانِ ما ورد في حق عليٍّ[3] . وقال أيضاً : وصحَّ أن

= والتصويب من كتاب " المنح المكية في شرح الهمزية " وهو مخطوط .

(١) : أخرجه الترمذي في السنن رقم (٣٧٥٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

(٢) : انظر المستدرك (١٠٨/٣) تاريخ الخلفاء ص١٤٠ . الرياض النضرة (٢١٣/٢) .

(٣) : منها :

١- ما أخرجه البخاري (١١٢/٨ رقم ٤٤١٦) ومسلم (١٨٧٠/٤ رقم ٢٤٠٤/٣١) عن سعد ابن أبي وقاص قال : خَلَّفَ رسولُ اللهِ ﷺ علي بن أبي طالب ، في غزوة تبوك . فقال : يا رسول اللهِ ! تُخَلِّفُني في النساءِ والصبيانِ ؟ فقالَ : " **أما ترضى أنْ تكونَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى ؟ غيرَ أنَّهُ لا نبيَّ بعدي** " .

● " **أنت مني بمنزلة هارون من موسى** " . قال القاضي : هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة ، في أن الخلافة كانت حقاً لعليّ . وأنه وُصِّيَ له بها . قال : ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره . وزاد بعضهم فكفر علياً لأنه لم يقف في طلب حقه ، بزعمهم . وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يرد قولهم أو يناظروا . قال القاضي : ولا شك في كفر من قال هذا . لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة ،وهدمَ الإسلام . وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك . فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون : هم مخطئون في تقديم غيره ، لا كفار . وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم .

وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم . بل فيه إثبات فضيلة لعليّ ، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله . وليس في دلالة لاستخلافه بعده . لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي ، حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك . ويؤيد هذا أن هارون ، المشبَّه به ، لم يكن خليفة بعد موسى ، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة . على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص . =

.....

= قالوا : وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة .

٢- ومنها :

ما أخرجه البخاري (٧/٧٠ رقم ٣٧٠١) ومسلم (٤/١٨٧٢ رقم ٣٤/٢٤٠٦) عن سهل بن سعدٍ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال : " **لأعطِينَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه . قال فباتَ الناسُ يدركون ليلتَهم أيُّهم يُعطاها . فلما أصبحَ الناسُ غَدَوا على رسولِ الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها ، فقال : أينَ عليٌّ بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيهِ يا رسولَ الله . قال : فأَرسِلوا إليه فأتوني بـه . فلما جاء بصقَ في عينيه ودَعا له ، فَبَرأ حتى كأن لم يكن به وَجَع ، فأعطاهُ الراية ، فقال علي : يـا رسول الله ، أُقاتِلُهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحَتهم ، ثم ادعُـهُم إلى الإسلام ، وأخبِرْهُم بما يَجبُ عليهم من حقِّ اللهِ فيه ، فواللهِ لأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلاً واحداً خَيرٌ لـكَ مِن أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم** " .

● " حُمْرُ النَّعَم " هي الإبل الحمر . وهي أنفس أموال العرب . يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه .

٣- ومنها :

ما أخرجه مسلم (٤/١٨٧١ رقم ٣٣/٢٤٠٥) .

عن أبي هريرة ؛ أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ خيبرَ " **لأعطينَّ هذه الرايةَ رَجُلاً يحـبُّ اللهَ ورسـولَهُ . يفتحُ الله على يديه** " قال عمرُ بن الخطاب : ما أحببتُ الإمارةَ إلاَّ يومئذٍ قال فتساورتُ لها رجـاء أن أدْعَى لها . قال فدعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب . فأعطاهُ إياهَا . وقال : " امْشِ . ولا تلتفـتْ حتى يفتحَ اللهُ عليكَ " . قال فسارَ عليٌّ شيئاً ثم وقفَ و لم يلتَفِتْ . فصرخَ يا رسولَ اللهِ على ماذا أقـاتِلُ الناسَ ؟ قال : " **قاتِلْهُمْ حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ . فإذا فعلوا ذلكَ فقـدْ منعوا منك دماءهم وأموالَهُم . إلا بحقْها . وحسابُهُمْ على الله** " .

● تساورتُ لها : معناه تطاولت لها . أي حرصت عليها . أي أظهرت وجـهي وتصديـت لذلـك ليتذكرني .

٤- ومنها :

ما أخرجه مسلم (١/٨٦ رقم ١٣١ /٧٨) والنسائي (٨/١١٧ رقم ٥٠٢٢) والـترمذي (٥/٦٤٣ رقم ٣٧٣٦) عن زِرٍّ بن حُبيش ، قال : قال عليٌّ : والذي فَلَقَ الحبَّةَ وبرأَ النسمةَ ، إنَّهُ لعهْدُ =

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أرسله إلى اليمن ليقضيَ بينهم فقال : لا أدري بالقضاءِ ، فضربَ بيده على صدرهِ وقال : " **اللهم اهدِ قلبَه ، وثبِّت لسانَه** " . قال علي : والذي فَلَقَ الحبةَ ما شككتُ في قضاءِ [بين اثنين][1] .

= النبي الأمي ﷺ إليَّ " **أن لا يُحبني إلا مؤمنٌ ولا يبغضني إلا منافقٌ** " .

- فلق الحبة : أي شقها بالنبات .
- برأ النسمة : أي خلق الإنسان ، وقيل : النفس .

٥- ومنها :

ما أخرجه الترمذي (٦٣٣/٥ رقم ٣٧١٣) عن أبي سُرَيحة ، أو زيد بن أرقَمَ - شك شعبة - عن النبي ﷺ قال : " **من كنت مولاه فعليٌّ مولاه** " ، وقال الترمذي : **هذا حديث حسن صحيح** .

قلت : وأخرجه أحمد في "المسند" (٣٦٨/٤ و ٣٧٠ و ٣٨٢) . وهو حديث صحيح .

٦- ومنها :

ما أخرجه الترمذي (٦٣٦/٥ رقم ٣٧١٩) عن حَبَشيِّ بنِ جُنادةَ قال : قال رسول الله ﷺ : "**عليٌّ مني وأنا من عليّ ، ولا يُؤدّي عني إلا أنا أو عليّ** " . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

قلت : وأخرجه أحمد في " المسند " (١٦٤/٤ و ١٦٥) ، وهو حديث حسن .

(١) : في المخطوط " آخر " والصواب ما أثبتناه من كتب الحديث .

أما الحديث فهو صحيح لطرقه وشواهده .

- أخرجه ابن ماجه (٧٧٤/٢ رقم ٢٣١٠) ، والحاكم في " المستدرك " (١٣٥/٣) . ووكيع في " أخبار القضاة " (٨٤/١-٨٥) . والبيهقي في " السنن الكبرى " (٨٦/١٠) وابن سعد في " الطبقات " (٣٣٧/٢) وأحمد في " المسند " (٨٣/١) والنسائي في " تهذيب خصائص الإمام علي " (ص٤٠-٤١ رقم ٣١) – من طريق الأعمش عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي البَخْتَريّ عن علي ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاءُ ! فضرب صدري بيده ثم قال : **اللهم اهدِ قلبه وثبت لسانه** ! فوالذي فلقَ الحبة ما شككتُ في قضاء بين اثنين " .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

قلت : واعجباً وقد صرح النسائي في " الخصائص " (ص٤٤) : بأن أبا البختري لم يسمع من علي ابن أبي طالب ﷺ .

ويؤيد ذلك رواية شعبة عن عمرو بن مرة ، قال : سمعتُ أبا البحتري الطائي قال : أخبرني من =

وقال ابن حجر[1] أيضاً : و لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول : سلوني إلا عليٌّ ، وكان عمر يتعوّذ من معضلةٍ ليس فيها أبو الحسن - يعني علياً ﷺ[2] — وقال : والله ما نزلتْ آيةٌ إلا وقد علمتُ فيما نزلتْ ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، إن ربِّي وهب لي قلباً

= سمع علياً يقول : فذكره .

أخرجه أحمد في " المسند " (١٣٦/١) والطيالسي في " المسند " (ص١٦ رقم ٩٨) ، والبيهقي (٨٦/١٠-٨٧) ووكيع في " أخبار القضاة " (٨٥/١) وإسناده صحيح لولا هذا المبهم . كما قال ابن حجر في " التلخيص " (١٨٢/٤) .

- وأخرجه أبو داود (١١/٤ رقم ٣٥٨٢) والترمذي (٦١٨/٣ رقم ١٣٣١) ، وابن سعد في "الطبقات " (٣٣٧/٢) وأحمد (١١١/١) وابنه في " زوائده " (١١١/١ ، ١٤٩) والطيالسي (ص١٩ رقم ١٢٥) والحاكم (٩٣/٤) ، والبيهقي (١٠ /٨٦) ووكيع في " أخبار القضاة " (٨٦،٨٥/١) ، من طرق كثيرة عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر عن علي .

قال الحاكم : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

قلت : و لم يتفرد به شريك بل تابعه زائدة بن قدامة عن أحمد (١٥٠/١) والطيالسي (ص١٩ رقم ١٢٥) وأسباط بن نصر ، وأبان بن تغلب ، وسليمان بن قدم وغيرهم عن وكيع . جميعهم عن سماك به.

وسماك وهو ابن حرب فيه كلام ، وحديثه حسن . وحنش بن المعتمر الكوفي ضعفه جماعة . وشريك وهو ابن عبد الله القاضي سيئ الحفظ ، ولكنه توبع كما تقدم .

- وأخرجه البزار كما في " نصب الراية " (٦١/٤) ، وابن سعد في " الطبقات " (٣٣٧/٢) ووكيع في " أخبار القضاة " (٨٥/١) ، وأحمد (٨٨/١ ،١٥٦) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي ﷺ فذكره بنحوه .

قال البزار : " هذا أحسن إسناد فيه عن علي " .

وله شواهد :

عن ابن عباس ، وبريدة الأسلمي ، وأبي رافع وغيرهم . والله أعلم .

- قال المحدث الألباني في " الإرواء " (٢٢٨/٨) بعد الكلام على هذا الحديث : " وجملة القول أن الحديث بمجموع الطرق حسن على أقل الأحوال . والله أعلم " .

(١) : ذكره ابن حجر في " الإصابة " (٥٩/٧) .

(٢) : أخرجه ابن عبد البر في " الاستيعاب " (١٥٧/٨) عن سعيد بن المسيب .

عَقُوْلاً ، ولساناً ناطقاً . وقال : سلوني عن كتاب الله ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفتُ بليلٍ نزلتْ أم نهارٍ ، أم في سهل أم بجبلٍ[1] ... انتهى كلام ابن حجر ... وناهيك بما أفاده قوله عليه السلام هذا من كمال الضبطِ الذي هو شرطُ الرواية .

ثم قال ابن حجر في موضع آخر ما لفظُه : مما يدلُّ على أن الله - سبحانه - اختصَّ علياً من العلوم بما تقصرُ عنه العباراتُ قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **أقضاكم عليٌّ** " ، وهو حديث صحيح[2] بلا نزاع فيه ... انتهى .

وبما ذكرناه من حملِ الأمرِ هاهنا على غير الوجوب بالأدلةِ الواضحةِ التي ليس فيها اختلالٌ بجمع شملِ الأحاديثِ ، وينحلُّ الأشكالُ من دون ملجئ إلى التكلفات التي حكاها السائلُ - أبقاه الله - في السؤال والله سبحانه أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

حرره العبد الفقير إلى ربه الغنيِّ ، شرف الدين بن إسماعيل بنِ محمد - أصلح الله له أحوال الدارين -[٢] .

---

(١) : أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (١/٦٧-٦٨) بلفظ مقارب وذكره ابن حجر في " الإصابة " (٧/٦٠) .

(٢) : أخرج البخاري في صحيحه (٨/١٦٧ رقم ٤٤٨١) عن ابن عباس قال : قال عمر ﷺ : " أقرؤنا أبيٌّ وأقضانا عليٌّ .. " . وأخرجه أحمد في "المسند" (٥/١١٣) .

● وأخرج ابن ماجه (١/٥٥ رقم ١٥٤) والترمذي (٥/٦٦٥ رقم ٣٧٩١) وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم (٣/٤٢٢) وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي وأقرهما الألباني في الصحيحة (٣/٢٢٣) وابن حبان (ص٥٤٨ رقم ٢٢١٨) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " **أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان . وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذُ بن جبل . وأفرضهم زيد بن ثابت . ألا وإن لكل أمةٍ أميناً . وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** " . **وهو حديث صحيح .**

[جواب الإمام محمد بن علي الشوكاني]

الحمدُ لله على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله خيرِ آل .

وبعدُ : فإن السائل - كثر الله فوائده - وصل إلى راقمِ الأحرفِ - غفر الله له - طالباً منه أن يرقُمَ ما يظهر له في توجيهِ ما سأل عنه ، فوجدت هذا الجوابَ الذي حررهُ مولاي العلامةُ ضياءُ الإسلام ، شرف الدين بن إسماعيلَ بنِ محمد بن إسحاق[1] - عافاه الله - قد أفاد وأجاد ، وحصل به المرادُ من الإرشاد ، فإن حملَ الأمرِ على النُّدبِ الذي هو أحدُ معانيهِ المجازيةِ بقرينةِ مشاركةِ سائرِ الصحابةِ - رضي الله عنهم - لأمير المؤمنين - كرم الله وجهه - في أخذ الشريعةِ عن الرسول الأمين - صلى الله عليه وآله الطاهرين - دون إنكارٍ هو وجهُ صحيحٌ ، وجمعٌ جامع لكل معنى صبيح .

وخطر بالبال وجهٌ آخرُ يصلحُ أن يكون ملتحقاً بذلك الوجهِ ، وهو أن يقال : إن كان الألفُ واللامُ في (العلم)[2] للاستغراقِ كان ذلك من صيغِ العمومِ كما تقرر في علم الأصولِ ، وعلم المعاني ، ويكون هذا العمومُ مخصَّصاً بما اشترك فيه أمير المؤمنين هو وسائرُ الصحابةِ من العلومِ التي أخذوها عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من دون إنكار منه ، وهي العلوم الشرعيةُ التي أمره الله بأن يبلِّغها إلى أمَّتِهِ ، فيبقى من العلم ما لم يشاركْه فيه غيره ، ويكون ذلك هو المرادُ بالحديثِ ، ويبنى العام[3] على .....

---

(١) : السيد شرف الدين بن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد ولد سنة ١١٤٠هـ ، وهو أحد علماء العصر وفضلائه ونبلائه . له في كل علم نصيب وافر لا سيما علم الأصول فهو المتفرد به غير مدافع .

وله رسائل رصينة وإذا حرر بحثاً جاء بما يشفي ويكفي ، وهو من بقايا الخير في هذا العصر لجمعه بين طول الباع في جميع العلوم مع السن والشرف ، وتوفي في آخر شهر رجب سنة ١٢٢٣هـ رحمه الله . " البدر الطالع " (١/٢٧٧-٢٧٨) .

(٢) : انظر : " جمع الجوامع " (١/٤١٢) و " الكوكب المنير " (٣/٣٤) . " المستصفى " (٢/٣٧) .

(٣) : العام : هو لفظٌ دالٌّ على جميع أجزاء ماهية مدلوله أي مدلول اللفظ . =

الخاصّ[1] . وقد تقرر في الأصول أنه متّفقٌ عليه بين المسلمين أجمعينَ من أئمةِ الآلِ وغيرهم .

وهذا[٣] العلمُ الذي قلنا أنه لم يشاركْه فيه غيره ، وأنه الباقي بعد التخصيصِ لذلك العمومِ هو علم كثيرٍ من الملاحمِ ، والأمور المستقبلةِ ، فإن أمير المؤمنين قد كان يعلم من ذلك ما لم يعلم به غيره ، يعرف ذلك من عرف ما خصَّه به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من هذا العلم كما ثبت أنه ﷺ قال يوم النهروان[2] لما وقعَ المصافُ أنه لا يقتلُ منكم – يعني أصحابَهُ – عشرةٌ ولا ينجو منهم – يعني الخوارج – عشرةٌ ، فكان الأمر كما قال[3] .

= انظر " الكوكب المنير " (١٠١/٣) .

وقيل : هو اللفظ الموضوع وضعاً واحداً للدلالة على جميع ما يصلح له من الأفراد على سبيل الشمول والاستغراق من غير حصر في كمية معينة أو عدد معين .

انظر : " تفسير النصوص " (٩/٢-١٠) د . محمد أديب الصالح .

(١) : الخاص : هو إخراج بعض ما تناولته العامة عما يقتضيه ظاهر اللفظ من الإرادة والحكم .

انظر : " تفسير النصوص " (١٦١/٢) .

(٢) : كانت وقعة النهروان مع الخوارج سنة ٣٨هـ .

ونهروان : هي ثلاث نهروانات : الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة ، منها إسكاف وجرجرايا والصافية وديرقُنى وغير ذلك .

بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مع الخوارج . وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب . انظر : " معجم البلدان " (٣٢٤/٥-٣٢٦) .

(٣) : أخرجه البيهقي في " دلائل النبوة " (٤٢٥/٦) عن لاحق . قال : كان الذين خرجوا عن علي ﷺ بالنهروان أربعة آلاف في الحديد فركبهم المسلمون فقتلوهم و لم يُقتل من المسلمين إلا تسعة رهط ، فإن شئت فاذهب إلى أبي برزة الأسلمي فسله فإنه قد شهد ذلك .

قلت : ونقله الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " : (٢٢٣/٦) ، وقال : " الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن النبي ﷺ لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ووقوع ذلك في زمان علي =

ثم أخبرهم في ذلك اليوم بخبر ذي الثُدَيّة فوجدوه كما قال[1] ، فسأله عن ذلك جماعةٌ من خُلّص أصحابه منهم أبو عبيدة[2] السلماني ، فقال أنه أخبره بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم[3] - . وهكذا أخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأنه سيقاتلُ الفرقَ الخارجةَ عليه ، وأخبره بأن سيكون[3] قتلُه - رضوان الله عليه - على الصفةِ التي وقع عليها ، وكان يتحدَّث بذلك ، بل كان يعيّن قاتلَه[4] ، وينشد إذا أبصرهُ :

أريدُ حيـاتَه ويريـدُ قتـلي عذيرُك من خليلكَ من مرادِ[5]

= معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ... " اهـ .

(١) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٥٦ / ١٠٦٦) وأبو داود رقم (٤٧٦٨) عن زيد بن وهب الجُهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﷺ . الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال علي ﷺ أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبونه أنه لهم وهو عليهم – لا تجاوز صلاتُهم تراقيَهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضيَ لهم على لسان نبيِّهم لا تكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضدٌ وليس له ذِراعٌ ، على رأس عضُده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض** " .

(٢) : عبيدة بن عمرو السلماني أبو مسلم ويقال أبو عمر صاحب ابن مسعود ، قال : أسلمت وصليت قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنين ، ولم أره . رواه الثقات عن ابن سرين ، عنه لا يعدُّ في الصحابة إلا بما ذكرنا هو من كبار أصحاب ابن مسعود الفقهاء وهو من أصحاب علي ﷺ .

انظر : الاستيعاب رقم (١٧٧٣) والإصابة رقم (٦٤٢١) .

(٣) : لعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢/٧٠٩ رقم ٤٩) بإسناد ضعيف من حديث جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ : " **إنك مؤمر مستخلف وإنك مقتول ، وإن هذه مخضوبة من هذا – لحيته من رأسه** " .

وأخرج أحمد في المسند (١/١٠٢) وفي فضائل الصحابة (٢/٦٩٥ رقم ١١٨٧) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٥٤) من حديث فضالة بن أبي فضالة بنحوه .

(٤) : أي ابن ملجم من قبيلة مراد . انظر الاستيعاب (٨/٢٠٤) .

(٥) : البيت الشعري لعمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي . =

وقد أخبر - كرم الله وجهه - عبد الله بن العباس - ﷺ - عند مولدِ ولدهِ عليٍّ بن عبدِ الله بن العباسِ بأنه أبو الأملاكِ[1] [٤] . وهكذا أخبر بما سيكون بعد حين في البصرةِ من تسلُّط الحجاجِ ، والزِّنجِ ، وبما سيكون فيها من الفِرقِ ونحوِ ذلك من الأمور المستقبلَةِ التي كان يخبر بها ، وهي كثيرة جداً[2] . فيمكن أن يكون هذا العلمُ هو المرادُ بالعلم المذكورِ في الحديث لما أسلفنا من أنه عمومٌ مخصوصٌ ، أو عامٌّ أريدَ به الخاصُّ ، ويكون الدليلُ على هذه الإرادة هو الدليلُ الذي جعلناه مخصِّصاً للعامِّ . هذا على تقدير أن الألفَ واللامَ في (العلم) للاستغراقِ كما هو الظاهرُ . وأما على تقدير أنها لمعنى من معانيها التي

= انظر : ديوان عمرو بن معدي كرب ص٩٢ ، والكامل للمبرد (١١٨/٣) .

(١) : حكى المبرد وغيره أنه لما ولد جاء به أبوه - ابن العباس بن عبد المطلب فقال ما سميته فقال أو يجوز لي أن اسميه قبلك فقال : قد سميته باسمي وكنيته بكنيتي وهو أبو الأملاك .

انظر : تهذيب التهذيب (٣١٢/٧-٣١٣ رقم ٥٥٧) في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) : (منها) :

الحديث الذي أخرجه أحمد (٥٨/٢٤ رقم ١٦١) الفتح الرباني عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه ﷺ قال كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول : " **إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه صغار الأعين كأنَّ وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلون كلهم من بقي منهم قالوا يا نبي الله من هم ؟ قال هم الترك ، قال أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين ، قال وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسبقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي ﷺ من البلاء من أمراء الترك** " .

وأورده الهيثمي في المجمع وقال رواه أبو داود باختصار ، ورواه أحمد والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح .

● ويشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (١٩/١٣-٢٠ رقم ٧٠٦٨) والترمذي (٤٩٢/٤ رقم ٢٢٠٦) عن الزبير بن عدي قال : " **أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج ، فقال : اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرُّ منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ** " .

لا تستلزمُ الإحاطةَ بكل فردٍ من أفراد العلم فلا إشكال في ذلك ، لأنه يصدقُ بوجود نوعٍ من أنواعِ العلم في أمير المؤمنين لا يشاركُه فيه غيرُه ، وقد وجد وهو ما أسلفنا .

فتقرر بهذا أنَّ المراد بهذا العلمِ المذكورِ في الحديث هو ما لم يحصلِ الاشتراكُ فيه بين الصحابة ، بل ما كان خاصًّا بأميرِ المؤمنين وحدَه . وقد وجدناه بعد موت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – مختصاً بكثير من علم الأمورِ المستقبَلَةِ ، ولم يشاركْه في ذلك أحدٌ ، فالنبيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم – مدينةُ هذه العلومِ ، وأمير المؤمنين بابُها ، فمن أرادها فليأتِ البابَ .

فإن قلتَ : [٥] قد استأثرَ اللهُ – سبحانه – بعلم الغيبِ ، فكيف جعلتَه هو المرادُ بالحديثِ ؟ ... قلتُ : قد صرَّح القرآن الكريم[١] بأن الله – سبحانه – لا يظهر على غيبة أحداً إلا منِ ارتضى من رسول ، ولا يمتنعُ شرعاً ولا عقلاً أن يظهرَ [على][٢] ذلك الرسول بعضَ خواصِّه على ما أظهره اللهُ عليهِ من غيبه . وقد وقع ذلك من نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – كما شهدتْ به الأخبارُ المتواترةُ ، ووقع من أمير المؤمنين الإخبارُ ببعض ما استفاده من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – كما تقدمتِ الإشارةُ إلى ذلك .

فإن قلتَ : ثبت في الصحيح أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – قام خطيباً في كثير من المواطن ، وأخبرهم بكثير من الأمور المستقبلية ، كالمهدي[٣] ، .....

---

(١) : قال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ ﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] .

(٢) : زيادة استلزمها النص .

(٣) : منها : ما أخرجه أحمد (٣٦/٣) وابن حبان في صحيحه رقم (١٨٨٠- موارد) والحاكم (٥٥٧/٤) وأبو نعيم في الحلية (١٠١/٣) .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله : ﷺ : " **لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض =**

والدجال[1] ، وطلوع الشمس[2] من مغربها . بل ثبت أنه قام فيهم مقاماً فما ترك قائد فتنةٍ إلا ذكره ، حفظَ ذلك من حفظَه ، ونسيَه من نسيَهُ . ومن ذلك قولُه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن عماراً تقتلُه[3] الفئةُ الباغيةُ ، فلم يكن إخباره بالأمور المستقبلةِ خاصةً بالبعضِ دون البعضِ .

قلت :... المرادُ بما ذكرناه هو غير ما أظهره رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إظهاراً عامًّا من دون تخصيصٍ . ولا شك أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قد خصَّص أميرَ المؤمنين بالكثيرِ الطيِّب من ذلك ، ولا ينافيه [٦] تعميمُ الإظهار لبعض الأخبارِ ، بل لا ينافيه تخصيصُ لبعض الصحابةِ ببعض المغيَّباتِ ، كما وقع مثلُ ذلك منه - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي ذرٍّ[4] ، .....

= **ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً " .**

وهو حديث صحيح .

(١) : منها : ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧١٣١) ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٣٣/١٠١) عن أنس ﷺ قال : قال النبي ﷺ " **ما بُعِثَ نبيٌّ إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنَّه أعور ، وإنَّ ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافرٌ** " .

(٢) : أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٦) ومسلم رقم (١٥٧/٢٤٨) وأبو داود رقم (٤٣١٢) وابن ماجة رقم (٤٠٦٨) كلهم من حديث أبي هريرة .

(٣) : أخرج مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٦) من حديث أم سلمة .

وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٤٤٧) من حديث أبي سعيد .

(٤) : لعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٣٨٦١) و (٣٥٢٢) ومسلم رقم (٢٤٧٣/١٣٢) من حديث أبي ذر مرفوعاً . وفيه قال ﷺ : " **إنَّه قد وجهت لي أرض - أي أريت جهتها - ذات نخل . لا أراها إلا يثرب . فهل أنت مبلّغٌ عني قومك ؟ عسى الله أن ينفعهم بك وبأجرك فيهم** ".

● ولعل المصنف يشير إلى الحديث الضعيف الذي أخرجه الطبري في تاريخه (٥٤/٣) وابن كثير في "البداية والنهاية" (٨/٥-٩) وأورده ابن الأثير في "الكامل" (٢٨٠/٢) من حديث عبد الله بن مسعود : أن النبي ﷺ قال : " **يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده** " . =

ولحذيفةَ[1] ، ولغيرهما .

إذا تقرر لك هذا عرفتَ أنه يمكن توجيهُ ما وقع فيه الأشكالُ ، وورد عنه السؤالُ بمثل ما ذكرناه ، ولا يمتنع أن يكون ذلك في حياته - صلى الله عليه وآله وسلم - كما كان بعد موته ، وأيُّ ضَيْرٍ في أمره - صلى الله عليه وآله وسلم - بسؤال بعض أصحابه في بعضِ الأمورِ ! وقد أوجبَ المصيرُ إلى ما ذكرناه المحافظةُ على استعمالِ القواعدِ الأصوليةِ والمشْي معها كما هو شأنُ من أرادَ النظرَ فيما ورد من هذه الشريعةِ المطهرةِ الغراء .

= وقال ابن كثير : إسناده حسن و لم يخرجوه .

والخلاصة أن الحديث ضعيف . انظر " تخريج تاريخ الطبري " بتحقيقي وتحقيق محمد البرزنجي .

(١) : لعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٧٠٨٤) ومسلم (١٢/٢٣٦-نووي) .

عن أبي إدريس الخولاني : " أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلتُ : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : **نعم** . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : **نعم وفيه دَخَن** . قلت : وما دَخَنُه ؟ قال : **قومٌ يهدونَ بغير هَدْيي ، تعرف منهم وتنكر** ، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : **نعم دعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها** . قلت: يا رسولَ اللهِ صفهم لنا ، قال : **هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا** . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : **تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم** ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمام ؟ قال : **فاعتزل تلك الفرق كلّها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يدركَكَ الموتُ وأنت على ذلك** " .

- أو يُشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (٤/٢١٤٣ رقم ٩/٢٧٧٩) عن قيس قال : قلت لعَمَّارٍ : أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليٍّ أرأياً رأيتموه أو شيئاً عَهِدَهُ إليكم رسول الله ﷺ فقال : ما عَهِدَ إلينا رسولُ الله ﷺ شيئاً لم يعْهده إلى الناس كافة . ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " **في أصحابي اثنا عشر منافقاً . فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجملُ في سُمِّ الخياط . ثمانية منهم تكفيهُمُ الدبيلةُ وأربعةٌ** " لم أحفظ ما قال شعبة فيهم .
- في أصحابي اثنا عشر منافقاً : معناه الذين ينسبون إلى صحبتي .
- سُمِّ الخياط : وهو ثقب الإبرة . ومعناه لا يدخلون الجنة أبداً ، كما لا يدخل الجمل في سم الإبرة أبداً .
- الدبيلةُ : سراج من نار .

وفي هذا المقدار كفايةٌ ، فإن السائل - كثر الله فوائده - لم يسألْ إلا عن معنى الحديثِ لا عن إسنادِه ، ولا عن مَتْنِه ، باعتبارِ لفظِه ورُتْبَتِهِ ، فلنقتصرْ على الجوابِ على محلِّ السؤال... والحمدُ لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[1] .

---

(١) : ولتمام الفائدة أدون بعض ما قاله العلماء بوضع الروافض في فضائل علي ﷺ إجمالاً ثم أذكر بعض الأحاديث الموضوعة التي وردت في ذلك حتى لا يُغتر بها .

- قال ابن القيم الجوزية في كتابه " المنار المنيف في الصحيح والضعيف " تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص١١٦ رقم ٢٤٧) : " وأما ما وضعه الرافضة في فضائل علي فأكثر من أن يعد . قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في كتاب " الإرشاد – في علماء البلاد – ": وضعتِ الرافضةُ في فضائل علي ﷺ وأهل البيت نحو ثلاث مائة ألف حديث . ولا تستبعد هذا ، فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال " ا هـ .
- وقال الصغاني في الموضوعات (ص٢٧) : " والوصايا المنسوبة إلى أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بأسرها ، التي في أولها : يا علي لفلان ثلاث علامات ، ولفلان ثلاث علامات ، وفي آخرها النهي عن المجامعة في أوقات مخصوصة ، وأماكن مخصوصة ، كلها وضعها ، حماد بن عمرو النصيبي وهو عند أئمة الحديث متروك كذاب " ا هـ .

قلت : وقد ترجم لحماد هذا الذهبي في الميزان (٥٩٨/١) .

- وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيق " المصنوع في معرفة الحديث الموضوع " للمحدث علي القاري (ص٢٣٥) : " أما هذه الوصايا المنسوبة لسيدنا علي ﷺ ، والمكذوبة على رسول الله ﷺ ، فهي مطبوعة أكثر من مرة ، ولا تزال تطبع وتباع ويتداولها المغفلون . فكاذبُها آثم ملعون ، وطابعُها آثم ملعون ، ومصدقها آثم ملعون ، قبح الله من لا يغار على دينه وإسلامه وعقله " ا هـ .
- وقال السيوطي في اللآلئ (٣٧٤/٢-٣٧٥) : وكذا " وصايا علي " موضوعة ، اتهم بها " حماد بن عمرو". وكذا وصاياه التي وضعها " عبد الله بن زياد بن سمعان " أو شيخه .

قلت : عبد الله بن زياد هذا كذاب . انظر ترجمته في " الميزان " (٤٢٣/٢-٤٢٤) وشيخه هو علي بن زيد بن جدعان : لا يحتج به . انظر ترجمته في الميزان (١٢٧/٣-١٢٨) .

- أما الأحاديث الموضوعة في فضل علي ﷺ :

(فمنها) :

١- أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٣٤٧/١) عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : =

كتبه محمد الشوكاني - غفر الله له -[٧] .

= " **إن أخِي ووزِيري وخليفتي من أهلي وخَيْر من أترُك بعدي ، يقضي ديني وينجز وعودي علـيّ ابن أبي طالب** ﷺ " . **وهو حديث موضوع** . فيه : مطر بن ميمون . قال ابن حبان في المجروحين (٥/٣) ويروي الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه وانظر الميزان (١٢٧/٤) والتاريخ الكبير للبخاري (٤٠١/٧) .

٢- أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧٠/١) عن أبي الحمرا قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: " **من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في حكمه ، ويحيى بن زكريا في زهده ، وموسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب** " **وهو حديث موضوع** . فيه : أبو عمر الأزدي متروك .

٣- أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٣٨٢/١-٣٨٣) عن أنس قال : " **كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً فقال : أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة** " **وهو حديث موضوع** . والمتهم بوضعه : مطر بن أبي مطر . قال عنه ابن حبان في المجروحين يروي الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه .

٤- أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٣٩٣/١) .

عن أصبغ بن نباتة قال : قال علي ﷺ : " **أن خليلي حدثني أن أُضْرَبُ لسبع عشرة تمضي من رمضان وهي الليلة التي رُفِع فيها عيسى** " . **وهو حديث موضوع** . فأما أصبغ فقال يحيى : لا يساوي شيئاً . قال : ولا يحل لأحد أن يروي عن سعد الإسكاف . قال ابن حبان : كان سعد يضع الحديث على الفور .

٥- أخرج ابن الجوزي في الموضوعات (٣٩٧/١) .

عن عليٍّ قال : قال رسول الله ﷺ : " **مثلي مثلُ شجرة أنا أصلها وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرها ، والشيعة ورقها ، فأي شيء يخرج من الطيِّب إلاّ الطيِّب ؟** " .

قال ابن حبان في المجروحين (١٧٢/٢) كان عباد بن يعقوب رافضياً . روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

وانظر الميزان (٣٧٩/٢) والتاريخ الكبير (٤٤/٦) .

وهناك أحاديث ضعيفة وموضوعة في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .

انظرها في الموضوعات لابن الجوزي (٣٣٨/١-٤٠٢) وفي العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٢١٠/١-٢٥٢) . والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . لمحمد بن علي الشوكاني =

.....

= ص٣٤٢-٣٨٤ . وكتاب الطليعة في الرد على غلاة الشيعة وهو مع رياض الجنة في الرد على أعـــداء السنة تأليف : الشيخ مقبل بن هادي الوادعي . ص١٧١ - ٢٢٧ .

وانظر موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة (١٤/٤٦٧-٤٩٦) باب ذكر علـــي بـــن أبي طالب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١/٤٨

(٢٣)

الدرايـــــــة

فـــي

مســـألة الوصـــاية

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط :

١- **عنوان الرسالة** : " الدراية في مسألة الوصاية "

٢- **موضوع الرسالة** : في وصاية أمير المؤمنين علي ﷺ .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك لا أحصي ثناءً عليك . وأصلي وأسلم على رسولك وآله وصحبه .

وبعد : فإنه سألني بعض آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ...

٤- **آخر الرسالة** : ... فليراجع الكتب المصنفة في مناقب علي عليه السلام حرره المجيب محمد بن علي الشوكاني في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة اثني عشر وخمس ، وهو تاريخ كتب هذه النسخة من خط المؤلف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً . وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **تاريخ النسخ** : ١٢٠٥هـ .

٧- **عدد الصفحات** : ٤ صفحات .

الأولى : ٣٧ سطراً .

الثانية : ٤٢ سطراً .

الثالثة : ٤١ سطراً .

الرابعة : ١٩ سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ١٦ كلمة تقريباً .

الباب الرابع في مسألة الوصايا من حواشي القاضي محمد الشوكاني

بسم الله الرحمن الرحيم احمدك لا احصي ثناء عليك

واصلي واسلم على رسولك واله وصحبه وبعد فانه سألني بعض الاخوة

صلى الله عليه وعلى اله وسلم الحامي عن فضيله العلم والشرع من شكات المدينة المباركة

المعمورة بالعلوم مدينة زبيد. انكار ام المومنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم لصد ور الوصية من رسول

الله صلى الله عليه وسلم مما ذكر واعتذارها عن عليا عليه السلام وهذا ثابت من قولها في الصحيحين

و النسائي من طريق الاسود بن يزيد بلفظ ما تقول هذه المرأة التي تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه وقد كنت مسندته الى صدري

فدعا بالطست فلقد انخنث فمات فما شعرت فكيف كانت الوصية

وقوله وايد عنها انها انكرت الوصية مطلقا ولم تقيد بكونها على علي عليه السلام وقوله اوصى وقد مات بين سحري ونحري

اوصى الى فلان فقال لها السائل فتقول ينبغي ان نعلم اولا ان قول الصحابي في الجواب مقدم عليه بنوع

من النافي وان من علم حجة على من لم يعلم وان الموقوف لا يعارض المرفوع على وضع تحريه

وهذه الامور قد قررت في الاصول وتعلم ان ام المومنين رضي الله عنها

كانت تشاهد الرجوع عما قالت احيانا وتارة تنكر الانكار على راويه كما يقع مثل ذلك كثيرا

من المجتهدين وتتمسك تارة بعموم ما تعارض ذلك المروي فتغلطها تارة كما وقع لعمر رضي الله عنه لما

روى محاطبته صلى الله عليه وسلم لاهل القليب بقوله عند ذلك يا رسول الله انما خاطب امواتا فقال

صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا وتارة تنكر بعض ما رواه

وبانت تسمع من الصغير وهذا التمسك غير صالح لرد ما رواه وتارة تنكر بعض ما رواه

وغايته ما فعله بعد تسليم صدقه على اهل القليب انه عام وحديث اسماعهم خاص والخاص

مقدم على العام وتخصيص عمومات القرآن بما صح من احاد السنة هو مذهب الجمهور وتارة

تتمسك بما تحفظه كقولها انما بكى على صاحبيه وهما يهوديان وتارة تنكر على راويه

ان الميت ليعذب ببكاء اهله فعالت رحم الله عمر ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ

يبكي اهله ولكن قال ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء اهله عليه ثم قالت حسبكم كتاب الله

القرآن ولا تزر وازرة وزر اخرى اخرجه الشيخان والنسائي وقولها انه

ذكر لها ان عمر يقول ان الميت ليعذب ببكاء اهله فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن اما انه لم يكذب

ولكنه نسي او اخطأ انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها فقال انها لتبكي عليها وانها

لتعذب في قبرها اخرجها الشيخان ومالك والترمذي والنسائي وقد ثبت هذا

الحديث في صحيح البخاري وغيره من طريق المغيرة بلفظ صحيح عليه يعذب بما يناح عليه وهذا

الحديث قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق ثلاثة من الصحابة ثم ان عائشة رضي الله عنها

متمسكة بما لخصناه وبعموم القرآن وانت تعلم ان الزيادة مقبولة لا سيما ان وقعت عن مباشر ذلك

والزيادة ههنا رواية عمر وابنه والمغيرة عن مباشرة فلا يقاومها نفي عائشة رضي الله عنها

ولم تجعل عائشة روايتها مخصصة للعموم او مقيدة للاطلاق حتى يكون قولها مقبولا مردودة

بل صرحت بعدم قبول الراوي اذا سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا

بعد الله يعذب الميت ببكاء اهله عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى فهو لا يعارض الحديث لانه عام والحديث خاص وهذه

الواقعات رضي الله عنها وعن جماعة من الصحابة كابن عمر وابن عباس ومن

جملتها الواقعة المنقول عنها اعني انكارها لمعارضة الوصية منه صلى الله عليه وسلم الرعي عليه وقد وافقها

فيه مرفوع مطلقا منه صلى الله عليه وسلم مقيدا بكونها الرعي عليه وسلم الرائي وفي رضي الله عنه

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط مع العنوان]

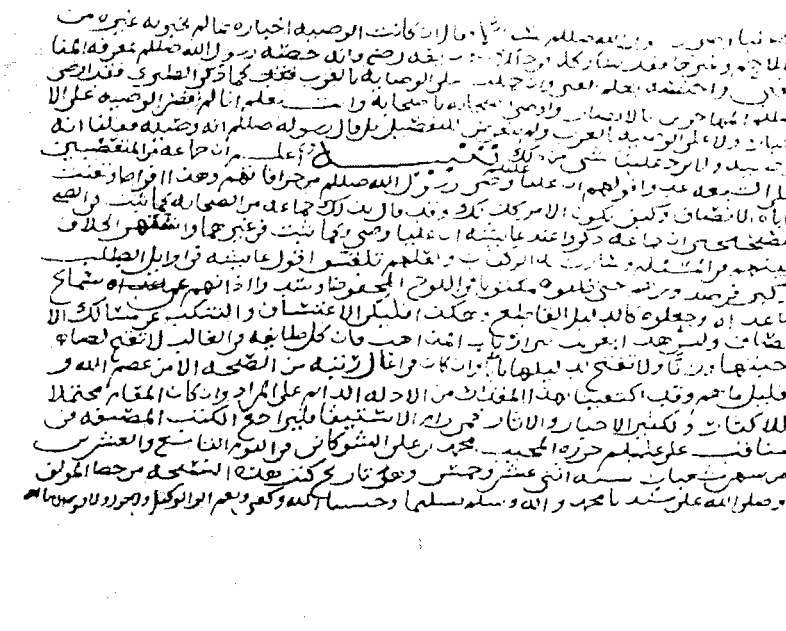

[صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة]

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحْمَدُكَ لا أحصي ثناءً عليكَ وأصلِّي وأسلِّم على رسولِكَ وآله وصحبه .

[نصُّ السؤالِ]

(وبعدُ) : فإنَّه سألني بعضُ آلِ الرسولِ - صلى الله عليه وآله وسلم - الجامعينَ بينَ فضيلةِ العلمِ والشرفِ ، من سكانِ المدينةِ المباركة المعمورةِ بالعلومِ مدينةِ زبيدَ[1] [عن] إنكارِ [عائشةَ] أمِّ المؤمنين زوج النبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - لصدورِ الوصيةِ من رسولِ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لَّما ذكروا عندَها أنَّ علياً - عليه السلام - كان وصياً لرسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا ثابتٌ من قولِها في الصحيحينِ[2] ، والنَّسائيِّ[3] من طريق الأسودِ بن يزيدَ بلفظِ : متَى أوصى إليه ؟ وقد كنت مسندته إلى

---

(١) : زبيد : وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر مآتيه من جبال العُدين وأودية بعدان والأودية النازلة من شرق وصاب . وهو من أخصب وديان اليمن تربةً ونماءً ، وتبلغ مساحته الزراعية ٢٥ ألف هكتار .

وقد أُطلق اسم الوادي على مدينة زبيد الواقعة في منتصفه . وكانت تعرف قديماً باسم " الحُصيب " نسبةً إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن يغوث ... بن سبأ اتخذها بني أيوب عاصمة لهم في أوائل حكمهم لليمن في القرن الثاني عشر الميلادي . وينسب إلى زبيد جمع كبير من العلماء منهم أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي أحد الرواة المشهورين .

وفي زبيد قبر العلامة مرتضى الزبيدي صاحب " تاج العروس في شرح القاموس " عشرة مجلدات ووفاته سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م .

انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية (ص٢٨٦-٢٨٩) .

(٢) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٤١) ومسلم في صحيحه رقم (١٦٣٦) .

(٣) : في السنن (٦/٢٤١) .

صدري فدعا بالطشّتِ فلقد انخنثَ في حِجْري و [ما شعرتُ][1] أنه ماتَ فمتَى أوصى إليهِ ؟ ، وفي روايةٍ[2] عنها أنَّها أنكرتِ الوصيةَ مطلقاً ، و لم تقيِّدْ بكونِها إلى عليٍّ - عليه السلام - فقالتْ : ومتَى أوصى ؟ وقد ماتَ بينَ سحري ونحري .

---

(١) : زيادة من مصادر الحديث .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٤٣/٨٤) .

[مقدمة تمهيدية قبل الجواب]

(ولْنُقَدِّمْ) قبلَ الشُّروعِ في الجوابِ مقدمةً ينتفعُ بها السائلُ .

(فنقولُ) : ينبغي أنْ (تعلم أولا) أنَّ قول الصحابي[1] ليسَ بحجةٍ[2] ، وأنَّ المثبِتَ

---

(١) : الصحابي :

قال الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (١/٧ ، ٨) : " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤبة و لم يجالسه ، وهو من لم يره لعارض كالعمى .

ويدخل في التعريف :

- كل مكلف من الجن والإنس .
- وكل من لقيه مؤمناً ثم ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، ومات مسلماً سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا ، وهذا هو الصحيح المعتمد كالأشعث بن قيس فإنّه ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ومات مسلماً فقد اتفق أهل الحديث على عدّه من الصحابة .

ويخرج من التعريف :

- من لقيه كافراً ، ولو أسلم بعد ذلك ، إذا لم يجتمع به مرة أخرى .
- من لقيه مؤمناً بغيره ، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة .
- من لقيه مؤمناً به ، ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله .

ثم قال : وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل ومن تبعهما " اهـ بتصرف .

وانظر : إرشاد الفحول ص٧٠ .

(٢) : إنَّ اختلاف العلماء في حجية قول الصحابي ليس على إطلاقه ، بل فيه تفصيل :

أولاً : قول الصحابي حجة :

١- قول الصحابي فيما لا يدرك بالرأي والاجتهاد ، حجة عند العلماء ، لأنه محمول على السماع من النبي ﷺ فيكون من قبيل السنة ، والسنة مصدر للتشريع .

قال النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم (١/٣٠) : " إذا قال الصحابي كنا نفعل في حياة الرسول ﷺ أو في زمنه ، أو هو فينا ، أو بين أظهرنا ، أو نحو ذلك فهو مرفوع . =

أولى[1] من النافي ، وأنَّ مَنْ عَلِمَ حُجَّةٌ على مَنْ لم يَعْلَمْ ، وأنَّ الموقـــوفَ[2] لا يعـــارِضُ

= وهذا هو المذهب الصحيح الظاهر ، فإنَّه إذا فعل في زمنه ﷺ ، فالظاهر إطلاعه عليه وتقريره إياه ﷺ وذلك مرفوع .

وأما إذا قال الصحابي : أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا ، أو من السنة كذا ، فكلـــه مرفـــوع علـــى المذهب الصحيح الذي قاله الجماهير من أصحاب الفنون " اهـــ .

٢- قول الصحابي الذي حصل عليه الاتّفاق يعتبر حجة شرعية ، لأنه يكون إجماعاً .

وكذلك قول الصحابي الذي لا يعرف له مخالف بعد اشتهاره ، يكون من قبيل الإجماع الســـكوتي . وهو أيضاً حجة شرعية .

ثانياً : قول الصحابي غير حجة :

١- قول الصحابي الصادر عن رأي واجتهاد ، لا يكون حجة ملزمة على صحابي مثله ، ولا علـــى من جاء بعدهم .

٢- قول الصحابي إذا خالف المرفوع لا يكون حجة ، بل يكون مردوداً .

٣- قول الصحابي إذا خالفه الصحابة لا يكون حجة .

انظر : أثر الأدلة المختلف فيها . (٣٣٨-٣٥٢) الإحكام للآمدي (٤/١٥٥-١٦١) إرشاد الفحـــول ص٢٤٣-٢٤٤ .

(١) : إذا تعارض النفي مع الإثبات ففيه أربعة أقوال :

الأول : ترجيح الإثبات على النفي ، يعني أنه يقدم ما مدلوله الإثبات على ما مدلوله النفي عند أحمـد والشافعيِّ وأصحابهما .

الثاني : عكسه ، وهو تقديم النفي على الإثبات لاعتضاد النافي بالأصل ، وأيده الآمدي .

الثالث : أنهما سواء ، التساوي مرجحيهما ، وهو قول القاضي عبد الجبار وعيسى بن أبان والغـــزالي في المستصفى (٢/٣٩٨) .

الرابع : التفصيل ، وهو ترجيح المثبت إلا في الطلاق والعتاق فيرجح النفي .

انظر : الكوكب المنير (٤/١٨٢) وتيسير التحرير (٣/١٤٤) ، المنخول ص٤٣٤ .

(٢) : انظر : الكوكب المنير (٤/٦٥٢) والكفاية ص٦١٠ .

والموقوف : هو المرويُّ عن الصحابة قولاً لهم ، أو فعلاً ، أو تقريراً ، متصـــلاً إســـناده إليـــهم ، أو منقطعاً ، ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال : وقفه فلان عن الزهري ونحوه ، وفقهاء خراسان يســـمون الموقوف أثراً ، والمرفوع خبراً . =

المرفوعَ[1] على فَرَضَ حُجِّيَّتِهِ ، وهذه الأمورِ قد قُرِّرَتْ في الأصولِ .

(وتعلم) أنَّ أمَّ المؤمنين[2] - رضي الله عنها - كانتْ تسارعُ إلى ردِّ ما خالفَ اجتهادَها ، وتبالغُ في الإنكارِ على راويهِ كما يقعُ مثلُ ذلكَ لكثيرٍ من المجتهدينَ . وتتمسَّكُ تارةً بعمومٍ لا يعارضُ ذلك المرويَّ كتغليطِها لعمرَ[3] - ﷺ - لما روى مخاطبتَه - صلى الله عليه وآله وسلم - لأهل قليبِ بَدْرٍ ، وقولِهِ عندَ ذلك : يا رسول الله ، إنما تخاطبُ أمواتاً ، فقال له " **ما أنتُم بأسمعَ منهم** " فردتْ هذهِ الروايةَ عائشةُ بعدَ موتِ

= قال النووي : وعند المحدثين ، كل هذا يسمّى أثراً ، أي لأنَّه مأخوذ من أثرت الحديث أي رويته .
والموقوف من حيث الحكم نوعان : موقوف له حكم المرفوع ، وموقوف ليس له حكم المرفوع .
انظر : قواعد التحديث . للقاسمي (ص١٣٠) .

(١) : **المرفوع** : هو ما أضافه الصحابي أو التابعي أو من بعدهما إلى النبي ﷺ سواء كان قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً ، تصريحاً أو حكماً متصلاً إسناده أولا .
فيخرج بقيد إضافته إلى النبي ﷺ الحديث الموقوف وهو ما أضيف إلى الصحابي ، ويخرج أيضاً المقطوع وهو ما أضيف إلى التابعي فمن دونه فتح المغيث للسخاوي (١/١٠٢-١٠٣) .

(٢) : هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق أمُّها أمُّ رومان ابنة عامر . خطبها النبي ﷺ بمكة وتزوجها في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت ستِّ سنين وأعرس بها في المدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة . وقيل غير ذلك وبقيت معه تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة . ولم يتزوج بكراً غيرها واستأذنت النبي ﷺ في الكنية فقال لها : " **تكنّي بابن أُختك عبد الله بن الزبير** " وكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ عارفةً بأيام العرب وأشعارها .
روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين ، نزلت براءتها من السماء بعشر آيات في سورة النور .
توفي رسول الله ﷺ في بيتها ودفن فيه ، وماتت بالمدينة سنة سبعٍ وخمسين وقيل : سنةَ ثمانٍ وخمسينَ ليلةَ الثلاثاء لسبعٍ عشرةَ خلت من رمضان ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان والي مروان في المدينة .
انظر : " الاستيعاب " (١٣/٨٤-٩٤ رقم ٣٤٢٩) و " الإصابة " (٣/٣٨-٤٢ رقم ٧٠١) و " البداية والنهاية " (١/٢٣٣) و " تهذيب التهذيب " (١٢/٤٦١-٤٦٣ رقم ٢٨٤٠) .

(٣) : أخرجه البخاري رقم (٣٩٧٦) ومسلم رقم (٢٨٧٥) من حديث أنس بن مالك .

عمرَ ، وتمسَّكتْ بقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] . وهـــذا

---

(١) : [فاطر : ٢٢] .

وفي المسألة قولان :

١) **القول الأول** : أنهم لا يسمعون وهو مذهب الحنفية .

ومن أدلتهم على ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [فاطر : ٢٢] .

٢- وقوله تعـــالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النمل : ٨٠] .

- وأجاب الآخرون بأن الآيتين مجاز ، وأنه ليس المقصود بـــ (الموتى) وبـــ (من في القبور) الموتـــى حقيقة في قبورهم ، وإنما المراد بهم الكفار الأحياء ، شُبهوا بالموتى ، " والمعنى من هم في حال الموتـــى أو في حال من سكن القبر " .

٣- وقوله تعـــالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر : ١٣-١٤] .

- فهذه الآية صريحة في نفي السمع عن أولئك الذين كان المشركون يدعونهم مـــن دون الله تعـــالى ، وهم موتى الأولياء والصالحين الذين كان المشركون يمثلونهم في تماثيل وأصنام لهم ثم يعبدونها فيـــها ، وليس لذاتها .

٤- حديث قليب بدر - تقدم تخريجه .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث :

١) ما في الروايات - عند البخاري رقم (٣٩٨٠ ، ٣٩٨١) والنسائي (٦٩٣/١) من حديث ابـــن عمر - من تقييده ﷺ سما ع موتى القليب بقوله : " الآن " فإن مفهومه أنهم لا يسمعون مـــن غير هذا الوقت ، وهو المطلوب .

وقد نبه على ذلك العلامة الألوسي في كتابه " روح المعاني " (٤٥٥/٦) ففيه تنبيه قـــوي علـــى أن الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون ، ولكن أهل القليب في ذلك الوقت قد سمعوا نداء النبي ﷺ وبإسمـــاع الله تعالى إياهم خرقاً للعادة ومعجزة للنبي ﷺ . =

.....

= ٢) أن النبي ﷺ أقرَّ عمر وغيره من الصحابة على ما كان مستقراً في نفوسهم واعتقادهم أن الموتى لا يسمعون .

وأقرهم ﷺ على فهمهم للآية على ذلك الوجه العام الشامل لموتى القليب وغيرهم لأنه لم ينكره عليهم ، ولا قال لهم : أخطأتم فالآية لا تنفي مطلقاً سماع الموتى بل إنَّه أقرهم على ذلك ، ولكن بين لهم ما كان خافياً عليهم من شأن القليب وأنهم سمعوا كلامه حقاً وأن ذلك أمر خاص مستثنى من الآية . معجزة له ﷺ .

٥- قول النبي ﷺ : " **إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام** " . **وهو حديث صحيح** .

ووجه الاستدلال به : أنه صرح في أن النبي ﷺ لا يسمع سلام المسلمين عليه إذ لو كان يسمعه بنفسه ، لما كان بحاجة إلى من يبلغه إليه كما هو ظاهر لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى وإذا كان الأمر كذلك فبالأولى أنه ﷺ لا يسمع غير السلام من الكلام . وإذا كان كذلك فلأن لا يسمع السلام غيره من الموتى أولى وأحرى .

أدلة المخالفين وهم القائلين بأن الموتى يسمعون :

١) **الدليل الأول** وهو حديث قليب بدر وقد تقدم .

وقد عرفت مما سبق أن خاص بأهل قليب بدر من جهة ، وأنه دليل على أن الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون من جهة أخرى ، وأن سماعهم كان خرقاً للعادة .

٢) **الدليل الثاني** : قوله ﷺ : " **إن الميت ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا** " **وهو حديث صحيح** . أخرجه البخاري رقم (١٣٣٨) ومسلم رقم (٢٨٧٠) من حديث أنس ﷺ .

● وهذا خاص بوقت وضعه في قبره ومجيء الملكين إليه لسؤاله فلا عموم فيه .

والخلاصة :

أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم – على أن الموتى لا يسمعون .

وأن هذا هو الأصل ، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال ، أو أن بعضهم سمع في وقت ما ، كما في حديث القليب ، فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً ، فيقال إن الموتى يسمعون كما فعل بعضهم كلا . فإنها قضايا جزئية ، لا تشكل قاعدة كلية ، يعارض بها الأصل المذكور بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه ، على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر أو الخاص من العام كما هو مقرر في علم أصول الفقه . =

التمسكُ غيرُ صالحٍ لردِّ هذهِ الروايةِ من مثلِ هذا الصحابيِّ ، وغايةُ ما فيهِ بعدَ تسليمِ صدقهِ على أهلِ القليبِ أنه عامٌّ ، وحديثُ إسْمَاعِهم خاصٌّ ، والخاصُّ مقدَّمٌ على العامِّ ، وتخصيصُ عمومات القرآنِ بما صحَّ من آحادِ السُّنَّةِ هو مذهبُ الجمهورِ ، وتارةً تتمسَّكُ بما تحفظُهُ كقولِها لما بلغَها روايةُ عمرَ - ﷺ - عن رسولِ الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بلفظِ " **إنَّ الميتَ لَيُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ** " فقالتْ : يرحمُ اللهُ عمرَ ما حدَّثَ رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – أنَّ الميتَ ليعذبُ ببكاءِ أهلهِ ، ولكنْ قالَ : " **إن اللهَ ليزيدُ الكافِرُ عذاباً ببكاءِ أهلهِ عليهِ** " ، ثم قالتْ : حسبُكمُ القرآنُ : ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[1] أخرجهُ الشيخانِ[2] ، والنَّسائيُّ[3] ، وفي روايةٍ أنَّه ذكَرَ لها أنَّ ابنَ عمرَ يقولُ : إنَّ الميتَ ليعذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ فقالتْ : يغفرُ اللهُ لأبي عبدِ الرحمنِ ، أما إنَّه لم يَكْذِبْ ، ولكنَّه نسيَ أو أخطأ ، إنَّما مرَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على يهوديةٍ يُبكى عليها ، فقال " **إنها لَيُبْكَى عليها ، وإنها لَتُعَذَّبُ في قبرِها** " أخرجه الشيخان[4] ، .....

= وقال الحافظ في الفتح (٣٠٢/٧) : لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية ، لأن الموتى لا يسمعون بلا شك ، لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ** ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا** ﴾ الآية - وقد جاء في المغازي - قول قتادة إن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كلام نبيه عليه الصلاة والسلام توبيخاً ونقمة .

انظر : روح المعاني للألوسي (٤٥٤/٦-٤٥٦) ، الدر المنثور (١٩١/٥) ، فتح الباري (٣٠٠/٧ - ٣٠٥) .

(١) : [الأنعام : ١٦٤] .

(٢) : البخاري في صحيحه رقم (١٢٨٨) وطرفاه رقم (١٢٨٩ ، ٣٩٧٨) ومسلم في صحيحه رقم (٩٢٩) .

(٣) : في السنن (١٧/٤) .

(٤) : البخاري في صحيحه رقم (١٢٨٩) ومسلم رقم (٩٣٢/٢٧) .

ومالكٌ[1] ، والترمذيُّ[2] ، والنَّسائيُّ[3] وقد ثبتَ هذا الحديث في صحيحِ البخاريِّ[4] وغيرِه[5] من طريقِ المغيرةِ بلفظِ " مَنْ يُنَحْ عليهِ يُعَذَّبْ بما نِيْحَ عليه " . فهذا الحديثُ قد ثبتَ عن رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - من طريقِ ثلاثةٍ من الصحابةِ ، ثم إنَّ عائشةَ - رضي الله عنها - ردَّتْ ذلكَ متمسِّكةً بما تحفظهُ ، وبعمومِ القرآنِ . وأنتَ تعلمُ أنَّ الزيادةَ مقبولةٌ[6] بالإجماعِ إنْ وقعتْ غيرَ منافيةٍ ، والزيادةُ هاهنا في روايةِ عمرَ وابنِهِ ، والمغيرةِ غير منافية لأنَّها متناولةٌ بعمومِها للميتِ من المسلمينَ ، ولم تجعلْ عائشةُ روايتَها مخصِّصَةً للعمومِ ، أو مقيِّدَةً للإطلاقِ ، حتى يكونَ قولُها مقبولاً من وجهٍ ، بل صرَّحتْ بخطأِ الراوي أو نسيانِه ، وجزمتْ بأنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يقلْ ذلكَ . وأما تمسُّكُها بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[7] فهوَ لا يعارضُ الحديثَ ، لأنه عامٌّ ، والحديثُ خاصٌّ ، ولهذهِ الواقعاتِ نظائرُ بيْنَها - رضي الله عنها -

---

(١) : في الموطأ (٢٣٤/١) .

(٢) : في السنن رقم (١٠٠٦) .

(٣) : في السنن (١٧/٤- ١٨) .

(٤) في صحيحه رقم (١٢٩١) .

(٥) : كمسلم في صحيحه رقم (٩٣٣/٢٨) .

(٦) : انظر البحر المحيط (٣٣٥/٤) .

قال ابن الصلاح الزيادة من الثقة ثلاثة أقسام :

١) ما كان مخالفاً منافياً لما رواه الثقات فمردود .

٢) مالا ينافي رواية الغير كالحديث الذي تفرد برواية جملته ثقة من الثقات فيقبل تفرده ، ولا يتعرض فيه لما رواه الغير بمخالفته أصلاً ، وادعى الخطيب فيه الاتفاق .

٣) ما يقع بين هاتين المرتبتين - كزيادة في لفظ حديث لم يذكرها سائر رواة الحديث ، يعني ولا اتحد المجلس ، ولا نفاها الباقون صريحاً ، وتوقف ابن الصلاح في قبول هذا القسم ، وحكى الشيخ محي الدين النووي عنه اختيار القبول فيه .

(٧) : [الأنعام : ١٦٤] .

وبينَ جماعةٍ من الصحابةِ كأبي سعيدٍ[1] ، وابن عباسٍ[2] وغيرِهما[3] . ومِنْ جُمْلَتِها الواقعةُ المسؤولُ عنْها ، أعني : إنكارَهَا - رضي الله عنها - الوصيةَ منهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى عليٍّ - عليه السلام - وقَدْوا فَقَهَا في عدمِ وقوعِ مُطْلَقِها منهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - غيرُ مقيد بكونِها إلى عليٍّ - عليه السلام - ابنُ أبي أوفى - ﷺ - فأخرجَ [١] عنه البخاريُّ[4] ، ومسلمٌ[5] ، والترمذيُّ[6] ، والنسائيُّ[7] من طريق طلحةَ ابنِ مصرِّفٍ قال : سألتُ ابنَ أبي أوفى : هل أوصَى رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله

---

(١) : يشير إلى استدراك عائشة على حديث أبي سعيد الخدري . الذي أخرجه أبو داود رقم (٣١٤١) : أنَّه لما حضره الموت دعا بثياب جددٍ فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إنَّ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها** " **وهو حديث صحيح** .

- أن أبا سعيد فهم من الحديث أن النبي ﷺ أراد بالثياب الكفن وأن عائشة رضي الله عنها أنكرت عليه ذلك وقالت : يرحم الله أبا سعيد إنما أراد النبي ﷺ ، عمله الذي مات عليه ، قد قال رسول الله ﷺ : " **يحشر الناس حفاة عراة غرلاً** " .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٢٧) ومسلم رقم (٢٨٥٩/٥٦) من حديث عائشة .

(٢) : (منها) ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٧٠٠) ومسلم في صحيحه رقم (١٣٢١/٣٦٩) أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة : أن عبد الله بن عباس قال : " **من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي** " .

قال عَمْرَةُ : فقالت عائشة رضي الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، أنا فتلتُ قلائد هدى رسول الله ﷺ بيديَّ ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيديه ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحلَه الله له حتى نُحِرَ الهدى " .

(٣) : انظر : عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة ، تأليف جلال الدين السيوطي .

(٤) : في صحيحه رقم (٢٧٤٠) وطرفاه (٤٤٦٠ ، ٥٠٢٢) .

(٥) : في صحيحه رقم (١٦٣٤/١٦) .

(٦) : في السنن رقم (٢١١٩) .

(٧) : في السنن (٢٤٠/٦ رقم ٣٦٢٠) .

وهو حديث صحيح .

وسلم – ؟ قال : لا ، قلتُ : فكيفَ كتبَ على الناسِ الوصيةَ ، وأمَرَ بها ، ولم يـــوصِ ؟ قال : أوصى بكتابِ اللهِ تعالى ، وأنتَ تعلم أنَّ قولَهُ : أوصَى بكتاب اللهِ تعالى لا يتمُّ معــه قولُهُ . لا . في أولِ الحديثِ ، لأنَّ صدقَ اسمِ الوصيةِ لا يُعْتَبَرُ فيهِ أنْ يكونَ بأمورٍ متعــددةٍ حتَّى يمتنعَ صدقهُ على الأمرِ الواحدِ لا لغةً ، ولا شرعاً ، ولا عرفاً ، للقطــعِ بــأنَّ مَــنْ أوصى بأمرٍ واحدٍ يقالُ له موصٍ لغةً ، وعرفاً ، وشرعاً ، فلا بدَّ من تــأويلِ قولــهِ : لا ، وإلاَّ لم يصح قوله أوصى بكتاب الله تعالى ، وقد تأوَّلَهُ بعضُهم بأنه لم يوصِ بالثلثِ كمــا فعلَهُ غيرُهُ ، وهو تأويلٌ حسنٌ لسلامةِ كلامِه معهَ من التناقضِ .

[جوابٌ على سؤالٍ]

إذا عرفتَ هذهِ المقدمةَ (فالجوابُ) على أصلِ السؤالِ ينحصرُ في بحثين :

(**البحث الأول**) : في إثباتِ مطلقِ الوصيةِ منه - صلى الله عليه وآله وسلم - .

(**والبحثُ الثاني**) : في إثباتِ مقيِّدِها ، أعني : كونَها إلى عليٍّ - عليه السلام - .

[في إثبات مطلقِ الوصيةِ]

(**أما البحثُ الأول**) : فأخرج مسلم[1] من حديث ابنِ عباس أنَّ رسولَ اللهِ أوصى بثلاث : أنْ يُجيْزُوا الوفدَ بنحوِ ما كان يجيزَهُم . وفي حديثِ [أنس][2] عند النَّسائيِّ[3]، وأحمدَ[4] ، وابنِ سعدٍ[5] ، واللفظُ لهُ : كانتْ غايةُ وصيةِ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - حينَ حضرهُ الموتُ " **الصلاةَ وما ملكتْ أيمانكم** " ، وله شاهدٌ من حديثِ عليٍّ عندَ أبي داودَ[6] ، وابن ماجة[7] زادَ " **أدُّوا الزكاةَ بعد الصلاةِ** " ،

---

(١) : في صحيحه رقم (١٦٣٧/٢٠) من حديث ابن عباس قال : اشتد برسول الله ﷺ وجَعُهُ . فقال : " **ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده** " فتنازعوا وما ينبغي عند نبيٍّ تنازعٌ ، وقالوا : ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه قال : " **دعوني ، فالذي أنا فيه خيرٌ أُوصيكم بثلاثٍ : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أجيزهم** " .

قال : وسكت عن الثالثة . أو قالها فأُنسيتها .

وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٤٣١) .

(٢) : زيادة يقتضيها السياق من المصادر الحديثية .

(٣) : في كتاب الوفاة (ص٤٤ رقم ١٨ ، ١٩) .

(٤) : في " المسند " (١١٧/٣) .

(٥) : في " الطبقات الكبرى " له (٢٥٣/٢) .

قلت : وأخرجه ابن ماجة رقم (٢٦٩٧) وابن حبان (٥٥٢/١ رقم ١٢٢٠ - موارد) بإسناد صحيح .

(٦) : في السنن رقم (٥١٥٦) .

(٧) : في السنن رقم (٢٦٩٨) .

أخرجهُ أحمدُ[1] ، وأخـــرجَ سيفُ بن عمر في الفتوحِ من طريقِ ابنِ أبي مُلَيْكَةَ عن عائشـــةَ أنَّ النبيَّ – صلى الله عليه وآله وسلم – حذَّرَ من الفِتَنِ في مرضِ موتِهِ ،وأمرَ بلزومِ الجماعةِ والطاعةِ ، وأخرجَ الواقدي[2] من مرسلِ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ أنَّه – صلى الله عليه وآلـــه وسلم – أوصى فاطمةَ عليها السلام فقال : " **قولي إذا مِتُّ : إنَّا لله وإنا إليه راجـعونَ** ". وأخرجَ الطبرانيُّ في الأوسطِ[3] من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ قالوا : يا رســـولَ الله ، أوصِنَا ، يعني في مرضِ موتِهِ ، قال : " **أوصيكم بالسابقينَ الأولينَ من المهاجرينَ وأبنائِهم من بعدِهم** " وقال : لا يُرْوَى عن عبدِ الرحمنِ إلا بهذا الإسنادِ ، تفرَّد بـــه عتيـــقُ بـــنُ يعقوبَ[4] ، وفيهِ مَنْ لا يُعْرَفُ حالُهُ . وفي سنن ابن ماجَهْ[5] من حديثِ عليٍّ قالَ : قـــالَ

---

(١) : في المسند (٧٨/١) **وهو حديث صحيح** .

(٢) : لم أجده ؟! .

(٣) : (٢٦٨/١-٢٦٩ رقم ٨٧٤) .

قلت : وأورده الهيثمي في المجمع (١٧/١٠) وقال : رجاله ثقات .

(٤) : عتيقُ بن يعقوب بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الـــزبير بن العوام المدني حفظ الموطـــأ في حيـــاة مالك ، وثقه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال زكريا الساجي روى عن هشام بن عـــروة حديثاً منكراً .

الجرح والتعديل (٤٦/٧) واللسان (١٢٩/٤) .

(٥) : في السنن رقم (١٤٦٨) .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤٧٧/١- ٤٧٨ رقم ١٤٦٨/٥٢٣) : هذا إسناد ضعيف .

عباد بن يعقوب الرواجني أبو ســـعيد قال فيه ابن حبان كان رافضياً داعية ومع ذلك يروي المناكـــير عن المشاهير فاستحق الترك . وقال ابن طاهر في التذكرة : عباد ابن يعقوب من غلاة الروافـــض روى المناكير عن المشاهير وإن كان البخاري روى عنه حديثاً واحداً في الجامع ، فلا يدل على صدقـــه فقـــد أوقفه عليه غيره من الثقات وأنكر الأئمة عليه روايته عنه .

وترك الرواية عن عباد جماعة من الحفاظ . قلت : إنما روى البخاري لعباد هـــذا مقرونـــاً بغـــيره ، وشيخه الحسين بن زيد بن علي مختلف فيه " اهـــ .

وهو حديث ضعيف .

رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **إذا أنا مِتُّ فاغْسِلُوني بسبعِ قِرَبٍ من بئرِ أريسٍ** " ، وكانتْ بقُبَاءَ ، وفي مسندِ البزارِ[1] ، ومُسْتَدْرَكِ الحاكمِ[2] بسندٍ ضعيفٍ أنهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - أوصى أنْ يُصَلِّى عليهِ إرسالاً بغيرِ إمامٍ . وأخرجَ أحمدُ[3] ، وابنُ سعدٍ[4] أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - سأل عائشةَ عن الذهبيةِ في مرضِ موتِهِ فقالَ : " **ما فعلت الذهبية ؟ قالتْ : هي عندي ، قال : أنفقيها** " وأخرجَ ابنُ سعدٍ[5] من وجهٍ آخرَ أنَّهُ قال : " **ابعثي بها إلى عليٍّ ليتصدقَ بها** " ، وفي المغازي لابن إسحاقَ[6] أنَّه قال : لم يوصِ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عندَ موتِهِ إلا بثلاثٍ لكلٍ من الداريينَ ، والزهاوينَ ، والأشعريينَ [بخادمٍ][7] ومائةِ وِسْقٍ من خيبرَ ، وأن لا يُتْرَكَ في جزيرةِ العرب دينانِ ، وأن يُنْفَذَ جيش أسامةَ ، وقد سبقَ في حديثِ ابنِ أبي أوفى[8] أنَّه - صلى الله عليه وآله وسلم - . أوصى بالقرآنِ ، وثبتَ في الأمهات[9]

---

(١) : في مسنده (١/٣٩٨-٣٩٩ رقم ٨٤٧ - كشف) .

(٢) : في المستدرك (٣/٦٠) وقال الحاكم عبد الملك بن عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهول لا نعرفه بعدالة ولا جرح والباقون كلهم ثقات .

وتعقبه الذهبي بقوله : بل كذّبه الفلاّس وقول الحاكم " والباقون ثقات " هذا شأن الموضوع كل رواته ثقات سوى واحد ، فلو استحيى الحاكم لما أورد مثل هذا ، انتهى كلام الذهبي .

قلت : وهو كما قال الذهبي .

وخلاصة القول أن الحديث موضوع والله أعلم .

(٣) : في المسند (٦/٤٩) .

(٤) : في الطبقات الكبرى (٢/٢٣٨) .

(٥) : في الطبقات الكبرى (٢/٢٣٩) .

(٦) : عزاه إليه الحافظ في الفتح (٥/٣٦٢) وسيأتي .

انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٥٤) .

(٧) : في الأصل (بجاد مائة) والصواب ما أثبتناه .

(٨) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٤٠) ومسلم في صحيحه رقم (١٦/١٦٣٤) وقد تقدم .

(٩) : تقدم آنفاً .

أنَّه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " **اسْتَوْصُوا بالأنصارِ**[1] **خيراً ، استوصوا**[2] **بالنساءِ خيرا أخرجوا**[3] **اليهودَ من جزيرة العرب** " . ونحوُ هذه الأمورِ التي كلُّ واحدٍ منها لوِ انفردَ لم يصحَّ معه أنْ يُقَالَ : إنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يوصِ ، وثبتَ في الصحيح مِنْ حديثِ أبي موسى[4] : أوصاني خليلي بثلاثٍ ، ولعلَّ مَنْ أنكَرَ ذلكَ أرادَ أنَّه - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يوصِ على الوجهِ الذي يقعُ من غيرِه من تحريرِ أمورٍ في مكتوبٍ ، كما أرشدَ إلى ذلكَ بقوله : " **ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يريدُ أن يوصيَ فيهِ يبيتُ ليلتينِ إلاَّ ووصيتُهُ مكتوبةٌ عندَهُ** " . أخرجهُ البخاريُّ[5] ، ومسلمٌ[6] من حديثِ ابنِ عمرَ . ولم يُلْتَفَتْ إلى أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قد نجَّزَ أمورَهُ قبلَ دنوِّ الموتِ ، وكيف يُظَنُّ برسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله

---

(١) : أخرجه البخاري رقم (٣٧٩٩) وطرفه (٣٨٠١) من حديث أنس ﷺ مرفوعاً : " **أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم** " .

(٢) : وهو جزء من حديث جابر عند مسلم رقم (١٢١٨/١٤٧) .

(٣) : تقدم آنفاً .

(٤) : بل ثبت من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء .

أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه البخاري رقم (١١٧٨) ومسلم رقم (٧٢١) قال أوصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد " .

وأما حديث أبي الدرداء فقد أخرجه مسلم رقم (٧٢٢) وأبو داود رقم (١٤٣٣) قال أوصاني حبيبي ﷺ بثلاثٍ أن لا أدعهنَّ ما عشتُ : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وأن لا أنام إلا على وتر " .

(٥) : في صحيحه رقم (٢٧٣٨) .

(٦) : في صحيحه رقم (١٦٢٧/١) .

قلت : وأخرجه أبو داود رقم (٢٨٦٢) والنسائي (٦/٢٣٨-٢٣٩) والترمذي رقم (٢١١٨) وابن ماجه رقم (٢٧٠٢) ومالك (٢/٧٦١ رقم ١) وأحمد (٢/٣-٤ ، ٣٤ ، ١٢٧) .

وسلم - أنْ يَتْرُكَ الحالةَ الفُضْلَى ؟ أعني تقديمَ التنجيزِ قبلَ هجومِ الموتِ ، وبلوغِها الحلقومَ. وقد أرشدَ إلى ذلكَ وكرَّرَ وحذَّرَ ، وهو أجدرُ الناسِ بالأخذِ بما نَدَبَ إليهِ . وبرهانُ ذلكَ أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قد كان سبَّل أرضَهُ ، ذكره النووي[1] . وأما السلاحُ والبغلةُ والأثاثُ وسائرُ المنقولاتِ فقد أخبرَ بأنَّها صدقةٌ كما ثبتَ عنهُ في الصحيح[2] وقال في الذهبية[3] التي لم يتركْ سِوَاهَا ما قالَ ، كما سلفَ . إذا عرفتَ هذا علمتَ أنَّه لم يبقَ من أمورِ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - عند موتِهِ ما يَفْتَقِرُ إلى مكتوبٍ .

(نعم) قد أرادَ صلى الله عليه وآله وسلم أن يَكْتُبَ لأُمَّتِهِ مكتوباً عند موتِه يكونُ عِصْمَةً لها عن الضلالِ [٢] ، وجُنَّةً تدرأُ عنها ما تسبِّبُ من المصائبِ الناشئةِ عن اختلافِ الأقوالِ ، فلم يُجَبْ إلى ذلك ، وحيلَ بينَهُ وبينَ ما هنالِكَ ، ولهذا قالَ الحَبْرُ ابنُ عباسٍ : الرزيةُ كلَّ الرزيةِ ما حالَ بينَ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وبينَ كتابِهِ ، كما ثبتَ عنه ذلك في صحيح البخاري[4] وغيرِه[5] ، فإن قلتَ : لا شكَّ أنَّ في هذهِ الأدلةِ التي سُقْتَهَا كفايةٌ ، وأنَّ المطلوبَ يَثْبُتُ بدونِ هذا ، وأنَّ عدمَ علمِ عائشةَ بالوصيةِ لا يستلزمُ عدَمها ونَفْيَهَا لا ينافي الوقوعَ ، وغايةُ ما في كلامِها الأخبارُ بعدمِ عِلْمِها . وقد عَلِمَ

---

(١) : في شرحه لصحيحه مسلم (١/٨٧-٨٨) .

قلت : وعزاه الحافظ في " الفتح " (٥/٣٦٢) - لأبي إسحاق في المغازي - وقال : رواية يونس بن بكير عنه - أي عن ابن إسحاق - حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : فذكره ، وهذا إسناد مرسل عبيد الله تابعي مشهور .

انظر : " التقريب " (١/٥٣٥ رقم ١٤٦٩) .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨/١٦٣٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ، ولا درهماً ، ولا شاة ، ولا بعيراً ، ولا أوصى بشيء " .

(٣) : تقدم تخريجه .

(٤) : في صحيحه رقم (٤٤٣٢) .

(٥) : كمسلم في صحيحه رقم (٢٢/١٦٣٧) .

غيرُها ، ومَنْ عَلِمَ حُجَّةٌ على مَنْ لم يَعْلَمْ ، أو نفيُ الوصيةِ حالَ الموتِ لا يلزمُ مِنْ نَفْيِهَا في الوقتِ الخاصِّ نفيُها في كلِّ وقتٍ ، إلا أنَّ ثَمَّةَ إشكالاً ، وهو ما ثبتَ أنَّهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - ماتَ وعليه دَيْنٌ ليهوديٍّ آصعٌ من شعيرٍ[1] ، فكيفَ و لم يوصِ بـه ! كما أوصى بسائِرِ تَرِكَتِهِ .

(قلت) : قد كان صلى الله عليه وآله وسلم رهنَ عندَ اليهوديِّ في تلكَ الآصعِ دِرْعَهُ ، والرهنُ حُجَّةٌ لليهوديِّ كافيةٌ في ثبوتِه ، وقَبُوْلِ قولِهِ ، لا يحتاجُ معه إلى الوصيةِ كما قال الله تعالى في آيةِ الدَّيْنِ : ﴿ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[2] على أنَّ عِلْمَ ذلكَ لم يكنْ مُخْتَتَّماً بِهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، بل قد شاركَهُ فيهِ بعضُ الصَّحَابَةِ ، ولهذا أخبرتْ به عائشةُ ، وليس المطلوبُ من الوصية للشارعِ إلاَّ التعريفَ بما على الميتِ من حقوقِ اللهِ ، وحقوقِ الآدميينَ ، وقد حصلَ ههنا .

---

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٤٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " **توفي رسول الله ﷺ ودِرعهُ مرهونةٌ عند يهودي بثلاثين ، يعني صاعاً من شعير** " .

(٢) : [البقرة : ٢٨٣] .

[في إثبات الوصية لعلي]

(**وأما البحثُ الثاني**) : فأخرج أحمدُ بنُ حنبلٍ[1] عن أنسٍ أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : " **وَصِّيْ وَوَارِثِي ، ومُنْجِزُ وَعْدِي عليَّ بنُ أبي طالبٍ** " وأخرجَ أحمدُ[2] من حديثهِ قال قلنا لسلمانَ : سَلْ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - مَنْ وَصِيُّهُ ؟ قالَ سلمانُ : يا رسولَ اللهِ ، من وصيُّكَ ؟ قال : " **يا سلمانُ مَنْ كان وصيَّ موسَى** ؟ " قال : يوشعُ بنُ نونٍ ، قال : فإنَّ وصيي ، ووارثي ، ويقضي ديني ، وينجزُ موعدي عليُّ بنُ أبي طالب ، وأخرج الحافظُ أبو القاسمِ البغويُّ في معجمِ الصَّحَابَةِ[3] عن بُرَيْدَةَ قال : قال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - " **لكلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ** ،

---

(١) : وهو حديث موضوع لم أجده في مسند أحمد .

وقال صاحب كشف الخفاء (٤٦٦/٢ رقم ٢٨٩٥) : موضوع .

وقال الصغاني في الدر الملتقط : وهو من مفتريات الشيعة .

وانظر الموضوعات للصغاني (ص٢٧) . تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ط : ١٤٠٥هـ .

(٢) : قال ابن تيمية في منهاج السنة (٢٣/٥) و (٢٩٩/٧ - ٣١٢ ، ٣٥٤-٣٥٨) إنَّ هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ليس هو في مسند أحمد ، وليس في شيء من الكتب التي تقوم الحجة بمجرّد إسناده إليها ، ولا صححه إمام من أئمة الحديث .

وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧٤/١-٣٧٥) وأورد له أربع طرق كلها غير صحيحة ، وفي بعضها راو من كبار الشيعة .

وانظر الفوائد المجموعة للشوكاني (ص٣٦٩ رقم ٦٣) .

(٣) : ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧٦/١) : وقال :هذا حديث لا يصح .

وقال الذهبي في ترجمة شريك بن عبد الله النخعي في الميزان (٤٦٣/٢) : محمد بن حميد الرازي - وليس بثقة - حدثنا سلمة الأبرش ، حدثنا ابن إسحاق عن شريك ، عن أبي ربيعة الأيادي ، عن أبيه مرفوعاً : " **لكل نبي وصيٌّ ووارث ، وإنَّ علياً وصيي ووارثي** " .

قلت : هذا كذب لا يحتمله شريك .

وإنَّ علياً وصيي ووارثي " ، وأخرج ابنُ جرير[1] عن عليٍّ - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم : " **يا بَنِيْ عبدِ المطلبِ إني قد جئتُكُم بخَيْرَيْ الدنيا والآخرة ، وقد أمرني اللهُ أنْ أدعوَكم إليهِ ، فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمرِ ، على أن يكونُ أخي ، ووصيِّيْ ، وخليفتي فيكم** ؟ " قالَ : فأحجمَ القومُ عنها جميعاً ، وقلت أنا : يا نبيَّ الله ، أكونُ وَزِيْرَكَ عليه ؟ فأخذَ برقبتي ثمَّ قالَ : " **هذا أخي ، ووصيِّيْ ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا** " .

وأخرج محمدُ بنُ يوسفَ الكنجيُّ الشافعيُّ في .....

---

(١) : في جامع البيان (١١جـ١٩ /١٢١-١٢٢) .

قلت : وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٧٤-٣٧٥) من طرق أربع في :

الطريق الأول : إسماعيل ابن زياد قال ابن حبان : لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطني متروك ، وقال عبد الغني ابن سعيد الحافظ أكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء .

وأما الطريق الثاني : ففيه مطر ابن ميمون قال البخاري منكر الحديث . وقال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث ، وفيه جعفر وقد تكلموا فيه .

وأما الطريق الثالث : ففيه خالد بن عبيد . قال ابن حبان : يروي عن أنس نسخة موضوعة لا يحل كتب حديثة إلى علي جهة التعجب .

قال المصنف : - ابن الجوزي - قلت أحد الرجلين وضع الحديث ، والآخر سرقه منه .

وأما الطريق الرابع : فإن قيس بن ميناه من كبار الشيعة ولا يتابع على هذا الحديث . وإسماعيل بن زياد قد ذكرنا القدح فيه في الطريق الأول .

وقال ابن قيم الجوزية في " المنار المنيف " ص٥٧ : تحت عنوان أمورٌ كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً منها :

أن يُدَّعى على النبي ﷺ أنه فعل أمراً ظاهراً بمحضر من الصحابة كلهم ، وأنهم اتفقوا على كتمانه ، ولم ينقلوه كما يزعُم أكذبُ الطوائف : أنه ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ بمحضر من الصحابة كلهم ، وهم راجعون من حجة الوداع ، فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال : " **هذا وصي وأخي والخليفةُ من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا** " ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغيره ومخالفته فلعنةُ الله على الكاذبين .

مناقبِهِ[1] من حديثٍ ذكَرَهُ بسندٍ متَّصلٍ برسولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وفيه في وصفِ عليٍّ - عليه السلام - ووعاءُ عِلْمِي ، ووصِيِّيْ .

وأخرجَ أيضاً[2] عن عليٍّ - عليه السلام - أنه قالَ : أمرني رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - بقتالِ ثلاثة : الناكثينَ ، والقاسِطِينَ ، والمارقينَ .

وأخرجَ أيضاً[3] عن جابرٍ أنَّ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعلي بنِ أبي طالب : " **سلامٌ عليكَ يا أبا ريحانتي ، أوصيكَ بريحانتي خيراً** " قال : هذا حديثٌ حسنٌ من حديثِ جعفرِ بنِ محمدٍ .

وأخرج الطبرانيُّ[4] عن عمارٍ عنهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - : " **ألا أُرضِيْكَ يا عليُّ ؟ أنتَ أخي ، ووزيري ، تقضي دَيْنِي ، وتنجز موعدي ، وتُبْرِءُ ذِمَّتي** " الحديث

---

(١) : لم أجده بهذا اللفظ .

واعلم أن أحاديث الوصاية كلها تالفة .

(٢) : أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية رقم (٣٩٥) وقال المصنف : هذا حديث لا يصح . أما أصبغ فقال يحيى بن سعيد ليس بثقة ولا يساوي شيئاً .

وقال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن حبان : فُتن بحب علي بن أبي طالب فأتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك .

وأما علي بن الحزور فقال يحيى : لا يحل لأحدٍ أن يروي عنه .

وقال أبو الفتح الأزدي : لا اختلاف في تركه .

والخلاصة أنَّ الحديث موضوع .

(٣) : لم أجده بهذا اللفظ .

وقد أخرج البخاري في صحيحه رقم (٣٧٥٣) من حديث ابن عمر وفيه : قال النبي ﷺ " **هما - أي الحسن والحسين - ريحانتاي من الدنيا** " .

(٤) : في الكبير (١٢/٤٢٠- ٤٢١ رقم ٣٥٤٩) وأورده الهيثمي في المجمع (٩/١٢١) وقال : فيه من لم أعرفه .

والخلاصة أن الحديث موضوع والله أعلم .

بطـــوله . وأخرج نحوَهُ أبو يعلَى[1] ، وأخرج البزَّارُ[2] عن أنسٍ مرفوعاً : علـــيٌّ يقضـــي دَيْني ، وروي بكسرِ الدالِ ، وأخرج ابنُ مردويهْ[3] والديلميُّ[4] عن ســـلمانَ الفارســـيِّ مرفوعاً : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ينجزُ عِدَاتي ، ويقضي ديني . وأخرجَ الديلميُّ[5] عن أنـــــسٍ مرفوعاً يا عليُّ أنت تبينُ للناسِ ما يختلفُون فيهِ من بعدي ، وأخرجَ أبو نعيمٍ في الحِلْيَـةِ[6] ، والكنجيُّ في المناقبِ من حديثٍ طويلٍ ، وفيه وقائدُ الغُرِّ المحجَّلِيْنَ ، وخَـــاتَمُ الوصيِّيْـــنَ ، وأخرج العلامةُ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الصنعانيُّ في كتابهِ : إشراقُ الإصباحِ[7] عن محمدِ بن علي

---

(١) : في المسند (١/٤٠٢- ٤٠٣ رقم ٥٢٨/٢٦٨) عن علي بإسناد ضعيف جداً .

وأورده الهيثمي في المجمع (٩/١٢١-١٢٢) وقال : وفيه زكريا الصهباني وهو ضعيف .

قلت : زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني قال الأزدي : منكر الحديث .

وخلاصة القول أن الحديث ضعيف جداً .

(٢) : في مسنده (٣/١٩٧ رقم ٢٥٥٥ - كشف) .

وقال البزار : هذا الحديث منكر وهو كما قال إلا أن المحدث الألباني أخرج له شاهدين في الصحيحة رقم (١٩٨٠) فحسنه بهما . انظره لزاماً لما فيه من كشف أباطيل الشيعة .

(٣) : زهر الفردوس (٢/٣١٥) .

(٤) : أورده الديلمي في " الفردوس بمأثور الخطاب " (٣/٦١ رقم ٤١٧٠) .

(٥) : في الفردوس بمأثور الخطاب (٥/٣٣٢ رقم ٨٣٤٧) . وأسنده في زهر الفردوس (٤/٢٩٩) .

(٦) : (١/١٠٢ رقم ١٩٢) .

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٧٦-٣٧٧) وقال : هذا حديث لا يصح .

قال يحيى بن معين : علي بن عابس ليس بشيء وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي عن أبي الطفيـــل عن أنس .

قال زائدة : كان جابر كذّاباً ، وقال أبو حنيفة ما لقيتُ أكذب منه .

وانظر اللألىء المصنوعة للسيوطي (١/٣٥٠) .

(٧) : العلامة إبراهيم بن محمد بن نزار الصنعاني كان من المبدعين في النثر الأدبي تلقى العلم ودرسه على محمد ابن أحمد بن عمرو والإمام محمد بن المطهر وعلى يديه نبغ جماعة من العلماء .

ومن مؤلفاته : (إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح) وهم محمـــد ﷺ وعلـــي والحســـنين وفاطمة ﷺ .

=

الباقـــرِ ، عن آبائِهِ ، عنهُ - صلى الله عليه وآله وسلم - من حديث طويلٍ ، وفيه : وهـــو - يعني علياً - وصيِّيْ ، ووليِّيْ . قال المحبُّ الطبريُّ[1] بعدَ أنْ ذكرَ حديـــثَ الوصيـــةِ إلى عليٍّ - عليه السلام - : والوصيةُ محمولةٌ على ما رواهُ أنسٌ مـــن قولِـــهِ ﷺ وصيِّـــيْ ، ووارِثي يقضي ديني ، وينجزُ موعدي عليُّ بن أبي طالب .

أو على ما أخرجه ابنُ السِّراجِ[2] من قولِهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – يا علـــي ، أوصيك بالعربِ خيراً .

أو على ما رواهُ حسينُ بنُ عليٍّ – عليه السلام – عن أبيهِ ، عن جدِّهِ قال : أوصـــى رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – علياً أن يُغَسِّلَهُ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، أخشـى أن لا أطيقَ ، قال : إنك ستُعَانُ عليهِ[3] ، انتهى .

والحامـــل لـــه على هذا الحَمْلِ حديثُ عائشةَ السالفُ ، والواجبُ علينَا الإيمانُ بأنَّـــه – عليه السلام – وَصِيُّ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولا يلزمُنَا التعـــرضُ للتفاصيلِ الموصي بها ، فقد ثبتَ أنَّه أمرهُ بقتالِ الناكثينَ[4] ، والقاسطينَ والمارقينَ ، وعيَّـــنَ له علاماتِهم ، وأودَعَهُ جُمَلاً من العلومِ ، وأَمَرَهُ بأمورٍ خاصَّةٍ كما سلفَ ، فَجَعْلُ الموصي

= انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي (ص٤١٤) ، الإعلام (٦٧/١٠) .

(١) : تقدم آنفاً .

(٢) : أخرجه البزار في البحر الزخار (٣١٨/٢ رقم ٧٤٩) وأورده الهيثمي في المجمـــع (٥٢/١٠) وقـــال : رواه الطبراني والبزار .... ورجال البزار وثقوا على ضعفهم .

قلتُ : إسناده ضعيف .

(٣) : لم أجده بهذا اللفظ .

بل أخرج أبو داود في السنن رقم (٣٢٠٩) عن عامر ، قال : غسَّل رسول الله ﷺ علـــيٌّ والفضـــل وأُسامةُ بن زيد .... " وإسناده مرسل صحيح . وله شاهد عند أحمد برقم (٢٣٥٧- شاكر) وإســـناده ضعيف .

والخلاصة : أن الحديث حسن لغيره .

(٤) : تقدم تخريجه .

بها فرداً منها ليسَ من دَأْبِ المنصفينَ ، وأوردَ بعضُهم - على القائلينَ [٣] بأنَّ علياً - عليه السلام - وصي رسول الله - سؤالاً فقالَ : إن كانتِ الوصايةُ إخبارَهُ بما لم يُخْبِرْ بهِ غَيْرَهُ من الملاحِمِ ونحوِها فقد شارَكَهُ في ذلكَ حذيفةُ[١] - ﷺ - ، فإنهُ خصَّهُ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - بمعرفةِ المنافقينَ ، واختصَّه بعلمِ الفِتَنِ ، وأن حُمِلتْ على الوصايةِ بالعربِ كما ذكرَ الطبريُّ[٢] فقد أوصىَ - صلى الله عليه وآله وسلم - المهاجرينَ بالأنصارِ ، وأوصى أصحابَهُ بأصحابه . وأنت تعلمُ أنَّا لم نَقْصِرِ على الإخبارِ ولا على الوصيةَ بالعربِ ، ولم نتعرضْ للتفضيلِ ، بل قالَ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنه وصيُّه ، فقلْنَا : إنه وصيُّه ، فلا يُرَدُّ علينا شيءٌ من ذلكَ .

(**تنبيهٌ**) : اعلمْ أنَّ جماعةً من المتعصبين على الشيعةِ عدُّوا قولَهم أنَّ علياً - عليه السلام - وصيٌّ لرسول الله مِنْ خُرَافَاتِهم ، وهذا إفراطٌ وتعنُّتٌ يأباهُ الإنصافُ ، وكيفَ يكونُ الأمرُ كذلكَ وقد قالَ بذلكَ جماعةٌ من الصحابةِ كما ثبتَ في الصحيحينِ[٣] أنَّ جماعةً ذكَروا عندَ عائشةَ أنَّ علياً وصيٌّ ، وكما ثبت في غيرِهما . واشْتُهرَ الخلافُ بينَهم في المسألةِ ، وسارتْ بهِ الرُّكبانُ ، ولعلَّهم تلقَّوا قولَ عائشةَ في أوائلِ الطلبِ ، وكَبُرَ في صدورِهم حتَّى ظنُّوه مكتوباً في اللوحِ المحفوظِ ، وسدُّوا آذانَهم عن سماعِ ما عَدَاهُ ، وجعلُوه كالدليلِ القاطعِ ، وهكذَا فَلْيَكُنِ الاعتسافُ والتَّنكُّبُ عن مَسَالِكِ الإنصافِ ، وليس هذا بغريبٍ بينَ أربابِ المذاهبِ ، فإنَّ كلَّ طائفةٍ في الغالبِ لا تقيمُ لصاحِبَتِها وَزْنَاً ، ولا تفتحُ لدليلِها ، وإن كانَ في أعلى رتبةِ الصِّحَّةِ أُذُنَاً إلا مَنْ عَصَمَ اللهُ ، وقليلٌ ما هُمْ . وقدِ اكتفينا بهذا المقدارِ من الأدلةِ الدالةِ على المرادِ ، وإن كانَ المَقَامُ محتملاً للإكثارِ ، ولكثيرِ الأخبارِ والآثارِ ، فَمَنْ رامَ الاستيفاءَ فَلْيُرَاجِعِ الكتبَ المصنَّفَةَ في مناقبِ

---

(١) : تقدم في رسالة " هل خصَّ النبي ﷺ أهل البيت بشيء من العلم " (ص٩٠٣) .

(٢) : تقدم آنفاً .

(٣) : تقدم آنفاً .

عليٍّ[1] – عليه السلام – .

حرَّرَهُ المجيبُ – غفر الله له – محمدُ بنُ عليٍّ الشوكانيُّ في اليومِ التاسعِ والعشرينَ من شهرِ شعبانَ سنة اثنتي عشر وخمس وهو تاريخ كتب هذه النسخة من خط المؤلف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله[2] .

---

(١) : منها :

- تهذيب خصائص الإمام علي . للنسائي . تحقيق وتخريج أبو إسحاق الحويني الأثري .
- موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة (١٤/٤٦٧-٤٩٦) .
- كتاب " رياض الجنة في الردِّ على أعداء السنة " للشيخ مقبل بن هادي الوادعي (ص١٨٦-٢٠٧) .

(٢) : **الخلاصة** :

من الملاحظ أخي القارئ أن الشوكاني عندما ألَّف هذه الرسالة سنة ١٢٠٥هـ لم تنضج بعد ثقافته في علوم الحديث ، ثم لما نضجت وأخذ خبرة ودراية بطرق الحديث وأسانيدها والتمييز بينها ومواطن الضعف والقوة فيها ألَّف كتابه " الفوائد المجموعة " في آخر حياته سنة ١٢٤٨هـ أي بعد ثلاثٍ وأربعين سنة من تأليفه لهذه الرسالة .

وأورد فيه الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وانتقدها بما يدل على علمه بالحديث ومن ضمنها أحاديث في فضائل علي ﷺ التي أوردها في هذه الرسالة ، فقال في " الفوائد المجموعة " (ص٤٢٤) : **ومنها وصايا علي ﷺ كلها موضوعة سوى الحديث الأول وهو : أنت مني بمنزلة هارون من موسى** – تقدم تخريجه في رسالة أنا مدينة العلم ....

- ويظهر من كلام الشوكاني – رحمه الله – في هذه الرسالة أنَّه لم يثبت الوصية بالخلافة في الحكم ، وإنما يثبت الوصايا العامة التي أوصاها الرسول ﷺ لعلي ، وفي هذا الصدد أورد الشوكاني أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة وقد أورد الشوكاني رحمه الله روايات ضعيفة وموضوعة في فضائل علي ﷺ في بعض كتبه ، ولم ينبه على ضعفها ونكارتها وخاصة في تفسيره " فتح القدير " الذي انتهى من تأليفه سنة ١٢٢٩هـ .

و " در السحابة في مناقب القرابة والصحابة " الذي انتهى من تأليفه سنة ١٢٤١هـ . أعاننا الله على نشرهما .

(٢٤)

٣/١٠

الصوارمُ الحِداد
القاطعةُ لعلائقِ مقالاتِ
أربابِ الاتحاد

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقته وعلَّقت عليه وخرَّجت أحاديثه

محفوظة بنتُ علي شرف الدين
أُمُّ الحسن

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد .

٢- **موضوع الرسالة** : نقد لآراء وأقوال ورجال الاتحادية المارقة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لك يا من تنزه عن مجانسة المخلوقات ، وتميز بذاته عن جميع الذوات المحدثات ...

٤- **آخر الرسالة** : ... فلا أزيدك على ذلك ، ولنقتصر على هذا المقدار فإنَّ داءً لا يشفيه هذا الدواء ، لداءٌ عضالٌ وسُمّاً لا يبرى من تلهّبَه هذا الترياق ، لسمٌ قتّال . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ....

٥- **عدد الصفحات** : ٣١ صفحة + صفحة العنوان .

٦- **عدد الأسطر في الصفحة** : ٢٢-٢٤ سطراً .

٧- **عدد الكلمات في السطر** : ١١-١٣ كلمة .

٨- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٩- **تاريخ النسخ** : ٢٢/رجب /١٢٠٥هـ .

١٠- **وجدت تحت عنوان الرسالة في المخطوط ما يفيد توبة الإمام محمد بن علي الشوكاني عما حرره في هذه الرسالة ...** .

فأقول إن هذا الكلام المدون على غلاف الرسالة افتراء على هذا الإمام صاحب العقيدة السلفية . لأسباب كثيرة : أهمها :

أ- الخط الذي كتبت فيه التوبة ليس خط الإمام الشوكاني يقيناً ، فقد جهل الكاتب أن الرسالة كتبت عام ١٢٠٥هـ وتمت التوبة كما زعم عام ١٢٤٥هـ . فقلد خط الشوكاني في العام الذي كتبت فيه الرسالة ، ونسي أن خط الإمام بعد أربعين عاماً قد تغير كما هو واضح لمن تتبع خطه في هذا التاريخ والله أعلم .

ب- نقل الإمام الشوكاني نصوصاً صريحة مكفرة من كتب القوم ولا يمكن التوبة منها إلا لأصحابها .

ج- كلام الأئمة والعلماء كابن تيمية ، وابن قيم الجوزية ، والعز بن عبد السلام ، وبدر الدين بن جماعة ، والبلقيني ، وابن حجر ، وصالح بن مهدي المقبلي وغيرهم ، موافق لما قاله الإمام الشوكاني في بيان كفر القوم كل ما تقدم وغيره يثبت زور ما وجد على غلاف الرسالة المخطوطة .

انظر (ص١٠٢٤-١٠٣٥) .

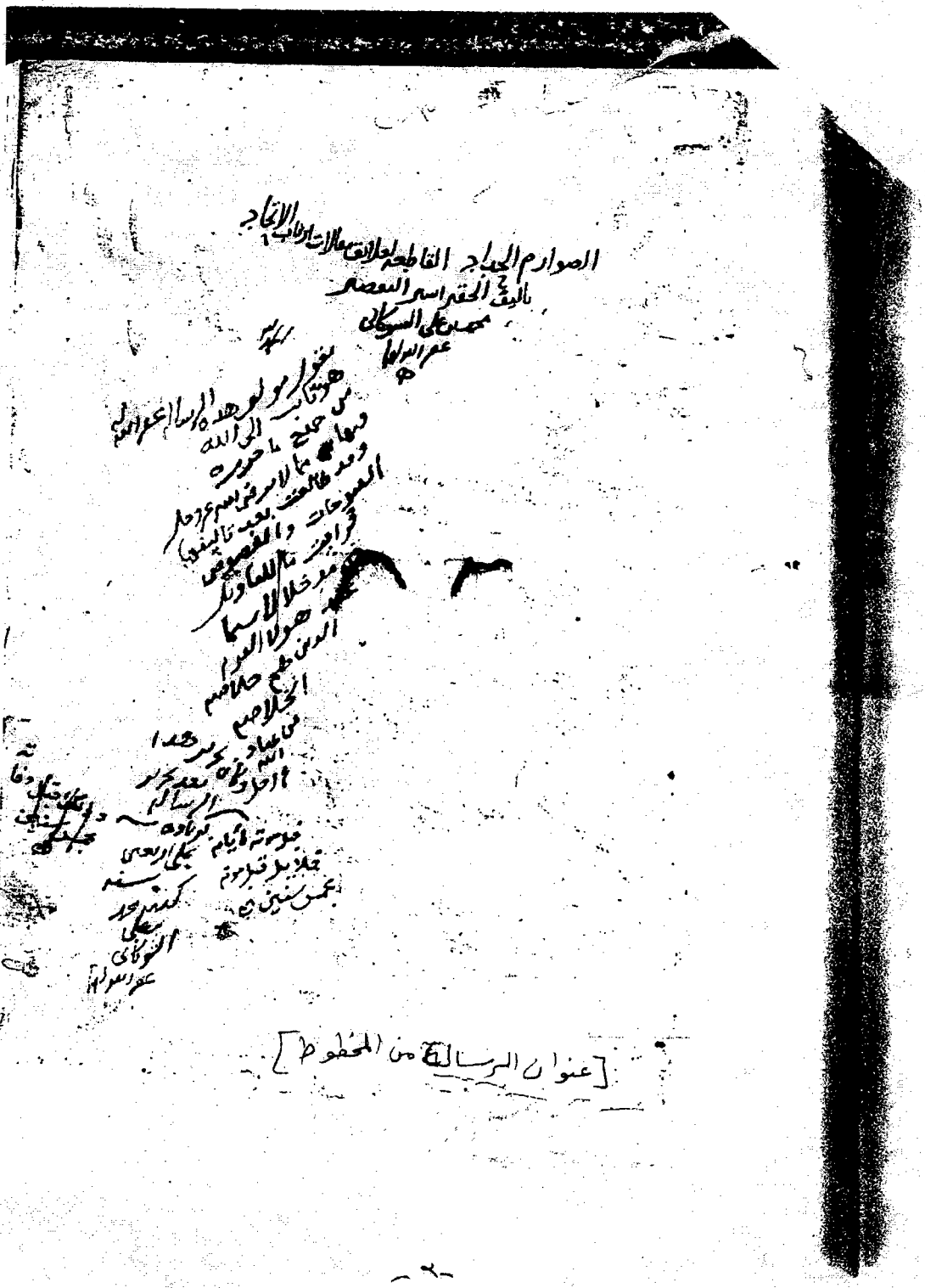

[عنوان الرسالة من المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لك يا من تنزه عن مجانسة المخلوقات وتعالى بذاته عن جميع الذرات المحدثات
وصلوة وسلاما على رسولك المأمور بتبليغ الشرائع الخاتم
بوجهه اليوم اكملت لكم دينكم كل ما درج فيه المطلون من الذرائع
وعلى آله الذين مشوا على صراطه المستقيم وتمسكوا عند ظهور البدع
المظلمة بهديه القويم وبعد فانه كتب الي الاخ الصديق الشفيق
العالم الاوجب برهان الزمان نبراس الزمان مزينة الاوان
العلم محمد لقمان حفظه من طوارق الحدثان هذه
الاسات العابقة الرائقة متوجعا بها من غلات الصوفية وسايلا
عن حكم من كرع في تلك المشارب الوبيئة وقد اورد شيء نثره ونظمه
بحروفه قال طول الله مدته وحرس من المحن مالفظه

حرس الله سما المفاخر محاسن بدرها الزاهي الزاهر والكف روضها الخاطر
بكلاءة عينها الهامي الهامر واهدى اليه بحيث عطره وبركه
سفرة نظره ما سمحت اقلام الكتبة معارف المحابر ورتعت
ابصار اللبيب في حدائق الدفاتر صدرت هذه الابيات وعاد النفس
اقبلوا عثارها ان كان لكم عليها عثور تستمنح منكم الفرائد
وتستهل منكم الفوائد اوجب تحريرها ان ذكر عند بعض الاماثل
جاهم المصوفة فاثنى عليهم واطنب واجرى واطرب واستهدى
معلنا موجب قوله مستثنيا منهم مثل الحلاج واضرابه ومن ساواهما
عاصرا واستكبر وابى اقرا استقر مجرى بيننا حلاف مفرط
فاحكم نفسا بالحق ولا تسخط

والاسات

امن

[الصفحة الأولى من المخطوط]

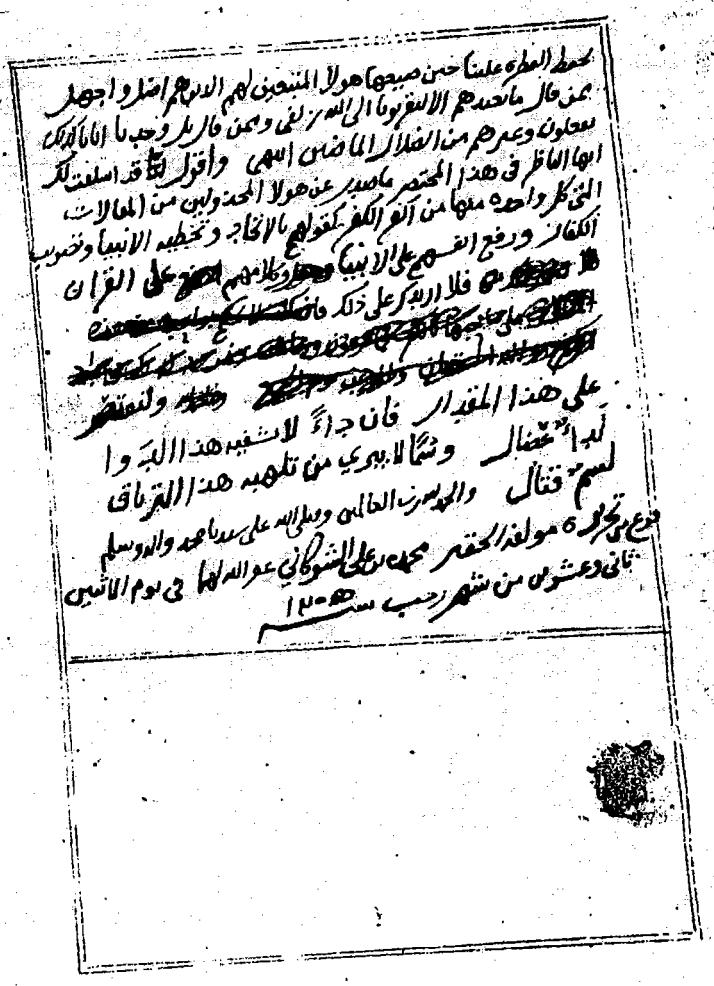

[الصفحة الأخيرة من المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة المؤلف]

حمْداً لكَ يا مَنْ تَنـــزَّه عَنْ مجانســـةِ المخلوقاتِ ، وتميّز بذاتِه عـــنْ جميـــعِ الـــذواتِ المحدَثات ، وصلاةً وسلاماً على رسولِك المأمورِ بتبليغِ الشرائعِ الحاســـمِ بمرّهِـــم ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾[1] كلَّ ما يُزخرفُه المبْطِلونَ من الذرائع ، وعلى آلـــهِ الذيـــنَ مشوا على صراطِه المستقيمِ وتمسَّكوا عندَ ظهورِ البدعِ المظلة بهدْية القويمِ .

وبعـــدُ :

فإنَّه كَتَبَ إليَّ سيدي السيدُ السندُ العلامةُ الأوحدُ تُرجمانُ البيانِ نبراسُ الزمـــانِ زينـــةُ الأوانِ (القاسمُ بن أحمد لقمان)[2] – حَفِظَه اللهُ عنْ طوارقِ الحدثانِ – هـــذه الأبيـــاتِ الفائقةِ الرائقهِ متوجعاً بها منْ غُلاةِ الصُّوفيّهِ[3] وَسائلاً عَنْ حكم منْ كَرَع منهم في تلـــكَ

---

(١) : [المائدة : ٣] .

(٢) : السيد قاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان ، أحد أحفاد الإمامين المشهورين شرف الدين والمهدي أحمـــد ابن يحي المرتضى ، أديب فقيه شاعر ، مولده بقرية (صُنعة) على مقربة من مدينـــة (ذمـــار) ســـنة ١١٦٦هـــ / ١٧٥٢م درس في ذمار ثم انتقل إلى صنعاء سنة ١١٩٢هـــ / ١٧٧٩م فأخذ عن شـــيوخها واستقر بها وتزوج و " أضرب عن العود إلى وطنه ! " كما قال الشوكاني الذي لازمه وأخذ عنه وكـــان من أخص خلصائه ، وكان يكلفه بالفصل في بعض القضايا الشرعية وأثنى على عدالته وفقهه ونزاهتـــــه وكان بينهما مطارحات أدبية ومراجعات علمية نظماً ونثراً .

انظر : البدر الطالع (٢ / ٣١ – ٣٩ رقم ٢٧٣) ، التقصار (ص٣٨٧) ، نيل الوطر (١ / ١٧٣) .

(٣) : الصوفية : قال ابن تيمية في الفتاوى (١١ / ٥ – ٦) : أما لفظ " الصوفية " فإنه لم يكن مشـــهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشـــيوخ : كالإمام أحمد بن حنبل ، وأبي سليمان الداراني ، وغيرهما . وقد روى عن سفيان الثوري أنه تكلم بـــه ، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري . وتنازعوا في " المعنى " . ١ هـــ .

فإن التصوف كلمة مجهولة الاشتقاق ، ولا يعرف لها مصدر محدد حتى من أكثر الناس خبرة بهذا =

.....

= المذهب كالقشيري والكلاباذي وغيرهما واحتملوا اشتقاق كلمة التصوف من أحد هـذه المصادر المفترضة وهي :

١) : أن تكون منسوبة إلى الصفاء ، وهو مردود من جهة الاشتقاق اللغوي وقد رده القشيري في الرسالة (ص١٢٦) وأنكره ابن خلدون في المقدمة (ص٤٦٧) .

٢) : وقيل : إنه نسبة إلى " أهل الصفة " الفقراء الذين كانوا يأوون إلى مؤخرة مسجد رسول الله ﷺ وهذه النسبة مردودة من جهة الاشتقاق ، ولو كان كذلك لقيل : صُفيّ .

انظر الفتاوى (١١ / ٦) .

٣) : أن تكون نسبة إلى رجل يقال له . صوفة ، واسمه الغوث بن مر وإنما سُميّ بـ " صوفة " لأن أمه نذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفه ولتجعلنه ربيط الكعبة وهو اشتقاق مستبعد .

انظر تلبيس ابليس (ص١٨٣) .

وقيل : والصوفة كل من ولي شيئاً من عمل البيت وهم الصوفان وهو الغوث بن مر بن أو بن طابخة ابن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يضيفون بهم .

وهذا مردود – وإن كان موافقاً من جهة اللغة – لأمور منها :-

١) : لأن صوفة خدم الكعبة في الجاهلية ليسوا من الشهرة بحيث يعرفهم الصوفية الأوائل .

٢) : لأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب معروفاً في زمن الصحابة .

٣) : ولأن أوائل من نسبوا إلى هذا الاسم لا يرضون الانتساب إلى قبيلة جاهلية لا وجود لها في الإسلام .

انظر : الفتاوى (١١ / ٦) .

٤) : **الصف الأول** : إنهم سموا صوفية " لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه " .

وهذا بعيد عن سلامة الاشتقاق اللغوي ، فإن النسبة إلى الصف لا صوفي .

الفتاوى (١١ / ٦) " عوارف المعارف " (ص٦١) .

٥) : السوفية اليونانية : لقد ذهب أبو ريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ) إلى أن كلمة " صوفي " مأخوذة من " سوفية " اليونانية التي معناها الحكمة ، حيث ذكر مذهب الفلاسفة في الصدور الفيضي .

وهذا قول جماعة من الباحثين والمستشرقين .

انظر : " التصوف ، المنشأ والمصادر " للشيخ إحسان (ص ٣٣) .

٦) : الصوف . يذهب غالب المتصوفة المتقدمين والمتأخرين إلى أن الصوفي منسوب إلى لبس الصوف =

المشاربِ الوبيّة وقدْ أَوْردتُ نَثْرَه ونَظْمَه بحروفِه ، قال – طوّل الله بَدَنَه وحَرَس مُهْجَتَـه – ما لَفْظهُ :

[نصُّ السؤال]

حَرَسَ الله سماءَ المفاخرِ بحمايةِ بَدْرها الزاهرِ وأَتْحفَ رَوْضَها النَّاظرِ بكلايـــةِ غَيْثِـها الهَامي الهامرِ وأهدى إليه تحيّةً عطرةً وبَرَكةً خضرةً نظرةً ما سَمَحَتْ .

أقلامُ الكتبةِ مفارقَ المحابرِ ورتَعَتْ أَبْصارُ الطلبةِ في حدائقِ الدفاترِ صدرَتْ هذه الأبيـلتُ في غايةِ القُصورِ أَقِيلُوا عِثَارَها إنْ كانُ لكمْ عليهَا عثورٌ تَسْتَمْنح منكمُ الفَرائدَ وتَستمدُّ مِنْكـمُ الفوائدَ أَوْجبَ تحريرُها أَنْ ذُكِر عندَ بعضِ الأماثلِ جماعةُ المتَصوّفة فَأَثْنَى عليهم وأَطَنْـب

= ومنهم : السراج الطوسي وأبو طالب المكي واختاره جمع من أهل السنة الذين صنفوا في التصـوف كابن خلدون وابن تيمية .

الفتاوى (١١/ ١٦ ، ١٩٥) .

٧) : أنه جامد غير مشتق : ذهب جماعة من أئمة التصوف إلى أن اسمهم غير مشتق من شيء . وأنه بمثابـة لقب أطلق عليهم . وممن قال بهذا القول ، القشيري ، والهجويري .

وهذا القول من الأقوال الضعيفة جداً . لأنه لا يعرف في الطوائف الدينية طائفة يطلق عليـها لقـب جامد خاوٍ من المدلولات عطلٌ من المعاني .

شفاء السائل (ص ١٥ – ١٨) ، الرسالة للقشيري (٢ / ٥٥٠ – ٥٥١) .

- قال السهروردي : " وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول بل ذكروا أن الأقـوال المأثورة في حد التصوف زهاء الألفين .
- ومن تعريفاتهم التي تلقى الضوء على ركائز عقائدهم :-

- يقول بشر الحافي : " الصوفي من صفا قلبه لله " .
- قال الجنيد (ت ٢٩٨ هـ) عن التصوف : " أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة " .

وقال : " هم أهل بيت واحد لا يدخل فيه غيرهم " .

- وقال الحصري (ت ٣٧١ هـ) : " الصوفي هو الذي لا تقله أرض ولا تظله سماء " .

انظر : " الغنية لطالبي طريق الحق " (٢ / ١٦٠) .

القشيرية (٢ / ٥٥٠) " تذكرة الأولياء " للعطار (ص ٢٨٨) .

وأَطْرى وأَطْربَ واسْتَشْهدَ بي ، فقلتُ بموجب قَوْلِهِ مُسْتَثْنياً منهم مِثلَ الحلاجِ[1] وابنِ عربي[2] ومَنْ يُساويهما فَأَصرُّوا واسْتكبروا وأَبدْوا قولاً يُسْتنكرُ ، فجرى بَيْنَنا خِلافٌ مفرِطٌ فأحكم بيننا بالحقِ ولا تَشْطَطْ .

والأبيات [١] .

---

(١) : هو الحسين بن منصور بن محمى الحلاج أبو مغيث ، أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً وأسلم ، اسمه : محمى من أهل فارس ، من بلدة يقال لها :البيضاء ونشأ بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ، ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ،ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلاً من الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس .

وقد صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمرو بن عثمان المكي وأبي الحسين النوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه فأكثرهم نفى أن يكون الحلاج منهم . وأبى أن يعده فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي حكي عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله وأنه قتل كافراً وكان كافراً ممزقاً – كاذباً مختلفاً – مموهاً مشعبذاً ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه ..... وهو لا يقرأ القرآن ، ولا يعرف الحديث ولا في الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ، ولا في الأخبار ولا في الشعر أيضاً ...

قطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته ، وألقي رمادها في دجلة . ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر في (٢٤ / ذي القعدة / ٣٠٩ هـ) .

انظر : شذرات الذهب (٢ / ٢٣٣ – ٢٥٣ – ٢٥٧) اللباب (١ / ٤٠٣) .

وفيات الأعيان (٢ / ١٤٠ – ١٤٧) الأنساب (٢ / ٢٩٢ – ٢٩٤) .

(٢) : هو أبو بكر محيي الدين : محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي . ولد في (مرسية) سنة (٥٦٠ هـ) ونشأ فيها ثم ارتحل وطاف البلدان فجاء بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد ، كان يكتب الإنشاء لبعض الملوك في المغرب ، اختلف الناس في شأنه فذهبت طائفة إلى أنه زنديق . وقال آخرون إنه ولي ولكن يحرم النظر في كتبه . والصحيح أنه اتحادي خبيث ، ولم يشتهر أمره وكتبه إلا بعد موته لأنه كان منقطعاً عن الناس ، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية ، ولهذا تمادى في أمره ثم فضح وهتك . توفي سنة (٦٣٨ هـ) .

انظر : شذرات الذهب (٥ / ١٩٠ – ٢٠٢) ، نفح الطيب (٢ / ١٦١ – ١٨٤) ، الميزان (٣ / ٦٥٩ – ٦٦٠) .

[قصيدة السائل]

أَعنِ العذولِ يُطيقُ يَكتُـــم مـــا بِـــه ... والجفْنُ يغـــرْقُ في خليـــجِ ســـحابِهِ

جازتْ ركايَـــه الحِمَـــى فَتَعَلَّقَـــتْ ... أَحْشـــاؤُه بشِـــعابه وهضابِـــه

نَفِذَ الزمانُ ومـــا نَفِـــذْنَ مَسَـــائِلي ... في الحُـــبِّ والتنفـــيرِ عَـــنْ أَرْبابِـــه

فَركضْتُ في ميدانه وكَرَعْـــتُ مـــن ... غُدْرَانِـــه وركَعْـــتُ في مِحْرابِـــه

وسَأَلْتُ عن تحقيقِـــه وبحثْـــتُ عـــنْ ... تَدْقِيقِـــه وكَشَـــفْتُ عـــنْ أَسْـــبابه

فَوَجـــدْتُ أَخْبـــارَ الغـــرامِ كَوَاذِبـــا ... في أكـــثرِ الفِتيـــانِ مِـــنْ طُلاّبِـــه

ولقلَّ مـــا تَلْقَـــى امـــرءاً مُتصوّفـــاً ... يَنْحو طريـــق الحـــبِّ مِـــنْ أَبْوابِـــه

فيُميـــتُ مِـــنْ شـــهواتِه لحياتِـــه ... ويَـــردُّ فَضْـــلَ ذهابِـــه لإيابِـــه

يجـــد الخَطِيئـــةَ كـــالقذاةِ لِعَينـــةِ ... فَرَمَى بها في الدّمـــعِ عـــن تِسْـــكابه

أخـــذَ الطريقـــةَ بالحقيقـــةِ سَـــالكاً ... نَهجَ النـــبيِّ قـــد اقتـــدَى بِصَوابِـــه

تَمْضِي به اللحظاتُ وهو مُحَاسِـــبٌ ... للنفـــسِ قبـــلَ وقوفِـــه لِحسَـــابه

هـــذي الطريقـــةُ للمُريـــدِ مبلّـــغٌ ... مُخَّ التصـــوُّفِ وهـــي لُـــبُّ لُبَابِـــه

وجَماعةٌ رقَصْـــوا علـــى أَوْتـــارِهم ... يَتَجـــاذبُونَ الخمـــرَ عـــن أكْوابِـــه

يَتَواجـــدُون لكـــلِّ أحْـــوَى أَحْـــورٍ ... يَتعللونَ مِـــنَ الهـــوَى برضـــا بِـــه

أَلِوحْـــدَة جَعَلُـــوا المثـــانَي مُؤنســـاً ... واللّحنَ عندَ الذِّكْـــرِ مـــنْ إِعْرابِـــه

أَصْحابُ أحـــوالٍ تَعـــدَّوا طَورَهـــم ... فَتَنَكَّرُوا في الحـــالِ عَـــنْ أَحْزابِـــه

زَجـــرُوا مَطايـــاهُم إليـــهِ وإنَّمـــا ... نَكَص الغرامُ بِـــهم علـــى أَعْقابِـــه

دَعْـــواكَ مَعْرفَـــةَ الغيـــوبِ ســـفاهةٌ ... والشّرْعُ قَـــاضٍ والنُّـــهى بِكِذابِـــه

فمنَ المحالِ تـــرى المهامِـــهَ تَنْطـــوي ... لِمُشَعْبذٍ مـــن دُونِ وَخْـــدِ رِكابِـــه

وخُرافـــةٌ بشـــرٌ يُـــرى متشـــكِّلا ... متمكِّناً مـــن لُبـــسِ غـــيرِ إهابِـــهِ

رَجحَتْ نُهايَ فَلاَ أُصدِّقُ ما سِـــوى ... رُسُلِ المليـــكِ وتُرجُمـــانِ كتابِـــه

فـدَعِ التَّصـوُّفَ واثقـاً بحقيقـةٍ ... واحرِصْ ولا يَغْرُرْك لمعُ سَـرَابه [٢]

لِلقـومِ تعبيرٌ بـه يَسْـبَي النُّـهى ... طَرَبا ويَثني الصَّـبَّ عـنْ أَحْبَابـه

فَـيَرَوْنَ حـقَّ الغـيرِ غـيرَ محـرَّمٍ ... بَـلْ يَزْعُمـونَ بأَنَّـهم أَوْلى بـهِ

لَبسوا المَـدارِعَ واسْـتراحوا جُـرأَةً ... عنْ أمـرِ باريـهم وَعـنْ إيجابـه

خَرجُوا عنِ الإسلامِ ثُـمَّ تَمسَّـكُوا ... بتصـوِّفٍ فَتَسـتَّرُوا بحِجَابـه

فَـأُولئكَ القـومُ الذيـنَ جـهادُهُم ... فَرْضٌ فـلا يَعْـدوكَ نَيْـلُ ثَوَابـه

وإذا أَرابَك مـا أقـولُ فَسَـلْ بـه ... مَنْ عِنْدَه في الحكمِ فَصْـلُ خِطابـه

عَلاّمَـةَ المعقـولِ والمَنْقـولِ مَـنْ ... حَكَمتْ لَـهُ العَلْيـا علـى أَتْرابـه

فَذَّ الزَّمـانِ وتـوءمَ المَجْـدِ الـذي ... سـادَ الأكـابرَ في أَوانِ شَـبابه

بَدْرَ الهُـدى النَظّـارَ سَـلْهُ مُقبِّـلاً ... كَفَّيْـهِ مُلْتَمِسَـاً لـردِّ جَوَابـه

فمحمـدُ بـنُ عليٍّ بـنِ محمـدٍ ... مِنّـي ومنـك مُحقِّـقٌ أَدرى بـه

سَلْـهُ زَكـاةَ الاجتهـادِ فَإنَّـه ... إنْ صـحّ فَقـرُك مُحْرِزٌ لِنصابـه

انتهى

[جواب الإمام الشوكاني]

وأَقولُ : سبحانَ الفاتحِ المَانح الواهبِ لهذا الشريفِ مِنْ فُنونِ البلاغة ، المتجرِ الرَّابـحِ ، وقد آنَ أَنْ أَشرعَ في الجواب عليه امتِثالاً لمرْسومِه ، وقد نَظَمْتُ هذه القصيدةَ على منـوالِ قَصيدتِه في الرّويِّ والقَافيةِ وأَمّا في البلاغَةِ والجَزالةِ والانسجامِ والإبداعِ . فـالفَرْقُ مثـلُ الصبحِ ظاهرٌ وأَنَّ ما أَنَا فيهِ مِنَ الأَشْغالِ المتكاثِفَة بالدَّرسِ والتّدريس والإفتاءِ والتّأليفِ لِمنْ أَعْظمِ الموانعِ العائِقةِ لصاحِبها عَنْ اللحاقِ بالمُجيدينَ في صناعةِ النظمِ والنَّثرِ لا سِيّما وهـذه الأبياتُ التي أَجَبْتُ بها بنتُ ساعةٍ مِن نهارٍ فأقولُ مستعيناً باللهِ متَّكلاً عليه :

هذا العَقيـقُ فَقِـفْ علـى أَبْوَابـه ... مُتَمـايلاً طربـاً لوصْـلِ عرابـه

يا طالما قَـدْ جُبْـتَ كـلَّ تنوفـةٍ ... مُغْـبرَّةٍ تَرْجُـو لقـا أربابـه

وقطعتَ أَنْســـاعَ الرواحِـلِ مُعْرِبـاً ... في كلِّ حـــيٍّ جئْتَــه بطِلابــه [٣]
حَتَى غَدَتْ غُدرانُ دَمْعِـــك فُيَّضـا ... بالسفْحِ في ذا السَّفحِ مِـــنْ تَسْـكابه
والعُمرَ وهـــو أَجَـلٌ مـا خُوِّلْتَــه ... أنفقْتَــه في الـــدَّوْرِ في أَدْرابـــه
وعَصَيْتَ فيـــه قــولَ كــلِّ مفنَّـدٍ ... وسَدَدْتَ سمعاً عَنْ سَـــماعِ خِطابــه
بشرايَ بعد اليَـــأْسِ وهـــو خطيبُــه ... بِتَبـدُّلي ســهلَ الهـوى بصِعابـــه
قَــدْ أَنْجــحَ اللهُ الـــذي أمّلْتُـــه ... وكَدَحْتُ فيـــه لنيـلِ لُـبِّ لبابــه
وهجــرتُ فيــه مَلاعــبي ولَقَيْـــتُ ... فيه مَتَاعِبي ومُنيـــتُ مِـن أُوصابــه
وَشربْتُ كاساتِ الفِراقِ وقدْ غَـــدَتْ ... مَمْزُوجـــةً بِزُعافِـــه وبصابـــه
وبَذَلْتُ لِلـــهادي إليــه نَفَائِسـي ... ومَنَحْتُــه مِنّــي بحبَـكْ وِطَابـــه
فَحطَطْتُ رَحْلي بينَ سُكّانِ الحِمـــىَ ... وأَنخْتُــه في مُخصِبـــاتِ شِـــعَابه
وشَفَيْتُ نَفْسي بعدَ طـــولِ عَنائِـها ... في قَطْـعِ حَـزَنٍ فلاتِــه وهِضابـــه
ووضعتُ عن عُنُقي عصـــا التّرحـالِ ... لا أَخْشى العَذولَ ولا قبيـــحَ عِتَابــه
فَأَنَـــا ولا فخـرُ الخبـيرُ بأَرْضِـــه ... وأَنـــا العَـروفُ بشـامخاتِ عِقَابــه
وأَنَا العليـــمُ بكـــلِّ مـــا في سُـوحِه ... وأنا المُـــترْجِمُ عَـــنْ خَفـيِّ جوابــه
يا ابـــنَ الرّســولِ وعـــالَمَ المعقـولِ ... والمنقولِ أَنْـــتَ بمثـلِ ذا أَدْرى بــه
لا تســألنَّ عِـــنِ العقيـقِ فإنّـــها ... قَدْ ذُلِّلَـــتْ لـــك جامحـاتُ ركابــه
وكَرَعْتَ في تلـــكَ المنـاهلِ بُرْهـــةً ... وشَرِبْتَ صَفْوَا الـــوِرْدِ مـــن أَرْبابــه
وقَعَـــدْتَ في عَرَصاتِــه متمـــــايلاً ... مُتَبَسِّـــما نشـوانَ مـــن إطْرابـــــه
واسْـــلَمْ ودُمْ أنـــت المُعَـــدُّ لمُعضِـــلٍ ... أَعَنا الورى يومـــاً بكشـفِ نِقَابــه
وخُذِ الجوابَ فمـــا بـــه خَطَـــلٌ ولا ... عَصَبيَّـــةٌ قَدَحَـــتْ بعـينِ صَوَابـــه
سُكّانُه صِنْفَـــانِ صِنْـــفٌ قـــد غـــدا ... مُتَجرِّداً للحـــبِّ بـــين صِحَابــه [٤]
قَدْ طَلَّـــق الدنيـــا فَليـسَ بضـــارعٍ ... يومـــاً لنيـــلِ طَعامِـــه وشـــرابه
يمشي على سُنَنِ الرّســـولِ مُفوِّضـاً ... للأمـــرِ لا يُلْـــوي لِلَمْـــعِ ســـرابه

يُرْضَى بميسورٍ من الدُّنيا ولا ... يَغْتَمُّ عند نفارها عن بَابه

مُتَقلِّلاً منها تَقَلُّلَ مُؤْقِنٍ ... بدروسِ رَونقِها وقُرْبِ ذَهَابه

مُتزهّدا فيما يزولُ مُزايلاً ... إدْراكَ ما يُبْقي عظيمُ ثَوابه

جَعَلَ الشِّعارَ له محبةَ ربِّه ... وثَنَى عِنَانَ الحبِّ عن أَحبابه

أَكرِمْ بهذا الصِّنْفِ من سُكَّانه ... أَحْبِبْ بهذا الجِنْسِ مِنْ أَحْزابه

فَهُم الذينَ أَصَابوا الغَرَضَ الذي ... هُو لا يرا في الدّينِ لُبٌّ لُبابه

ولكمُ مَشى هذي الطريقةَ صاحبٌ ... لمحمدٍ فمشَوا على أَعْقابه

فِيها الغَفَاري[1] قَدْ أَناخَ مَطيَّةً ... ومشى بها القَرَني[2] بسَبْق رِكابه

وبها فضيلٌ[3] والجُنيدَ[4] تجاذَبا ... كأسَ الهوى وتَعَلّلا برضابه

وكذاكَ بِشْرٌ[5] وابنُ أَدْهمَ[6] أَسْرعا ... مَشْياً به والكَيْنعيُّ[7] مشَى به

أَمَّا الذينَ غَدوا على أَوْتارِهم ... يتجاذبونَ الخمرَ في أَكْوابه

وَلِوحْدة جَعَلُوا المثانيَ مُؤنِساً ... واللحْنَ عِندَ الذِّكرِ من إعرابه

وَيَرونَ حقَّ الغيرِ غيرَ محرَّم ... بل يَزْعُمونَ بأَنّهم أَوْلى به

فهم الذينَ تلاعبُوا بينَ الورى ... بالدينِ وانْتدَبُوا لقصدِ خَرابه

قد نَهجَ الحلاّجُ[8] طُرُقَ ضلالِهم ... وكذاكَ محي الدين[9] لا حَيَّابه

---

(١) : الغفاري : هو أبو ذر جندب بن جناده الصحابي المشهور توفي سنة ٣٢هـ .

(٢) : والقرني : هو أوسِ بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، أحد النساك العباد ، من سادات التابعين توفي سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧م .

(٣) : فضيل : هو الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي من أكابر العباد الصلحاء توفي سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٣م.

(٤) : والجنيد : هو الجنيد بن محمد البغدادي الخزاز ، صوفي من العلماء بالدين توفي سنة ٢٩٧هـ .

(٥) : بشر : هو بشر بن الحارث المروزي المعروف بالحافي من كبار الصالحين ، توفي ٢٢٧هـ/٨٤١م .

(٦) : وابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم التميمي البلخي ، زاهد مشهور توفي سنة ١٦١هـ .

(٧) : والكينعي : هو إبراهيم بن أحمد الكينعي ، من نساك الزيدية باليمن توفي سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م.

(٨) : الحلاج : هو الحسين بن منصور المتصوف المشهور ، توفي سنة ٣٠٩هـ.

(٩) : محيي الدين : هو ابن عربي محمد بن علي الطائي الأندلسي . الفيلسوف المتكلم المشهور توفي سنة =

وكـذاكَ فارضـهُم[1] بتائِياتـه ... فَـرَضَ الضـلالَ عليـهمُ ودَعابـه
وكذا ابنُ سبعينَ[2] المهينُ فقد غَـدا ... مُتَطـوِّراً في جَهْلـه ولِعـاً بـه
وكذلكَ الجيلـيُ[3] أَجـال جَـوَادهَ ... في ذلـكَ الميـدانِ ثُـمَّ سـعى بـه
رامَ النبـوةَ لا لَعـاً لعُثـوره ... رَوْمَ الذَّبـابِ مصـيرَه كعُقابـه
إِنسـانهُ إِنْسـانُ عـينِ الكفـرِ لا ... يرتـابُ فيـهِ سـابحٌ بعُبَابـه
والتِّلْمسانْي[4] قالَ قـد حَلّـتْ لـه ... كُلُّ الفروجِ فَخُذْ بـذَا وكَفـى بـه
نَهقوا بوَحْدَتِـهم علـى رُؤسِ الملاَ ... ومن المَقالِ أَتَوا بعـينِ كِذَابـه [٥]
إِنْ صحَّ مـا نَقـلَ الأَئمـةُ عَنْـهم ... فـالكفرُ ضَرْبُـةُ لازبٍ لصِحَابـه
لا كُفَر في الدُّنيا على كـلِّ الـوَرَى ... إِنْ كانَ هـذا القـولُ دونَ نِصابـه
قَد أَلْزمونا أَنْ نَديـنَ بكُفْـرِهـم ... والكُفرُ شَرُّ الخلقِ مِنْ يَرْضـى بـه
فدعِ التَعسُّفَ في التَـأَوُّلِ لا تكـنْ ... كفَتْـى يُغطِّـي جيفَـةٍ بثِيَابـه
قـد صرّحُـوا أَنَّ الـذي يَبْغُونَـه ... هُوَ ظاهرُ الأمـرِ الـذي قُلْنـا بـه
هـذي فتوحـات المشُؤْومِ شـواهدٌ ... أَنَّ المـرادَ له نصـوصُ كتـابـه[5]

[نقد لمن ينخدع بهؤلاء المخذولين]

ولما فرغتُ مِنْ نَظْم هذهِ الأبياتِ قَلْـتُ : ربّما وقـفَ عليها بَعْضُ مَنْ فُتَّ في عَضُدِ

= ٦٣٨هـ/١٢٤٠م . وقد تقدمت ترجمته .

(١) : فارضهم يريد ابن الفارض ، عمر بن علي مرشد المصري أشعر المتصوفين توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م.

(٢) : وابن سبعين : هو عبد الحق بن إبراهيم الإشبلي المرسي ، من زهاد الفلاسفة القائلين بوحدة الوجـود ، توفي سنة ١٦٩هـ .

(٣) : الجبلي : ويقال : الجيلاني ، وهو عبد القادر بن موسى . مؤسس الطريقة القادرية في التصوف توفي سنة ٥٦١هـ .

(٤) : التِّلمساني : هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله الكوفي التلسماني شاعر متصوف يتبع طريقـة ابن عربي في أقواله وأفعاله توفي سنة ٦٩٠هـ .

(٥) : انظر ديوان الشوكاني (ص٨٤ – ٨٩) .

إيمانه هيمنةُ هؤلاءِ المخذولينَ كما نراه في كثيرٍ منْ أهلِ عَصْرِنا الذينَ نفقتَ عنده تلبيساتُ هؤلاءِ الشّياطين ، فقالَ شيطانُه : ما بالُ هذا المحجوبِ يتكلم في أولياءِ اللهِ تعالى ويتعاطى كؤوسَ شرابِهم الصافي الذي لا يَعْرِفه مثله كما قالَ قائِلُهم : مَنْ ذاقَ طعمَ شرابِ القومِ يدريه ولولا مرارةُ فمه لما تغير عنْده طعْمه :

ومَنْ يَكُ ذَا فمٍ مرٍّ مريضٍ يَجِدْ مُرَاً بهُ الماءَ الزُّلالا

وإنّما يعرفُ الصناعةَ أَهْلُها ويتمتَّعُ بمحاسنِ الحسْنَاءِ بَعْلُها لا مَنْ عميَ عن أَسْرارِ تلكَ الإشاراتِ وقَصَّر عَنْ فهْمِ تلكَ العبارات .

فوَا مِحنَةُ الحسنَاء تُقادُ إلى امرئ ضريرٍ وعنِّينٍ عَنْ الوجْدِ خَاليا

فمالكَ والتَّلدُّدِ حولَ نَجْدٍ أَيُّها المسكينُ أَما كانَ لكَ أُسوة بمن تَأَوَّل تلكَ المقالاتِ من العلماءِ الهادينَ وناضلَ عن مشكلاتِ تلكَ الاشاراتِ من الأَئِمَّةِ الراسخين .

دَعْ عَنْكَ تَعْنيفي وذُقْ طَعْمَ الهوى فإذا عِشِقْتَ فَبَعْد ذلك عَنِّف

وكيفَ تَرى لَيْلى بعينٍ تَرى بها سِوَاها وما طَهَّرْتَها بالمدامعِ

ويلتذُّ منها بالحديثِ وقدْ جرى حديثُ سِواها في خُروقِ المسامعِ

وأقول أيها المخدوع :

ما أنت أَوَّلُ سارٍ غَرَّهُ قمرٌ ورائدٌ أعْجَبَتْه خُضْرَةُ الدِّمنِ[1]

لَعَلْكَ سمعتَ الناس يقولونَ شيئاً فقلْتَه ، ولو كَنْتَ كما قِيلَ :

---

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٩٦رقم ٩٥٧) والرامهرمزي في الأمثال (ص: ١٢٠رقم ٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ : " إياكم وخضراء الدِّمنْ ، قالوا ما خضراء الدّمن ؟ قال : " المرأةُ الحسناء في المنبتِ السوءِ ."

وفي سنده الواقدي وهو ضعيف .

وقال أحمد والنَّسائي وابن المديني : كذّاب ، وذكر الحديث ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٢/ ١٧٩ رقم ١٩٠٩) .

وخلاصة القول أن الحديث ضعيفٌ جداً .

وإنَّما رَجُـلُ الدُّنيـا وواحِدُها مَنْ لا يعوِّلُ في الدنيا على رجلِ

لما اسْتربْتَ في هذا الحديثِ [٦] ولا نَشَبْتَ بجسمِك مخالبَ كُلِّ مخاتل خبيث ، وقـد آنَ أَنْ نُبينَ لكَ ما أَنْتَ عليه مِنَ الاغترارِ ونعرّفك ببعضِ البعضِ من نُهيق هؤلاءِ الأشرار .

فكُنْ رجلاً رجلُه في الثَّرى وهـامَةُ هِمَّتِـهِ في الثُّريّا

وإياكَ أَنْ تكونَ كما قالَ من حقَّتْ عليه كلمةُ الضلال :

وما أَنا إلا مـن غُزيّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُد غزيّةُ أَرشُدِ[1]

فاعْلَمْ أولاً أَنَّ أصحابَك الذينَ تُجادلِ عنهم وتناضل ، مُصرِّحون في كتبِهم تصريحـاً لا يَرتابُ فيه مُقصّر ولا كامِلٌ . أَنَّ من تمام إيمانِ العلماء ، الحكمُ عليهم بالكفرِ والزَّنْدقـة[2] والإفتاء بسفْكِ دمائِهم حتى قالَ قائلهم :

قالَ بعضُ السادةِ القادةِ لا يَبلغُ إنسانٌ درجةَ الحقيقةِ حتى يشْهد عليه أَلفُ صدّيقٍ أَنّـه زنديق .

فهل تراه يليقُ بمثلكَ أَنْ يسترسلَ في عتابِ من طَلبَ تمامَ إيمانه ، وَرَجـا البلـوغَ إلى درجةِ الصّدّيقينَ بتكفيرِ مَنْ يجعل مِنْ تمامِ الإيمانِ التصريحَ بتكفيرِه فمـا أَوْلاك وأَحَقّـك بِشكرِ من حَكَم على أصحابِك بالكفرِ والزَّنْدقة وأفتى بسفكِ دمائِهم لأَنَّه قد تَمَّ بذلـك

---

(١) : وهو من شعر دريد بن الصمة الجشمي يرثي عبد الله أخاه قتله بنو عبس .

وهل أنا إلاّ من غزيّة إن غوت غوَيتُ وإن ترشدُ غزيةُ أرشدِ

● و " غزية " قبيلة من هوازن وهي رهط الشاعر وهو اسم أحد أجداده " غزية بن جشم " .

انظر : ديوان دريد بن الصَمّة الجُشمي (ص ٤٧) .

(٢) : الزندقة تقدم التعريف بها .

وقال الغزالي في الأصول : " الزنديق ضربان ، زنديق مطلق ، وهو الذي ينكر أصل المعـاد حسـاً وعقلاً ، وينكر الصانع ، وزنديق مقيد ، وهو الذي يثبت المعاد بنوع عقل ، مع نفـي الآلام واللـذات الحسية الجسميةَ ، وإثبات الصانع مع نفي علمه فهذه زندقة مقيدة بنوع اعتراف بتصديق الأنبياء " .

انظر : مصرع التصوفَ تأليف العلامة برهان الدين البقاعي (ص٣٥) .

إيمانُه وصار عند مشائِخِكَ مِنَ الصّدِّيقينَ وهذا أَوَّلُ غَلَط صدرَ منك في المحاماةِ عن أَعراضِهِم ، وهانحن قد نَبَّهْنَاك عليه فَخُذْ به أَوْدَعْ .

ثم اعلم ثانياً : أَنَّ قولَك : إنَّهم يُريدونَ خلافَ الظَّاهرِ في كلامِهم كذِبٌ بَحْتٌ وجَهْل مركَّبٌ فإنَّهم مُصرِّحونَ بأَنَّهم لا يُريدونَ إلا ما قَضَى به الظَّاهرُ .

هذا الإمامُ السخاويُّ في " القولِ المبينِّ " عن ترجمةِ ابن عربي قال : إنَّه صرّح في الفتوحات أَنَّ كلامَه على ظاهرِه ، وقالَ أيضا في الضوءِ اللامعِ[1] في ترجمةِ العلامةِ حسين بن عبدِ الرحمن الأهدل : قال : وقيل لي عنه : أَنَّه قال : - يعني ابن عربي - إنَّ كلامي عَلَى ظاهرِه وإنَّ مرادي منه ظاهرَه فكيفَ تزعم أيها المغرورُ أَنَّه لا يريدُ ما يدلُّ عليه ظاهرُ كلامِه وهذا نصّه . وكلامُه في فتوحاتِه[2] وفصوصِه[3] كلامٌ عربيّ لا عجميّ ، وكذلكَ كلامُ غيرِه مِنْ أهلِ نِحْلَتِه . فكيفَ لا يَفهمُ ظاهرَة علماءُ الشريعةِ وهذا غَلَطٌ ثانٍ مِنْ أَغاليطكَ نُنَبهُكَ عليه .

---

(١) : (٢ / ٣ رقم ١٤٧) .

(٢) : (الفتوحات المكية) : من أكبر مؤلفات ابن عربي وآخرها تأليفاً . ألفها في فترة إقامته في مكة ، ثم كتبها ثانية بدمشق ، ذكر أنه زاد عليها زيادات لا توجد في النسخة الأولى .

● والكتاب مطبوع في أربع مجلدات كبيرة بمطبعة دار الكتب العربية المصرية . ويكاد يشتمل على كل ما أورده ابن عربي في مؤلفاته الأخرى .

وقد قضى في وضعه وتمحيصه ثلاثين سنة أو يزيد .

قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ١٤٩) : إن فيه ما يعقل ومالا يعقل ، وما ينكر ومالا ينكر وما يعرف ومالا يعرف .

انظر : كشف الظنون (٢ / ١٢٣٨) .

(٣) : (فصوص الحكم) : من مؤلفات ابن عربي ، زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه ابن تيمية - رحمه الله - في حقيقة الاتحاديين .

قال أبو العلاء عفيفي في مقدمة (الفصوص) : له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط ، ويعمد إلى تعقيد البسيط وإخفاء الظاهر لأغراض في نفسه . =

. . . . . .

= يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في النصوص : إنه يأخذ نصاً من القرآن أو الحديث ويؤوله بالطريقة التي نعرفها في كتابات (فيلون اليهودي ، وأريجن الاسكندري) .

وقد طبع الكتاب سنة ٣٦٥هـ دار إحياء الكتب العربية في مجلد واحد .

الجزء الأول فيه نص كتاب الفصوص ، والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلا عفيفي .

حاشية الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص١٩٢) تحقيق — د . عبد الرحمن ابن عبد الكريم اليحي .

- ومّما حُرّفَ فيه الكلم عن مواضعه وتلاعب فيه بمعاني الآيات وأتى بكفر لا يشبه كفرَ اليهود الذين قالوا عزيرٌ ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله ، وقالوا هو الله وقالوا ثالث ثلاثةٍ فإنّ النصارى وأشباهَهم خصوا الحلول والاتحاد بشخص معين ، وهؤلاء جعلوا الوجود بأسره على اختلاف أنواعه وتقابل أضداده مما لا يسوّغ التلفظ بحكايته هو المعبود فلم يكفر أحدٌ من الناس وكان هذا المذهب الذي انتحله ابنُ عربي .
- وفي هذا الوقت العصيب تظهر طائفة من كتب ابن عربي ، وهي مطبوعة على ورق أبيض صقيل وتوزع مجاناً ، مما يدل أن وراءها جماعات تحاول هدم الإسلام . لما فيها من أوهام وخرافات وشركيات .

وهذه بعض أسمائها :

- الفقه عند محيي الدين (ابن عربي) .
- الإنسان الكامل .
- القطب والغوث الفرد . كلام محيي الدين (ابن عربي) .
- شرح كلمات الصوفية .

والرد على ابن تيمية . من كلام محيي الدين (ابن عربي) .

- شرح فصوص الحكم . من كلام محيي الدين (ابن عربي) .
- الطريق إلى الله ، الشيخ والمريد ، من كلام محيي الدين (ابن عربي) .
- شرح رسالة روح القدس في محاسبة النفس من كلام محيي الدين (ابن عربي) .
- الخيال عالم البرزخ والمثال : ويليه : الرؤيا والمبشرات من كلام (ابن عربي) .
- محيي الدين (ابن عربي) ترجمة حياته من كلامه . =

فإنْ قلت : نسلك به طريقَ التأويلِ [٧] ، وإنْ وَقَع التصريحُ بأَنَّ المرادَ به الظاهرُ فلا تخصَ التأويلَ بكلامِ أصحابك واطرُدْه في كلامِ اليهود والنّصارى وسائِر المشركينَ كما فعلَه ابنُ عربي وأتباعُه على ما سنُبَيّنُه لكَ وقد أَجْمعَ المسلمونَ أَنَّه لا يُؤَوَّل إلاّ كلامُ المعصومِ مُقيَّداً بعدمِ المانعِ منه . والتصريحُ بأَنّ المرادَ بالكلامِ ظاهِرُه يمنعُ تأويلَ كلامِ المعصومِ ، فكيفَ يُؤَوَّل كلامُ ابنُ عربي بعدَ تصريحِه بذلكَ فانْظُرْ يا مسكينُ مَا صَنَعَ بكَ الجهلُ وإلى أَيّ محلٍّ بلغَ بكَ حبُّ هؤلاءِ ، واللهُ جلَّ جلاله قَدْ حكمَ على النصارى بالكفرِ بقولِهم : هو[1] ثالثُ ثلاثةٍ فكيفَ لا نحكمُ على هؤلاءِ بما يَقْتضيه قولُهم .

ثم اسْمع بعدَ هذا ما نُمْلِيه عليكَ مِنْ كَراماتِ هؤلاء الأَوْلياءِ الذينَ تلاعبوا بدينِ اللهِ أَما الحلاّجُ[2] فهو الفاتحُ لبابِ الوِحْدةِ الذي شَغَلَ بها ابنُ عربي وأهلُ نِحْلَتِه عُمُرَه ومُقدِّمُ القافلةِ في هذه المقالةِ الكفريّة ولكنَّهُ وجدَ بعصرٍ في أَهْلِه بقيةُ خيرٍ وحميةٍ على الدينِ فقطعُوا أَوْصَالَه الخبيثةَ بصوارمِ الإسلامِ ، ومزَّقُوا من استهواهُم بشعابِذه كُلَّ ممزَّق فجزاهُم

= وأعلم أن هذه الكتب وأمثالها يجب حرقها وتحرم قراءتها ومطالعتها واقتناؤها .

ومن أمثال تلك الكتب ما يلي :-

١/ كتاب بوارق الحقائق ، تأليف الرواس .

٢/ كتاب بارق الحمى وكشف الغين عن العين .

٣/ كتاب سماع وشراب عند أشراف الأقطاب يمدح فيه الرواس شيخه الرفاعي .

٤/ كتاب المجموعة النادرة . يذكر فيها الرواس مؤلفات شيخه الرفاعي .

٥/ قصيدة البردة للبوصيري .

٦/ دلائل الخيرات فيها من الصَلوات المخترعة والمنسوبة للنبي ﷺ كذباً .

انظر : " كتب ليست من الإسلام " محمود مهدي الاستانبولي (٧-١١، ٢٧ - ٤٦)، (٤٧-٦٠) .

(١) : يشير إلى قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

(٢) : تقدمت ترجمته (ص٩٩٠) .

الله خيراً .

ومن كلامهِ في الوِحْدةِ الذي ما خَدَعَ أبليسُ أحداً من الكَفَرةِ بمثلها فيما نَقلَه عَنْه الصوفي الكبير عبدُ الله[1] بن أَسْعدِ اليافعيّ في كتابه " مِرْآةُ الجِنان[2] وعِبَرُ اليقظان" الذي قال في آخِره أنَّه لا يُجيزُ روايَتَه لقارِئِه إلاّ بشرطِ اعتقاده في الصوفةِ ما لفْظُه : أنا الحقُّ وما في الجبة إلاّ اللهُ . وهذه الأَلفاظُ قد رواها عنه الناسُ ولكنّا اقتصرنا على التصريح بروايةِ هذا الصوفي لتكونَ أَقْطعَ وأَنفعَ لَمَنْ رسختْ في قلبه محبَّتُهُ ... وقال شَيخُ الصوفيّةِ ورئيسهُم بإجماعِهم عبدُ القادرِ الجيلاني[3] فيما رواهُ عنه اليافعي المذكورُ مِنْ كلامِه في

---

(١) : وهو عفيفُ الدينِ أبو السعادات . عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعيُّ الشافعيُّ اليمنيُّ ثم المكي .

ولد سنة ٦٩٨هـ ونشأ في عدن حجَ سنة ٧١٢هـ وحفظ الحاوي والجمل ثم جاور بمكة في سنة ٧١٨هـ وتزوج بها ولازم مشايخ العلم كالفقيه نجم الدين الطبريّ والرَّضيّ ، قال ابن رافع اشتهر ذكره وبُعد صيته وصنفَّ في التصوف وكان يتعصب للأشعري وله كلامٌ في ذم ابن تيمية .

انظر : البدر الطالع (١/ ٣٧٨ رقم ٢٥٥) والدر الكامنة (٢/٢٤٧-٢٤٩ رقم ٢١٢٠) وشذرات الذهب (٦/٢١٠-٢١٢) .

(٢) : وهو في أربع مجلدات وقد اعتمد فيه على تاريخ ابن خلّكان وتاريخ الذهبي وقد ترجم فيه جماعةً الشافعية والأشعرية وفيه من التعصُّبات للأشعري أشياء منكرة ووصف فيه نفسه بوصائف ضخمة .

انظر البدر الطالع (١/٣٧٨) .

(٣) : هو عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي درست بن أبي عبد الله ، عبد الله بن يحي بن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الحوزي بن عبد الله المحصن ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيلاني . نسبة إلى " جيل " وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان وبها ولد ، ويقال لها أيضاً جيلان وكيلان .

ولد سنة (٤٧٠) هـ ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه وتوفي سنة ٥٦١هـ وهو صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية .

انظر معجم المؤلفين (٥/٣٠٧-٣٠٨) وشذرات الذهب (٤/١٩٨-٢٠٢) .

الحلاّج[1] ما لفْظُه : طلبَ ما هو أَعزُّ مِن وجُودِ النار في قعرِ البحارِ ، تلفَّتَ بعينِ عَقْلِهِ فما شَاهَدَ سِوَى الآثارِ ، فكرَّ فلم يَجِدْ في الدارَينِ سِوى محبوبةٍ ، فَطرِبَ ، فقال بلسانِ سُكْرِ قلبه : أَنَا الْحق [٨] ترنَم بلحنٍ غيرِ معهودٍ من البشرِ ، صَفَّر في روضةِ الوجودِ صفيراً لا يليقُ ببني آدمَ ، لَحَنَ بصوتِه لَحْناً عرّضه لحتْفِه ... انتهى .

ومن كلامِه فيه بتلكَ الروايةَ ظهرَ عليه عقابُ المِلكِ من مكمنِ إنَّ اللهَ لغنيٌّ عن العالمين . انتهى .

وعلى الجملةِ فحالُ هذا المخذولِ أوضحُ من الشمسِ والاستكثارُ من هذيانه تَضْييعٌ للوقتِ وشغلةٌ للخيرِ ، ولو لم يكنْ من قبائِحه إلاّ ما رواهُ عنه شيخُ الصوفيّة أَبو القاسمِ القشيري[2] في رسالتِه : أَنّ عمرُ بن عثمان دَخلَ عليه وهو بمكةَ وهو يكتبُ شيئاً في أَوْراقٍ فقال لَه : ما هذا ؟ ... فقال : هُوَ ذَا أُعارضُ القرآنَ . قَال : فدعا عليه فَلَمْ يُفْلِح بَعْدَها . لكَان كافياً في معرفةِ حالِه والذي يَغْلِبُ به ظنِي أَنَّ الرجلَ بعدَ انْسلاخِه عَنْ الدِّين اشْتَغَل بِطلَبِ العُلُوِّ لدُّنْيويّ كما يومي إليه قُوْله :

فلي نَفْسٌ سَتُتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى لَعَمْرُ اللهِ في أَمْرٍ جَسِيْمِ

وقد أَصْدَق اللهُ تَفَرُّسَه فَأَتْلَفَ نفسَه بسيُوفِ دِيْنه وَأَرْقاه إلى الخشبةِ التي صُلِبَ عليها فَجُمِعَ له بين شِقَّي التَّردِيْدِ الواقعِ في كلامِه وَمنِ شِعْرِه المُشْعِر بما ذكرتُ لك وَهُوَ مَصْلُوبٌ على الخَشَبَة قوله :

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله القُشيري أبو القاسم ، ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفي أبوه وهو صغير فنشأ وقرأ الأدب والعربية وكان يهوى مخالطة أهل الدنيا ، فحضر عند أبي علي الدقاق فجذبه عن ذلك فسمع الفقه من أبي بكر محمد ابن بكر الطوسي ثم اختلف إلى أبي بكر بن فورك فأخذَ عنه الكلام وصار رأساً في الأشاعرة وصنف التفسير الكبير وخرج إلى الحج في رفقة فيها أبو المعالي الجويني وأبو بكر البيهقي فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاز ثم أملى الحديث وكان يغلط . توفي سنة ٤٦٥هـ.

انظر : المنتظم (٨/٢٨٠رقم ٣٢٨) شذرات الذهب (٣/٣١٩-٣٢٢) .

طلبتُ المُسْتَقَرَّ بكُـــلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرَ لي بأَرضٍ مُـــسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مطامِعي فَاسْتَعْبَدَتْني ولو أَنِّي قَنِعْتُ لكنت حُرًّا

وقد تَرْجَمَ له الحافظُ الذَّهَبي[1] فقال : الحسينُ بن منصورِ الحَلاَّج المقتولُ على الزَّنْدَقَـةِ وما رَوَى ولله الحَمْدُ شَيئاً من العلمِ وكانَ له بدايةً وتَأَلُّهَ وتَصَوُّفَ ثُمّ انْسَلَخَ مـــن الدِّيـــنِ وتَعَلَّم السِّحْرَ وأَرَاهُمُ المخاريْقَ وأباحَ العلماءُ دَمَهُ . انتهى .

ومن كرامات هذا الوليّ ما رواهُ ابنُ كَثِيْرٍ في تاريخه[2] بلَفْظٍ : رَوَى بعضهم . قَـــال : كنت أسمعُ أنَّ الحلاَّجَ له أحوالٌ وكَرَاماتٌ فأحببتُ أنْ أَخْتَبِرَ ذلك فَجئْتُه فَسَلَّمْتُ عليـــه فَقَال لي : تَشَهَّ عليّ الساعةَ شَيْئاً فقلت : أشْتَهي سمكاً طَرِيًّا فدخلَ منـــزلَه فغابَ ساعةً ثم خرجَ عَليَّ [٩] ومعهُ سمكةً تَضْطَرِبُ ورِجْلاهُ عَلَيْها الطِّيْنُ . فَقَال : دعوْتُ اللهَ فَـــأَمرني أَنْ آتيَ البَطَائِحِ لِآتِيك بهذه السَّمكةِ فخضتُ الأَهْوَازَ وهذا الطِّيْنُ فيها ، فقلت : إنْ شِـئْتَ أدخلتني منـــزلَك ليقوى يَقِيْني بذلك فإنْ ظهرتُ على شيءٍ وإلاّ آمنتُ بـــك . فقـــال : أدخلْ فدخلتُ ، فغلّقَ عليّ البابَ وجلسَ يراني ، فدرتُ البيتَ فلمْ أجدْ فيـــه منفـــذاً إلى غيره فتحيَّرتُ في أمرِه ، ثُمَّ نظرتُ فإذا أنا بزيرٍ فكشفتُه فإذا فيه منفذٌ فدخلتُه فـــأفضى بي إلى بستانٍ هائلٍ فيه من سائرِ الثِّمار الجديدة والعتيقة ، وإذا أشياءٌ كثيرةٌ معدودةٌ للأكـــلِ ، وإذا هناك بركةٌ كبيرةٌ فيها سمكٌ كثيرٌ صِغارٌ وكِبارٌ . فدخلتُها فأخرجْت منها واحدةً فنالَ رجليّ من الطّين مثلِ الذي نالَ رجلَيْه فجئْت إلى البابِ فقلتُ : افتح فقد آمنتُ بك فلمـــا رآني على مثل حالهِ أســـرعَ خَلْفي جرياً يُريدُ أَنْ يقتلَني فضَرَبْتَه بالسّـــمكِ في وجهـــه ، وقلْتُ : يا عدو الله أَتْعبتني في هذا اليـــومِ ، ولما خَلُصْت مِنه لقيني بعدَ أيـــامٍ فضـــاحَكَني وقال : لا تُفْشِ ما رأيْتَ لأحدٍ ، أَبْعثُ إليك من يقْتُلُك على فراشِك ، قال : فعرفْت أَنَّـــه يفعلُ إنْ أفشيْتُ عليه فلم أُحدِّثْ به أحداً حتى صُلِبْ ... اهـــ .

---

(١) : في ميزان الاعتدال (١/٥٤٨ رقم ٢٠٥٩) .

(٢) : في البداية والنهاية (١١/١٤٦-١٤٧) .

وأمّا ابنُ الفارضِ[1] وابنُ عربي[2] وابنُ سبعين[3] والتلمساني[4] وأتباعهم فاعلم أنّها قد جمعتهم خصلةٌ كُفريّةٌ هي القولُ بوحدةِ الوجودِ مع ما تفرَّق فيهم من خِصالِ الخذلانِ والبلايا البالغةِ إلى حدٍّ ليس فوقه أشنع منه كتحليلِ ابنِ عربي لجميع الفروجِ ، كما صرَّح بذلك الإمامُ ابنُ عبدِ السّلامِ عند قدومِه إلى القاهرةِ لَمّا سألوه عن ابنِ عربي ، فقالَ هو شيخُ سوءٍ يقولُ بقِدمِ العالمِ ولا يحرِّم فرجاً ... انتهى .

وكما رواه الإمام ابن تيميَّة[5] عن ابن التلمساني أنّه قال وقد قُرِئَ عليه الفصوصُ وقِيلَ له : هذا كله يخالفُ القرآنَ ، فقال : القرآنُ كلُّه شِرْك وإنّما التوحيدُ قولنا . وقيل

---

(١) : هو عمر بن علي المعروف بابن الفارض ، حدّث عن القاسم بن عساكر ينعق بالاتحاد الصريح في شعره ، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه ولا تستعجل .

ولد سنة ٥٧٦هـ ، وتوفي سنة ٦٣٢هـ .

له ديوان شعر ، وأشهر قصائده (التائية) والتي تدور حول نظرية وحدة الوجود الإلحادية التي كان يعتنقها هذا الشاعر .

انظر : الميزان (٢١٤/٣ رقم ٦١٧٣) ومعجم المؤلفين (٣٠١/٧-٣٠٢) .

(٢) : تقدمت ترجمته .

(٣) : هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي المربوطي ، أبو محمد نزيل بجاية ثم مكة .

ولد سنة ٦٢٤هـ واشتهر بالزهد والسلوك ، وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم وكثر أتباعه وله مقالة في تصوف الاتحادية ... وحكى ابن تيمية أن ابن سبعين كان يقول إن تصوف ابن عربي فلسفة حمجة . قال : فإن كان كما قال : فتصوفه هو فلسفة عفنة . مات سنة ٦٦٩هـ .

انظر : شذرات الذهب (٣٢٩/٥-٣٣٠) لسان الميزان (٣٩٢/٣) .

(٤) : هو شعيب بن الحسين الأندلسي الزاهد أبو مدين : شيخ أهل المغرب ، توفي سنة ٥٩٠هـ على الأرجح بتلمسان .

جال وساح ، واستوطن بجاية مدة ، ثم تلمسان : وقال عنه محيي الدين ابن عربي كان سلطان الوارثين .

معجم المؤلفين (٣٠٢/٤) وشذرات الذهب (٣٠٣/٤) .

(٥) : في منهاج السنة (٨/ ٢٥) .

له : فما الفرقُ بينَ أختي وزوجتي فقال : لا فرقَ عندنا ، قالوا : حرامٌ فقلنا : حرامٌ عليكم .

وقالَ ابنُ تيميّةَ أيضاً في كتابه منهاجُ[1] السُّنةِ : إنّ ابن سبعين [١٠] جاءَ من المغربِ إلى مكّة وكانَ يطلبُ أنْ يصيرَ نبيّاً ، وكانَ يقولُ لقد زرْتُ ابن آمنة الذي يقول لا نبي بعدي وكان بارعاً في الفلسفةِ وفي تصوُّفِ الفلسفةِ . فإن قلت : ما هذه الوحدة التي جعلتها من أعظمِ خصالِ الكفرِ ؟ قلت : هي قولُهم : أنّ اللهَ سبحانه حقيقةُ كلِّ موجودٍ من جسم وعرض ومخيَل وموهومٍ تعالى اللهُ عن ذلك علُواً كبيراً ، ولهذا فرَّعوا على هذه المقالةِ الملعونةِ فروعاً كفريّة منها تصويبُ عبدةِ الأوثانِ ، ومنها تخطئةُ الأنبياءِ في الإنكارِ عليهم ، ومنها عدمُ صحةِ لا إله إلا الله كما صرح بذلك ابن عربي ، قال : لأنَّ الاستثناءَ يستلزمُ التَّعددَ ولا تعدُّد قال ابن تيميّة[2] : ولهذا كان يقولُ ابن سبعين وأصحابَه في ذكرِهم : ليس إلا الله وكان يسمِّيْهم الشيخُ قطب الدين ابن القسطلاني[3] الليسيّة ويُحَذِّرُ منهم ، وإلى هذا الأصلِ ترجعِ كلماتُهم المستبشعةُ ودعاويهم المتنوعّةُ ، كقولِ قائلِهم : خضت بحراً وقف الأنبياءُ بساحِله ، أسرَجْتُ وألجمْتُ وطفت في أقطارِ البسيطةِ ، ثم ناديْت هل من مبارزٍ فلم يخرجْ إليّ أحدٌ ، لو تحرَّكت نملةٌ سوداءَ فوق صخرةٍ صمّاءَ في ليلةٍ ظلماءَ في أقصى الصّين و لم أسمعْها لقلت أني مخدوعٌ واستدرك عليه الآخر فقال : وكيف أقول لم أسمعها وأنا محرِّكُها .

وقال قائلُهم : ما الجنّة هل هي إلا لعبةُ صبيانٍ ، لأستئذن غداً إلى النّار وأقولُ :

---

(١) : (٨/ ٢٥- ٢٧) .

(٢) : في بغية المرتاد (ص١٤١) .

(٣) : هو محمد بن أحمد بن علي المعروف بقطب الدين بن القسطلاني ، محدث صوفي فقيه ، صنف في الرد على الفرقة السبعينية .

ولد سنة (٦١٤ هـ) ومات سنة ٦٨٦هـ .

انظر : الشذرات (٥ / ٣٩٧) معجم المؤلفين (٨ / ٢٩٩) .

اجعلني فدى أهلها أو لأبلعنَّها . هَبْ لي هؤلاءِ اليهودِ ما هم حتى تعذِّبهم ، سبحاني مـــا أعظمَ شأني . أنا الحق .

ونحو هذه العباراتِ التي نستغفرُ اللهَ من رسمِها ، ولولا أنّ حكايةُ الكفـــرِ لا تكـــونُ كفراً لما حلَّ حكايةَ نهيقِ هؤلاءِ المخذولينَ والاشتغالَ بإبطالِ هذه المقالةِ الـــتي اخترعتـــها الإتحادية[1] بالأدلةِ العقليةِ والنقْليّةِ لا يحتاج إليه من عرفَ سورةً مـــن كتـــابِ الله ؛ لأَنَّ القرآنَ كلَّه مُصرِّحٌ بخلافِها .

هذه فاتحة الكتابِ قد اشتملت على أكثرِ من عشرةِ أدلةٍ مبطلةٍ لهذه المقالـــةِ ؛ لأَنّ الله جل جلالُه قد أثبتَ فيها حامِداً ومحموداً وربّاً ومربوباً وراحماً ومرحومـــاً [١١] ومالكـــاً ومملوكاً وعابداً ومعبوداً ومُستعيناً ومُستعَاناً به وهادياً ومهديّاً ومُنعِماً ومُنعَماً عليه وغاضِباً ومغضوباً عليه وغيرِ ذلك . وقد تنـــزَّهتْ المللُ الكفريّةُ عن مثلِ هذه المقالـــةِ يـــهودُهم ونصارَاهم ومشركوهم ، أما اليهودُ فهو معلومٌ من دينهم بـــالضرورةِ ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾[2] ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] ، وكذلك النّصـــارى ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[4] ، والمشركونَ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم

---

(١) : وحدة الوجود عقيدة إلحادية تأتي بعد التشيع بفكرة الحلول في بعض الموجودات ومفادها أنه لا شـــيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله عزّ وجل ، لا انفصال بين الخالق والمخلوق ، وأن وجود الكائنـــات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة وهي فكرة هندي بوذية مجوسية .

انظر : " فرق معاصرة " غالب عواجي (٦٨٢/٢- وما بعدها) .

وانظر : بغية المرتاد " لابن تيمية " (ص٣٩٦-٣٩٨) .

(٢) : [الأعراف : ١٣٤] .

(٣) : [الأعراف : ١٤٩] .

(٤) : [المائدة : ١١٢] .

مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[1] فاليهود قد أثبتوا راحِماً ومرحوماً وعابداً ومعبوداً والنصارى أثبتوا منزِّلاً ومنزَّلاً عليه ، والمشركون أثبتوا خالِقاً ومخلوقاً ، و القرآنُ مشحونٌ بمثلِ هذا في الحكاياتِ عن المللِ المختلفةِ بل هذه الجنُّ قالتْ : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾[2] . وهذه الملائكةُ تقول : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[3] ، فأثبتوا جاعِلاً ومجعولاً ومُفسِداً ومُفسَداً فيه ومسبِّحاً ومسَبحًا ومقدِساً ومقَدساً .

فإن قلتَ : بما صحَّ لديك صدورُ هذه المقالةِ عنهم حتى ترتَّبَ عليها ما ذكرت ؟ قلتُ : قد أ سفرَ الصبحُ لذي عينين هذا أ مرٌ لا يشكُّ فيه مَنْ له أدنى إلمامٌ بكتبِ القومِ . هذه الفتوحاتُ والفصوصُ لابن عربي[4] قد اشتهرا في الأقطارِ اشتهارَ النّهارِ وهما عندَ من نظرَ بعينِ الإنصافِ مشحونانِ بهذه المقالةِ وتشييدِها وتوضيحِها والاستدلال لها حتى كأنّهما لم يُؤلفا لغرضٍ من الأغراضِ سوى هذا الغرضِ . وهذا الانسانُ الكاملُ لعبدِ الكريمِ الجيلي[4] إتحادٌ محض . وهذه تائيّةُ ابنِ الفارضِ[5] وخمريّاتِه . وهذه كتبُ سائِرِ أهلِ هذه المقالةِ .

وهَبْكَ تقولُ : هذا الصبحُ ليلٌ أيَعْمَى المبصرونَ عن الضياءِ

فإن قلتَ : ابنِ لي هذه الدعوى وبرهِنْ عليها ببرهانٍ أجلى من هذا فإنَّ الإحالةَ على مؤلفاتِهم لا تغنيني .. قلت [١٢] : اِسْمع ما نمليهِ عليك من هذه الخرافاتِ الكفريّةِ

---

(١) : [لقمان : ٢٥] .

(٢) : [الجن : ٣] .

(٣) : [البقرة : ٣٠] .

(٤) : تقدمت ترجمته .

(٥) : تقدمت ترجمته .

ونستغفرُ اللهَ ..

قال ابنُ عربي لا رحِمَه الله في خطبةِ فتوحاتِه المكيَّة ما لفظُه : إنْ خاطبَ عبدَه فهو المسمعُ السميعُ وإنْ فعلَ ما أمرَ بفعلِه فهو المُطاعُ المطُيعُ ، ولما حيَّرتَني هذه الحقيقة أنْشدتُ على علمِ الطريقةِ للخليقة :

الرَّبُ حقٌّ والعبدُ حقٌّ يا ليتَ شعري من المُكلَّفُ
إنْ قلتَ عبدٌ فذاك نفيٌ أو قلتَ ربٌّ أنّى يُكلَّفُ

فهو سبحانه يطيعُ نفسَه إذا شاءَ بخلقِه وينصِّبُ نفسه بما تعيَّن عليه من واجبِ حقِّه فليس إلاّ الأشباحُ خاليةٌ على عروشِها خاويةٌ وفي ترجيعِ الصدى سرٌّ ما أشرنا إليه لمن اهتدى . ومن ذلك في أوائلِ الفتوحاتِ أيضاً في القصيدةِ الطويلةِ .

قالوا لقد أَلْحَقْتَنا بإلهنا في الذاتِ والأَوصافِ والأَسماءِ
فبأيّ معنىً تعرفُ الحقَّ الذي سواك خَلْقاً في دجى الأحشاءِ
قُلنا صدقْتَ وهل عرفت محقِقاً من مُوجِد الكونِ الأعمِّ سوائي
فإذا مدحتُ فإنّما أُثْني على نفسي فنفسي عينُ ذاتِ ثنائي

وقولُه في البابِ العاشرِ منه :

أُنظرِ الحقَّ في الوجودِ تراهُ عينَه فالبغيضُ فيه الحبيبُ
ليس عيني سواه إنْ كنتَ تدري فهو عينُ البعيدِ وهو القريبُ
إنْ رأَني به فمنْهُ أراهُ أود عاني إليه فهو المجيبُ

وقوله في الباب التاسعِ عشر ومائة في تركِ التوكُّلِ :

كيف التوكلُ والأعيانُ ليس سوى عينُ الموكّلِ لا عينٌ ولا أثرُ

وقوله في البابِ التاسعِ والعشرين ومائة في تركِ المراقبة :

لا تراقبْ فليسَ في الكونِ إلاّ واحدٌ لعينٍ فهو عينُ الوجودِ
ويُسمَّى في حالةٍ بإلاهٍ ويكنَّى في حالةٍ بالعبيدِ

وفي الحادي والثلاثين ومائة في تركِ العبوديّةِ :

نحـــن المظـــاهرُ والمعبـــودُ ظاهِرُنـــــا ومظهرُ الكونِ عينُ الحقِّ فاعتـــــبروا
ولســـتُ أَعْبـــــُدْه إلاّ بصـــورتِـــــه فهـــو الإلـــه الذي في طيّـــه البشرُ

وقال :

فكان عينُ وجودي عينُ صورتِه وحيٌّ صحيحٌ فلا يُدْرِيه إلا هو

وقوله وقد زعَم أَنّ الحقَّ تعالى خاطَبَه بهذا المعنى :

سَبَكْتُكَ في داري لإِظـــــهارِ صـــورَتي فسُبْحانَكم مُجْلِي وسبحانَ ســـبحانا
فمـــا نظـــرتْ عينـــاك مثْلي كامِـــلاً ولا نظـــرتْ عينـــايَ مِثلَك إِنســـانا
فلم يبقَ في الإِمكـــانِ أكمـــلُ منكـــمُ نصبتُ على هذا من الشرعِ برهانـــا
فأيُّ كمـــالٍ كـــان لم يـــكُ غـــيرُكم على كلِّ وجهٍ كانَ ذلك ما كانـــا
ظـــهرتُ إلى خلقـــي بصـــــورةِ آدمٍ وقرّرت هـــذا في الشـــرائعِ إيمانـــا
فلو كان في الإِمكـــانِ أكمـــلُ منكـــم لكان وجودُ النقـــصِ فيّ إذا كانـــا
لأَنَّـــك مخصـــوصٌ بصـــورةِ حضرتي وأكملُ مِنّا ما يكونُ فقد بانا [١٣]

فهذه نبذة من نَظْمِ المخذولِ فإنْ كانت لا تغنيكَ ولا أغناكَ اللهُ فاسْمعْ ما هو أوضـــحُ من ذلك من نَثْره .

قال في البابِ السادسِ والثلاثين من الفتوحاتِ : ولهذا لما سألَ اللهَ عيسى ، فقال لـــه : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ ﴾[1] قـــــدّمَ التنـــزيه في هذا التشبيهِ ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ ﴾[1] يعني كيـــــفَ أَنسبُ المغايَرة بيني وبينك فأقولُ لهم اعبدُوني من دونِ اللهِ وأنت عينُ حقيقتي وذاتي ، وأنـا عينُ حقيقتِك وذاتِك فلا مغايَرة بيني وبينك . ثم قالَ ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ ﴾[1] يعـــني مـــن نسبةِ الحقيقة العيسويّة أَنّها الله ﴿ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ ﴾[1] أَنّي لم أقلْه إلا علـــى الجمـــع بـــين التّنـــزيه والتشبيه وظهورِ الواحدِ في الكثرةِ لكنّهم ضَلُّوا بمفهومِهم و لم يكـــن مفهومَـــهم

---

(١) : [المائدة : ١١٦] .

مرادي ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾[1] يعني هل كانّ ما اعتقُده مرادي فيما بلغت ذلك إليهم من ظهور الحقيقة الإلهية أم كان مرادي بخلافِ ذلـــك ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[1] يعـــني بلّغتُ ذلك إليهم ولا أعلم ما في نفسك من أن تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلـــم ذلك لما بلغت إليهم شيئاً مما يضِلُّهم ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1] وأنا لا أعلـــمُ الغيوبَ فاعذرني ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾[2] مما وجدتُ نفســـي فبلّغـــت الأمرَ ونصحتُهم ليجدوا إليك في أنفسِهم سبيلاً فما ظَهرتْ لهم الحقيقةُ الإلهيّة في ذلـــك ليظهرَ لهم ما في أنفسِهم وما كان قولي لهـــم إلا ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[2] ولم أخصِّصْ نفسي بالحقيقةِ الإلهيّة بل أطلقتُ ذلك في جميعُهِم فاعلمتُهم بأنّه كما أنّـــك ربي يعني حقيقتي ، إنّك ربُّهم يعني حقيقتهم .

وكان العلمُ الذي جاءَ به عيسى زيادةً على ما في التوراةِ هو سرُّ الربوبيـــة والقـــدرةِ فأظهرهَ ولهذا كفرَ قومُه لأنَّ إفشاءَ سرِّ الربوبيَّة كفرٌ . انتهى

انظر عدوَّ اللهِ كيفَ لم يقنعْ بتصريحِه بالوحدة حتى تلَعَّبَ بكلامِ اللهِ هذا التَّلَعُّـــبَ ثم لم يكفيه ذلك حتى جزمَ بأنَّ إفشاءَ سرِّ الربوبيةِ كفرٌ وعيسى عليه السلام[١٤] قد أفشى سرَّ الربوبيّةِ بزعمه فيكونُ – وصانَه اللهِ – كافراً عنده ؛ لأنّه ينتظمُ من شكل هكذا : عيســـى مفشٍ لسِّر الربوبيةِ وكل مفشٍ لسرِّ الربوبيةِ كافرٌ فعيسى كافرٌ .إنّا لله وإنا إليه راجعون ..

أيُّها الناسُ أَسُدَّت أسماعُكم أم عمِيتَ قلوبُكم عن فهمِ مثلِ هذا الكلامِ الذي لا يلتبـسُ على أدنى متمسكٍ بنصيبٍ من العقلِ والفهمِ حتى جعلْتم هذا المخذولَ من أوليـــاءِ الله ؟ واعلمْ أنَّا لم نسمعْ بأحدٍ قبلَ ابنِ عربي بلغَ في إفشاء هذا السرِّ الذي جعلَ إفشاءه كفـــراً فبلغَه حتى ألَّف في ذلك الكتبَ المطوّلةَ كالفتوحاتِ والفصوصِ وسننصفهُ ونحكـــمُ عليـــه بقولِه فنقول : ابنُ عربي مفشٍ لهذا السرّ وكل مفشٍ لهذا السرّ كافرٌ فابنُ عـــربي كـــافر .

---

(١) : [المائدة : ١١٦] .

(٢) : [المائدة : ١١٧] .

أما الأولى فإنْ أنكرْتَها فهذه كتبهُ في أيدي الناسِ تكذِّبُك ، وأما الثانية فهذا نصُّه قد أَطْلَعْناك عليه .

وفي البابِ الثاني والثلاثين من الفتوحاتِ بعَد كلامٍ طويلٍ قال في آخِره : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾[1] على سبيلِ الاعتذارِ لقومهِ يعني أنتَ المرسَلُ إليهم بذلك الكلامِ أوله باسمِ الأبِ والأمِ والابن فلما بلغهُم كلامُك حملُوه على ما ظهرَ لهم من كلامِك فلا تلمْهم على ذلك ؛ لأنَّهم فيه على ما علموا من كلامِك فكان شِرْكُهم عينُ التوحيدِ لأنَّهم فعلوا ما عملوا بالإخبارِ الإلهي في أنفسِهم فهم كمثل المجتهدِ الذي اجتهد وأخطأ فله أجرُ الاجتهادِ ... انتهى .

انظر إلى تصويبه[2] للنصارى في التثليثِ وإثباتِه الأجرَ لهم أين هو من قولِ ربِّك جل وعلا : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[3] واختر لنفسك ما شئْتَ .

قال في البابِ الثالثِ والأربعينَ من الفتوحاتِ في ذكرِ أهلِ النارِ : وقد حقّتْ الكلمةُ أنّهم عمارُ تلك الدارِ فنجعلُ الحكمَ للرحمةِ التي وسعَتْ كل شيءٍ فأعطاهم في جهنَّم نَعيمُ المقرورِ والمحرورِ لأنَّ نعيمَ المقرورِ بوجودِ النارِ ونعيمُ المحرورِ بوجودِ الزمهرير فتبقى جهنمُ على صورتِها ذاتُ حرورٍ وزمهرير ويبقى أهلُها متنعمينَ فيها بحرورِها وزمهريرِها إلى آخرِ كلامه .

وقال في الباب الرابعِ والخمسين ومائة : إنّهم يتضررونَ برائِحة الجنةِ ونَظَم هذا المعنى في الفصوصِ[4] فقال :

---

(١) : [المائدة : ١١٧] .

(٢) : انظر : بغية المرتاد (ص ٣٩٦) وما بعدها .

ودرء تعارض العقل والنقل (٦/١٥٦-١٥٧) .

(٣) : [المائدة : ٧٣] .

(٤) : (ص ٩٣-٩٤) .

● الجنة عند الصوفي : هي عرفان المرء بنفسه ، ليدرك بهذه المعرفة أنه هو الله وهذا ما يفسرون =

فـــإنْ دخلـــوا دارَ الشـــقاءِ فإنَّـــــهم على لـــذة فيـــها نعيـــمٌ مبـــاينُ
نعيمُ جنـــانِ الخلـــدِ فـــالأمرُ واحـــدٌ وبينـــهما عنـــدَ التجلـــيِّ تبـــاينُ
يُسمّـــى عَـــذابـــاً من عُـــذوبةِ طعمِه وذاك لـــه كالقشـــرِ والقشرُ صائنُ

فأبشروا يا أهلَ النارِ بالنعيمِ الذي بشّركم به هذا الولي ولا تُراعوا من تخويفـــات اللهِ ورسولِه بها فإنَّ الأمرَ بالعكسِ على لسانِ ابن عربي سيّدِكم وقائدِكم اللهمّ أسكِنه هـــذه الدارَ لينالَ ما وصفه من نعيمِها فإنّه حقيقٌ به .

وقال في البابِ العشرينَ ومائتين عندَ ذكرِه لحديثٍ : كنت سمعَه[1] وبصره عرّف الحق أنّ نفسه عينُ صفاتِهم لا صفته فأنتَ من حيثُ ذاتِك عينك الثابتة التي اتخذها الله مظـــهراً [١٥] أظهرَ نفـــسَه فيها فإنّه ما يراه منك إلا بصرُك وهو عينُ بصرِك فما رآه إلا نفسَـــه قال وكذا جميعُ صفاتِه يعني العبدَ .. انتهى .

ومن كلامِه الذي نقلَه عنه المقبلي في العلمِ الشامخِ[2] حين ذكرَ عُبّاد العجل ما لفظه : إنَّ هارونَ جهلَ حقيقةَ الأمرِ وفعلَ به موسى ما فعلَ لذلك قال : لأنّ العـــارفَ المكمِّـــل يرى كل معبودٍ مجلي للحقِ . قال وأعظمُ مجلى عبد فيه وأعلاه الهوى كما قال ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾[3] فهو أعظمُ معبودٍ فإنّه لا يُعبدُ شـــيءٌ إلاّ به ولا يُعبدُ إلا بذاتِه فما عُبدَ اللهُ ولا غيره من أنواع المعبودات إلا بهوى والذي عنـــدُه أدنى تَنَبُّهٍ بحار لاتحاد الهوى بل لأحدية الهوى فإنّه عينُ واحدٍ في كل عابدٍ فأضلّه اللهُ على علـــمٍ

= به الحديث الموضوع : " **من عرف نفسه فقد عرف ربه** " .

● والجحيم عندهم : هو ما يغيم على النفس من أوهام الكثرة ، فتخدعها عن الحقيقة فتظن المغايرة بين الخلق والحق ، وهذا الظن هو الجحيم ! .

انظر : مصرع التصوف / برهان الدين البقاعي (ص٧٥) .

(١) : يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة .

(٢) : (ص٥٤٩-٥٥٠) .

(٣) : [الجاثية : ٢٣] .

أي خيره الله على علمٍ بأنّ كلَّ عابدٍ ما عَبدَ إلا هواه ولا استعبدَه إلا هواه سواءٌ صادف الأمرَ الشرعي أو لم يصادفْه وكلُّهم مجلي للحقِ وكلُّهم إله مع اسمه الخاص بحجرٍ أو انسانٍ أو كوكبٍ أو ملكٍ أو فلكٍ ثم مثّل عبادةَ الهوى فيما صادفَ حكمَ الشرعِ بالنكاحِ بأربعٍ والاستمتاعِ بالجواري لتعلُّقِ الهوى بها فيكون من أمثلةِ ما لم يصادفِ الشرعَ الاستمتاعُ بغيرِ من ذكر مع قولِه أنَّها أعظمُ العبادةِ ولا بأسَ بالتَّستُّر بحكمِ الوقتِ ... انتهى .

وأنت لا يخفى عليك مثلُ هذا النهيقِ الشيطاني الذي تتضوَّعُ منه روائحُ الزندقةِ . ومن كلامِ المخذولِ[1] في الكلمةِ المحمَّديّةِ أنّ الأمرَ بالغُسلِ لأنَّ الحقَّ غيورٌ على عَبده أنْ يعتقدَ أنّه يلتذُ بغيره قال فلهذا أَحبَّ[2] صلى الله عليه وآله وسلم النساءَ لكمال شهودِ الحقِّ فيهن إذ لا يُشاهَدُ الحقُّ مجرداً عن المواد قالَ : فشهودُ الحقِّ في النساءِ أَعْظمُ شهودٍ وأكملَه وأعظمُ الوصلَة النكاح قال : فمن جاء لامرأَتِه أو لأُنْثى بمجردِ الالتذاذِ ولكنْ لا يدري بمن كما قال :

صحَّ عندَ النّاسِ أنّي عاشقٌ غيرَ أَنْ لم يعلموا عشقِي لمن

كذلك هذا أَحبَّ الالتذاذ فأحبَّ المحلَّ الذي يكون فيه وهو المرأة [١٦] ولكنْ غابَ عنه روحُ المسألةِ فلو علمها لعلمَ بمن التذَّ ومن التذّ وكان كاملاً . قال ومن شاهدَ الحقَّ في المرأةِ كان شهوداً في منفعلٍ وهو أعظمُ الشهودِ ويكون حباً إلهيّاً ... انتهى[3] .

---

(١) : أي ابن عربي في فصوص الحكم (ص٢١٨) .

وانظر مصرع التصوف (ص١٤٥-١٤٦) .

(٢) : يشير المؤلف رحمه الله إلى الحديث الحسن الذي أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) والنسائي (٧/٦١-٦٢) والحاكم (٢/١٦٠) وصححه ووافقه الذهبي وهو متعقب . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : " **حُبِّبَ إليَّ من الدُّنيا النِّساءُ ، والطِّيبُ وجعلت قرة عيني في الصلاة " وهو حديث حسن** .

(٣) : كلامه من فصوص الحكم ٢٨١ .

هذا نفسٌ خبيثٌ لا تلتلبسُ إلا على بهيمه فتدبره .

وقال لا رحمةُ اللهُ في الفصوصِ[1] كلمةَ فرعونَ قال ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] أي وأنّ الكلَّ أرباباً بنسبة ما ، فأنا الأعلى منهم بما أُعْطِيتُه في الظاهرِ من التحكُّمِ فيكم ولما عَلِمتْ السحرةُ صدقَه فيما قاله لم يُنْكروه وأَقرّوا له بذلك فقالوا له ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾[3] فاقضِ ما أنتَ قاضٍ فالدولةُ لك فصحّ قولُه أنا ربُكم الأعلى وإن كان عينُ الحقِّ فالصورةُ لفرعونَ فقطَّعَ الأيدي والأرجلَ وصلَّب ، بعينِ حقٍّ في صورةِ باطل[4] ... انتهى .

قد سمعتَ هذا الهذيانَ الذي لم يتجاسرْ على مثلِه الشيطانُ وهاهو قد أخبَرك بإصابَةِ فرعونَ وصحة قولِه بل جاوزَ ذلك فجعلَه ربَّاً فخذْ لنفسك أو دَعْ ..

وقال في الباب الرابع والأربعين وثلاثمائة من الفتوحات : ومن هذا البابِ قولُ السامريّ : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾[5] في العجلِ و لم يقلْ هذا الله الذي يدعُوكم إليه موسى ، وقولُ فرعونَ ﴿ لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[6] و لم يقلْ إلى الله الذي

---

(١) : (ص٢٠٩-٢١٠) .

(٢) : [النازعات : ٢٤] .

(٣) : [طه : ٧٢] .

(٤) : بزعم أن فرعون حين صلب كان هو الله في الحقيقة متعينا في صورة باطلة هي صورة خلقية سميت فرعون انظر مظاهر الانحرافات العقدية (٥٦٣/٢) وقال الغزالي في الطامات من كتاب العلم في الإحياء – بعد تحريم التأويلِ بما لا تسبق الأفهام إليه – ما نصُّه : " وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانه قطعاً ، كتنزيلِ فرعون على القلب ، فإن فرعون شخص محسوس تواتر إلينا وجوده ، ودعوة موسى عليه السلام له ، كأبي جهل ، وأبي لهب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة ، وما يدرك بالحس حتى يتطرف التأويل إلى ألفاظه " .

مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية – إدريس محمود إدريس (٥٦١/٢-٥٦٤) .

(٥) : [طه : ٨٨] .

(٦) : [القصص : ٣٨] .

يدعو إليه موسى ، وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ فما أحسنَ هذا التحري لتعلمَ أنَّ فرعونَ كانَ عندَه علمٌ بالله ... انتهى .

وأقولُ ما بَعد هذا شيءٌ . فإنْ كنتَ لا تحتاجُ إلى بيانٍ بعدَه فاتَّهم عقلَك وفهمَك . قال في الفصوص[1] : ألا ترى إلى قوم هودٍ كيفَ قالوا ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾[2] فظنّوا خيراً بالله وهو عند ظنِّ عبدِه فأضرب لهم الحقُّ عن هذا القولِ فأخبرهم بما هو أتمُّ وأعلى في القربِ فإنَّه إذا أمطرَهم فذلك حظُّ الأرضِ وسقيُ الحبَّةِ فما يصلون إلى نتيجةِ ذلك المطرِ إلا عن بُعد فقال لهم ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] فجعل الريحَ اشارةٌ إلى ما فيها من الراحةِ لهم فإنّ هذه الريحَ أراحتْهم عن هذه الهياكلَ المظلمةِ والمسالِكَ الوعِرةِ والسدوفِ المدلهمّة وفي هذه الريح عذابٌ : أي أمرٌ يستعذبونَه إذا ذاقوه[3] ... انتهى [١٧] ومن عجائِبه التي نستغفرُ اللهَ من كتبِها ما يكرّره في كتبه من الحطِّ على الأنبياءِ والرفعِ من شأنِ الكفارِ فمن ذلك قولُه في عَتَبِ موسى على هارونَ لإنكارِه على عبدةِ العجلِ فكانَ موسى أعلمَ بالأمرِ من هارونَ ؛ لأنَّه عَلِمَ ما عبدَه أصحابُ العجلِ لعِلْمِه بأنَّ اللهَ قد قضى أن لا يُعبدَ إلاّ إياه وما حَكمَ اللهُ بشيءٍ إلا وقَعَ . فكان عَتَبُ موسى أخاهُ هارونَ لما وقَعَ الأمرُ في إنكارِه وعدمِ اتساعِه فإنّ العارفَ من يرى الحقَّ في كلِّ شيءٍ بل يراه عينُ كلِّ شيءٍ فكان موسى يربّي هارونَ تربيةَ علمٍ وإنْ كان أصغرَ منه في السِّنِ ... [4] انتهى .

---

(١) : (ص١٠٨) .

(٢) : [الأحقاف : ٢٤] .

(٣) : فسر الريح التي أهلك الله بها عاداً بالرحمة والراحة ، وفسر العذاب الذي حاق بهم بأنه أمر تسعدُ به النفس .

(٤) : الفصوص (ص١٩٢) .

وقد ردَّ ابن تيمية على ذلك في مجموعة الرسائل والمسائل (٤/٨٨) فقال ابن تيمية : " احتج الملحدون بقوله : " ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] قالوا وما قضى =

وقال في الفصوصِ[1] : إنّه لا شيءَ للأنبياءِ من النَّظرِ بل عقولُهم ساذجةٌ قال : يدلك على ذلك قولُ عُزيرٍ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[2] ليس لهم إلا ما يتلقّونَه من الملكِ ثم يلقونَه .. انتهى .

وأشنعُ من هذا أنّهم مصرِّحونَ بأنّهم أنبياءٌ فيقولونَ نُبوَّةَ الولايةِ ونُبوَّةَ التشريعِ . وانظر إلى كتابِ الفتوحاتِ وكتابِ الفصوصِ تجدْ من هذا ما لا يحتاجُ بعدَه إلى بيانٍ فمن ذلك قولُ ابن عربي في الفتوحاتِ[3] في البابِ الموفي ستين وثلاثمائة : إنّ اللهَ أخفى النبوَّةَ في خَلْقِه وأظهرها في بعضِ خَلْقِه فالنّبوَّةُ الظاهرةُ هي التي انقطعَ ظهورُها وأما الباطنةُ فلا تزالُ في الدُّنيا والآخرةِ لأنّ الوحيَ الإلهيّ والإيراد الرباني لا ينقطع إذ به حفظُ

= الله شيئاً غلا وقع ، وهذا هو الإلحاد في آيات الله ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، والكذب على الله ، فإن قضى هنا ليست بمعنى القدر والتكوين بإجماع المسلمين ، بل وإجماع العقلاء ، حتى يقال : ما قدر الله شيئاً إلاّ وقع ، وإنما هي بمعنى : أمر . وما أمر الله به ، فقد يكون ، وقد لا يكون ، فتدبر هذا التحريف وكذلك قوله : ما حكم الله بشيء إلا وقع كلام مجمل ، فإن الحكم يكون بمعنى الأمر الديني ، وهو الأحكام الشرعية كقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾ ويكون الحكم حكماً بالحق والتكوين والعقل ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِى أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ ﴾ وقوله : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾ ولهذا كان بعض السلف يقرأون : ﴿ **ووصى ربُّكَ ألا تعبُدُوا إلاّ إياهُ** ﴾ وذكروا أنها كذلك في بعض المصاحف ولهذا قال في سياق الكلام : وبالوالدين إحسانا وساق أمره ووصاياه إلى أن قال : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فختم الكلام بمثل ما فتحه به من أمره بالتوحيد ونهيه عن الشرك ، ليس هو إخباراً أنه ما عبد أحد إلا الله ، وأن الله قدر ذلك وكونه ، وكيف وقد قال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ وعندهم ليس في الوجود شيء يجعل إلها آخر فأي شيء ، عبد فهو نفس الإله ليس آخر غيره " .

(١) : (ص٨٥) .

(٢) : [البقرة : ٢٥٩] .

(٣) : الفتوحات المكية (٢/ ٢٥٧) .

العالمِ . انتهى .

وقال في الفصوصِ[1] في الكلمةِ العزيرية : واعلم أنَّ الولايةَ هي الفلكُ المحيط العام ولهذا لم تنقطعْ ولها الإنباءُ العام وأما نبوَّة التشريعِ والرّسالةِ فمنقطعةٌ إلى قوله : واللهُ لم يتسمى بالنبيّ ولا بالرسولِ وتسمَّى بالوليّ . إلى أَنْ قال : إلاَّ أَنَّ اللهَ لطيفٌ بعباده . فأبقى لهم النبوَّةَ العامةِ التي لا تشريعَ فيها .. انتهى وعلى الجملةِ فالرجلُ وأهلُ نحلتِه مُصرَّحونَ بأَنَّهم أَنبياءٌ تصريحاً لا يُشَّك فيه بل لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا أنفسَهم أعظمَ من الأنبياءِ وزادَ شرُّهم وترقَّى إلى أَنْ بلغَ إلى الحطِّ على الأنبياءِ بل الوضعِ من جانبِ الملائكةِ إنَّا لله وإنا إليه راجعون [١٨] . لا جرمَ إلاّ من تجارى على الرَّبِ جل جلاله حتى جعلهَ نفسُ ما هيَّةِ القردةِ والخنازير وسائِر الأقذارِ فكيفَ لا يصنعُ بالأنبياءِ والملائكةِ ما صنعَ وقد آنَ أَنْ نُمسِكَ عنانَ القلمِ عن رقمِ كفريّاتِ هذا المخذولِ فإنّا كما علمَ اللهُ لم نكتبْها إلاّ على وجلٍ وكيفَ لا يُخافُ من رقمِ مثلِ هذه الكفريَّاتِ التي يُتَوَقّعُ عند رقمِ مِثلِها الخسفُ ولولا محبةُ النُّصحِ ومداواةِ القلوبِ المرضى التي قد غابَ فيها نصلُ هذا البلاءِ لما استجزتُ رقمَ حرفٍ واحدٍ ولكنَّ اللهَ جل جلالُه قد حكى في كتابه من مقالاتِ الكفرةِ شيئاً واسعاً وهذا هو المشجِّعُ على ذلك . فإنْ بقيَ لكَ أيُّها المخدوعُ نصيبٌ من دينٍ أو فهمٍ أو عقلٍ فقد سقْنا إليكَ ما يقلعُك عن العكوفِ على هذه الضلالةِ ويردَعُك عن استحسانِ هذه الجهالةِ وسنسمعُك في أخرِ هذه الرسالةِ أقوالَ أئمةِ الإسلامِ في هؤلاءِ

---

(١) : (ص٩٠) .

وقد عرف ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٦) الولي : " وقد قيل إن الولي سمي وليّاً من موالاته للطاعات أي متابعته لها ويقابل الولي العدو على أساس من القرب والبعد " .

وقال الشوكاني في تفسيره" فتح القدير " (٢/٤٥٧) : والمراد بأولياء الله خلقه المؤمنين كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته وقد فسر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس : ٦٣] أي يؤمنون بما يجب الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله سبحانه " .

المغرورينَ إنْ كنتَ لا تنظرُ إلى المقالِ بل إلى من قال . وإلاّ فالأمرُ أوضحُ من أنْ يُستَشهدُ على بطلانه بأقوالِ الرجالِ .

وإذا قد تبيّنَ لك حالُ هذا الرجلِ فاسمعْ ما قالَه معاصرُه ابنُ الفارضِ شاعرُ هذه الطائفةِ وأديبُها ومقدمُها فإنَّكَ إن تدبَّرتَه وجدْتَه قد سلكَ في نظمِه الطريقةَ التي سلكها ابنُ عربي في مؤلفاتِه حذوَ النعلِ بالنعلِ ولهذا حكى المقريزي في ترجمةِ ابنِ الفارضِ أنَّ ابنَ عربي بعثَ إليه يستأذنَه في شرح التائيّةِ فقال له : كتابُك الفتوحُ شرح لها فمن ذلك قوله :

[دين ابن الفارض]

وشكري [له][1] والبر مني واصلٌ ... إليَّ ونفسي باتحادي استبدَتْ

ولم ألهُ باللاهوتِ عن حكمِ مظهري ... ولم أنسُ بالناسوتِ مظهر حكمتي

إليَّ رسولاً كُنْتَ مني مرسلاً ... وذاتي بآياتي عليَّ استدلَّتْ

وفارقُ ضلالِ الفَرْقِ فالجمع منتج ... هدىً فَرْقِه بالإتحادِ تحدَّتْ

وجلَّ في فنونِ الإتحادِ ولا تحدِّ ... إلى فئةٍ في غيره العمرَ أفنَتْ [١٩]

فَمُتْ بمعناه وعِشْ فيه أو فَمُتْ ... معنّاه واتبع أمةً فيه أمّتْ

وأنتَ بهذا المجدِ أجدرُ من أخي ... اجتهادٍ مجدٍ عن رجاءٍ وخيفةِ

تَدبَّرْ قوله : وفارقُ ضلالِ الفَرْقِ فإنَّه قد جعل الفَرْقَ بين المخلوقِ والخالقِ ضلالاً فَضَلَّلَ الشقيُّ جميعَ الأنبياءِ والملائِكَةَ بل جميعَ الإنسِ والجنِّ وهكذا فليكن الوليُّ المُقَرَّبُ .

ومن أبياتِه التائيّة قوله :

مَظاهرٌ لي فيها بدوتُ ولم أكنْ ... عليَّ بخافٍ قبلَ موطنِ برزتي

فَلَفْظٌ وكلي بي لسانٌ محدِّثٌ ... ولحظ وكُلّي فيّ عينٌ لِعِبْرةِ

وسَمْعٌ وكُلّي بالنداءِ اسمعُ النداءَ ... وكُلّي في ردِّ الردىَ يدُقوَّتي

---

(١) : في المخطوط [لي] وما أثبتناه من التائية .

لأســـمـــعَ أفعـــالي بسمـــعٍ بصـــيرةٍ وأشهـــدَ أقـــوالي بعـــينٍ سميعـــةٍ

ومن ذلك قوله[1] :

[وحدة الأديان عند ابن الفارض]

نبي مجلـــسُ الأذكـــارِ سمْـــعُ مُطـــالعٍ ولي حانـــةُ الخمـــارِ عـــينُ طليعـــةٍ

وما عقدُ الزنار حكماً ســـوى يـــدي وإنْ خلَّ بالإقرارِ بي فـــهي حلـــت

وإنْ نارَ بالتنـــزيلِ محـــرابُ مســـجدٍ فما بـــارَ بـــالإنجيل هيكـــلُ بيعـــة

وأســـفارُ تـــوراةِ الكليـــم لقومِـــه يناجي بها الأحبـــار في كـــل ليلـــة

وإنْ خـــرَّ للأحجـــار في البدِّ عاكفٌ فـــلا تغـــدُ بالإنكـــار للعصبـــيـــة

قال الكيزروني في سيرتِه : ومعنى البُدُّ عندهم : شخصٌ في هذا العـــالمِ لم يُولـــدْ ولا يَنْكَح ولا يَطْعَم ولا يَشْربْ ولا يَهْرمْ ولا يموت وأوّلُ بُدٍّ ظهرَ في العالمِ اسمه (شـــارمن) وتفسيرهُ : السيدُ الشريفُ ومن وقتِ ظهورِه إلى وقتِ الهجرة خمسةُ آلافِ سنةٍ وزعمـــوا أنَّ البددة أتوهم على عددٍ وظهروا في أجناسٍ وأشخاصٍ شتى ولم يكونوا يظـــهروا إلا في بيوت الملكِ لشرفِ جواهرِهم ... ١ هـــ .

وأقول : قد سمعتَ أنّ الإنكارَ على من خرَّ للأحجارِ عصبيَّة عند هذا المنصفِ ومقـــدِّم طائفةِ المنكرين الرسلِ جميعاً بالإجماع [٢٠] .

وانظر ما في كلامِ ربِّك من النّهي عن عبادةِ الأوثانِ تجدْ الكَثير الطَّيِّب وعلى الجملـــةِ فقد حكمَ على اللهِ ورُسُلِه وملائكتِه بالعصبيّةِ وصوّبَ عبدة الأوثانِ أجمع فإنْ لمْ يكنْ هـذا كفراً فما في الدّنيا كفرٌ والسلام . ولا تغرَّك مغالطتَه بقوله بعد هذا البيت :

فقد عبد الدينارَ معنى منـــزَّهٌ عن العارِ بالإشراك بالوثنيّة

فإن المغالطةَ دأبُ القـــومِ ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ

---

(١) : انظر ديوان ابن الفارض (ص١١٤) .

وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝ ﴾[1] .

وليس العجبُ من هذا وأقوالِه بل العجبُ الذي تُسَكبُ عنده العبراتُ سكوتُ أهلِ عصره عنه بعدَ مسير الركبانِ عنه بمثل هذه الأقوالِ في حياتِه . إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون وآخرُ بيتٍ ختمَ به تأئيته قوله :

ومن فضلِ ما أسأرت شرب معاصري ومن كان قبلي في الفضائل فضلتي

جعل الأنبياءَ في فضائِلِهم فضلةَ فضائله ، فاسمعْ إنْ كنت من الذين لمْ يُختَمْ على قلوبِهم ويُجْعل على أبصارِهم غشاوةٌ .. وفي هذا المقدارِ ما يعِّرفُك بحالِ هذا الولي المعتقدِ فاخترْ لنفسك ما يحلو . [٢١]

وأما ابنُ سبعين[2] فيكفيكَ من تصريحِه بالوِحْدةِ قولُه في كتابه المعروف بلوح الإصابة ما لفظه : الذاتُ مع العلمِ دائماً وهي الباطنيةُ وهي الظاهرةُ بخلافِك أنت الظاهُر وعلمُك باطنٌ وما في الوجودِ سواهُ معك وسواكَ به فأنتَ معيناً صورةَ علمِه وعينُ معينٍ علمُه وهو علمُك فيه ترى وتبصرُ وتعلمُ وبك يرى ويبصرُ ويعلم ثم قال بعد ذلك : إنَّ واجبَ الوجودِ كلّي وممكنه جزئي ولا وجودَ للكلّي إلا في جزئي ولا لجزئي إلاّ في كلي وعلى الجملةَ إنَّ ديدنتَه في هذا الكتابِ في غالبِ أبحاثِه في الوِحْدة والمشي على طريقةِ ابنِ عربي فلا نُطيلُ في رسمِ كلامِه ولا نستكثرُ من كتبِ هذيانه ..

قال بعضهم : جلستُ عند ابن سبعين من الغداةِ إلى العشي ، فجعل يتكلّمُ بكلامٍ تعقلُ مفرداتُه ولا تُعقلُ مركّباتُه .

وأما ابنُ التلمساني[3] فيكفيك من خذلانه وإصرارِه على هذا المذهبِ الكفريّ ما عَّرفناك

---

(١) : [البقرة : ٩ – ١٠] .

(٢) : تقدمت ترجمته

(٣) : تقدمت ترجمته .

سابقاً من روايةِ الإمام ابن تيميّة[1] عنه أنَّه قال : القرآنُ كلُّه شركٌ وإنَّما التوحيدُ مذهبُهم – أعني القولَ بالإتحاد – فقد أخبرك عن حقيقةِ مذهبهم وهو الخبيرُ أنَّه مخالفٌ للقرآنِ فإنْ كان معترفاً بأنَّه كلامُ اللهِ فقد جعلَ اللهَ جلَّ جلالُه غيرَ عالمٍ بنفسِه جاهلاً لحقيقةِ ذاتِه ولا كفرَ أشنعُ وأبشعُ من هذا فاخترْ لنفسك : أمَّا الأخذُ بكلامِ ربِّك والإتباعُ لما أخبرك به أو الأخذُ بكلامِه والاهتداءُ بضلالِه فإنَّ الرجلَ قد عرَّفك بالمخالفةِ بين مذهبهم وبين القرآنِ وبينَّ لكَ فضلَ قولِهم على قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ وإنْ كان غيرَ معترفٍ بأنَّه كلامُ اللهِ فلا أُصرِّح من هذه الشهادةِ التي يشهدُ بها على نفسِه وعلى أهلِ مِلّتِه فكن في أيّ القبيلين شِئْت والسلام ..

ولا تكنْ مثلَ من أَلقى رحالَتَه على الحمارِ وخلّى صهوةَ الفرسِ

وأما الجيلي[2] فكتابُه المسمَّى بالإنسان[3] الكاملِ كافلٌ لك ببيانِ حالِه أيُّ كافلٍ لا تجدُ في كتبِ القومِ مثلَه في التصريحِ بالإتحادِ والإلحاد ؛ لأنَّ الرجلَ أمن من المخاوفِ التي كان أصحابُه يخافونَها لِما رآه من عدمِ قِيامِ العلماءِ بما أوجبَ اللهُ عليهم من نصرِ الشريعةِ وقطعِ دابرِ من رامَ تكديرَ صفوِها [٢٢] وتحقُّقِه من أطباقِ العامةِ وكثيرٍ من الخاصةِ على أنَّ القومَ من الصفوةِ المصطفاه وإذعانِهم لكلِّ مشعبذٍ وإنْ كان لا يدري صناعةَ الشَّعبذةِ إذا قامَ بعهدةِ النهيقِ قائلاً هُوْ هِيْ تاركاً للواجباتِ منغمساً في المحرماتِ متمخلِعاً متوقِحاً متلوثاً بالنجاساتِ غيرَ متنزِّه عن القاذوراتِ كثيرُ الوقوفِ في المزابلِ والرباطاتِ مشتملاً على جُبةٍ قذرةٍ كدرةٍ ... فهذا وليُّ اللهِ المجابُ الدعوةِ الذي يرحمُ اللهُ به العبادَ ويستنزلُ به الغيثَ .. إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . وأنتَ إنْ بقيَ فيكَ نصيبٌ من العقلِ وحظٌّ من التوفيقِ فزن أحوالَ هؤلاء بحالِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فإنهم المعيارُ الذي لا يزيغَ عنه إلا ضالٌّ وانظر ما بينَ الطائفتين من التفاوتِ بل التقابلِ في

---

(١) : انظر : مجموع الفتاوى (١٨٦/١٣) " الفرقان " (ص٨٨) " مجموعة الرسائل والمسائل " (٥١/٤) .

(٢) : تقدمت ترجمته .

(٣) : تم التحذير منه في أول الرسالة .

جميعِ الأمورِ واخترْ لنفسك في الهوى من تصطفي والموعدُ القيامة وستعلمُ لمن عقبى الدارِ .

فمن تنفسات الجيلي في كتابه المذكورِ في البابِ السابعِ قولُه : فأوَّلُ رحمةٍ رَحِمَ اللهُ بها الوجودَ أَنْ أوجدَ العالَمَ من نفسه قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾[1] ولهذا سرى وجودُه في الموجوداتِ فظهرَ كماله في كلِّ جزءٍ وفرْدٍ من أجزاءِ العالمِ و لم يتعدَّد بتعدُّدِ مظاهرِه بل هو واحدٌ في جميعِ تلك المظاهرِ وسِرُّ هذا السريانِ أَنْ خلقَ العالَمَ مِن نفسه وهو لا يتجزَّأ فكلُّ شيءٍ من العالمِ هو بكمالِه واسم الخلقيةِ على ذلك الشيء بحكمِ العاريّةِ لا كما يزعُمه من يزعُم أَنَّ الأوصافَ اللاهبة هي التي تكونُ بحكمِ العاريّةِ إلى العبدِ وأشارَ إلى ذلك بقوله :

أعارتْه طرفاً رأَها به فكان البصيرَ بها طرفَها

فإنَّ العاريةَ ما هي في الأشياءِ إلا نسبةُ الوجودِ الخلقي إليها فإنَّ الوجودَ الحقّي لها أصلٌ فأعارَ الحقُّ خلقَه اسم الخلقيّةِ لتُظهر بذلك أَسرارَ اللاهية ومقتضياتِها من التضادِ فكان الحقُّ هيولا العالم قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[2] فمثلُ العالم مثلِ الثّلجِ والحقُّ سبحانَه الماءَ الذي هو أصلُ الثلجِ فاسمُ الثلجِ على ذلك المنعقد معارٌ واسمُ المائيّةِ عليه حقيقةٌ وقد نبّهت على ذلك في القصيدةِ [٢٣] المسمّى بالبوادرِ العينيةِ بقولي :

وما الخلقُ في التمثالِ إلا كثلجةٍ وأنت لها الماء الذي هو نابعُ
ولكن يذوبُ الثلجُ يُرفعُ حكمُه ويُوضَعُ حكمُ الماءِ والأمرُ واقعُ
تجمّعت الأضدادُ في واحدِ البهاءِ وفيه تلاشتْ فهو عنهنَّ صادعُ

انتهى .

---

(١) : [الجاثية : ١٣] .

(٢) : [الحجر : ٨٥] .

وكتابه المذكورُ محشوٌ بهذا لهذيانِ وهو من الصراحةِ بالإتحاد بحيثُ لا يلتبسُ إلا على بهيمهِ فإنْ شككتَ فيما حكيناهُ فعليكَ بالكتابِ المذكورِ وهذا المثالُ مشهورٌ عندَ القومِ لا ينكرُه أحدٌ منهم بل ربّما جاوزَه بعضُهم فقالَ : إنَّ العالَمَ كالموجِ والباري عزَّ وجلّ كالبحرِ . والموجُ ليسَ غيرَ البحرِ صرّحَ بذلك الجامي[1] في شرحِ نقشِ الفصوصِ لابن عربي .

وعلى الجملةِ فقد سقنا إليك من نصوصِهم ما يعرِّفُك بحالِهم ولا فائدةَ من الإكثارِ من كفريَّاتِهم فهذه كتبُهم على ظهرِ البسيطةِ موجودةٌ بأيدي الناسِ فإذا رمتَ العثورَ على أضعافِ أضعافِ هذه المخازي راجَعْتَها وكن على حذرٍ منها فإنَّها مِغناطيسُ القلوبِ التي لم تستحكمْ قوة إيمانِها .

وقد وعدنَاك فيما سلفَ بذكرِ نصوصِ جماعةٍ من علماءِ الشريعةِ على تضليلِ هذه الفرقةِ فنقول : اعلم أنّ أئمةَ أهلِ البيتِ وسائرِ علماءِ اليمن إلاّ القليلَ مطبقون على تضليلِ هذه الفرقةِ مبالغون في التحذيرِ منهم معلنونَ بأنَّهم ابتدعوا في الاسلامِ ما يخالفُ الشريعةَ ، وسردِهم مما لا تتسعُ له هذه الورقاتُ ، وقد بالغَ الإمام شرفُ الدينِ في ذلك حتى أمرَ بقتلِ كبيرٍ من كبرائِهم ، وهكذا الإمام القاسمُ بن محمد صرّح بتكفيرِهم وشدَّدَ على رعِيتِّهِ في ذلك وصرَّحَ بأنَّهم زنادقةٌ ، وهكذا ابنه المتوكلُ على الله حتى أمرَ بتحريقِ الكتابِ المعروفِ بالفصوصِ وأمرَ أهْلَه أَنْ يخْبزُوا عليه قُرْصاً وأَطْعَمه جاريةً كان بها ألماً فشُفيتْ وكذلك غيرُهم من أعيانِ العلماءِ [٢٤] الذين كان وجودُهم بعد حدوثِ هذه الطائفة ..

قال الفاسي في العقد .....

---

(١) : هو عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام (قرية بخرسان) سنة ٨١٧هـ صوفي مشارك في بعض العلوم توفي بهراة سنة ٨٩٨هـ .

انظر : شذرات الذهب (٣٦٠/٧) " والبدر الطالع " (٣٢٧/١) .

الثمين[1] في ترجمةِ ابن عربي : وقد بيَّن الشيخُ تقي الدينِ ابن تيميّة الحنبلي شيئاً من حالِ هذه الطائفةِ القائلينَ بالوحدة وحالِ ابن عربي منهم بالخصوص وبينَّ بعضَ ما في كلامِه من الكفرِ ووافقَه على تكفيرِه لذلك جماعةٌ من أعيانِ علماءِ عصرِه من الشافعيِّةِ والمالكيّةِ والحنابلة لما سُئِلوا عن ذلك ثم ذكرَ نصَّ السؤالِ ونصَّ الجواباتِ ولطولِ ذلك اقتصرتُ هاهنا على نقلِ خلاصتهِ السؤالِ والأجوبةِ .

أما السؤالُ فحاصِلُه ما يقولُ العلماءُ في كتابٍ بيْنٍ أظهرَ الناسُ أكثرَه ضدٌّ لما أنزلَ اللهُ وعكس لما قالَه أنبيائُه من جملةِ ما اشتمل عليه أَنَّ الحقَّ المنزَّه هو الإنسانُ المشبَّه وقال : إنَّ عُبَّادَ الأوثانِ لو تَركوا عبادتَها لجهلوا وأنكر فيه حكمَ الوعيدِ في حقٍّ من حقّت عليهِ كلمةُ العذابِ فهل يُكَفَّر من يصدِّقُه في ذلك أو يرضى به منه أم لا وهل يأثمُ سامعُه أم لا.

أجاب الإمام ابن تيمية[2] بما حاصله أَنَّ كلَّ كلمةٍ من هذه الكلماتِ كفرٌ بلا نزاعٍ بين المسلمينَ واليهودِ والنصارى فضلاً عن كونه كفراً في شريعةِ الاسلامِ ثم قال : وصاحبُ هذا الكتابِ الذي هو فصوصُ الحكمِ وأمثالُه مثل صاحبه القونوي[3] والتلمساني[4] وابن سبعين[5] والششتري[6] وأتباعُ مذهبِهم الذي هم عليه أَنَّ الوجودَ واحدٌ ويُسمُّون أهلَ

---

(١) : (٢/١٦١-١٩١) .

(٢) : في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٨٣) .

(٣) : محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الروي – صدر الدين – صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي ، وقد تزوج ابن عربي أمه ورباه واهتم به حتى أصبح من أهل وحدة الوجود . وهو شيخ التلمساني له مصنفات (منها) : تفسير سورة الفاتحة في مجلد سماه (إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن) . توفي سنة ٦٧٣هـ بقونية .

انظر : طبقات الأولياء لابن الملقن (ص٤٦٧) .

مفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى (١/٤٥١) .

(٤) : تقدمت ترجمته .

(٥) : تقدمت ترجمته .

(٦) : الششتري هو علي بن عبد الله المتوفي سنة ٦٦٨هـ متصوف أندلسي (أبو الحسن) من أهل =

وحْدةِ الوجود ويَدَّعونَ التحقيقَ والعرفانَ وهم يجعلونَ وجـــودَ الخـــالقِ عـــينُ وجـــودِ المخلوقاتِ فكلُّ ما تتصفُ به المخلوقاتُ من حسنٍ وقبحٍ ومدحٍ وذمٍ إنَّما المتصـــفُ بـــه عندهُم عينُ الخالِق . قال : ويكفيك بكفرِهم أَنَّ مِن أَخفِّ أقوالِهم : إنَّ فرعـــونَ مـــاتَ مؤمناً بريئاً من الذنوبِ كما قال — يعني ابن عربي ، ثم أخذَ يعدِّد من هذه الكلماتِ حـــتى قال : إنّ كفرَهم أعظمُ من كفرِ اليهودِ والنصارى . ثم قال بعد كلام طويـــل : وهـــذه الفتوى لا تحتملُ بسطَ كلامِ هؤلاءِ وبيانِ كفرِهم وإلحادِهم فإنَّهم من جنسِ القرامطـــةِ[1] الباطنيةِ الإسماعيلية[2] الذين كانوا أكفرَ من اليهودِ والنصارى وإنّ قولَهم يتضمن الكفـــرَ بجميعِ الكتبِ والرسلِ ، كما قال الشيخُ إبراهيمُ .....

= ششتر (من عمل وادي آش) توفي قرب دمياط من كتبه (العروة الوثقى) والوجوديـــة في أســـرار الصوفية . (ولد ٦١٠هـــ وتوفى سنة ٦٦٨) .

انظر الأعلام للزركلي (٣٠٥/٤) .

(١) : حركة باطنية ظهرت سنة ٢٧٨ في العراق على يد (حمدان قرمط) بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنيـــة . يقـــوم مذهبهم على القول بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلاّ أن أحدهما علة لوجـــود الثاني ، واسم العلة السابق والمعلول — التالي ، والنبي عبارة عن شخص فاضت عليه من الســـابق بقـــوة التالي قوة قدسية صافية ، واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم يساوي النبي بالعصمـــة ، وهم ينكرون البعث والمعاد ويستبيحون المحظورات ويجعلون لكل نص ظاهراً وباطناً يؤولونـــه حســـب معتقدهم وهواهم .

وقد نشطت تلك الحركة الخبيثة وكثر أتباعها فأغـــارت على البلدان ونهبـــت الأمـــوال وهتكـــت الأعراض حتى أنهم هاجموا مكة المكرمة سنة ٣١٩هـــ فقتلوا أهلها ومن كان فيها من الحجاج وهدمـــوا زمزم واقتلعوا الحجر الأسود وذهبوا به إلى الأحساء حتى ٣٣٩هـــ حيث أعيد إلى مكانه .

انظر : القرامطة لابن الجوزي ، تحقيق : محمد الصباغ .

- أخبار القرامطة في الأحساء والشام واليمن والعراق جمع وتحقيق سهيل ذكار .

(٢) : **الإسماعيلية** : حركة باطنية ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي لم تعـــترف الشيعة الاثنا عشرية بإمامته ...

واشتدت ضربات العباسيين للحركات الشيعية بعد فشل ثورة محمد الملقب بذي =

الجعبري[1] لما اجتمعَ بابنِ صاحبِ هذا الكتاب . قال : رأيتُه شيخاً بخساً يكذّبُ بكلِّ كتابٍ أنزلَه اللهُ تعالى وبكلِّ نبي أرسلَه .. وقال الفقيه [٢٥] أبو محمد[2] بن عبد السلام لما قدم القاهرة ، وسألوه عن ابن عربي . فقال : شيخُ سوءٍ مقبوحٍ يقولُ بقدمِ العالمِ ولا يحرِّمُ فرجا . قال ذلك قبلَ أنْ يظهرَ مِنْ قوله : أنّ العالم هو الله ثم قالَ بعدَ أنْ عدَّدَ مثالبَهم و لم أصفْ عشرَ ما يذكرونَه من الكفرِ . ثم قال : فرؤوسهم ائمةُ كفرٍ ويجبُ قتلُهم ولا تُقْبلُ توبةُ أحدٍ منهم إذا أُخِذَ قبلَ التوبةِ فإنّه من أَعظمِ الزنادقةِ ثم قال : ويجبُ عقوبةُ كلِّ من انتسبَ إليهم ، أو ذبَّ عنهم ، أو أثنى عليهم ، أو عظَّم كتبَهم ، أو عرَّف

= (النفس الزكية) مما اضطرهم للاختفاء والتكتم ...

وقد وضع عبد الله بن ميمون القداح أساس الدعوة الإسماعيلية السبعية التي تختم الإمامة بإسماعيل بن جعفر الصادق .

أما عقيدتهم في الوحي والنبوة والرسالة فملخصة بما يلي : " لا يعترف الإسماعيليون بما نقله لنا رسول الله ﷺ من حقائق الدين ، لأن العقل الأول بنظرهم وليس الله هو الذي دبر الكون وأرسل الرسل والوحي إلى الأنبياء .

فالوحي بنظرهم . هو ما قبلته نفس الرسول من العقل الكلي وقبله العقل من باريه تعالى ." اهـ .

" الإسماعيلية : تاريخ وعقائد " : إحسان إلهي ظهير .

(١) : هو إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري الشاذلي ، شاعر صوفي ، له مشاركة في أشياء من العلم والطب ، ولد سنة ٥٩٧هـ وتوفي سنة ٦٨٧هـ .

معجم المؤلفين (١/١١٤-١١٥) وشذرات الذهب (٥/٣٩٩-٤٠٠) .

(٢) : هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ، كنيته أبو محمد ، ولقبه عز الدين – واختصر بالعز جرياً على عادة علماء عصره ، وعرف بسلطان العلماء وبائع الملوك ، أصله الأول من المغرب ، ثم بحكم الهجرات التي توالت على قبائل العرب عبر التاريخ نزحت قبيلته إلى الشام ، فأصبح شامياً بعد ذلك وكان أمَّاراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم – ولد سنة ٥٧٨هـ وتوفي سنة ٦٦٠هـ .

الذيل على الروضتين (ص٢١٦) ، فوات الوفيات للكتبي (٢/٣٥٠-٣٥٢) ، معجم المؤلفين (٥/٢٤٩) .

بمساعدتِهم ومعاونتِهم ، أو كرِه الكلامَ فيهم . بل يجبُ عقوبةُ كلٍّ من عرَّفَ حالَهم ، و لم يعاونْ على القيامِ عليهم . فإنّ القيامَ على هؤلاءِ من أعظمِ الواجباتِ ؛ لأنَّهم أفسدوا العقولَ والأديانَ على خلقٍ من المشائخِ والعلماءِ والملوكِ والأمراءِ ، ثم قال : وأمّا من قال لكلامهم تأويلٌ يوافقُ الشريعةَ فإنَّه من رؤوسِهم وأئمتِهم فإنه إنْ كان ذكيّاً يعرفُ كذِبَ نفسه وإنْ كان معتقداً لهذا ظاهراً وباطناً ، فهو أكفرُ من النصارى . وأجابَ القاضي بدرُ الدينِ[1] ابن جماعة فقال : هذه الفصوصُ المذكورةُ وما أشبهُها من هذا البابِ بدعةٌ وضلالةٌ ومنكرٌ وجهالةٌ لا يُصغي إليها ولا يعرجُ عليها إلى آخر جوابه .

وأجابَ القاضي سعدُ الدين الحارثي قاضي الحنابلةِ بالقاهرةِ ما ذُكِرَ من الكلام المنسوبِ إلى الكتابِ المذكورِ يتضمن الكفرَ ومن صدَّق به فقد تضمنُ تصديقَه بما هو كفرٌ يجبُ في ذلك الرجوعُ عنه والتلفُّظُ بالشهادتينِ ثم قال وكل هذه التمويهاتِ ضلالاتٌ وزندقةٌ وعباراتٌ مزخرفةٌ .

وأجابَ الخطيبُ شمسُ الدينِ محمدُ بن يوسُف الجزري الشافعيّ بعدَ كلامٍ وقوله : أَنَّ الحقَّ المنَزَّه هو الخلق المشبه . كلامٌ باطلٌ متناقضٌ وهو كفرٌ إلى آخرِ ما أجابَ به .

---

(١) : هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الشافعي ولد سنة ٦٣٩هـ بحماة : وسمع الكثير واشتغل وأفتى ودرس وأخذ أكثر علومه بالقاهرة عن القاضي تقي الدين بن رزين وقرأ النحو على الشيخ جمال الدين بن مالك وولي قضاء القدس سنة ٦٨٧هـ ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٠هـ وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ، ثم نقل إلى دمشق وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ ثم أُعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابن دقيق العيد .

ولما عاد الملك الناصر من الكرك عزله مدة سنة ثم أعيد وعمي في أثناء سنة ٧٢٧هـ فصرف عن القضاء واستمر معه تدريس الزاوية بمصر وانقطع بمنزله بمصر قريباً من ست سنين يسمع عليه إلى أن توفي ٧٣٣هـ .

- شذرات الذهب (٥/١٠٥-١٠٦) .
- القاضي بدر الدين بن جماعة حياته . للدكتور عبد الجواد خلف .

وأجابَ القاضي زينُ الدين الكتنانيّ الشافعيّ مدرِّس الفخريّة والمنصوريّة بالقاهرة بما حاصلُه أنَّ ذلك كفرٌ ثمَّ قالَ ومن صدَّق المذكورَ في هذه الأمورِ أو بعضِها مما هو كفرٌ فكفر .

وأجابَ الشيخُ نورُ الدين البكريّ[1] الشافعيّ بعدَ كلام أنَّ صاحبَ هذه الأقوالِ ألعنُ وأقبحُ من أنْ يُتأوَّل له ذلك بل هو كاذبٌ فاجرٌ كافرٌ في القولِ والاعتقادِ ظاهراً وباطناً وإنْ كان قائلُها لم يُرد ظاهرَها فهو كافرٌ بقوله ضالٌ لجهلهِ ولا يُعذَرُ بتأويلِه لتلك الألفاظِ إلاَّ أنْ يكون جاهلاً جهلاً تاماً عاماً و لم يُعذَر من جهله بمعصيتِه لعدمِ مراجعةِ العلماءِ إلى آخرِ جوابه .

وأجابَ الشيخُ شرفُ الدينِ عيسى الزواوي المالكي [٢٦] أمّا هذا التصنيفُ الذي هو ضدٌ لما أنزلَ اللهُ عز وجل في كتبِه المنزَّلةِ ، وضدُ أقوالِ الأنبياءِ المرسلةِ فهو افتراء على اللهِ وافتراءٌ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : ما تضمنَه هذا التصنيفُ من الهذيانِ والكفرِ والبهتانِ فكلُّه تلبيسٌ وضلالٌ وتحريفٌ وتبديلٌ ، ومن صدَّق بذلك أو اعتقد صحّته كان كافراً ملحداً صاداً عن سبيلِ الله مخالفاً لملةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ملحداً في آياتِ الله مبدلاً لكلماتِ الله زنديقاً فيُقْتَلُ متى ظهرَ عليه ولا تُقْبَلُ تَوْبَتُه إنْ تابَ لأنَّ حقيقةَ توبتِه لا تُعرَف . ثم قال : فالحذرُ كلُّ الحذرِ منهم فإنَّهم أعداءُ اللهِ وشرٌّ من اليهودِ والنصَّارى ؛ لأنَّهم قومٌ لا دينَ لهم يتَّبعونه ولا ربَّ يعبدونَه إلى آخر كلامِه ..

وبمثلِ هذا الجوابِ أجابَ جماعةٌ من العلماءِ الذينَ تأخرَّ عصرُهم عن عصرِ هؤلاءِ

---

(١) : هو علي بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن البكري ، المصري ، الشافعي " نور الدين " أبو الحسن ، مفسر ، بياني ، مشارك في بعض العلوم .

من مصنفاته : تفسير سورة الفاتحة ، الحكم ، كتاب في البيان ، معجم المؤلفين (٢٦٢/٧) وشذرات الذهب (٦٦/٦-٦٧) .

المجيبينَ في سؤالٍ ورد إليهم مثلُ هذا السؤالِ وصرّحوا بأنَّ ذلك كفرٌ ، منهم العلامة البلقينيّ[1] الشافعيّ الإمامُ المجتهدُ والحافظُ ابنُ حجر العسقلانيّ[2] ومحمدُ بن عرفة[3] المالكيّ عالمُ أفريقيا ، والقاضي بالديارِ المصريةِ عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المعروفُ بابنِ خلدون[4] الحضرميّ المالكيّ وقال في أثناءِ جوابه : وأما حكمُ هذه الكتبِ المتضمِّنةِ لتلك العقائدِ المضلَّةِ وما يُوجَد من نسخِها بأيدي النَّاسِ مثلُ الفصوصِ والفتوحاتِ لابن عربي ، والبدِّ[5] لابن سبعين وخلعِ النعلينِ .....

---

(١) : محمد بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني ، المصري ، البلقيني ، الشافعي بدر الدين أبو اليمن ولد في صفر سنة ٧٥٦هـ وهو فقيه ، توفي سنة ٧٩١هـ .

من آثاره ، رسالة الكليم في تسلية أهل المصائب .

معجم المؤلفين (٨٢/١١) شذرات الذهب (٣١٨/٦-٣١٩) .

(٢) : هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل . المصري المولد والنشأ والدار والوفاة .

يلقب بشهاب الدين ويكنى أبا الفضل .

(٣) : محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ، المالكي يعرف بابن عرفة (أبو عبد الله) مقرئ ، فقيه ، أصولي ، بياني ، منطقي متكلم فرضي .

ولد بتونس ٢٧ رجب سنة ٧١٦ هـ من مصنفاته " المبسوط " في الفقه المالكي في سبعة أسفار .

معجم المؤلفين (٢٨٥/١١) والبدر الطالع (٢٥٥/٢/٢٥٦) .

(٤) : عبد الرحمن بن محمد بن محمد – بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الأشبيلي الأصل ، التونسي ثم القاهري ، المالكي المعروف بابن خلدون عالم ، أديب ، مؤرخ اجتماعي ، حكيم . ولد بتونس سنة ٧٣٢ .

توفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ .

من مؤلفاته : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) شرح قصيدة ابن عبدون الأشبيلي .

الضوء اللامع (١٤٥/٤-١٤٩) شذرات الذهب (٧٦/٧-٧٧) .

(٥) : (البُد) : – وهو من أشهر كتب ابن سبعين – أي مالا بد للعارف منه بيَّن فيه مذهبه القائم على الوحدة المطلقة ورد على مذاهب الفقهاء والمتكلمين .

لابن قسّي[1] ، وعين اليقين لابن برخان . وما أجدرَ الكثيرَ من شعرِ ابن الفارضِ والعفيفِ التلمسانيّ وأمثالها أَنْ يلحقَ بهذه الكتبِ وكذا شرحُ ابن الفرغاني للقصيدة التائيةِ منْ نظمِ ابن الفارضِ فالحكمُ في هذه الكتبِ كلِّها وأمثالِها إذهاب أعيانها متى وُجدت بالتحريقِ بالنَّارِ والغسلِ بالماءِ إلى أخرِ ما أجابَ به . وكذلك أبو زرعة الحافظُ[2] العراقيّ الشافعيّ أجابَ بمثل ذلك لما سُئِل عنه وقال : لا شك في اشتمالِ الفصوصِ الشهيرةِ على الكفرِ الصّريحِ الذي لا يُشَكُّ فيه وكذلك الفتوحاتِ المكيّةِ فإنْ صحّ صدورُ ذلك عنه واستمرَّ عليه إلى وفاتِه فهو كافرٌ مخلَّد في النارِ بلا شك إلى أخر كلامِه .

وكذلك قالَ العلامةُ ابن الخياطِ[3] وشهابُ الدِّين أحمدُ بن أبي بكر بن عليّ الناشريّ[4] وقد تكلَّم الذهبيّ في .....

---

(١) : أحمد بن قسي الأندلسي أبو القاسم ، صوفي له كتاب " خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين " مات سنة ٥٤٥هـ .

" لسان الميزان " (٢٤٧/١) .

(٢) : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي الأصل المهراني ، القاهري ، الشافعي ، يعرف بابن العراقي : ولي الدين ، أبو زرعة . فقيه ، أصولي ، محدث ، أديب .

ولد بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ وتوفي بها سنة ٨٢٦هـ .

من مصنفاته : شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه .

شرح البهجة الوردية في فروع الفقه الشافعي .

الضوء اللامع (٣٣٦/١-٣٤٤) البدر الطالع (٧٢/١-٧٤) شذرات الذهب (١٧٣/٧) .

(٣) : أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن محمد فتحا الفاسي المعروف بابن الخياط (أبو العباس) ولد سنة ١٢٥٢هـ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ .

من تصانيفه : شرح على أبيات الرهوني في الأحاديث الأربعة الموجودة في الموطأ .

وثلاثة فهارس ، حاشية على شرح الخرشي على فرائض المختصر .

معجم المؤلفين (١٣٩/٢) .

(٤) : هو أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله — بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشري ، الزبيدي ، الشافعي (شهاب الدين أبو العباس ، عالم ، فقيه . =

الميزان[1] في ترجمةِ ابن عربي فقال : صنَّفَ التصانيفَ في تصوِّفِ الفلاسفةِ وأهلِ الوحْـــدة وقال أَشياءً منكرةً ثم قال : وأمّا كلامُه فمن عرفَه وفهمَه على قواعِد الإتحاديّة وعلم محـطَّ القومِ [٢٧] وجمعَ بين أَطرافِ عباراتِهم تَبيَّن له الحقُّ في خلافِ قولِهم وكذلك من أَمْعـنَ النظرَ في نصوصِ الحكمِ أو معن التأمُّلَ لاح له العجبُ فإنَّ الذكـيّ إذا تـأمَّل في تلـك الأقوالِ والنظائرِ والأشباه فهو أحدُ رَجلين : إمّا من الاتحاديّة في الباطنِ وإمّا من المؤمنـين باللهِ الذينَ يَعدُّون أنّ أهلَ هذه النحلِ من أكفرِ الكفرةِ .. انتهى .

وذكره في تاريخِ الإسلامِ وذكرَ له خرافاتٍ مخزيةٍ وقد لخّصَ العلامةُ ابـن القيّـم[2] مذهب الإتحاديّة في أبياتِه النونيّةِ[3] فقال :

وأتـى فريـقٌ ثمَّ قـالَ وجدتُـه	هـذا الوجـودَ بعينـه وعيـانِ
مـا ثم موجـودٌ سـواه وإنّمـا	غَلِطَ اللسـانُ فقـال موجـودانِ
فـهو السـماءُ بعينـها ونجومِـها	وكذلـك الأفـلاكُ والقمـرانِ
وهـو الغمـامُ بعينـهِ والثلـجُ	والأمطـارُ مـع بَرَدٍ ومع حـسبانِ

= من مؤلفاته : اختصار أحكام النساء لابن العطار ، الإفادة في مسألة الإرادة كتاب بين فيـه فسـاد عقيدة ابن عربي ومن ينتمي إليه .

معجم المؤلفين (١/١٧٧) والضوء اللامع (١/٢٥٧-٢٥٨)

(١) : (٣/٦٥٩-٦٦٠) .

(٢) : ابن قيم الجوزية هو الإمام الفقيه الأصولي النحوي . شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكـر بـن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي . ثم الدمشقي إمام الجوزية وابن قيمها المعروف بابن قيم الجوزية .

ولد في دمشق سنه٦٩١ هـ وأخذ العلم عن الشهاب النابلسي ، وابن الشيرازي تتلمذ عـن شـيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي .

له تصانيف كثيرة في أنواع العلوم توفي سنه٧٥١ هـ .

شذرات الذهب (٦/١٦٨) الدر الكامنة (٣/٤٠٠) .

(٣) : انظر شرح القصيدة النونية المسماة :

" الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " شرحها وحققها . د . محمد خليل هراس .

وهـــو الهـــواءُ بعينِـــه والمـــاءُ ... والتربُ الثّقيلُ ونفـــسُ ذا الانســـانِ
هـــذي بســـائطُه ومنـــه تركّبـــتْ ... هذي المظـــاهرُ مـــا هنـــا شـــيئانِ
وهـــو الفقيرُ بهـــا لأجـــلِ ظهـــورِه ... فيهـــا كفقرِ الـــروحِ للأبـــــدانِ
وهي التي افتـــقـــرتْ إليـــهِ لأنّـــــه ... هو ذاتُهـــا ووجودُهـــا الحقـــانِ

وقد أوضحَ العلامةُ شرفُ الدينِ إسماعيلُ[1] المقريّ مخازي ابـــن عـــربي في قصيدتِـــه المشهورةِ وبيّن فيها من المثالبِ ما لم يبيِّنْه غيره لأنَّ جماعةً من أهلِ زبيدٍ أوهموا من ليس لـه نباهةِ أنَّ ابن عربي عالي المرتبةِ . ومطلع هذه القصيدة :

ألا يـــا رســـولَ اللهِ غـــارةُ ثـــائرٍ ... غيـــورٍ علـــى حرماتِـــه والشـــعائرِ
يُحاطُ بها الإســـلامُ ممـــن يكيـــده ... ويرميـــه مـــن تلبيســـه بـــالفواقرِ
فقد حدثتْ بالمســـلمينَ حـــوادثٌ ... كبارُ المعاصي عندهـــا كالصغـــائرِ
حوتْهنَّ كتبٌ حـــاربَ اللهُ ربُّـــها ... وغُرَّ بهـــا مـــن غُرَّبـــينَ الحواضِـــرِ
تجاسَر فيه ابـــنُ العُريـــبي واجـــترا ... على اللهِ فيما قالَ كـــل التجاســـرِ
فقال بأن الـــرَّبَ والعبـــدَ واحـــدٌ ... فربّـــيَ مربُـــوبيُ بغـــيرِ تغـــايرِ
وأنكَـــر تكليفـــاً إذ العبـــدُ عنـــده ... إلهٌ وعبدٌ فهو إنكـــارُ فـــاجرِ [٢٨]
وخطّأ إلا من يرى الخلـــقَ صـــورةً ... وهويـــةً للهِ عنـــدَ التنـــاظُرِ
وقد تجلّى الحـــقُّ في كـــلِّ صـــورةٍ ... تجلىَّ عليها فهي إحـــدى المظـــاهرِ
وأنكر أنّ اللهَ يغـــني عـــن الـــورى ... ويغنـــون عنـــه لاســـتواءِ المقـــادرِ

ومنها :

---

(١) : هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عطية بن علي شـــرف الشـــرجي اليمـــاني الشافعي المعروف بالمقري الزبيدي ولد سنه٧٥٤ هـــ وهو فقيه ، أديب ، شاعر ، مشارك في كثير مـــن العلوم .

كان ينكر نحلة ابن عربي وأتباعه ،وبينه وبين متبعيه معارك وله في ذلك:رسالتان توفي سنه٨٣٧ هـــ. شذرات الذهب (٧/٢٢٠-٢٢٢) الضوء اللامع (٢/٢٩٢-٢٩٥) .

وقال عذابُ اللهِ عذبٌ وربُّنا ... ينعمُ في نيرانه كلَّ فاجرِ
وقال بأنَّ اللهَ لم يُعصَ في الورى ... فما ثمّ محتاجٌ لعافٍ وغافرِ
وقال مرادُ اللهِ وفقٌ لأمرِه ... فما كافرٌ إلا مطيعُ الأوامرِ

ومنها :

وما أخصَّ بالايمانِ فرعونِ وحدَه ... لدى موتِه بل عَمَّ كلَّ الكوافرِ
فكّذِّبْهُ يا هذا تكنْ خيرَ مؤمنٍ ... وإلاَّ فصدِّقهُ تكنْ شرَّ كافرِ

ومنها :

ولم يبقَ كفرٌ لم يلابسْهُ عامَداً ... ولم يتورَّط فيه غيرُ محاذرِ

ومنها :

فلا قدّس الرحمنُ شخصاً يحبُّه ... على ما يرى من قُبْحِ هذا المخابرِ

ومنها :

فيا محسنيّ ظنَّاً بما في فُصُوصِه ... وما في فتوحاتِ الشرورِ الدوائرِ
عليكم بدينِ اللهِ لا تُصْبِحوا غداً ... مساعرَ نارٍ قُبِّحتْ من مساعرِ

ومنها :

ولا تُؤثروا غَيرَ النبيِّ على النبيِّ ... فليسَ كنورِ الصُّبحِ ظلما الدياجرِ
دعوا كلَّ ذي قولٍ لقولِ محمدِ ... فما آمنٌ في دينه كمخاطرِ
وأما رجالاتُ الفصوصِ فإنّهم ... يعومونَ في بحرٍ من الكفرِ زاخرِ
إذا راحَ بالريحِ المبايعُ أحمدَ ... على هديهِ راحوا بصفقةِ خاسرِ

ومنها :

ويا أيُّها الصوفيُّ خفْ من فصوصِه ... خواتمَ سوءٍ غيرها في الخناصرِ
وخذْ نهجَ سهلٍ والجنيدِ وصالحٍ ... وقومٍ مضوا مثلَ النجومِ الزواهرِ[٢٩]
على الشّرعِ كانوا ليس فيهم لوحِدةٍ ... ولا لحلولِ الحقِ ذكرٌ لذاكرِ
رجالٌ رأوا ما الدارُ دارُ إقامةٍ ... لقومٍ ولكنْ بلغةٌ للمسافرِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ فائقةٌ رائقةٌ أجادَ فيها كلَّ الإجادةِ رحمه الله تعالى . ومَنْ رامَ العثورَ على مخازي ابن عربي وأهلِ نحلتِه فعليه بكتابِ العلاّمةِ السخاويّ المسمّى بالقولِ المنبي عن ترجمةِ ابن عربي . وقد ألّفَ العلامةُ إسماعيلُ المقري[1] كتابين في بيانِ ضلالاتِ ابن عربي : كتاباً سمّاه الذريعةُ إلى نصرِ الشريعةِ . وسرد في ذلك كثيراً من مخازيه وكتاباً آخرَ غابَ عنّي اسمه . قال العلامةُ المجتهدُ نزيلُ حرمِ الله صالحُ بن مهدي المقبلي[2] في العلمِ الشامخِ[3] بعد أَنْ ساق من كفرياتِ أهلِ الوحدةِ ومخازيهم شطراً صالحاً ما نصه وقد آنَ لي أَنْ أصدعَ بالحقِّ خوفاً على نفسي من الكفرِ فأقول : اللهمّ إنّي الآن أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله . وأشهد أنَّ محمداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأُشهدُ اللهَ وكفى به شهيداً وملائِكتَه والناسَ أجمعين أنّي لا أرضى لابن عربي ومن نحا نَحْوَه أو ألحقَه الشرعُ بحكمِه بالرضى أو التسليمِ بمثل قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[4] ونحوها فأنا لا أرضى لهم بمطلقِ الكفرِ بل أقولُ : لا أعلمُ أحداً من مردةِ الكفرةِ : النمرودَ وفرعونَ

---

(١) : تقدمت ترجمته .

(٢) : هو صالح بن المهدي بن علي بن عبد الله بن سلمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن أسعد المقبلي ، اليمني ، الزيدي ، عالم مشارك في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلوم اللغة العربية والتصوف والفقه .

ولد في قرية المقبل من أعمال كوكبان ، وانتقل إلى صنعاء ، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٠٤٠هـ .

من مؤلفاته " العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ " .

وحاشية على كتاب البحر الزخار سماها " المنار في المختار من جواهر البحر الزخار " .

وحاشية على الكشاف في التفسير سماها " الاتحاف لطلبة الكشاف " و " الأبحاث المسددة " ونجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب توفى سنة ١١٠٨ هـ .

البدر الطالع (١/٢٨٨-٢٩٢) نشر العرف (١/٧٨١-٧٨٧) .

(٣) : (ص٥٧٣-٥٧٤) .

(٤) : [المائدة : ٥١] .

وإبليسَ والباطنيةَ والفلاسفَة بل نفاةُ الصانعِ فإنّ هؤلاء نفوا الصنع فانتفى الصانعُ فما أحدٌ بلغَ هذا المبلغَ في جميعِ الكفرياتِ الماضيةِ وإحداثِ ما هو شرّ منها وهي مسألةُ الوِحْدة ثم عظّم ضررهم في الإسلامِ بإصابة سهمهم لهذه المقلّدة لهم ممن جمعَ شيئاً من العلومِ ومن غيرهم اللهمّ العنهم لعناً كثيراً واقطع دابرَهم وامحُ أثرَهم اللهمّ أمتنا على هذا واحشرنا عليه واكتبنا من الشاهدينَ عليهم وأوزِعنا شُكرَ نعمَتك بحفظِ القطرةِ علينا حين ضيّعها هؤلاءِ المتّبعين لهم الذين هم أضلُ وأجهلُ ممن قال : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[1] وممن قال : ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[2] وغيرهم من الضُلاّلِ الماضين .... انتهى .

وأقول : قد أسلفتُ لك أيها الناظرُ في هذا المختصرِ ما صدرَ عن هؤلاءِ المخذولينَ من المقالاتِ التي كلُّ واحدةٍ منها من أكفرِ الكفرِ كقولهم بالإتحادِ وتخطئةِ الأنبياءِ وتصويبِ الكفارِ ورفعِ أنفسِهم على الأنبياءِ وكلامهم على القرآنِ فلا أزيدك على ذلك ولنقتصرَ على هذا المقدارِ فإنّ داءً لا يشفِيه هذا الدواءُ لداءٌ عضالٌ وسُمّاً لا يُبْرى من تلهّبَه هذا الترياق لسمٌّ قتّال . والحمدُ لله ربِ العالمين وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وسلم فرغَ من تحريرِه مؤلفُه الحقيرُ محمدُ بن علي الشوكاني غفرَ اللهُ لهما في يوم الاثنين ثاني وعشرينَ من شهرِ رجبَ سنة ١٢٠٥هـ .

---

(١) : [الزمر : ٣] .

(٢) : [الشعراء : ٧٤] .

(٢٥)

٥/٢٧

بحث في التصوف

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

١٠٣٧

وصف المخطوط

١- **عنوان الرسالة** : " بحث في التصوف " .

٢- **موضوع الرسالة** : معنى التصوف المبتدع .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم . سأل كاتبها حسين بن قاسم المجاهد وفقه الله سيدي مولاي العلامة النحرير شيخ الإسلام وبدره محمد بن علي الشوكاني حفظه الله وأمتع المسلمين بحياته آمين آمين ..

٤- **آخر الرسالة** : فمحبة الصالحين قربة لا تمهل ، وطاعة لا تضيع وإنْ لم يعمل كعملهم ، ولاجهد نفسه كجهدهم لأنفسهم وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية . والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ورضي الله عن صحبه الراشدين " .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي معتاد .

٦- **عدد الأوراق** : (٥) ورقات وهي ضمن المجلد الخامس من الفتح الرباني .

٧- **عدد الأسطر في الصفحة** : ١٧-١٩ سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ٨-١١ كلمة .

٩- **الناسخ** : المؤلف محمد بن علي الشوكاني .

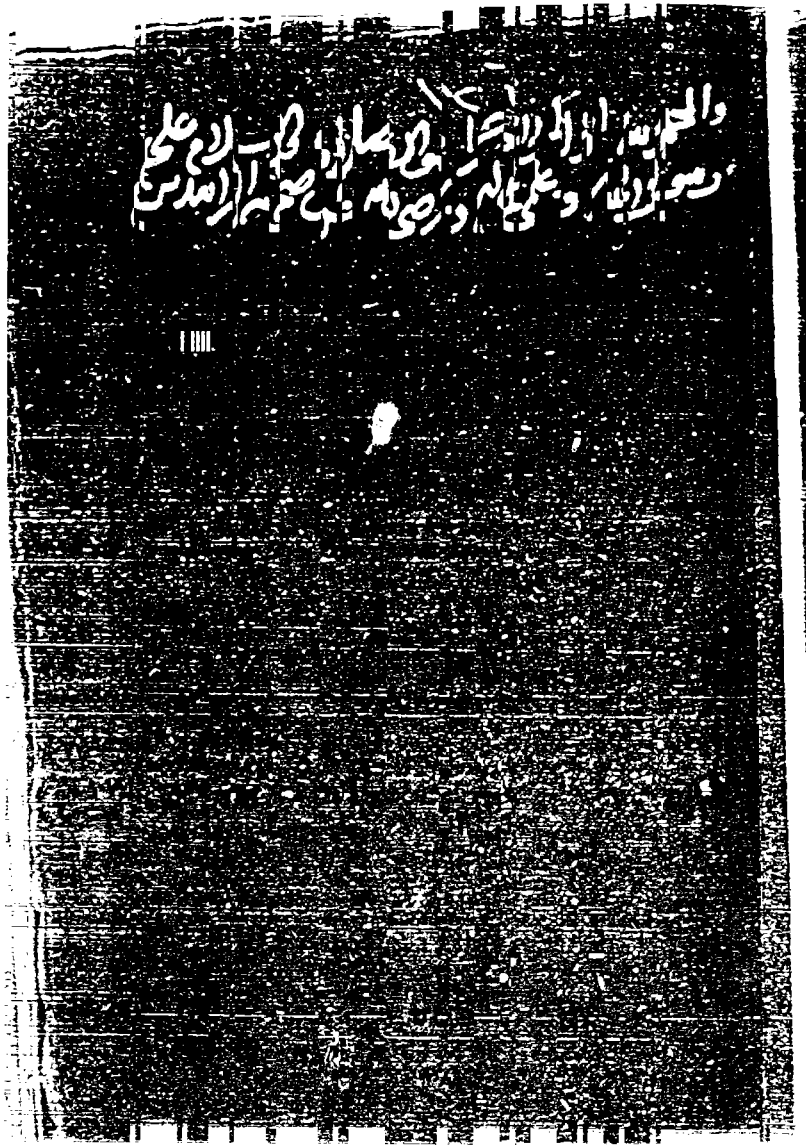

بسم الله الرحمن الرحيم

[نص السؤال]

سأل كاتبها حسن بنُ قاسم[1] المجاهد - وفقه الله - سيدي مولاي العلامةَ النحرير ، شيخَ الإسلام وبدْرَه محمدَ بن علي الشوكاني - حفظه الله - ، وأمتع المسلمين بحياته- آمينَ آمينَ .

مضمونة : ما زال يخطُر بذهن محبِّكُم من شأن المتصوِّف شيئاً ، هل عليه دليلٌ أو من قال وقيل ؟ وهل العلمُ علمانِ باطنٌ وظاهرٌ ؟ والباطنُ يسمونه الطريقةَ والوصولُ إلى معرفته على تلك المراتبِ الذي رتبوها إلى حد الوصول ، وكلامُ أهل المذهب معروف ، وبعض علماء الشافعية يقول : ما للشرع عليهِ اعتراضٌ فهو مختونٌ . وقد أوسع المقبليّ[2] بالعلَمِ الشامخِ[3] في هذا البحث . وللعلامة الزمخشري[4] مادةٌ عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾[5] إلخ . وإذا ظهر ما يخالِفُ كما يقولونَ لهم المعنى إلخ . وأنَّ كلما

---

(١) : الحسن بن قاسم المجاهد القاضي العلامة الذكي ولد تقريباً سنة ١١٩٠ مسكنه هو وأهله في مدينة ذي جبلة انتقلوا إليها من مدينة ذمار له مشاركة في علم الحديث وفهم جيد ، قرأ عليَّ عند وصولي مدينة جبلة مع مولانا الإمام المتوكل على الله في الحديث والأصول ولازمني مدة إقامتي في تلك المدينة من جملة من لازمني من أهلها للقراءة وقد أجزت له أن يروي عني مروياتي . وقد كتب بعض مروياتي وهو أهل لذلك لرغوبه إلى العلم وإكبابه عليه ، وقد كتب بعض مؤلفاتي كالدرر ، والدراري ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، وحاشية شفاء الأوام ، والسيل الجرار وغير ذلك .

وله سماعات علي عند قدومه إلى صنعاء .

انظر : البدر الطالع (١/٢٢٤) .

(٢) : تقدمت ترجمته في رسالة " الصوارم الحداد " رقم (٢٤) .

(٣) : (٥٣٢-٦٠٣) .

(٤) : في الكشاف (١/٥٤٦-٥٤٧) .

(٥) : [آل عمران : ٣١] .

صدر منهم عبادةٌ فإما كرامات الأحياء الخارقة وإمَّا الإخبار بما سيكون من طريق التحدُّث كما ثبت ، وكما كان عمر[1] - ﷺ - [2] فمن حسناتِكم وتفضلاتِكم الإفادةُ - كثر الله فوائدكم ، وأمتع الله المسلمين بحياتكم - آمين آمين .

---

(١) : يشير السائل - رحمه الله - إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٣٤٦٩) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : " **إنَّه قد كان فيما مضى قبلكُم من الأمم محدَّثُون ، وإنَّه إنْ كان في أمتي هذه منهم فإن عمر بن الخطاب** " .

- قال الحافظ في الفتح (٧/٥٠) : محدَّثون بفتح الدال جمع محدث ، واختلف في تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر . قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه غيره به وبهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه : " **قيل يا رسول الله وكيف يحدث ، قال تتكلم الملائكة على لسانه** " .

رويناه " فوائد الجوهري " وحكاه القابسي وآخرون ويؤيده ما ثبت في الرواية المعلقة ، ويحتمل رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلما في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام ... " .

- وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٩٨/٢٣) من حديث عائشة .

(٢) : في الأصل بياض .

بسم الله الرحمن الرحيم[١أ]

الجـــــــواب :

اعلم - وفقني الله وإياك - أنَّ معنى التصوف[١] المحمودِ هو الزهد[٢] في الدنيا ، حـــتى يستويَ عنده ذهبُها وترابُها ، ثم الزهد فيما يصدرُ عن الناس من المدح والذم حتى يستويَ عنده مدحُهم وذمُّهم ، ثم الاشتغالُ بذكر الله - سبحانه - وبالعبادة المقرِّبة لله ، فمن كـان هكذا فهو الصوفيُّ حقاً ، وعند ذلك يكون من أطِبَّاء القلوب فيداوِيْها بما يمحُـــو عنـــها الطواغيتَ الباطنيةَ من الكبر ، والحسدِ ، والعُجب ، والريـــاء ، وأمثـــال هـــذه الغرائـــز الشيطانية التي هي أخطر المعاصي ، وأقبحُ الذنوب ، ثم يفتح الله له أبوابـــاً كـــان عنـــها محجوباً كغيره ، لكنه لما أماط عن ظاهره وباطنِه الذنوبَ الذي يصير بها قلبُه وحواسُّـــه في ظلمةٍ ، بل يصير بها جميعُ ظاهره وباطنِه في غشاوة صار جسداً صافياً عن شوب الكـــدرِ ، مطهراً عن دنس الذنوبِ ، فيبصر ويسمعُ ويفهم بحواسٍّ لا يحجبُها عـــن حقـــائقِ الحـــق حاجبٌ ، ولا يحول بينها وبين دَرْكِ الصواب حائلٌ . ويدل على ذلك أتمَّ دلالة وأعظـــمَ

---

(١) : تقدم التعريف بها في رسالة " الصوارم الحداد " رقم (٢٤) .

(٢) : **الزهد :**

- قال سفيان الثوري : الزهد في الدنيا قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء .
- وقال الجُنيد : سمعت سرياً يقول : إنَّ الله عز وجل سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائـــه ، وأخرجها من قلوب أهل وداده ، لأنه لم يرضها لهم .

وقال : الزهد في قوله تعـــالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد : ٢٣] .

فالذاهب لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف منها على مفقود .

- وقال الإمام أحمد : الزهد في الدنيا قصر الأمل .
- وقال ابن تيمية : الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة ، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة .

انظر مدارج السالكين (٢/١٢، ١٣) .

برهانٍ ما ثبت في البخاري[1] وغيره[2] من حديث [١ب] أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : " **يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة** " ، وفي رواية " **فقد آذنتُه بالحرب ، وما تقرَّب لي عبدي بمثل ما افترضتُ عليه ، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحِبَّه ، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به ، ونظرَهُ الذي ينظر به ، ويدَهُ التي يبطُشَ بها ، ورِجْلَهُ التي يمشي بها ، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي . ولئن استعاذني لأُعيذَنه . وما ترددت في شيء أنا فاعلُه ترددِّي عن قبض نفسِ عبدي المؤمن يكرهُ الموتَ وأكرهُ مساءته ، ولا بد له منه** "[3] .

---

(١) : في صحيحه رقم (٦٥٠٢) .

(٢) : كالبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٩٠ ، ٤٩١) وأبو نعيم في الحلية (٤/١) والبغوي في " شرح السنة " رقم (١٢٤٨) .

● وانظر : تخريجنا لطرق هذا الحديث والكلام عليه في تحقيقنا لكتاب " قطر الولي " .

(٣) : قال في جامع العلوم والحكم : " .. لما ذكر أنَّ معاداه أوليائه محاربةٌ له ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم معاداتُهم ، وتجب موالاتهم فذكر ما يتقرب به إليه ، وأصل الولاية : القرب ، وأصل العداوة : البعد ، فأولياء الله هم الذين يتقرّبون إليه بما يقرِّبهم منه ، وأعداؤه الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه فقسم أولياءَه المقربين إلى قسمين :

أحدهما : ومن تقرَّب إليه بأداء الفرائض ، ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات ، لأنَّ ذلك كُلَّه من فرائض الله التي افترضها على عباده .

الثاني : من تقرَّب إليه بعد الفرائض ، بالنوافل ، فظهر بذلك أنَّه لا طريق يُوصل إلى التقرُّب إلى الله تعالى ، وولايته ، ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله ، فمن ادَّعى ولاية الله ، والتقرب إليه ومحبته بغير هذه الطريق ، تبيَّن أنَّه كاذب في دعواه .

فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى ، محا ذلك من القلبِ كلَّ ما سواه ، و لم يبق للعبد شيءٌ من نفسه وهواه ، ولا إرادة إلا لما يريده منه مولاه فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره ، فإن =

ومعلوم أن من كان يبصر بالله - سبحانه - ، ويسمع به ، ويبطش به ، ويمشي به لـه حال يخالف حال من لم يكن كذلك ، لأنها ينكشف له الأمور كما هي ، وهذا هو سيد ما تجلى عنهم من المكاشفة ، لأنه قد ارتفع عنهم حجب الذنوب ، وذهب عنهم أدران [٢أ] المعاصي . وغيرهم ممن لا يبصر بالله ، ولا يسمع به ، ولا يبطش به ، ولا يمشي به لا يدرك من ذلك شيئا بل هو محجوب عن الحقائق ، غير مهتد إلى مستقيم الطرائق كما قال الشاعر :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما ظهرها بالمدامع
ويلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروت المسامع
أجلك يا ليلى عن العين إنما ... أراك بقلب خاشع لك خاضع

وأما من صفى عن المكدر ، وسمع وأبصر فهو كما قال الآخر :

الآن وادي الجزع أضحى ترابه ... من المس كافورا وأعواده زبدا
وما ذاك إلا أن هند عشية ... تمشت وجرت في جوانبه بردا

ومما يدل على هذا المعنى الذي أفاده حديث أبي هريرة حديث : " **اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه يرى بنور الله** " وهو حديث صححه الترمذي[1] ، فإنه أفاد أن المؤمنين من

= نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر ، نظر به ..... " .

● وقال ابن تيمية في " مجموعة الرسائل والمسائل (١/٥٠) : فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته " .

(١) : في السنن رقم (٣١٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب إنما تعرفه من هذا الوجه وقد روى عنه بعض أهل العلم .

حديث ضعيف من أجل عطية العوفي فإنه ضعيف مدلس وأعله العقيلي في الضعفاء (٤/١٢٩ رقم ١٦٨٨) فإنه رواه من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائي قال : " كان يقال " فذكره ، وقال : هذا أولى وأخرجه الخطيب في التاريخ (٣/١٩١) عن العقيلي وقال وهو الصواب والأول وهم .

قلت : وقد روي الحديث أيضا من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وثوبان .

انظر تخريجها في الضعيفة تحت رقم (١٨٢١) .

عباد الله يبصرون بنور الله - سبحانه - وهذا معنى ما في الحديث الأول من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فبي يبصر . فما وقع من هؤلاء القوم الصالحين من المكاشفاتِ هو من هذه الحيثيةِ الواردة في الشريعة المطهرة . وقد ثبت أيضاً في الصحيح[1] عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال " **إنَّ في هذه الأمَّةِ محدَّثينَ ، وأنَّ منهم عمر** " ففي هذا الحديث الصحيح فتحُ باب المكاشفة لصالحي عباد الله ، وأنَّ ذلك من الله - سبحانه - [٢أ] فيحدَّثون بالوقائع بنور الإيمانِ الذي هو من نور الله - سبحانه - فتعرفونَها كما هي حتى كأن محدثاً يخبرهم بها ، ويخبرهم بمضمونها . وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقع له من ذلك الكثيرُ الطيِّبُ في وقائعَ معروفةٍ منقولةٍ في دواوين الإسلام ، ونزل بتصديق ما تكلَّم به القرآن الكريم كقوله - عز وجل - : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] وقوله - سبحانه - : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ

---

(١) : عند البخاري في صحيحه رقم (٣٤٦٩) من حديث أبي هريرة وقد تقدم لفظه .

وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٩٨/٢٣) من حديث عائشة عن النبي ﷺ أنَّه كان يقول : "**قد كان يكون في الأمم قبلَكُم مُحدِّثون . فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ ، فإنَّ عمر بن الخطاب منهم** " .

(٢) : [الأنفال : ٦٧] .

أخرج مسلم في صحيحه (١٣٨٣/٣-١٣٨٥ رقم ٥٨ /١٧٦٣) من حديث ابن عباس قال : ... فلَّما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر " **ما ترون في هؤلاء الأُسارى ؟** " فقال أبو بكر : يا نبيَّ الله ! هم بنو العمِّ والعشيرة . أرى أن تأخذ منهم فديةً . فتكونُ لنا قوَّةً على الكفار . فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله ﷺ : " **ما ترى ؟ يا ابن الخطاب !** " قلتُ : لا . والله ! يا رسول الله ! ما أرى الذي رأى أبو بكر . ولكنِّي أرى أن تمكِّنَّا فنضرب أعناقهم . فتمكِّنَ عليّاً من عقيل فيضرب عُنُقَهُ . وتُمكِّنِّي من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه . فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر . ولم يهو ما قلتُ . فلمَّا كان من الغد جئتُ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت : يا رسول الله ! أخبرني من أي شيءٍ تبكي أنت وصاحبك . فإن وجدْتُ بكاءً بكيت . وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبُكائِكُما . فقال رسول الله ﷺ : "**أبكي للذي عرض عليَّ أصحابُك من أخذهم الفداء . لقد عُرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه** =

مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] وقولـه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[2] فمن كان من صالحي العبادِ متَّصفاً بهذه الصفاتِ ، متَّسماً بهذه السمات فهو رجل المعالم ، وفردُ الدهر ، وزينُ العصر . والاتصالُ به مما تلينُ به القلوبُ ، وتخشعُ له الأفئدةُ ، وتُجْذَبُ بالاتصال به العقولُ الصحيحةُ إلى مراضي الرب - سبحانه - ، وكلماتُه هي التِّرياقُ المجرَّبُ ، وأشاربُهُ هي طِبُّ القلوب القاسيةِ ، وتعليماتُه هي كيمياءُ السعادة ، وإرشاداتُه هي الموصِلةُ إلى الخيرِ الأكبر ، والكراماتِ الدائمة التي لا نفاذَ لها ولا انقطاعَ . ولم تصفِ البصائِرُ ولا صَلُحَتِ السرائرُ بمثل الاتصال بهؤلاء القوم الذين هم خيرةُ الخيرةِ ، وأشرفُ الذخيرةِ فيا لله قوم لهم السلطانُ الأكبر على قلوب هذا العالَمِ ! يجذبونَها إلى طاعات الله - سبحانه - والإخلاصِ له ، والاتِّكالِ عليه ، والقربِ منه ، والبعدِ عما يُشْغِلُ عنه ، ويقطعُ عن الوصول إليه . وقلَّ أن يتَّصلَ بهم ويختلطَ بخيارِهم إلاَّ من سبقتْ له السعادةُ ، وجذبتْه العنايةُ الربانيةُ

= **الشجرة** " (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٧ -٦٩] فأحلَّ اللهُ الغنيمة لهم .

(١) : [التوبة : ٨٤] .

(٢) : التوبة : ٨٠] .

● أخرج البخاري في صحيحه رقم (١٢٦٩) ومسلم رقم (٢٧٧٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : أن عبد الله بن أُبيٍّ لما توفِّيَ جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني قميصك أُكفِّنُهُ فيه ، وصلِّ عليه واستغفر له فأعطاه النبي ﷺ قميصه ، فقال : " **آذِنِّي أصَلِّ عليه** " فآذنه ، فلمَّا أراد أن يصلِّي عليه جذبه عمر ﷺ . فقال : أليس الله نهاك أن تصلِّي على المنافقين ؟ فقال ﷺ : " **أنا بين خيرتين ، قال** : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] ، فصلَّى عليه فنزلت : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٤] .

إليهم ، لأنهم يخفون أنفسَهم ويظْهَرون في مظاهرِ الخمول . ومن عرفَهم لم يدلَّ عليهم إلاَّ من أذنَ الله له ، ولسان حاله يقول كما قال الشاعر :

وكم سا ئلٍ عن سرِّ ليلى رددتُهُ بعميـاءَ مـن ليـلى بغيرِ يقين

يقولون خيِّـرنا فـأنت أمينُها وما أنـا إن خيَّـرتُهـم بأمينِ

فيا طالب الخير إذا ظفرتْ يداك بواحدٍ من هؤلاء الذين هم صفوة الصفوة ، وخـيرةُ الخيرةِ فاشدُدْهُما عليه ، واجعله مُؤْثَرًا على الأهل والمال ، والقريب والحبيب ، والوطـن والسكن ، فإنَّا إن وزنَّا هـؤلاء بميزان الشرعِ ، واعتبرناهم بمعبرِ الدين وجدناهم أوليـاءَ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون ، وقلنا لمعاديهم ، أو القادحِ في عليٍّ مقامـهم : أنت ممن قال فيه الربُّ – سبحانه – كما حكاه عنه رسول الله – صلى الله عليـه وآلـه وسلم – : " **من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربةِ وقد آذنتُه بالحرب** "[1] لأنه لا عيبَ لهم إلاَّ أنهم أطاعوا الله كما يجبُ ، وآمنوا به كما يحبُّ ، ورفضوا الدنيا الدّنيَّةَ ، وأقبلـوا على الله – عز وجل – في سِرِّهم وجهْرِهم ، وظاهرهم وباطنهم .

وإذا فرضنا أنَّ في المدعيينَ للتصوف من لم يكن بهذه الصفاتِ ، وعلى هـذا الهـدى القويم فإنْ بدا منه ما يخالفُ هذه الشريعةَ المطهَّرة ، وينافي منهجَها الذي هـو الكتـاب والسـنة فليس من هؤلاء ، والواجب علينا ردُّ بدعته عليه ، والضربُ بها في وجهه كما صحَّ عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : " **كلُّ أمرٍ ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ** "[2] ، وصح عنه [٣ب] – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : " **كـلُّ بدعـةٍ**

---

(١) : تقدم تخريجه في هذه الرسالة .

(٢) : أخرجه البخاري رقم (٢٦٩٧) ومسلم رقم (١٧١٨) وأحمد (٧٣/٦ ، ٢٧٠) وأبو داود رقم (٤٦٠٦) وابن ماجة رقم (١٤) والدارقطني في السنن (٢٢٤/٤-٢٢٥ ، ٢٢٧) والبيهقي (١١٩/١٠) والقضاعي في مسند الشهاب (٢٣١/١ رقم ٣٥٩) وابن عدي في الكامل (٢٤٧/١) والطيالسي في المسند (ص٣٠٢ رقم ١٤٢٢) وابن حجر في " تغليق التعليق " (٣٩٨/٣) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ : " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ** " . =

ضلالةٌ "[1] . ومن أنكر علينا ذلك قلنا له : وزنَّا هذا بميزانِ الشرعِ[2] فوجدناه مخالفاً له ،

=

- وأخرج البخاري في " خلق أفعال العباد " ص٤٣ وأحمد في المسند (١٤٦/٦ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠) والبغوي في شرح السنة (٢١١/١ رقم ١٠٣) وابن حجر في " تغليق التعليق " (٣٩٧/٣) كلهم بلفظ " **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدّ** " .
- وأخرج ابن حجر في " تغليق التعليق " (٣٩٨/٣) بلفظ : " **من فعل أمراً ليس عليه أمرنا فهو ردّ** " .

(١) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨٦٧/٤٣) وأحمد (٣١٠/٣-٣١١) والدارمي رقم (٢١٠) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (١٣٧) والنسائي (١٨٨/٣) من حديث جابر : " ..... **فإنَّ خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هَدْي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكلّ بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار** " .

(٢) : ولهذا كان عمر – ﷺ – يشاور الصحابة ﷺ ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور – وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ، ويقرهم على منازعته ولا يقول لهم : أنا محدَّث ملهم ، مخاطب فنبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني .

- وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ رسول الله ﷺ وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ، بخلاف الأولياء فإنه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل بعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ، وما خالف الكتاب والسنة كان مردوداً .

  انظر " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " لابن تيمية (ص١٥٧-١٥٩) .
- ولذلك يجب على أولياء الله الاعتصام بالكتاب والسنة ، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة . ومن خالف هذا إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفرطاً في الجهل .
- قال أبو القاسم الجنيد – رحمه الله – " علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصح له أن يتكلم في علمنا أو قال : لا يقتدي به " .

  انظر : الحلية لأبي نعيم (٢٥٥/١٠) والرسالة القشيرية (١٣٤/١) .

وردنا أمره إلى الكتاب والسنة فوجدناه مخالِفاً لهما ، وليس الدين إلاَّ كتابَ الله - سبحانه - ، وسنةَ رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، والخارجُ عنهما المخالفُ لهما ضالٌّ مضلٌّ . ولا يقدحُ على هؤلاء الأولياء وجودُ من هو هكذا ، فإنه ليس معدوداً منهم ، ولا سالكاً طريقتَهم ، ولا مهتدياً بهديهم . فاعرف هذا فإنَّ القَدْحَ في قوم بمجرَّد فرد أو أفراد منسوبين إليهم نسبةً غيرَ مطابقةٍ للواقع لا يقع إلاَّ ممن لا يعرف الشرعَ ، ولا يهتدي بهديه ، ولا يبصرُ بنوره .

وعلى ذكرنا لحديث : " **اتقوا فراسةَ المؤمن** " فذكر قصة متعلقةً به ذكرها من يُوْثَقُ بنقله من أهل التاريخ ، وهي أنَّ الجنيدَ[1] - رحمه الله - أذنَ له شيخُه أن يتكلم على الناس في جامع البلدِ الذي هو فيه بعد صلاة الفجرِ فاعتذر له بأنّه غيرُ فصيحِ العبارةِ ، وغيرُ صالحٍ لذلك فقال : لا عُذْرَ من ذلك . وكان هذا دائراً بينه وبينه في الليل ، ولم يكن عندهما أحدٌ ، ولا خرج واحد منهما ، فوقع التحدُّثُ في ذلك البلد بأنَّ الجنيدَ قد أذن له شيخُه أنْ يتكلَّم على الناس بعد صلاة الفجر في الجامع ، وارتجَّتِ المدينةُ بهذا الخبر ، فلم

=

- وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور : ٥٤] .

قال أبو عثمان النيسابوري " من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة " .

ذكره أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٤٤) وأبو القاسم القشيري في " الرسالة القشيرية " (١/١٣٩) وابن تيمية في الفرقان (ص١٦٢) .

(١) : الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري ، والده الخزَّار .

هو شيخ الصُّوفيَّة ولد سنة نيِّفٍ وعشرينِ ومئتين وتفقَّه على أبي ثور وصحب الحارث المحاسبي .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦ - ٧٠) ، الحلية لأبي نعيم (١٠/٢٥٥-٢٨٧) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/٤١٦-٤٢٤ رقم ٢٩٦) .

يحضُرْ صلاةَ الفجرِ إلاَّ وقد صار ذلك الجامعُ ممتلئاً من الناس ، وهم مزدحمون فيه ، لأنه وصل إليه من لم يكن معتاداً للصلاة فيه شوقاً إلى كلام الجنيدِ ، مع أنه لم يكن إذْ ذاك في رتبةِ [٤أ] الشيوخِ ، بل هي من جملة تلامذةِ شيخهِ ، ولكنَّ الأسرارَ الربَّانيةَ تعملُ عملَها ، والعملُ الصالحُ لا يخفى . فلما فرغ أهلُ الجامع من الصلاة تهيَّأ الجنيدُ للكلام ، وقد التفَّ عليه الناسُ حتى كأنَّهم على موعد لذلك ، وكأنَّه قد صاح بينهم صائحٌ بما دار بينه وبين شيخه تلك الليلةَ ، فقبْلَ أن يتكلَّم بَدَرَهُ واحد من بين أولئك المستمعين فقال : يا شيخ ، ما معنى قول النبيِّ – صلى الله عليه وآله وسلم – " **اتَّقوا فِراسةَ المؤمن فإنَّه يرى بنور الله** "[1] ؟ فأطرق الجنيدُ ثم رفع رأسه وقال : أَسْلِمْ فقد آن لك أنْ تُسْلِمَ ، فقعد بين يديه وتكلَّم بالشهادتين ، وذكر للجنيد ولذلك الجمعِ أنه من جملة النصارى الساكنينَ بذلك البلدِ ، وأنه لما سمع الناسَ يتحدثون تلك الليلةَ بأنَّ الجنيد سيتكلَّم في الجامع بعد صلاة الفجرِ بقي مفكِّراً ، وأدرك في قلبه ميلاً إلى الإسلام ، وعزم على حضور ذلك الجمعِ مريداً لاختبارِ الجنيدِ بهذا الحديث ، مع كونه قد لبس لباسَ الإسلامِ ، وقال في نفسه : إن كاشفني أسلمتُ فكاشَفَهُ بما تقدَّم ، وصار ذلك الرجلُ من خيار المسلمينَ[2] ، فانظر هذا الكشفَ من مثل هذا الولي ، واعرفْ به ما عند أفاضلِ هذه الطائفةِ من المواهب الربانيةِ ، واسأل ربَّك أنْ يجعلَ لك نصيباً مما فاضَ عليهم من تفضُّلاتهِ على عبادِه . اللهم ياربَّ العالَمِ ، ويا خالقَ الكلِّ ، ويا مستوي على عرشكَ اجعلْ لنا نصيباً مما مننتَ به على هؤلاءِ [٤ب] الصالحينَ ، وتفضَّلْتَ به عليهم ، فالأمرُ أمرُك ، والخيرُ خيرُك ، ولا معطيَ غيرُكَ .

وبالجملةِ فمن أراد أنْ يعرف أولياءَ هذه الأمةِ ، وصالحي المؤمنينَ المتفضَّلِ عليهم بالفضل الذي لا يعدلُه فضلٌ ، والخيرِ الذي لا يساويه خيرٌ فليطالِعِ الحِلْيةَ لأبي

---

(١) : تقدم تخريجه في هذه الرسالة .

(٢) : ذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٢/١١) مختصرةً بدون سند .

نعيم[1] ، وصفوةَ الصفوةِ لابن الجوزي ؛ فإنّهما تحرَّيَا ما صحَّ ، وأودعا كتابَيْهِمَا من مناقب الأولياء المرويةِ بالأسانيدِ الصحيحةِ ما يحدثُ بعضُه بصنيع من يقف عليه إلى طريقتهم ، والاقتداء بهم . وأقلُّ الأحوال أنْ يعرفَ مقادير أولياء الله ، وصالحي عباده ، ويعلمَ أنهم القومُ الذين لا يَشْقَى جليسُهم ، ولا يُغْبَنُ من يأنَسِي بهم ، ويمشي على طريقتهم ، فإنَّ ذلك منه بمجرَّده منزعٌ من منازعِ الخير ، ومهتعٌ من مهاتعِ الرُّشدِ . وقد صح عنه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : " **أنت مع من أحببتَ** "[2] فمحبةُ

---

(١) : قال ابن تيمية في " الرد على البكري " (٧٨/١) : وأبو نعيم يروى في الحلية في فضائل الصحابة ، وفي الزهد أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة وكذلك الخطيب وابن الجوزي وابن عساكر وابن ناصر وأمثالهم .

وقال ابن تيمية في " منهاج السنة " (٣٤/٧) : وما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء .... فقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يرويه كثيراً من الكذب الموضوع .

- وقال الذهبي في الميزان (١١١/١) في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني " قال الخطيب : رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها ، منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا – ولا يبين . قلت : هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره وهو ضرب من التدليس . وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع لا أُحب حكايته ، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر . بل هما عندي مقبولان ، ولا أعلم لهما ذنباً أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها " .

وانظر : لسان الميزان (٢٠١/١-٢٠٢) .

(٢): أخرج البخاري في صحيحه رقم (٦١٧١) ومسلم رقم (٢٦٣٩/١٦٤) من حديث أنس " أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : " **ما أعددت لها** ؟ " قال : ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ، ولكنِّي أحبُّ الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : " **فأنت مع من أحببت** " .

وفي رواية للبخاري رقم (٦١٦٧) قلنا : ونحن كذلك ؟ قال : نعم . ففرحنا يومئذ بذلك فرحاً شديداً " .

وفي رواية لمسلم رقم (٢٦٣٩/١٦٣) قال أنس : فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشدَّ من قوله : أنت مع من أحببتَ " .

الصالحينَ قُرْبَةٌ لا تهملُ ، وطاعة لا تُضَيَّعُ ، وانْ لم يعمل كعملِهم ، ولا جَهَدَ نفسَه كجَهْدِهم لأنفسِهم .

وفي هذا المقدار كفايةٌ لمن له هداية . [٥أ] والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ، ورضي الله عن صحبه الراشدين(*) [٥ب] .

(*) : ... **تحذير** ....

لا وألف لا لمفهوم أولياء الله في الفكر الصوفي :

- **قولهم في معنى الولي** : وحقيقة الولي أنه سِلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهراً وباطناً " .

جواهر المعاني (٢/٢٠١) .

- وقالوا : الولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه .
- وقال أحد قادة الحركة السلفية في الجزائر : " أما الولي عند الناس اليوم فهو إما من انتصب للإذن بالأوراد الطرقية ، ولو كان في جهله بدينه مساوياً لحماره ، وإما من اشتهر بالكهانة ، ولو تجاهر بترك الصلاة وأعلن شرب المسكرات ، وإما من انتمى إلى مشهور بالولاية ولو كان إباحياً لا يحرم حراماً ، وحق هؤلاء الأولياء على الناس الجزم بولايتهم ، وعدم التوقف في دخولهم الجنة ، ثم الطاعة العمياء ولو في معصية الله ، وبذل المال لهم ولو أخل بحق زوجته وصبيته ....

- وبعد فهم مطلوبون في كل شدة ، ولكل محتَّمٍ بهم عُدة ، وهم حماة للأشخاص وللقرى والمدن كبيرها وصغيرها ، حاضرها وباديها ، فما من قرية بلغت ما بلغت من البداوة أو الحضارة إلا ولها ولي تُنسب إليه . فيقال : سيدي فلان هو ولي البلد الفلاني ...

ويجب عند هؤلاء الناس أن يكون علماء الدين خَدَمة لهؤلاء الأولياء مقرين لأعمالهم وأحوالهم غير منكرين لشيء منها وإلا أوذوا بضروب السباب ومستقبح الألقاب ، وسلبوا الثقة بعلمهم ووشي بهم إلى الحكام وذلك حظ الدعاة إلى السنة من مبتدعي هذه الأمة " .

انظر : " الشرك ومظاهره " (ص١٢٢-١٢٣) . و " معجم مصطلحات الصوفية " لعبد المنعم الحفني (ص٢٦٩) .

.....

= **الفروق الجوهرية بين الولي المعرف في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي فهم السلف الصالح وعقيدتهم وبين الولي في مفهوم الفكر الصوفي ومن مصادر فكرهم الأصلية :**

١/ التطور والتواجد في أماكن مختلفة في آن واحد .

٢/ أن خيال الأولياء في الفكر الصوفي حقيقة حسية واقعة .

منها ما ذكره الشعراني من أن الجواهري – قاضي بمصر ثم أقيل – غطس يوما في البحر فأخذ يتخيل في غطسته أنه سافر إلى بغداد وتزوج بامرأة هناك فأقام معها ست سنين وولد له أولادا ، ثم رفع رأسه من الماء وخرج ولبس ثيابه . وحكى للناس قصته فكذبوه ، فلما كان بعد مدة سألت عنه امرأته وسافرت بأولادها إلى مصر ،فلما التقيا عرفها وعرفته وعرف أولاده ، وأقره على ذلك النكاح علماء عصره .

- فما رأيك أخي القارئ هل هي أسطورة ؟ أم خرافة ؟ .

الجواهر والدرر (ص١٦٤) ، والطبقات الكبرى (٢/٧٥) .

٣/ إباحة مخالفة الشريعة الإسلامية للأولياء في الفكر الصوفي .

مثاله : أن العارفين لمبالغتهم في التخفي يستترون عن العامة بارتكاب الدواهي من الزنا والكذب الفاحش وشرب الخمر وقتل النفس وقال الشيخ التجاني أن ذلك صور لا وجود لها في الخارج .

جواهر المعاني (١/١٦١) .

وانظر " قلادة الجواهر " لأبي هدى أفندي (ص١٩١) .

٤/ أنهم يعلمون الغيب .

يقول أحمد بن المبارك – في معرض سرده لأنواع المعارف التي استفادها من شيخه عبد العزيز الدباغ : " وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم باهر ، ما تعرف إذا سمعته أنه يتكلم عن شهود عيان ويخبر عن تحقيق وعرفان فأيقنت حينئذ بولايته العظمى " .

- وكما تعلم ليس هذا بغيب أصلاً إذا العلم بشيء من ذلك مقيد بما ورد في الكتاب والسنة .

قال الشعراني عن شيخه الخواص قوله : " العارف له أن يقول : أنا أعرف الآن ما تكتبه الأقلام الإلهية في شأني ويكون صادقاً " .

" الجواهر والدرر " (ص٢١٠) .

٥/ أن الولي عندهم يقول للشيء كن فيكون . =

.....

= يقول الشيخ إدريس بن الأرباب : درجات الأولياء على ثلاثة أقسام : عليا ، ووسطى ، وصغرى .

فالصغرى : أن يطير في الهواء ، ويمشي على ظهر الماء وينطق بالمغيبات .

والوسطى : أن يعطيه الله الدرجة الكونية إذا قال للشيء كن فيكون .

الكبرى : وهو درجة القطبانية .

٦/ أن الولي عندهم لا بدله من كرامات ظاهرة .

ولا يأذن الشيخ للفقير – أي لمريد صوفي – أن يجلس على سجادة إلا إذا ظهرت له كرامة .

وقال الشبلي : " كل ولي لا يكون له معجزة فهو كاذب " .

" الطبقات الكبرى " (٨٩/١) .

٧/ أنهم يصفون الأولياء بما يصفون به ربهم .

يقول الشعراني : إنّ الشيخ محمد الحضري – صوفي مصري مجذوب – كان يقول : " الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه ، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم " .

" الطبقات الكبرى " (٩٤/٢) .

وقيل أيضاً : " فإن حقيقة العارف الإحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش إلى الفرش ، يراها في ذاته فرداً فرداً ، حتى إنّه إذا أراد أن يطالع غيباً في اللوح المحفوظ ينظر إليه في ذاته ويفتش فيه " .

جواهر المعاني (٧٦/٢) .

٨/ أن الولاية في الفكر الصوفي لا مانع من أن يكون بأيدي الأولياء الكبار يعطونها لمن شاءوا .

يقول الدباغ : " يقدر الولي على أن يكلم أحداً في أذنه ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء " .

أي جرأة تلك ، وقد اتضحت معالم الهداية والولاية في الكتاب والسنة وأنها ترتكز – بعد توفيق الله تعالى – على الإيمان والعمل الصالح ليس غير فنجدها عند الصوفية أرحب وأوسع لأن الولي الكبير في هذا الفكر الصوفي الضّال يشكل مصنعاً لإنتاج الأولياء الصغار .

٩/ أنهم يقابلون النبي ﷺ يقظه . والأغراض التي يقابلون النبي ﷺ من أجلها متعددة ومتنوعة وأهمها اللقاء به لغرض سؤاله عن الأحاديث وأحكامها تصحيحاً وتضعيفاً . ولقاء آخر لسؤال النبي ﷺ أن بشرح له أبيات من الشعر . =

.....

= جواهر المعاني (٢/١٥٣-١٥٤) .

١٠/ أن الولاية عندهم لها خاتم كما أن للنبوة خاتماً .

وعقيدة ختم الولاية فكرة صوفية أول من تكلم بها الحكيم الترمذي الذي عاش في القرن الثالث الهجري . وهي عقيدة مضادة لما في الكتاب والسنة إذ آخر الأولياء كما يدل عليه المعنى اللغوي لهذين اللفظين ، وكما يفهم من سكوت النصوص الشرعية وعدم ورود شيء بشأنه إنما " هو آخر مؤمن تقي يكون من الناس ، وليس هو بخير الأولياء ولا أفضلهم لعدم ورود نص في هذا ، بل أفضلهم أبو بكر ثم عمر اللذان ما طلعت الشمس وما غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما بنص الرسول ﷺ .

- قال ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (١١/٤٤٤) : لفظ " خاتم الأولياء " باطل لا أصل له وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي .

وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء كابن حموية ، وابن عربي وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي ﷺ من بعض الوجوه إلى غير ذلك من الكفر والبهتان ، وكل ذلك طمعاً في رئاسة خاتم الأولياء لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء ،وقد غلطوا ، فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك ، وليس كذلك خاتم الأولياء " .

ومن نصوصهم في تفضيل خاتم الأولياء على الأنبياء بأمور :

١/ أن خاتم الأولياء يأخذ علومه عن الله مباشرة بينما لا يأخذ الأنبياء علومهم إلا بواسطة الملك .

٢/ أن الرسل لا يستمدون أشرف علومهم إلا من خاتم الأولياء .

٣/ تعلق بعض الجهال بما جرى لموسى مع الخضر عليهما السلام على أن الخضر أفضل من موسى وطردوا الحكم وقالوا : قد يكون بعض الأولياء أفضل من آحاد الأنبياء ... فاحذرهم ... أي جرأة وقحة ورعونة ... وضلالة .

" البحر المحيط " لأبي حيان (٦/١٥٦) فصوص الحكم (ص٣٠) .

وتجدر الإشارة إلى أن الفكر السافل ليس مجرد تراث مطوي أو أساطير مهجورة ، ولكن الصوفية مازالت ألسنتها تلهج وأقلامهم ترعف بها ، تقريراً ودفاعاً عنها .

وقد حق للمرء أن يتساءل : لِمَ تنشر هذه الأفكار والتصورات على أمة الإسلام وشبابها ؟ إن لم يكن لأجل تحذير عقولهم حتى تكون مهيأة لقبول كل ما يلقى عليها مهما كان فيه من تجاوزات ولأجل =

.....

= أن يتمكن العدو المتربص من القضاء على قومهم وسلطانهم بعد القضاء على حصنهم الحصين الـــذي هو عقيدتهم . ولدحض تلك الأفكار المنحرفة المشركة الضالة المضلة ... اقرأ الكتب التالية :

- " مجموع فتاوى " (٥/١١ – وما بعدها) لابن تيمية و (١٧١/٢-١٧٢) .
- تلبيس إبليس لابن تيمية .
- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، وبغية المرتاد – لابن تيمية .
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية .
- تقديـــس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة – تأليف محمد أحمـــد لوح .
- مظاهر الانحرافات العقيدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية . تأليف : إدريس محمـــود إدريس .
- مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للعلامة برهان الدين البقاعي . تحقيق ، عبد الرحمـن الوكيل .

بحث
في
الاستدلال على ثبوت
كرامات الأولياء

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقته وعلَّقت عليه وخرَّجت أحاديثه

محفوظة بنت علي شرف الدين

أم الحسن

وصف المخطوط :

١- **عنوان الرسالة** : بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء .

٢- **موضوع الرسالة** : في العقيدة .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الأكرمين اعلم أن ما يحدث من أولياء الله سبحانه من الكرامات ...

٤- **آخر الرسالة** : ... وهذه الأحاديث كلها في الصحيح . وفي هذا المقدار كفاية بل في بعضه ولله الحمد .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **الناسخ** : المؤلف : محمد بن علي الشوكاني .

٧- **عدد أسطر الرسالة** : ٤١ سطراً . في الصفحة الأولى (٢٥) سطراً .
وفي الصفحة الأخيرة (١٦) سطراً .

٨- **عدد الكلمات في السطر** : ٩-١٠ كلمة تقريباً .

٩- **الرسالة من المجلد الرابع من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني "** .

[صورة الصفحة الأولى من المخطوط]

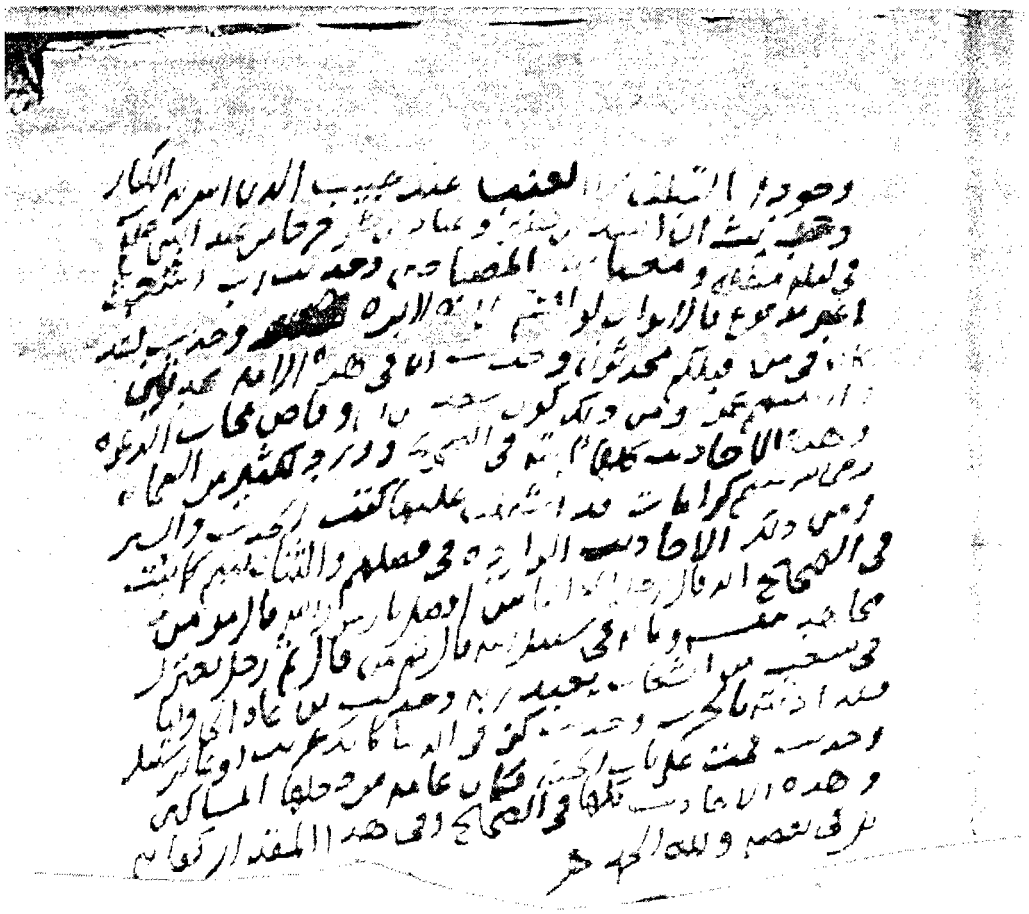

[صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين .

اعلم أن ما يحدث من أولياء[1] الله – سبحانه – من الكرامات[2] الظاهرة التي لا شك

---

(١) : تقدم الكلام على الأولياء والتعريف بهم .

ونذكر معك : أن الولي : القرب ، والدنو والولي الاسم منه والمحب والصديق والنصير .

القاموس (ص١٧٣٢) .

وقال ابن تيمية في " الفرقان بين أولياء الرحمن والشيطان (ص٦) : والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب ، وأصل العداوة البغض والبعد وقد قيل : إن الولي سمي ولياً من موالاتـــه للطاعـــات .. والولي : القريب .

(٢) : **الكرامة في اللغة .**

يقال كرم الرجل كرماً وكرامةً فهو كريم ، فتكون الكرامة مصدراً ، ويقال كرمه وأكرمـــه تكريمـــاً وإكراماً وكرامة فتكون اسم مصدر .

اللسان (١٢/٧٥) .

الكرامة في الشرع :هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارف لدعوى النبوة ، فمـــا لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً ، وما يكون مقروناً بدعوة النبوة يكون معجزة ".

وقيل : الفعل الخارق الذي يظهر على أحد من غير تحدٍ يسمى الكرامة " .

وهذا التعريف قاصر غير مانع لأن من شأن الساحر أن يظهر على يديه خوارق للعادات من غـــير أن يتحد لعلمه أن هناك غيره من السحرة .

- وجملة القول في توضيح معنى الكرامة في الشرع أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون وسَّـــيره على سنن محكمة مطردة لا تتخلف ولا تتعارض وربط المسببات بأسبابها ، والنتائج بمقدماتهـــا ، وأودع في الأشياء خواصها فجعل النار – مثلاً للإحراق ، والماء للإرواء .... ثم إن هذا النظام الكوني البديـــع المتناسق يجرى على العادة التي ألفناها جاريا عليها ، فإذا حصل أن رأينا المسبب من غـــير أســـبابها ، ووجدنا أن النتيجة لم ترتبط بمقدماتها كان ذلك خرقاً لهذه العادة المألوفة ، فيبقى النظر فيمن حصلـــت على يديه هذه الخارقة من حيث الصلاح وعدمه . وفي هذه الخارقة هل يصلح ظهورها على يـــد ولي أولا ، وفي الغرض الذي ظهرت هذه الخارقة لأجل تحقيقها . وبنتيجة هذا النظـــر الشـــرعي المحـــض نتمكن من الحكم على الخوارق عما إذا كانت كرامة أم معجزة أم أنها استدراج =

. . . . . .

= أم من الأحوال الشيطانية .

الخلاصة : أن الكرامة : أمـــر خارق للعادة يجريها الله على يد ولي من أوليائه قاصر عن النبـــوة في الرتبة ، معونة له على أمر ديني أو دنيوي ".

التعريفات (ص١٨٤) "شرح العقيدة الواسطية " (ص١٦٨) .

الكواكب الدرية للمناوي (٨/١) .

الفرق بين المعجزة والكرامة :

المعجزة : وهي عبارة عن الفعل الذي يدل على صدق مدعي النبوة في وقت تتأتى فيـــه ، وسميـــت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بما هذا سبيله فصار كأنه أعجزهم .

١/ المعجزة لابد من اقترانها بدعوى النبوة وهذا ما يميزها عن الكرامة .

٢/ أن المعجزة يستشهد بها الرسول لدعم دعواه إذ يتوقف إيمان قومه عليها بخلاف صـــاحب الكرامـــة لا يجب عليه إظهار الكرامة بل يستحسن سترها . فهو يدعو إلى شرع قد ثبت وتقرر على يد رسول فـــلا يحتاج إلى إظهار كرامة على أن يتبعه الناس على ما دعاهم إليه .

قال القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن " (٣٠/١١) : "والفرق بين المعجزة والكرامة أن الكرامة من شرطها الاستتار والمعجزة من شرطها الإظهار وقيل : الكرامة ما تظهر من غير دعوى والمعجزة ما تظهر عند دعوى الأنبياء فيطالبون بالبرهان فيظهر أثر ذلك .

الفرق بين الكرامة والأحوال الشيطانية كالسحر والشعوذة .

١/ النظر في مدى متابعة صاحب الخوارق للرسولﷺ . فمتى وجدنا الشخص مخالفاً للشرع متلبساً بـالبدع علمنا أن ما يجرى على يديه من هذه الأمور ليست بكرامة.بل هي استدراج وإما من أعمال الشياطين .

قال تعـــــالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

قال السبكي : إن أهل القبلة متفقون على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة ، وإنما تظـــهر على المتمسكين بطاعة الله عز وجل " .

٢/ أن الكرامات لا تجدي فيها التعلم والتعليم ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة يتقنها صاحبها بخـــلاف الشعوذة والكهانة .

٣/ من السمات التي يعرف بها الخوارق الشيطانية ما يحصل بين هذه الخوارق من =

فيها ولا شبهةَ هو حقٌّ صحيح لا يمتري فيه من له أدنى معرفة بأحوالِ صالحي عبـــاد اللهِ المخصوصينَ منه بالكرمات التي أكرمَهم ، وتفضَّل بها عليهم . ومن شك في شـــيء مـــن ذلك نظر في كتب الثقاتِ المدوَّنة في هذا الشأن " كحليـــة الأوليـــاء "[1] لأبي نعيـــم ،

= معارضة بعضها بعض . ذلك لأنها ليست خاضعة لتوجيه الشرع و لم تستعمل لتحقيق هدف موحـد سليم فصارت تحت تصرف الأهواء والتوجيهات الشيطانية . فتجد بعضهم يعارض البعض لغرض إبـراز المهارات في المكر والخديعة .

وهذا يخالف حال أولياء الله تعالى .

قال ابن تيمية في " مجموع فتاوى (٢٩٥/١١) : وهؤلاء العباد الزهاد الذين ليسوا مـــن أوليـــاء الله المتقين للكتاب والسنة تقترن بهم الشياطين فيكون لأحدهم من الخوارق ما يناسب حاله لكن خـــوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضاً " .

٤/ قال ابن تيمية في " مجموع فتاوى " (٢٩٥/١١) : ولابد أن يكون في أحدهم من الكـــذب جـــهلاً وعمداً ومن الإثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة بهم ليفرق الله بذلك بين أوليـــاءه المتقـــين ، وبـــين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين قال تعـــالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [الشعراء :٢٢١-٢٢٢] الأفاك : الكذاب . الأثيم : الفاجر ".

٥/ أن أهل الأحوال تنصرف عنهم شياطينهم وتبطل أعمالهم وشعوذتهم إذا ذكر عندهم ما يطردها – أيـــة الكرسي .

قال ابن تيمية في " الفرقان " (ص ١٣٥) : ولهذا إذا قرأها يعني آية الكرسي – الإنسان عند الأحـوال الشيطانية بصدق أبطلها " .

وذلك بخلاف كرامات أولياء الله فإن القران لا يبطلها بل يزيدها قوة على قوة ونوراً على نور .

انظر : " مجموع فتاوى " لابن تيمية (٢٨٦/١١، ٢٩٣) .

(١) : قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (١٥/٤) : " إنّ أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الأحاديث وأهل السنة والشيعة ، وهو وإن كان حافظاً ثقةً كثـــير الحديـــث واسع الرواية ، لكن روى كما هو عادة المحدثين يروون ما في الباب لأجل المعرفة بذلك ، وإن كـــان لا يحتج من ذلك إلا ببعضه " .

وقال ابن تيمية في الرد على البكري (ص١٩) : وأبو نعيم يروى في الحلية في فضائل الصحابـــة وفي الزهد أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة . =

والرسالة "[1] للقشيري ، و " صفوة الصفوة "[2] لابن الجوزي ، و " طبقات الأولياء " للشرجي ، وكتاب " روض الرياحين[3] في حكايات الصالحين " لليافعي ، وسائر الكتب

= وقال : صاحب السنن والمبتدعات "الشقيري" (ص٢٤٣) : "فيها طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب .
وانظر : كتب حذر منها العلماء (٢/٢١٣-٢١٥) .

(١) : الرسالة القشيرية : هي من كتب المتصوفة والتي تعتبر أحد مصادر " إحياء علوم الدين " للغزالي .

(٢) : قال ابن الجوزي في مقدمة الصفوة (ص ٢٠-٣٢) بعد ذكره مساوئ " الحلية " ما فاتت الحلية من أشياء – " وقد حداني جدك أيها المريد في طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتاباً يغنيك عنه – أي عن الحلية – ويحصّل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم – وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم ينقل عنهم كبير شيء وحكايات قد ذكرها ، فبعضها لا ينبغي التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه " نذكرها لك باختصار .

١/ ذكر أسماء لم يترجم لأصحابها .
٢/ ذكر ما لا يليق بالكتاب .
٣/ الإطالة فيما يروى من الأحاديث ، السجع البارد .
٤/ ذكر أحاديث باطلة .
٥/ إضافة التصوف إلى غير الصحابة .
٦/ ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها .
٧/ خلط التراجم .
٨/ إطالة الكلام فيما لا طائلة فيه .
٩/ عدم ذكره لقدوة الخلق محمد ﷺ .

تلك مساوئ " الحلية " التي ذكرها ابن الجوزي فأراد " بالصفوة " تلافي تلك العيوب .

(٣) : روض الرياحين في حكايات الصالحين ، لأبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) .
ذكر فيه صاحبه منامات الصالحين ، وضمنه مخالفات ظاهرات وعبارات فيها غلو في الصالحين ، وفي أعيان المتصوِّفة المتأخرين .
ففيه مثلاً (ص ٢٢٩) : جواز الدروشة والذكر المبتدع .
وفيه (ص ١٧٦) : أن الله باهى موسى وعيسى – عليهما السلام – بأبي حامد الغزالي . =

المصنفةِ في تاريخ العالم ، فإن كلَّها مشتملةٌ على تراجمَ كثيرٍ منهم ، ويغني عن ذلك كله ما قصَّه الله - عز وجل - في كتابه العزيز عن صالحي عباده الذين لم يكونوا أنبياءَ كقصة ذي[1] القرنين ، وما تهيَّأ له مما تعجز عنه الطباع البشريةُ ، وقصة مريمَ كما حكاه - سبحانه - بقوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ... إلى آخر الآية ﴾[2] وقوله : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾[3] ولم يكن في وقت وجود الثمرِ على النخل . ومن ذلك قصة أصحاب الكهفِ ، فقد قصَّ الله علينا فيها أعظمَ كرامةٍ ، وقصة آصف بن برخيا حيث حكى عنه - عز وجل - قوله : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[4] وغير ذلك مما حكاه - سبحانه - عن غير هؤلاء . والجميع ليسوا بأنبياء ، وثبت في الأحاديث الثابتةِ في الصحيح[5] مثلُ حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرةُ ، وحديث[6] جريج الراهبِ الذي كلَّمه الطفلُ ، وحديث[7] المرأة التي قالت

= وفيه (ص ١٦٩) تصريح بالكشف .

وفيه (ص ٣٤ - ٣٥) مجالسة شيبان الراعي مع الشافعي وأحمد وهو خبر كاذب . وقد أفتى محمد بن عبد الوهاب بحرق هذا الكتاب وكان يسميه روض الشياطين .

انظر " دعاوى المناوئين (ص ٩٥ - ٩٧) ، كتب حذر منها العلماء (١٩٨/٢ - ٢٠٠) .

(١) : انظر سورة الكهف (٨٣ - ١٠٠) .

(٢) : [آل عمران : ٣٧] .

(٣) : [مريم : ٢٥] .

(٤) : [النمل : ٤٠] .

(٥) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٦٥) ومسلم في (٢٧٤٣) وقد تقدم .

(٦) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٢٠٦) وأطرافه [٢٤٨٢ ، ٣٤٣٦ ، ٣٤٦٦] ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٠) من حديث أبي هريرة ﷺ

(٧) : أخرجه البخاري رقم (٣٤٣٦) ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٠/٨) من حديث أبي هريرة " ..... وبينا صبيٌّ يرضع من أمِّه فمرَّ رجلٌ راكبٌ على دابة فارهةٍ وشارةٍ حسنةٍ فقالت أمُّه اللهُّم اجعل ابني =

سائلةً لله – عز وجل – أن يجعل الطفلَ التي ترضعُه فأجاب الطفلُ عليها بما أجاب ، وحديث[1] البقرةِ التي كلَّمت من أراد أن يحملَ عليها ، وقالت : إني لم أخلق لهذا . ومن ذلك [١ب] وجود القِطْفِ من العنب عند خبيب[2] الذي أسرتْه الكفار ، وحديث أن أسيدَ بنَ[3] حضير ، .....

= مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال : اللهُّم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأنّي انظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبَّابة في فمه فجعل يمصُّها قال ومرّوا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمُّهُ اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرَّضَاع ونظر إليها فقال اللهُّم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي ، مرّ رجلٌ حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهُّم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهُّم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهُّم اجعلني مثلها قال : إنَّ ذاك الرجل جبار فقلت اللهُّم لا تجعلني مثله وإنَّ هذه يقولون لها زنيت و لم تزن وسرقتِ و لم تسرق فقلت اللهُّم اجعلني مثلها .

(١) : لم أعثر عليها .

(٢) : خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأوسي الأنصاري ، شهد بدراً واستشهد في عهد النبي ﷺ حين أخذه المشركون أسيراً في مكة ، فقتله بنو الحارث ، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر في بدر .

الإصابة رقم (٢٢٢٤) وأسد الغابة (١١٣/٢) .

وأخرج قصة خبيب البخاري في صحيحه رقم (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة وفيه عن عبيد الله ابن عياض " أن بنت الحارث أخبرته ..... والله ما رأيت أسيراً قطٌّ خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب ، في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيباً فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحلّ قال لهم خبيب : ذروني أركع ركعتين ثم قال : لولا أن تظنوا أن ما بي جزعٌ لطوَّلتها ، اللهم أحصهم عدداً .

ولست أُبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي

(٣) : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي – أبو يحي . وكان أبو حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث ، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة واختلف في شهوده بدراً ، وشهد أحداً والمشاهد بعدها ، آخى الرسول ﷺ بينه وبين زيد بن حارثه وكان من أحسن الناس صوتاً في القرآن . توفي سنة ٢٠ هـ ودفن بالبقيع . =

وعبَّادَ بنَ[1] بشر خرجا من عند النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - في ليلة مظلمةٍ ومعهما مثل المصباحَينِ ، وحديث[2] : " **رُبَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبوابِ لو أقسمَ على الله لأبَرَّهُ** " ، وحديث[3] : " **لقد كان فيمن قبلكم محدثون** " ، وحديث[4] : " **إن في هذه الأمةِ محدثينَ ، وإن منهم عمرَ** " ، ومن ذلك كون سعد بن أبي[5] وقاص مجابَ الدعوة .

وهذه الأحاديث كلُّها ثابتة في الصحيح ، وورد لكثير من[6] الصحابة - ﷺ -

---

= الإصابة رقم (١٨٥) أسد الغابة (٩٢/١) .

(١) : عباد بن بشر بن وقش الأنصاري – أبو بشر – أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة ، وشهد بدراً وما بعدها ، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، قتل يوم اليمامة شهيداً سنة ١٢هـ وعمره خمس وأربعون سنة .

الأعلام للزركلي (٢٥٧/٣) البداية والنهاية (٣٨٠/٦) .

● أخرج البخاري في صحيحه رقم (٣٨٠٥) عن أنس ﷺ " أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ وفي ليلةٍ مظلمةٍ وإذا نورٌ بين أيديهما حتى تفرَّقا فتفرَّقَ النور معهما " .

وقال معمر بن ثابت عن أنس " إن أسيدَ بن حضير ورجلاً من الأنصار " .

وقال حمادٌ أخبرنا ثابت عن أنس " كان أسيد بن حضير وعبادُ بن بشر عند النبي ﷺ .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٢) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٣) : تقدم تخريجه .

(٤) : تقدم تخريجه .

(٥) : أخرجه الترمذي في السنن رقم (٣٧٥١) من حديث سعد أن رسول الله ﷺ : قال : اللهُمَّ استجب لسعد إذا دعاك .

قال أبو عيسى : وقد روى هذا الحديث عن إسماعيل عن قيس أن النبي ﷺ قال : " اللهم استجب لسعد إذا دعاك " . وهذا أصح .

(٦) : (منها) ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٩٨) ومسلم في صحيحه رقم (١٦١٠/١٣٨) عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيلٍ أن أروى خاصمته في بعض داره فقال : دعُوها وإياها ، فإن سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه ،طوقهُ في سبع أرضين يوم القيامة** " اللهم إن كانت كاذبة ، فأعْمِ بصرها واجعل قبرها في دارها .

قال : فرأيتها تلتمسُ الجُدُر تقول : أصابتني دعوة سعيد بن زيد ، فبينما هي تمشي في الدار مرت =

كراماتٌ قد اشتملت عليها كتب الحديث والسِّيَرِ ، ومن ذلك الأحاديثُ الواردةُ في فضلهم والثناءِ عليهم كما ثبت في الصحيح[1] أنه قال رجل : أيُّ الناس أفضلُ يا رسول الله ؟ قال : " **مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله** " قال : ثم مَنْ ؟ قال : " **ثم رجل يعتزلُ في شُعْبٍ من الشعابِ يعبُد ربَّه** " . وحديث[2] : " **من عادى لي ولياً فقد آذنتُه بالحرب** " . وحديث[3] : " **كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل** " . وحديث[4] :

= على بئر في الدار ، فوقعت فيها ، فكانت قبرها .

(ومنها) : ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٩٣) عن أبي أسامة قال : قال هشام ابن عروة ، فأخبرني أبي قال : لما قتل الذين ببئر معونة ، وأُسِرَ عمرو بن أميَّة الضمَّريُّ ، قال له عامر ابن الطفيل : من هذا ؟ فأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض .

(ومنها) : ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٠١٨) ومسلم في صحيحه رقم (٧٩٦/٢٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري " أن أسيد بن حضير ، بينما هو ، ليلةً ، يقرأ في مربده إذ جالت فرسه ، فقرأ . ثم جالت أخرى . فقرأ ، ثم جالت أيضاً . قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج ، عرجت في الجو حتى ما أراها ، قال فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأُ في مربدي . إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله " **اقرأْ ابن حضير** " قال : فقرأتُ ، ثم جالت أيضاً . فقال رسول الله ﷺ : " **اقرأْ ابن حضير** " قال : فانصرفتُ ، وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلةِ . فيها أمثال السرج عرجت في الجوحتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : " **تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ، ما تستتر منهم** " .

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٨٦) ومسلم في صحيحه رقم (١٨٨٨/١٢٣) .

من حديث أبي سعيد .

(٢) : تقدم تخريجه .

(٣) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٤١٦) . والترمذي رقم (٢٣٣٣) وابن ماجة رقم (٤١١٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٩/٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥١٩٦) ومسلم في صحيحه رقم (٢٧٣٦) . =

" **قمتُ على باب الجنة فكان من دخلها المساكينُ** " .

وهذه الأحاديث كلُّها في الصحيح .

وفي هذا المقدار كفايةٌ ، بل في بعضه ، ولله الحمدُ . [٢ أ]

= من حديث أسامة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " **قمتُ على باب الجنّة ، فكان عامَّـــة مـــن دخلـــها المساكين ، وأصحاب الجَدِّ محبوسون غير أنّ أصحاب النار قد أُمِرَ بهم إلى النّار ، وقمت على بـــاب النّار ، فإذا عامَّةُ مَنْ دخلها النّساء** " .

بحث
في
حكم المولد

تأليف

محمد بن علي الشوكاني

حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه

محمد صبحي بن حسن حلاق

أبو مصعب

وصف المخطوط :

١- **عنوان الرسالة** : بحث في حكم المولد .

٢- **موضوع الرسالة** : بدعة المولد .

٣- **أول الرسالة** : بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وآله الطاهرين ، مولاي العلامةُ الأخ في الله المحب لآل رسولِ الله عز المعالي : محمد بن علي الشوكاني حفظه الله وعافاه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته تغشاه ...

٤- **آخر الرسالة** : ... وأرحنا من هذه الأوساخ التي كدرت صفوة الدين المتين ، انتهى من تحريره المجيب محمد بن علي الشوكاني ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه بحق محمد وآله وصحبه ، من شهر ربيع الأول سنة١٢٠٦ .

٥- **نوع الخط** : خط نسخي جيد .

٦- **عدد الصفحات** : (٨) صفحات .

الأولى : ١٠ أسطر .

الثانية : ٢٨ سطراً .

الثالثة : ٢٥ سطراً .

الرابعة : ٢٤ سطراً .

الخامسة : ٢٦ سطراً .

السادسة : ٢٦ سطراً .

السابعة : ٢٧ سطراً .

الثامنة : ٥ أسطر .

٧- **عدد الكلمات في السطر** : ١٠-١٢ كلمة .

٨- **الرسالة من المجلد الأول من " الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني "** .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على نبيه الامين والرابطين

مولاي العلامة الاخ في الله المجبب لال رسول الله

عز المعالي محمد بن علي الشوكاني حفظه الله وعافاه

والسلام عليه ورحمة الله وبركاته يعتاه خطر سال المجب الكتب

تجديد المذاكرة هذه فيما حدث في هذه المشهد من البدع الشنيعة من الاجتماعات

الباطلة وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة فان هذه الايام حدثت

في هذه المدينة المعمورة بالعلما الاعلام والزبد به الكرام حوادث احدثها

السفها والتوقه مثل محسن مسعود الكتاب وجماعته من احداث شهر ربيع

ليتموا المولد فيجتمعون على ذلك الصغار والكبار ويرفعون الاصوات بالتهليل

والتضجيع والترجيع ويخرجون الى خارج الدار المجتمعين فيها مع تسريج الشمع

[الصفحة الأولى من صور المخطوط]

هذه المنكرات وليس في وسعنا الا الانذار والابلاغ وقد فعلنا اللهم
فاغضب لدينك وطهرهم من اد ناس هؤلاء الشياطين القبوريين وارحنا
من هذه الاوساخ التي كدرت صفوة الدين المتين انك مرجو المجيب
ارحم علي الشوكاني وفقراء لما يحب ويرضاه بحق محمد واله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاةُ والسلامُ على نبيِّهِ الأمينِ ، وآلهِ الطاهرينَ ، مولاي العلامةُ الأخُ في اللهِ المحبُّ لآلِ رسولِ الله ، عِزُّ المعالي محمدُ بنُ عليٍّ الشوكاني – حفظه الله ، وعافاه – والسلامُ عليهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ تغشَّاهُ . خطَر ببالِ المحبِّ الحقيرِ تحريرُ المذاكرةِ هذه فيما حدثَ في هذه السُّنَةِ من البدَعِ الشنيعةِ من الاجتماعاتِ الباطلةِ ، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ . فإنَّ هذه الأيامَ حدثتْ في هذه المدينةِ المعمورةِ بالعلماءِ الأعلامِ ، والزيديةِ الكرامِ حوادثُ أحْدَثَها السُّفَهَاءُ والسُّوَقَةُ مثلَ محسنِ مسعودِ النَّشَادِ ، وجماعتُه من إحداثِ شيءٍ يسمُّونَه المولدَ ، فيجتمعونَ على ذلكَ الصِّغَارُ والكِبَارُ ، ويرفعونَ الأصواتَ بالتهليلِ والتضجيعِ ، والترجيعِ ، ويَخْرُجُونَ إلى خارجِ الدارِ المجتمعينَ فيها مع تسريجِ الشمعِ [١] والزفافِ ، واختلاطِ النساءِ والرجالِ بالتهليلِ ، والنساءِ بالمحجراتِ رافعاتِ الأصواتِ حتَّى يدخلُوا الدارَ المجتمعينَ فيها ، قد شاهَدْنَا ذلكَ كِرَاراً في حارةِ الفليحي[1] في بيتِ رجلٍ يُسَمَّى المحفديَّ من أهلِ سوقِ السليطِ ، وانقضُوا المتفرجينَ عليهم من كلِّ جهةٍ ، وهم بالزفافِ مع تسريجِ الشمعِ في الزفاقِ إلى داخلِ البيتِ المذكورِ ، ثم يقومونَ قيامَ منتظرينَ لوصولِ سيِّدِ الأنامِ يقولونَ : مرحباً يا نورَ عيني ، مرحباً يا نورَ عيني ، رافعينَ بذلكَ الأصواتِ صغيرهُم والكبيرُ خاضعينَ بالسكينةِ والوقارِ ، والعوامُّ يتطلَّعونَ لرؤيةِ المصْطَفَى عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ على جمعةِ التخمينِ .

وهل رأيتَ ، وهل بَصرْتَ في زمنٍ حملَ البَوَازِلِ محمولاً على جُعَلِ

---

(١) : الفليحي : بنو الفليحي قرية من بلاد ثلاء من عزلة المصانع الخارجية منها الحاج أحمد الفليحي الذي يُنسب إليه مسجد الفليحي بصنعاء وبنو فليح : من بيوت العلم في الجند منهم أبو عبد الله محمد بن عمر ابن جعفر بن فليح المتوفي سنة ٧٠٦هـ ترجمه الشرجي قال : وهو جد بنو فليح الذين كانوا يسكنون مدينة الجَنَد يقال إنه كان فيهم قديماً ستة عشر مُعمَّماً يخرجون من شارع واحد .

معجم البلدان والقبائل اليمنية (ص٤٩٨) .

نعم حتَّى أنه لما كان ثاني عَشَرَ شهرَنَا هذا ربيعٌ الأولُ حصلَ الإجتماعُ في بيتِ رجلٍ من سوقِ المزَرْبَنيْن ، وأخبرني بعضُ الثِقاتِ أنَّهم حَضرُوا جماعةٌ من أعيانِ الدولةِ[1] ومن جملةِ من حَضَرَ سيِّدي العلامةُ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ اسحاقَ[2] ، والسيدُ يحيي الحوثي[3] ، وجماعةٌ من أعيانِ أهلِ العلمِ ، حتى أنه بلغَ أن سيِّدي عليَّ بنَ أحمدَ بنِ إسحاقَ زخرفَ لهم مؤلَّفاً في صِحَّةِ ذلكَ وتجويزِه ، و لم أزلْ أطلبُ ذلكَ فما ظفرتُ به ، فما أدري ما استنادُهُ في ذلكَ ، هل سُنَّةٌ مأثورةٌ ، أو آيةٌ من آياتِ ربيٍّ مشهورةٌ ، أو الاقتداءُ بالملكِ المظفّرِ أبي سعيد الكوكبوري[4] المحْدِثِ لذلكَ ، ولأجلِهِ صنَّفَ .....

---

(١) : في حاشية المخطوط [وأجازه(أ) على ذلك ألف دينار]

[فما](ب) أفسد الناس إلا الملو ك وأحبار سوء ورهبانها(ج)

(أ) : وأول من ألف في المولد هو أبو الخطاب بن دحية سماه : [التنوير في مولد البشير النذير] قدمه للملك المظفر فأجازه بألف دينار ذهباً .

انظر رسائل في " حكم الاحتفال بالمولد النبوي " (١/٣٦٢) .

(ب) : كذا في المخطوط وصوابه (هل) انظر المصدر السابق (١/٩٢) .

(جـ) : وهو من شعر عبد الله بن المبارك المصدر نفسه (١/٩٢) .

(٢) : علي بن أحمد محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسني اليمني ، الصنعاني ، عالم ، شاعر ، أديب سياسي مولده بصنعاء سنة ١١٥٠هـ مات بصنعاء سنة ١٢٢٠هـ .

من مصنفاته : - بشرى الكئيب بالفرج القريب .

- اتحاف السائل بجواب الثلاث المسائل .

انظر أعلام المؤلفين الزيدية (ص٦٥٩) .

(٣) : يحي بن محمد الحوثي ثم الصنعاني ولد سنة ١١٦٠هـ ونشأ بصنعاء اشتغل بعلم الفرائض والحساب والضرب والمساحة وهو رجل خاشع متواضع كثير الاذكار .

البدر الطالع (ص٨٦١) .

(٤) : وهو أول من أحدث المولد صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي أحد الملوك الأمجاد ، كان له آثار حسنة وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون . =

ابنُ دحيةَ[1] مُصَنَّفاً في المولدِ ، وسمَّاهُ : التنويرُ في[2] مولدِ البشيرِ النذيرِ ، وما استنادُ هؤلاءِ الأعيانِ المزَيِّنِيْنَ لهذهِ الشنيعةِ لهؤلاءِ السُوقَةِ والأغمارِ .

ولعلَّ المؤلَّفَ المذكورَ بيدِ محسنٍ مسعودٍ النَّشادِ وجماعتِهِ . فهل قد سبقَ في زمنِ النبوةِ المطهرةِ من الدَّنَسِ مثلُ هذا ، أو في زَمَنِ الصحابةِ الراشدينَ ، أو أَحَدٍ من أئمةِ أهلِ البيتِ المطهرينَ قد أجازَ ذلكَ ، أو أشارَ إليهِ ، أو جوَّزه للسُّوقَةِ والأوغادِ ، أو هذه بدعةٌ شنيعةٌ من بِدَعِ الصوفيةِ الأغمارِ يجبُ النكيرُ عليها والتشديدُ والتشريدُ لفاعِلِيْهَا ، ورفعُها إلى وُلاَةِ هذهِ المدينةِ المحميّةِ المعمورةِ بعلماءِ الزيديةِ الكرامِ ، وعلومِ آلِ محمدٍ الأعلامِ ، أو كيفَ يكونُ الحالُ والمحالُ بلغتِ القلوبُ الحناجرَ من هذهِ البِدَعِ الحادثةِ في هذا الزمانِ .

نعم ، ومن جملةِ ذلكَ القبيحِ أنَّهم أحدثُوا في هاتينِ السنتينِ في الأقطارِ التهاميةِ مثلَ بيتِ الفقيهِ ابنِ عُجَيْلٍ ، والحديدةِ ، وصارتْ تَسْري في جميعِ البلادِ الإماميةِ – أعزَّها اللهُ– وذلكَ أنَّهم أحْدَثُوا عمارةَ جُدَدٍ من حِجارةٍ [٢] وزخرفُوهُ بالجصِّ والنُّورةِ ، ثم فعلُوا لَهُ يوماً أو ليلةً في الشهرِ ، يجتمعونَ إليه صغيرُهم والكبيرُ ، والأُنْثَى والذكرُ ، والشريفُ والوَضيعُ ، يطوفُونَ حولَهُ كطوافِهم بالبيتِ المعمورِ طولَ تلكَ الليلةِ ، من دون إنكارٍ ولا

= قال ابن كثير في " تاريخه " عنه : " كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول وكان يحتفل به احتفالاً هائلاً وقد طالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر للإفرنج بمدينة عكا سنة ٦٣٠هـ محمود السير ، والسريرة "

انظر حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي (ص٤٢) .

(١) : هو : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبي .

أديب ، مؤرخ ، حافظ للحديث من أهل سبتة بالأندلس ، ولي قضاء دانية ، رحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان واستقر بمصر .

ولد سنة ٥٤٤هـ وتوفي سنة ٦٣٣هـ .

انظر : شذرات الذهب (٥/١٦٠) والأعلام (٥/٤٤) .

(٢) : وقد ذكرنا آنفا أنه أول مؤلف في المولد النبوي .

شناعةٍ من ولاةِ أَمْرِهِم وحُكَّامِهِم ، ويقبِّلونَهُ كتقبيلِ الحَجَرِ الأسْوَدِ . وصارتْ هذهِ البِدَعُ كأنَّها سُنَنٌ شرعيةٌ ، وحُجَّةُ اللهِ قائمةٌ على العلماءِ العاملينَ في هذهِ المدينةِ المحميَّةِ من الشيعةِ المرضيةِ ، أو الحضرةِ الشريفةِ المنصوريةِ ، وسكوتُهم عن رَفْعِها إلى شريفِ المقامِ مولانا الإمامِ أميرِ المؤمنينَ المنصورِ باللهِ ربِّ العالمينَ . فإنَّه نِعْمَ العَونِ المُبينِ على إزالةِ ما خالفَ شريعةَ جدِّهِ الأمينِ ، وآلهِ الطاهرينَ عليهِ وعليهم أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ .

فلم أزلْ أريدُ مُذاكرتَكُم بهذهِ الحوادثِ الحادثةِ في هذهِ المدينةِ المحميَّةِ وغيرِها من البلادِ الإماميةِ ، وصار علماؤنا في هذا الزمانِ إما شيطانٌ أخرسُ قد أُلْجِمَ بلجامٍ من نارٍ ، أو سدَّ فَمَهُ بشيءٍ مِن الحُطَامِ الحَرَامِ ، أو شيطانٌ ناطِقٌ بغيرِ ما شرعَ اللهُ على لسانِ نبيِّهِ المختارِ .

اللهمَّ اشْهَدْ وأَنْتَ خيرُ الشَّاهِدِيْنَ على أمورٍ حدثت من حوادثِ المبطِلينَ والجاهلينَ ، وزيَّنَها لهم رُعَاعُ هذهِ الأُمَّةِ المخذولين ، وأعيانٌ رمَدَا منَ العلماءِ المسلوبينَ من دونِ نكيرٍ من العلماءِ العاملينَ ، فيا للهِ ويا لِلْمُسْلِمينَ من حادثٍ حدثَ في شرعِ سَيِّدِ المرسلينَ .

وأقولُ : يا باغي الإسلامِ فأبغيهِ لقد زالَ معرْوفاً وبدا مُنْكَرُ .

فأوْضِحُوا لُمِحِبِّكم في هذا الأمرِ الذي أسجنَ الفؤادَ ، وشرَّدَ الرُّقَادَ ، وأبْرأُ إلى اللهِ من هذهِ القبائحِ والفسادِ ، وأصليِّ وأسلمِّ على نبيِّهِ القاصِمِ بسيفِهِ رؤوسَ أهلِ الفسادِ ، وعلى آلهِ الزكيَّةِ الطاهرةِ المنزّهَةِ عن بِدَعِ الصوفيّةِ والأوغادِ .

والسلامُ تخصُّ مقامَكم والإكرامُ تمَّ السؤالُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لِمَنْ بعثَ البشيرَ النذيرَ،السِّراجَ المنير بالشريعةِ البيضاءِ النقيّةِ ، والحنيفيّةِ الغرّاءِ السويّة البهيَّة ، وعلى آلهِ الحاملينَ لراياتِ السُّنَّةِ المجْلِيْنَ بأنوارِ علومِهم كلَّ ظلمةٍ ودُجْنَةٍ ، وبعدُ :

فإنَّه وصلَ إلى الحقيرِ محمدِ بنِ عليٍّ الشوكانيِّ – غفر الله لهما – [٣] هذا السؤالُ النفيسُ ، فلنتكلَّمْ في جوابِ المسألةِ الأُولى من مسألَتَيِ السؤالِ ، وهي مسالةُ المولِدِ .

فأقولُ : لم أجدْ إلى الآنَ دليلاً يدلُّ على ثبوتِهِ من كتابٍ ، ولا سُنَّةٍ ، ولا إجماعٍ ، ولا قياسٍ ، ولا استدلالٍ ، بل أجمعَ المسلمونَ أنَّه لم يوجدْ في عصرِ خيرِ القرونِ ، ولا الذينَ يلُونَهم ، ولا الذين يلُونَهم . وأجمعوا أنَ المخْتَرِعَ له السلطانُ المظفَّرُ أبو[1] سعيدٍ كوكبوري بنُ زينِ الدين عليِّ بنِ سَبَكْتينَ صاحبِ أربلَ[2] ، وعامِرِ الجامعِ المظفريِّ بسفحِ قاسيونَ .

قفْ على ابتداعِ المولدِ[3] في القرنِ السابعِ .

---

(١) : وقد ذكر ابن كثير في " البداية والنهاية " نقلاً عن سبط ابن الجوزي أنه قال فيما ذكره عن سلطان إربل : أنه كان يعمل للصوفية في المولد سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم .

وكما ترى في هذا الكلام والذي يأتي بعده – أبلغ رد على من تجاوز الحد في مدحه والثناء عليه بالعدل وحسن السيرة والسريرة .

(٢) : وإربل : قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط وهي على تل عالٍ من التراب . تعد من أعمال الموصل وبينهما مسيرة يومين .

قال ياقوت الحموي بعد ذلك " وطباع هذا الأمير – مظفر الدين كوكبري بن زين كوجك علي – مختلفة متضادة فإنه كثير الظلم عسوف بالرعية ، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها وهو مع ذلك مفضل على الفقراء كثير الصدقات على الغرباء . "

معجم البلدان (١٣٨/١) .

(٣) : قيل : إن المولد بدعة أحدثها – الفاطميون العبيديون من الباطنيين كما نقله المقريزي في " خططه " (٤٩٠/١) والقلقشندي في " صبح الأعشى " (٤٩٨/٣) .

وقال صاحب : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص١٣) : من أنه – المظفر اقتدى بفعل =

وهو في المائةِ السابعةِ ، و لم يُنْكِرْ أحدٌ من المسلمينَ أنَّهُ بِدْعَةٌ[1] .

وإذا تقرَّرَ هذا لاحَ للناظرِ أنَّ القائلَ بجوازِه بعدَ تسليمِهِ أنَّهُ بدعةٌ ، وأنَّ كُلَّ بدعةٍ[2] ضلالةٌ بنصِّ المصْطَفَىَ - صلى الله عليه وآله وسلمَ - لم يقلْ إلا بما هوَ ضِدٌّ للشريعةِ المطهَّرةَ ، و لم يتمسَّكْ بشيءٍ سوىَ تقليدِه لمن قسَّمَ[3] البدعةَ إلى أقسامٍ ليسَ عليها آثارٌ من عِلْمٍ . والحاصلُ أنَّا لا نقبلُ من القائِل بالجوازِ مقالةً إلا بعدَ أنْ يقيمَ دليلاً يخصُّ هذِهِ

= الشيخ عمر بن محمد الملا ، وهو أول من أحدثه ، وذكر ذلك أيضاً سبط ابن الجوزي في " مرآة الزمان " (٣١٠/٨) وعمر الملا هذا من كبار الصوفية المبتدعين ، ولا يستبعد أن يكون عمل المولد تسرب إلى الشيخ عمر الملا من العبيديين فإنهم أخذوا الموصل سنة ٣٤٧ كما في " البداية والنهاية " (٢٣٢/١١) ومولد المظفر سنة ٥٤٩هـ كما في التكملة (٣٥٤/٣) .

وولي السلطنة بعد وفاة أبيه ٥٦٣هـ كما في سير أعلام النبلاء (٣٣٥/٢٢) .

● فإن البدعة في الدين لا تقبل من أي أحد كان لنصوص الأحاديث الواردة في ذم الابتداع ، فلا يمكننا أن نعارضها بعمل الملك المظفر وإحداثه ثم عدالته لا توجب عصمته كما لا يخفى " .

(١) : قال ابن تيمية في " مجموع فتاوى " (٣٧٠/١٠-٣٧١) : " ومعلوم أن كل ما لم يسنه ولا استحبه رسول الله ﷺ ولا أحد من هؤلاء الذين يقتدي بهم المسلمون في دينهم فإنه يكون من البدع المنكرات ولا يقول أحد في مثل هذا إنه بدعة حسنة . " .

(٢) : أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨٦٧) من حديث جابر وفيه " .... أما بعد : فإنَّ خير الحديث كتابُ الله ، وخيرُ الهدى هدى محمد . وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالةٌ . " .

(٣) : قال أبو حفص تاج الدين الفاكهاني في " المورد في عمل المولد " (ص٢٠) :- لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة و لم ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها المبطلون وشهوة نفس اعتنى بها الآكلون بدليل أنا إذا أدرنا عليها الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجباً أو مندوباً أو مباحاً أو مكروهاً أو محرماً وليس هو بواجب إجماعاً ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشارع ولا فعله الصحابة والتابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت وهذا جوابي عنه بين يدي الله إن عنه سئلت ولا جائزاً ولا مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو محرماً . " .

● وقال النووي في " تهذيب الأسماء واللغات " البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في =

البدعةَ التي يعترفُ بها من ذلكَ العمومِ الذي لا يُنْكِرُهُ .

وأمّا مجرَّدُ قالَ فلانٌ ، وألفَّ فلانٌ ، فهذا غيرُ نافقٍ . والحقُّ أكبرُ من كلِّ أحدٍ على أنَّا إذا عوَّلنا على أقوالِ الرِّجالِ ، ورجَعْنَا إلى التمسُّكِ بأذيالِ القيلِ والقالِ ، فليس القائلُ بالجوازِ إلا شذوذٌ من المسلمينَ .

أما العترةُ المطهّرةُ وأتباعُهم فلم نجدْ لهم حَرْفَاً واحداً يدلُّ على جوازِ ذلكَ ، بل كلمتُهم كالمتَّفِقَةِ بعدَ حدوثِ هذهِ البدعةِ أنَّها من أقبحِ ذرائعِ المتمخلعةِ إلى المفاسدِ ، ولهذا ترى هذهِ الديارَ منزَّهةً عن جميعِ شَعَابِنِ المتصوّفةِ المتهتكةِ التي هذه واحدةٌ منها ، ولله الحمدُ .

وكانَ آخِرَ الخلفاءِ الذابِّينَ عن ذلكَ المهديُّ لدينِ اللهِ العباسُ بنُ المنصورِ ، فإنه منعَ الموالدَ ، وأمرَ بهدمِ قبورِ جماعةٍ من الأمواتِ الذينَ تعتقدُهم العامَّةُ ، والمرجُو من الله تعالى أن يُلْهِمَ خليفةَ عَصْرِنَا المنصورَ باللهِ – حفظه الله – إلى الاقتداءِ بِسَلَفِهِ الصالحِ ، فإنَّ الأمرَ كما قيلَ :

أرى خَلَلَ الرَّمادِ وميضَ خَمْرٍ ويُوْشِكُ أنْ يكونَ لها اضْطِرَامُ

وسَرَيَانُ البدعِ أسرعُ من سريانِ النارِ ، لا سيَّما بدعةُ المولدِ ، فإنَّ أنْفُسَ العامَّةِ تشتاقُ إليها غايةَ الاشتياقِ ، لا سيَّما بعدَ حضورِ جماعةٍ من أهلِ العلمِ والشرفِ والرئاسةِ معهم ، فإنَّه سَيُخيَّلُ إليهم بعدَ ذلكَ أنَّ هذهِ البِدْعَةَ من آكَدِ السُّنَنِ . وقد أحسنَ مَنْ قالَ : [٤]

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ متهتِّكٌ وأفسدُ منه جاهلٌ متنبِّكُ

هما فِتْنَةٌ للعالمينَ كبيرةٌ لمن بهما دينهِ يَتمسَّكُ

= عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى : حسنة وقبيحة . وفي هذا التقسيم نظر .

انظر " حسن المقصد " للسيوطي (ص١٥) .

● وذكر الشاطبي في كتاب الاعتصام (١/١١١) ما رواه ابن حبيب عن ابن الماجشون قال : سمعت مالكاً يقول : " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله يقول : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً .

ولا شكَّ أنَّ العامَّةَ أسرعُ الناسِ إلى كلِّ ذريعةٍ من ذرائعِ الفسادِ التي يتمكَّنُون معها من شيءٍ من المحرَّمَاتِ كالمولدِ ونحوِه . فإذا انضمَّ إلى ذلكَ حضورُ مَنْ له شُهْرَةٌ في العِلْمِ والشرفِ والرئاسةِ فعلُوا المحرَّمَاتِ بصورةِ الطاعاتِ ، وخبطوا في أوديةِ الجَهَالاتِ والضَّلالاتِ ، وتخلَّصوا من وَرْطَةِ الإنكارِ بقولِهم : حضَرَ معنَا سيِّدي فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ. دَعْ عنكَ العامَّةَ ؛ فإنَّ بعضَ الخاصَّةِ المتميزينَ في طلبِ العلمِ قعدَ بينَ يديَّ لقراءةِ بعضِ علومِ الاجتهادِ ، فأخبرني أنَّه حضَرَ ليلةَ ذلكَ اليومِ من هذا الشهرِ ، في بعضِ الموالدِ ، فأنكرتُ عليهِ ، وانقبضتُ منْه فقالَ : حضَر معنَا سيِّدي فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ ، فسألتُه عن الصفةِ التي وقعتْ بحضرةِ أولئكَ الأعيانِ فقالَ في جملة شرحِ تلكَ القضيةِ أنَّه قرأَ المولِدَ رجلٌ سُوْقيٌّ ، وأولئكَ الأعيانُ يطربُوْنَ ويسمعونَ حتَّى بلغَ إلى بعضِه ، ثم قامَ كأنَّما نَشِطَ من عِقَالٍ ، وهو يقولُ : مرحباً يا نورَ عيني مرحباً . وقامَ بقيامِهِ جميعُ الحاضرينَ من الأعيانِ وغيرِهم ، وصار ينهقُ قائماً وهم كذلكَ ، فتعبَ بعضُ الحاضرينَ فقعدَ ، فصاحَ عليهِ بعضُ أولئكَ الأعيانِ ، وقال له : وقد ظهرتْ عليهِ سَوْرَةُ الغضبِ : قُمْ ما هِي مِلْعَابْه ، بهذا اللفظِ ، وهم لا يشكُّونَ أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصلَ إليهم تلكَ الساعةَ ، ثم تصافَحُوا وأقبلَ جماعةٌ من العامّةِ بأيدِيْهم أنواعٌ من الطِّيْبِ معاجلينَ مسرعينَ ، كأنَّهم ينتهزونَ فُرْصَةَ بقآئِهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فإنَّا لله وإنا إليهِ راجعونَ . أينَ عِزَّةُ الدِّيْنِ ، فإنْ ذهبتْ فأينَ الحياءُ والمروؤةُ والعقلُ ؟ . وهَبْ أنَّه لا يحصُلُ بحضرةِ هؤلاءِ الأعيانِ شيءٌ من المنكراتِ كما هو الظنُّ بهم ، ألاَ يَدْرُوْنَ أنَّ العامَّةَ تتخذُ ذلكَ وسيلةً وذريعةً إلى كلِّ منكرٍ ، ويصكُّونَ بحضورِهم وَجْهَ كلِّ منكرٍ ، ويفعلونَ في موالدِهم التي لا يحضُرها إلا سَقَطُ المتاعِ كلَّ منكرٍ ، ويقولن : قد حَضَرَ المولدَ فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ ويتمسَّكُون بجامعِ اسمِ المولدِ .

ومن ههنا يلوحُ لكَ فسادُ اعتذارِ بعضِ المجوِّزينَ بأنَّه إذا لم يحصلْ في المولدِ إلا الاجتماعُ للطعامِ والذِّكْرِ فلا بأسَ بهِ ، وأنَّه لا يلزمُ مِنْ تحريمِ ما يصحَبُهُ من المحرَّماتِ تحريمُهُ ، لأنا نقولُ : المولدُ مع كونِهِ بِدْعَةً باعترافكَ قد صارَ مصحُوباً عادةً بكثيرٍ من

المنكراتِ ، وذريعةً إلى كثيرٍ من المفاسِد [٥] . واتفاقُ مثلِ هذهِ الموالدِ التي لا تشتملُ على غيرِ الطعامِ والذِّكْرِ أعزُّ من الكبريتِ الأحمرِ .

وقد تقرَّرَ أنَّ سَدَّ الذَّرائعِ[١] وقطعَ علائِقِ الوسائلِ إلى ما لا يجوزُ من قواعدِ الشريعةِ المهمةِ التي جزمَ بوجوبِها الجمهورُ ، وأنت إن بَقِيَتْ فيكَ بقيةٌ من إنصافٍ لا تُنْكِرُ هذا .

وإذا قد تبينَ لكَ أنَّه لم يقلْ أحدٌ من أهلِ البيتِ وأتباعُهم بجوازِ المولدِ ، وأردتَ أنْ تعرفَ قولَ مَنْ عَدَاهُم ، فنقولُ : قد قرَّرْنَا لكَ الإجماعَ على أنَّهُ بدعةٌ من جميعِ المسلمينَ ، ولكنَّ للملوكِ تأثيراً في تقويمِ البدَعِ وهَدْمِها ، فلما كان المبتَدِعُ لهذه البدعةِ ذلكَ الملِكُ[٢] ساعَدَهُ ابنُ[٣] دحْيَةَ وألَّفَ في ذلكَ مُجَلّداً سماهُ : التنويرُ في مولدِ البشيرِ النذيرِ ، وهو مع توسُّعِهِ في عِلْمِ الروايةِ لم يأتِ في ذلكَ الكتابِ بحُجَّةٍ نيِّرةٍ .

لا جرمَ إجازَةُ ألفِ[٤] دينارٍ كما ذَكَر ابنُ خِلِّكَانَ ، ومحبةُ الدنيا تفعلُ أكْثَرَ منْ هَذا . ثم بعدَ حدوثِ هذا المولدِ قامَ الخِلافُ على ساقٍ ، وكَثُرَتْ في ذلكَ المؤلَّفاتُ من المانعِ .

والمجوِّزِ ، فَمِنْ جملةِ المؤلِّفينَ في ذلكَ الفاكِهَانيُّ[٥] المالكيُّ ، ألَّفَ كتاباً سمَّاه : المورِدُ في الكلامِ على عملِ المولِدِ . وشَنَّعَ وبَشَّعَ ، ومن جُمْلَةِ ما أنشدَهُ في ذلكَ الكتابِ لشيخِهِ

---

(١) : الذرائع : هي الوسائل ، والذريعة ، هي الوسيلة والطريق إلى الشيء سواء أكان هذا الشيء مفسدة أو مصلحة ، قولاً أو فعلاً . ولكن غلب إطلاق اسم " الذرائع " على الوسائل المفضية إلى المفاسد فإذا قيل : هذا من باب سد الذرائع ، فمعنى : أنه من باب منع الوسائل المؤدية إلى المفاسد .

انظر إعلام الموقعين لابن الجوزي (٣/١٣٥-١٥٩) .

(٢) : المظفر أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين عليٍّ وقد تقدمت ترجمته .

(٣) : تقدمت ترجمته .

(٤) : يقصد ما قدمه الملك لابن دحية مقابل تأليفه للكتاب المذكور آنفاً .

(٥) : هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللَّخمي الإسكندري المشهور بـ " تاج الدين الفاكهاني " فقيه ، نحوي ، مفسر ، مقرئ ولد سنة أربع وخمسين وست مائة .

من مصنفاته : - الإشارة في النحو .

- المنهج المبين في شرح الأربعين . =

القُشَيْرِيِّ[1] :

قد عُرِفَ المنكرُ واستُنكر المعـروفُ ... في أيامِنـا الصَّعْبَـهْ

وصـارَ أهـلُ العلـمِ في وَهْـدَةٍ ... وصـار أهـلُ الجَـهْلِ في رُتبَـهْ

حاروا عـن الحـقِّ فمـا للـذي ... سارُوْا بـه فيمـا مضَـى نَسَـبَهْ

فقلـتُ للأبـرارِ أهـلِ التّقى ... والدِّين لما اشتـدت الكُـرْبَهْ[2]

ومن جملةِ المؤلِّفينَ في المَوْلِدِ الإمامُ أبو عبدِ اللهِ[3] بنُ الحاجِّ ، وسمَّى كتابَه : المدخـلُ[4] في عملِ المولدِ .

= – التحرير والتحبير في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني .

انظر : شذرات الذهب (٥/٩٦) الأعلام (٥/٥٦) " بغية الوعاة " (٢/٢٢١) .

(١) : هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، تقي الدين القشيري ، المشهور بابن دقيق العيد ، المتـوفى سـنه ٧٠٢هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (ص١٤٨١) ، الدرر الكامنة (٤/٩١) ، طبقات السبكي (٦/٢) .

(٢) : وبعد هذه الأبيات قال :

لا تُنكروا أحوالكُم قد أتتْ ... نَوْبَتُكـم في زمـن الغُربة

(٣) : هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج ، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي ، نزيل مصر . فاضل تفقـه في بلاده ، وقدم مصر ، وحج ، وكف بصره آخر عمره وأقعد ، توفي بالقاهرة سنه ٧٣٧هـ على نحو ٨٠ عاماً .

من مصنفاته :

– مدخل الشرع الشريف .

– شموس الأنوار وكنوز الأسرار .

انظر : الديباج المذهب (ص٣٢٧) ، والدر الكامنة (٤/٢٣٧) .

(٤) : حيث قال فيه " فصل في المولد " ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أُن ذلـك مـن أكـبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد ، وقد احتوى على بدع ومحرمـات جمة .

فمن ذلك استعمالهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة . =

وإمامُ القُرَى الجَزَرِيُّ [1] ، وسمَّى كتابَهُ : التعريفُ بالمولدِ الشريفِ ، والإمامُ الحافظُ ابنُ ناصرٍ [2] ، وسمَّى كتابَهُ : موردُ الصادي في مولدِ الهادي .

والعلامةُ السُّيوطيُّ ، وسمّى كتابَهُ : حُسْنُ المقصِدِ في عملِ المولِدِ [3] .

فمنهم مَنْ جَزَمَ بعدَمِ جوازِهِ ، ومنهم من جوَّزهُ بشرطِ أنْ لا يَصْحَبَهُ [4] مُنْكَرٌ ، مع

= ثم أطال الكلام في ذلك وذكر ما يفعل فيه من المنكرات من الغناء والرقص واختلاط الرجال والنساء .

ثم قال بعد ذلك : ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة ، فعلوا المولد لم يقتصروا على فعله بل زادوا عليه ما تقدم ذكره من الأباطيل المتعددة ، فالسعيد من شد على امتثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلك وهي اتباع السلف الماضين لأنهم أعلم بالسنة منك إذ هم أعرف بالمقال وأفقه بالحال . وكذلك الاقتداء بمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وليحذر من عوائد أهل الوقت وممن يفعل العوائد الرديئة . [نقله السيوطي في حسن المقصد (ص٥٦-٥٧)] .

(١) : هو محمد بن عبد الله ، شمس الدين الجزري الشافعي ، متأدب ، متفقه ، رحل إلى عدن ، وكتب بعض أعيانها إلى الملك المظفر (الرسولي) بتعز مات بعد سنه ٦٦٠هـ .

الأعلام للزركلي (٦/٢٣٣) .

(٢) : وهو الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي .

(٣) : وقد ضمنه أقوال العلماء منهم : ـ

ابن حجر ، ابن رجب ، ابن الحاج ، الجزري ، الحافظ الدمشقي .

(٤) : قال رشيد رضا في " فتاوى " (٥/٢١١٢-٢١١٥) . سئل الحافظ ابن حجر عن الاحتفال بالمولد النبوي ، هل هو بدعة أم له أصل ؟

فأجاب بقوله : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن ضدها فمن جرد عمله في المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا .

ويقال : إنما يصح قول الحافظ ابن حجر في كون حفلة المولد بدعه حسنة بشرط خلوها من المساوئ والمعاصي المعتادة فيها إذا كان القائمون بها لا يعدونها من القرب الثابتة في الشرع . بحيث يكفر تاركها أو يأثم أو يعد مرتكباً للكراهة الشرعية ، فإن البدعة التي تعتريها =

الاعترافِ بأنَّه بدعةٌ ، و لم يأتِ بحجَّةٍ أصلاً . وأما تخريجُهُ من حديثِ[1] أنَّه - صلى الله عليه وآله وسلمَ - قدِمَ المدينةَ فوجَدَ اليهودَ يصومُونَ يومَ عاشوراءَ فسألَهم فقالوا : هو يومٌ أغرقَ اللهُ فيه فرعونَ ، ونجَّى موسَى ، فنحن نصومُهُ شكراً للهِ[2] تعالى كما فعلَ ابنُ حجرٍ ، أو من حديثِ أنَّهُ - صلى الله عليه وآله وسلمَ - عقَّ عن نفسِهِ[3] بعدَ النبوءة .

= الأحكام الخمسة ، ويقال : إن منها حسنة وسيئة هي البدع في العادات .

وأما البدع في الدين فلا تكون إلا سيئة ، كما صرح به المحققون وذكر ذلك الفقيه ابن حجر الهتيمي المكي في الفتاوى الحديثة (ص٦٠) .

(١) : أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٠٠٤) ومسلم في صحيحه رقم (١١٣٠) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم النبي ﷺ المدينة ، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : "ما هذا " قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يومٌ نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم . فصامه موسى . قال : فأنا أحقُّ بموسى منكم " فصامه وأمر بصيامه " .

(٢) : يقال لهم : صحيح أن النعم تستوجب الشكر عليها والنعمة الكبرى على هذه الأمة هي بعثة الرسول ﷺ وليس مولده : إذ القرآن لم يشر إلى المولد رسم يهتم به وإنما أشار إلى بعثته ﷺ على أنها نعمة ومنة من الله تعالى قال جل وعلا : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقال جل شأنه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة : ٢] .

وهذا هو الشأن في جميع الرسل ، فإن العبرة ببعثهم لا بمولدهم كما قال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] . فلو كان الاحتفال جائزاً لكان الأولى به ذكرى بعثته ﷺ وليس مولده ، وصوم الرسول ﷺ يوم عاشوراء وهو مشرِّع ومبلغ عن ربه لا يجوز لنا أن نقيس عليه فنبتدع ، إذ المطلوب هنا أن نتبع ولا نبتدع .

(٣) : أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٩٩٤) والبزار في مسنده (٢/٧٤-كشف) قال البزار : تفرد به عبد الله بن المحرر ، وهو ضعيف جداً إنما يكتب عنه ما لا يوجد عند غيره . =

كما فعل السيوطيُّ ، فَمِنَ الغرائبِ التي أوقعَ في مِثْلِها [٦] محبَّةَ تقويمِ البدَعِ .

والحاصلُ أنَّ المجوِّزِيْنَ[1] وهم شذوذٌ بالنسبةِ إلى المانعينَ قد اتَّفقُوا على أنَّهُ لا يجـــوزُ

= وأورده الهيثمي في المجمع (٥٩/٤) وقال : رجال الطبراني رجال الصَحيح خلا الهيثم بن جميل وهـــو ثقة وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخياط المقدسي ليس هو في الميزان ".

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٣) عنه : المحدث الإمام لقيه الطبراني ببيت المقـــدس ســـنه ٢٧٤هـــ .

قلت : في سنده عبد الله العمري وهو ضعيف .

● وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٠/٩) وعبد الرزاق في المصنف (٢٩/٤ رقم ٧٩٦٠) وقـــال عبد الرزاق إنما تركوا عبد الله بن المحرر لهذا الحديث كما في تحفة المودود (ص١٠٤) بتحقيقي .

وقال البيهقي ، وقد روي هذا الحديث من وجه آخر عن قتادة ، ومن وجهٍ ثانٍ عن أنـــس وليـــس بشيء ثم أضاف النووي في المجموع (٤٣٢/٨) بعدما أورد كلام البيهقي قائلاً : فهو حديث بـــاطل ، وعبد الله بن المحرر ضعيف متفق على ضعفه ، قال الحفاظ : هو متروك .

(١) : يشير بعض المجوزين للاحتفال بالمولد النبوي بعض الشبهات لجعله مشروعاً أو مباحاً على الأقل وإليـــك بعضها مع الرد عليها ومناقشتها :

١//قول النبي ﷺ : " **إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالـــة في النار** " .

وهو حديث صحيح أخرجه أحمد (١٢٦/٤-١٢٧) وأبو داود رقـــم (٤٦٠٧) و الـــترمذي رقـــم (٢٦٧٦) وابن حاجه رقم (٤٤،٤٣) والحاكم (٩٥/١-٩٧) من حديث العرباض بن سارية .

قولهم فيه : لا يدل على أن جميع البدع ضلالة ، لأن " كل " ليســـت تشمل الجميع ومن العلمـــاء من قال : تنقسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة ، ومنهم من قال البدعة تنقسم إلى بدعـــة واجبـــة وبدعة مستحبة وبدعة مباحة وبدعة مكروهة وبدعة محرمة .

والجواب عن ذلك : إن الحديث على ظاهرة يدل أن جميع البدع في الدين ضلالة بدون اســـتثناء ، لأن " كل " تفيد الاستغراق أي : استغراق جميع الأفـــراد خاصة وأن رسول الله ﷺ قـــدم عليـــها أداة التحذير " **وإياكم ومحدثات الأمور**" فهل يمكن مع كل هذا أنه يريد البعض ؟

ونقول أي عبارة أبلغ من قوله ﷺ في هذا الحديث – للدلالة على رفض البدع كلها !!

وأما قول من قال من العلماء إن البدعة تنقسم إلى الأحكام الخمسة – تقدم التعليق على ذلك . =

. . . . . .

= ٢// قولهم : إن الاحتفال بالمولد ليس بدعة ، بل هو سنة حسنة ، بدليل قوله الرسول ﷺ : " **من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة** " .

● أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠١٧/٦٩) من حديث جرير بن عبد الله ﷺ .

والجواب : أن السنة الحسنة تكون فيما له أصل في الشرع كالصدقة التي هي سبب ورود الحديث فقد روي أن قوماً قدموا إلى النبي ﷺ وهم في حاله يرثى لها من الحاجة والفاقة فحث الرسول ﷺ أصحابه على التصدق لهؤلاء القوم وجاء رجل بصرة من الدراهم عجزت عن حملها يده فتسابق القوم إلى التصدق مقتدين بهذا الرجل .

وعندها قال النبي ﷺ هذا الحديث ، وأما الاحتفال بالمولد فهو بدعة أحدثت بعد مضي القرون المفضلة .

٣// قولهم : لقد ظهرت بدع كثيرة حسنة رضى بها علماء الإسلام وسار عليها المسلمون إلى يومنا هذا مثل جمع عمر بن الخطاب المسلمين في صلاة التراويح على إمام واحد .

أخرجه البخاري رقم (٢٠١٠) عن عبد الرحمن بن عبد القاري .

الجواب : - إنَّ الأثر صحيح عن عمر بن الخطاب ﷺ لكن قول الصحابي ليس حجة إذا خالف الحديث الصحيح .

٢/ إن صلاة القيام مشروعة بنص الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٢٠٠٩) ومسلم رقم (١٧٤) عن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يُرغِّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول : " من قام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه " فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر على ذلك .

٣/ أن صلاة القيام جماعة مشروعة بنص حديث رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها أخبرت ، أن رسول الله ﷺ : خرج ليلةٌ في جوف الليل فصلَّى في المسجد ، وصلَّى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدَّثوا فاجتمع أكثر منهم ، فصلَّى فصلُّوا معه ، فأصبح الناس فتحدَّثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلَّى بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة ، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال : " **أما بعد فإنه لم يَخْفَ عليَّ مكانكم ولكنِّي خشيتُ أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها** " . =

. . . . . .

= فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك .

أخرجه البخاري رقم (٢٠١٢) ومسلم رقم (٧٦١/١٧٨) .

قلت : لقد اتضح من الحديثين السابقين أن صلاة القيام في رمضان مشـــروعة ، وصلاتهـــا جماعـــة مشروعة ، وإنما ترك النبي ﷺ الحضور في الليلة الرابعة مخافة أن تفرض على المسلمين ، فلما انقطع الوحي بموت النبي ﷺ أمن ما خاف منه الرسول ﷺ لأن العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً ، فبقيت الســـنة للجماعة لزوال العارض ، فجاء عمر بن الخطاب ، أمر بصلاتها جماعة ، إحياءً للسنة التي شرعها رســول الله ﷺ وبهذا تعلم أن مفهوم البدعة لا ينطبق على فعل عمر ﷺ ويقول ابن تيمية في " اقتضاء الصراط " (ص٢٧٥-٢٧٧) :

" أكثر ما في هذا تسمية عمر تلك البدعة مع حسنها ، وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية " .

٤// في الأثر التاريخي وهو : ما روي من أن أبا لهب الخاسر رؤي في المنام ، فسئل فقال : إنه يعـــذب في النار ، إلا أنة يخفف عنه كل ليلة اثنين ، ويمص من بين اصبعيه ماء بقدر هذا وأشار إلى رأس اصبعـــه . وأن ذلك كان له بسبب إعتاقه جاريته ثويبة لما بشرته بولادة محمد ﷺ لأخيه عبد الله بن عبد المطلـــب وبإرضاعها له ﷺ .

والرد على ذلك بأوجه منها :

١/ أن أهل الإسلام مجمعون أن الشرع لا يثبت برؤى الناس المنامية مهما كان ذو الرؤيا في إيمانه وعلمـــه وتقواه ، إلا أن يكون نبيَّ الله فإن رؤيا الأنبياء ، والوحي حق .

٢/ أن صاحب الرؤيا العباس بن عبد المطلب ، والذي رواها عنه بالواسطة فالحديث مرسل ، والمرســـل لا يحتج به ، ولا تثبت به عقيدة ولا عبادة مع احتمال أن الرؤيا التي رآها العباس قبل إســـلامه ، ورؤيـــا الكافر حال كفره لا يحتج بها إجماعاً .

٣/ أكثر أهل العلم من السلف والخلف على أن الكافر لا يثاب على عمل صالح عمله إذا مات على كفـــره وهو الحـــق لقـــول الله ســـبحانه ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣] .

٥// ومن عللهم – سماع بعض الشمائل المحمدية ومعرفة النسب النبوي الشريف .

فالجواب :إن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن تعرف نسب نبيه ﷺ وصفاته كما يعرف الله تعالى بأسمائه وصفاته هذا لابد له من تعليم ولا يكفي فيه مجرد سماع تلاوة قصة المولد مرة في كل عام . =

= ٦// ومن عللهم – الاجتماع على ذكر الله سبحانه من قرائه القرآن والصلاة على النبي ﷺ .

فالجواب : هذه علة فاسدة باطلة لأن الاجتماع على الذكر بصوت واحد لم يكن معروفاً عند السلف فهو في حد ذاته بدعة منكرة .

وأما المدائح والقصائد بالأصوات المطربة الشجية فهذه بدعه أقبح ولا يفعلها إلا المتهوكون – المتحيرون المتهورون المضطربون في الدين – والعياذ بالله تعالى مع أن المسلمين العالمين يجتمعون كل يوم وليلة طوال العام في الصلوات الخمس في المساجد وفي حلق العلم لطلب العلم والمعرفة وما هم بحاجة إلى جلسة سنوية الدافع عليها في الغالب الحظوظ النفسية من سماع الطرب والأكل والشرب .

وقفة : ما هو المولد النبوي ؟

إن المولد النبوي الشريف في عرف اللغة العربية : هو المكان أو الزمان الذي ولد فيه خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد ﷺ فمولده المكاني : هو دار أبي يوسف المقام عليها اليوم مكتبة عامة بمكة المكرمة .

ومولده الزماني : هو يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل على أشهر الروايات وأصحها . الموافق لأغسطس من عام سبعين وخمسمائة من تاريخ ميلاد المسيح عيسى عليه السلام .

الخلاصة :

خلاصة القول أنه لا يجوز الاحتفال بالمولد النبوي للأسباب التالية :

١/ أنه بدعة في الدين والأدلة الشرعية تحذر من البدع في الدين وأن الأعياد والاحتفالات من أمور الشريعة .

٢/ أن القرون الثلاثة المفضلة وهم أشد حباً للرسول ﷺ لم يحتفل أ حد منهم بالمولد .

٣/ أن هذا الاحتفال أدى إلى مفاسد ومخالفات في الدين ، والقواعد الشرعية تقضي بأن المباح ـــ وهذا على فرض أنه مباح ـــ إذا أدى إلى محرم ، فإنه يحرم من باب سد الذرائع .

٤/ لأنه من الغلو الذي نهى الله ورسوله عنه .

٥/ لأنه من الإطراء الذي نهى عنه رسول الله ﷺ .

٦/ لأن الرافضة هم الذين ابتدعوا ذلك ، والرافضة هم أكثر الفرق الإسلامية ابتداعاً ، وهل يليق بأهل السنة الاقتداء بالرافضة في ابتداعهم .

٧/ أن الاحتفال تقليد للنصارى في احتفالهم بعيسى والنصوص الشرعية تقتضي مخالفتهم وعدم التشبه بهم . =

إلاَّ بشرطِ أن يكونَ لمجرَّدِ الطعامِ والذِّكْرِ . وقد عرَّفْنَاك أنَّه صارَ من ذرائعِ المنكراتِ .

ولا يخالِفُ فيه أحدٌ بهذا الاعتبارِ . وأما المولِدُ الذي يقعُ الآنَ من هذا الجنسِ ، فهو ممنوعٌ منه بالاتفاقِ . وفي هذا المقدارِ كفايةٌ ، وإن كان المقامُ محتاجٌ إلى بسطٍ طويلٍ ، مشتملاً على إيرادِ كلماتِ المجوِّزينَ وردِّهَا .

ولكنَّ ذلكَ لا يتمُّ إلا في كراريَّس ، ولا بد أن يُلْهِمَ اللهُ أحدَ أربابِ الأمرِ إلى المنعِ من هذه القضيةِ ، فإنها تنحسِمُ بأمرٍ يسيرٍ ، وهو أن يمنعَ ذلكَ النَّشَّادَ الذي صارَ يدعى لعملِ المولدِ ، ويُزْجَرُ . وهذا أمرٌ يتمكنُ منه كلُّ أحدٍ ، وأمَّا ما سألتُم عنه من الواقعةِ العظيمةِ في القطرِ التهاميِّ ، وهي أنَّهم يزخرفونَ ويطوفُونَ حولَها كما يطافُ حولَ الكعبةِ ويُزَارُ .

فقد وصلَ إلى مُحِبِّكم سؤالٌ من بعضِ السادات الساكنينَ في تهامةَ على يدِ سيِّدي محمدِ بنِ أحمدَ النعميِّ[1] ، وأجبتُ فيه بجوابٍ فيهِ طولٌ ، فانظروهُ إن أمكنَ ، فإن ذلكَ

= ٨/ أن محبة الرسول ﷺ لا تحقق بالاحتفال بمولده وإنما تتحقق بالعمل بسنته وتقديم قوله على كل قول وعدم رد شيء من أحاديثه .

٩/ أن الرسول ﷺ وأصحابه قد وسعهم دين الله من غير احتفال بمولده ، إذاً فليسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه .

(١) : السيد محمد بن عز الدين النعمي التهامي . قال الشوكاني في البدر رقم (٤٧٢) : ولد تقريباً سنه ١١٨٠هـ بالعَذْير وهي بقرب بندر اللحية من بنادر تهامة . ثم ارتحل إلى صنعاء فقرأ في علم الفروع على شيخنا العلامة أحمد بن محمد الجزري وغيره .

وقال الشوكاني : ولازمني مدة طويلة فقرأ علي النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والفقه وصار أحد العلماء المشار إليهم ، ولما نال ما كان سبباً للارتحال عاد إلى دياره التهامية وهو بلا مدافع أعلم الموجودين من السادة النعامية . وكثيراً ما يكتب إليَّ من تلك الجهات فيما يعرض له من المهمات .

مات في تهامة سنه ١٢٣٢ هـ .

البدر الطالع رقم (٤٧٢) وكواكب يمنية (ص٦٣٦-٦٣٨) .

السؤالَ اشتملَ على أنَّهم يعتقدونَ في أولئكَ الأمواتِ[1] ، وتلك الاحجارِ أنَّها تضُرُّ وتنفعُ ، وهذا من الكفرِ الذي لا شكَّ فيه .

ولا مِرْيَةَ ، وهو مِنْ أشَدِّ مِنْ كُفْرِ الوثنيةِ ، لأنَّهم قالوا : إنما نعبدُهم ليقرِّبونا إلى اللهِ زلْفىَ ، وهؤلاءِ قالُوا : نعبدُهم ليضُرُّوا وينفَعُوا ، فأيُّ مصيبةٍ أشدُّ من الكفرِ . وأيُّ منكرٍ أطمُ منه !.

وكيفَ يدَعي القادرُ على إنفاذِ الأوامرِ أنَّه من المؤمنينَ ، وهؤلاءِ إخوانُهُ من المسلمينَ قد صارُوا في الكفرِ الصريحِ . إنّا للهِ ، وإنا إليهِ راجعونَ . ورحمَ اللهُ المهديَّ لدينِ اللهِ العباسَ بنَ المنصورِ ، فإنَّه قامَ في إزالةِ هذا المنكرِ[2] كلَّ مَقَامٍ .

واللهُ يُلْهِمُ خليفةَ العصرِ إلى القيَامِ لهذا الواجبِ الأهَمِّ ، وعلى الجملةِ الاستدلالُ على قُبْحِ هذهِ الوصيةِ لا يحتاجُ إليهِ أحدٌ ، فإنَّهُ لا يَشُكُّ أحدٌ من المسلمينَ في أنَّ ذاكَ كُفْرٌ ، ولا يُخَالِفُ في قُبْحِ الكفرِ أحدٌ منهم ، والقرآنُ والسنةُ مشحونان بالأدلةِ القاضيةِ بِقُبْحِ الكفرِ الناعيةِ على الكافرينَ ما هُمْ فيهِ ، ومَنْ أَخَذَ المُصْحَفَ وقرأَ فيهِ ورقةً وجدَ فيها من أدلةِ التوحيدِ ، أو تقبيحِ الشِّركِ ، أو الكفرِ ما يَشْفِي ويكفي ، فلا فائدةَ في التطويلِ ، ولو رامَ الإنسانُ أن يستفضِيَ ما وردَ في ذلك من أدلةِ النقلِ والعقلِ لجأَ في مجلداتٍ . اللهم أنتَ تعلَمُ أنَّا نجدُ قُدَرَنَا متقاصرةً عن القيامِ بدفعِ هذه المفاسِد ، وهدمِ [٧] هذهِ المنكراتِ .

وليسَ في وُسْعِنَا إلاّ الإنذارُ والإبلاغُ ، وقد فعلْنَا .

---

(١) : انظر : " اقتضاء الصراط " لابن تيمية (ص٢٩٩) .

مصرع الشرك والخرافة (ص٥١٢) .

(٢) : قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط (ص٢٩٩) : فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بهدم أو بغيره ، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين ، وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه ولا تصح عندنا لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك ولأحاديث أخر " . وقد تقدم في كل من الرسائل التالية : (١) و (٢) و (٢٤) و (٢٥) .

اللهمَّ فاغضبْ لدينِكَ وطهِّرهُ من أدناسِ هؤلاءِ الشياطينِ القبوريينَ ، وأرِحْنَا من هذهِ الأوساخِ التي كدَّرَتْ صفوةَ الدينِ المتينِ[1] .

انتهى من تحريرِ المجيبِ محمدِ بنِ عليٍّ الشوكانيِّ - وفقهُ اللهُ لما يحبُّهُ ويرضاهُ - بحقِّ محمدٍ وآلهِ وصحْبِهِ . من شهرِ ربيعٍ الأولِ سنة ١٢٠٦هـ .

تم القسم الأول - العقيدة -

من

الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني

ولله الحمد والمنة

ويليه القسم الثاني - القرآن وعلومه -

إن شاء الله

* * *

---

(١) : قد أجابَ اللهُ سبحانَه دعوةَ شيخِنا الإمامِ - رحمه الله - فإنَّها هُدِمَتْ هذهِ القبورُ في أيامِ الخليفةِ المتوكلِ بنِ المنصورِ ، وثمَّ خارجَ القطرِ التهاميِّ فَأُزِيْلَتْ بالكليةِ على كَثْرَتِها في عصرِ والدِهِ المنصورِ ، على يدِ أهلِ نَجْدٍ ، والمرجو من اللهِ تعالى التيسيرُ لإزالةِ كلِّ ما بَقِيَ من منكرٍ ، وكلِّ معتقدٍ مثلَ قبرِ ابنِ علوانَ في تعزَّ ، وصاحبِ الغَرَاسِ ، وغيرِ ذلكَ إنا نسألُهُ تعالى معونَتَهُ . آمينَ .

تم ولله الحمد والمنة

المجلد الأول

من كتاب

الفتح الرباني

ويليه

المجلد الثاني إن شاء الله

فهرس رسائل الجزء الثاني

الرقم المتسلسل	اسم الرسالة	الصفحة
١٠	المقالة الفاخرة في اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة.	٥٦١
١١	مقتطفات من الكتب المقدسة.	٥٨٧
١٢	الإثبات لالتقاء أرواح الأحياء والأموات.	٦١٣
١٣	بحث في مستقر أرواح الأموات.	٦٤٣
١٤	سؤال عن حديث الأنبياء أحياء في قبورهم.	٦٥٧
١٥	بحث في الرد على من قال: إن علوم الناس تسلب عنهم في الجنة.	٦٦٩
١٦	بحث في أطفال الكفار.	٦٨٥
١٧	بحث في مسألة الرؤية وهو المسمى: (البغية في مسألة الرؤية).	٧٠٣
١٨	كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار.	٧٧٧
١٩	إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي.	٨٢٥
٢٠	قال المؤيد بالله يحيى بن حمزة: اعلم أن القول في الصحابة...	٨٧٩
٢١	هل خص النبي ﷺ أهل البيت بشيء من العلم....	٨٩٥
٢٢	بحث في حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».	٩١٣
٢٣	الدراية في مسألة الوصاية.	٩٤٩
٢٤	الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد.	٩٧٩
٢٥	بحث في التصوف.	١٠٣٧
٢٦	بحث في الاستدلال على ثبوت كرامات الأولياء.	١٠٦١
٢٧	بحث في حكم المولد.	١٠٧٧